



لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة:

بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العريزي، الفرانكو)





لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة: بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربي، الفرنسي، الأمريكي)

فاطمة الزهراء شايب

فوزي حراق

منى الريح

منى الشرافي

نجوى الحوسني

وسمية المنصور

وليد العناني

أشرف شاولي

بدرية العبيد

حمدة الغامدي

سعد العجمي

صالح الشويرخ

ريا المنذري

عبدالعزیز الحمید



لغة الشباب في العربي في وسائل التواصل الحديثة

الرياض، ١٤٤٦هـ

البريد الإلكتروني: nashr@ksaa.gov.sa

ح / مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ١٤٤٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

٤٤٢ ص، ١٧×٢٤سم - (مباحث لغوية ١)

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤٧٢-٨٣-٥

١- لغة الشباب في العربي في وسائل التواصل الحديثة

أ. العنوان

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٦٦١٤

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤٧٢-٨٣-٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أم يدوية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المجمع بذلك.

(صدر هذا الكتاب عن مركز الملك عبدالله للتخطيط والسياسات اللغوية، والذي جرى دمجه في مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية).

هذه الطبعة إهداء من المجمع، ولا يُسمح بنشرها ورقياً، أو تداولها تجارياً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أطلق مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية ضمن أعماله وبرامجه مشروع: (المسار البحثي العالمي المتخصص)؛ لتلبية الحاجات العلميّة، وإثراء المحتوى العلمي ذي العلاقة بمجالات اهتمام المجمع، ودعم الإنتاج العلمي المتميّز وتشجيعه، ويضم المشروع مجالات بحثية متنوعة، ومن أبرزها: (دراسات التّراث اللّغوي العربي وتحقيقه، والدّراسات حول المعجم، وقضايا الهوية اللّغوية، ومكانة العربيّة وتعزيزها، واللسانيّات، والتخطيط والسياسة اللّغوية، والترجمة، والتّعريب، وتعليم اللّغة العربية للتّاطقين بها وبغيرها، والدّراسات البيئيّة).

وصدر عن المشروع مجموعة من الإصدارات العلمية القيمة (جزء منها-ومن بينها هذا الكتاب- صدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللّغوية والذي جرى دمجها في مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية). ويسعد المجمع بدعوة المختصين، والباحثين، والمؤسسات العلميّة إلى المشاركة في مسار البحث والنشر العلمي، والمساهمة في إثرائه، ويمكن التواصل مع المجمع لمسار البحث والنشر عبر البريد الشبكي: (nashr@ksaa.gov.sa).

والله ولي التوفيق

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

دأب مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية منذ إنشائه وبتوجيه شخصي من معالي وزير التعليم العالي (المشرف العام على المركز)، ومتابعة حثيثة من مجلس أمنائه على رصد واقع اللغة العربية، من خلال التركيز على الفئات الناطقة بها، سواء أكانوا من أهلها، أم من غيرهم (الأطفال، الشباب، العمال، العامة، المثقفين...)، وكذلك من خلال بيئات استخداماتها المختلفة (العلمية، الاجتماعية، الإعلامية، التجارية...)، تحدوه في كل ذلك الرغبة الصادقة في تقييم واقع لغتنا العربية بشفافية ومصداقية. ومن ثمّ وضع المبادرات النوعية الكفيلة بتعزيز ما في واقعها من جوانب إيجابية مشرقة، وتصحيح ما قد يعتريه من ضعف أو ركاسة أو هجنة.

وتأسيساً على هذه الرغبة النبيلة توجّه المركز إلى دراسة واقع اللغة العربية وتقييم استخدامات المتحدثين بها في وسائل التواصل الحديثة، وبخاصة عند فئة الشباب ذكوراً وإناثاً، بوصفهم الفئة الأكثر استخداماً للتقنية وتأثراً بها، والأكثر طواعية للعدول عن المستوى اللغوي الأمثل إلى مستويات لغوية دنيا؛ لذا عمد المركز إلى تصميم برنامج علمي متكامل، يجعل من (لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة: اللغة الهجين، أو العريبيزي، أو الفرانكو) قضيةً تتضافر جهود الباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي في دراستها؛ رغبةً في تحديد أسبابها، وبيان آثارها في اللغة العربية، واقتراح وسائل علاجها. وهذا البرنامج مرّ بثلاث مراحل متتابعة، هي:

١. الحلقة النقاشية الخاصة بالشباب، وقد عُقدت هذه الحلقة يوم الثلاثاء ١٤٣٥/٢/٧ هـ الموافق ٢٠١٣/١٢/١٠ م بمدينة الرياض.

٢. إعداد الكتاب العلمي الخاص بدراسة لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة (اللغة الهجين، أو العريبيزي، أو الفرانكو) كما درج بعض الباحثين على تسميتها، وذلك من خلال آراء عدد من الباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي.

٣. تقديم المبادرات النوعية المميزة للنهوض بلغة الشَّباب العربي في وسائل التواصل الحديثة ومواجهة العريبيزي، وهي الآن في طور الإعلان. ويهمني هنا أن أشكر وأن أشيد بأصحاب السعادة الذين تفضلوا بالمشاركة برؤاهم في هذا الكتاب، وبأصحاب السعادة الذين شاركوا في حلقات المركز النقاشية المتصلة بهذا الموضوع؛ إضافة إلى الزملاء من الطلاب والطالبات والإعلاميين الذين أسهموا في تفاصيل البرنامج كاملاً، وأن أخص زميلي د. سالم السميري بمزيد من الإشادة، حيث تولى القراءة الدقيقة لهذه المقالات والأبحاث، والعمل على تحرير صفحاته؛ ليظهر بالصيغة الأنسب.

ويطيب للمركز أن يضع بين يدي القارئ العربي هذا الكتاب العلمي بوصفه المرحلة الثانية من مراحل البرنامج العلمي الذي يضم بين دفتيه أوراقاً بحثية ومقالات علمية مختلفة الرؤى والأطروحات والأساليب، التي تعكس وجهات نظر الباحثين والباحثات الذين شاركوا في هذا الكتاب، الذي يأمل المركز من إصداره أن يكون إضافةً جديدةً إلى ميدان الدرس اللغوي، وأن يغري الباحثين والباحثات في الدراسات العليا بمتابعة البحث والتقصي فيه.

والله ولي التوفيق.

الأمين العام
د. عبدالله بن صالح الوشمي

العربيتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية

أ.د. سعد بن طفلة العجمي
وزير الإعلام سابقاً
كلية الآداب جامعة الكويت
دولة الكويت

تمهيد:

تتناول هذه الورقة ظاهرةً جديدةً تجتاح اللغة العربية في نظام كتابتها، وهي ظاهرة أسميتها العربيتيني (ARABATIN)، والكلمة منحوتة من كلمتي (العربي) و(اللاتيني)، وتعني: كتابة العربية بالأحرف اللاتينية. وهي ظاهرة يمارسها في الغالب الجيل الرقمي الجديد.

لا توجد دراسات كثيرة تتناول هذه الظاهرة؛ لحدائتها، ومن ثمَّ فإنَّ معظم ما له علاقة بهذه الظاهرة لا يتجاوز الدراسات الكثيرة التي تتناول أنظمة الكتابة والأحرف التي تكتب بها اللغات العالمية. وقد اعتمد الباحث بشكل رئيس على متابعاته لها، وتناولها مع طلابه في الجامعة، ومع بعض طلاب المدارس.

نفرق بهذا البحث بين العربيتيني (ARABATIN) والعريزي (ARAB-EZ)، وتكتب بالإنجليزية أحياناً ARABIZI أو 3ARABIZI؛ فظاهرة العريزي تعني: الخلط في الكلام أثناء الحديث بين العربية والإنجليزية تحديداً، كأن يقول أحدهم:

«أنا رايع هناك.. سي يو» (SEE YOU).

«وبعدين جلسنا في بيتهم.. أوكي» (OK).

«وكنّت أنا وماي فريندز» (MY FRIENDS).

وعبارات: «باي» (BYE)، و«تيك كير» (TAKE CARE) ... وهكذا.

ولكن العربيتيني مصطلح أنحته وأقدّمه هنا حصراً؛ للتعريف بظاهرة في الكتابة العربية نفشت منذ ثورة الاتصالات الرقمية، وذلك باستعمال الأحرف اللاتينية بدلاً من العربية في الرسائل الرقمية، وفي الحوارات، أو (الدرشة) الإلكترونية.

والباحث هنا لا يستطيع أن يضع تاريخاً محدداً لانطلاقة هذه الطريقة في الكتابة وبداية ظهورها تحديداً، ولكن يمكن القول: إنها بدأت تأخذ شكل الظاهرة مع بدايات هذا القرن، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاتصال عبر الهواتف الجوال، وعبر غرف ومواقع الدردشة (CHATTING ROOMS) على شبكة الإنترنت، التي تُستخدَم في الحواسيب والهواتف المتنقلة؛ أي: إن هذه الظاهرة قد بدأت ربما في منتصف تسعينات القرن العشرين الماضي، وهي الفترة التي بدأت فيها الحواسيب والهواتف الجوال بالانتشار السريع بين المستخدمين، وبخاصة الشباب منهم وصغار السن.

ومن الصعب قياس حجم هذه الظاهرة في وقتنا الحالي، لكن المراقب لها لا يمكن أن يُغفل تفشيها وانتشارها بين الجيل الجديد في كافة أنحاء العالم العربي، وإن كان هناك انطباع بأن وسائل التواصل الاجتماعي بدأت بالحد منها والعودة إلى الحرف العربي^(١).

يقدم الباحث في هذه الورقة نماذج لهذه اللغة، كما يقدم قائمة بالأحرف اللاتينية التي يستعوض بها جيل العربيين بدلاً من الأحرف العربية، ويسجل استخلاصاته على نظام الكتابة هذا، وما قد تؤول إليه هذه الظاهرة الكتابية مستقبلاً.

الكتابة بالأحرف العربية:

تعدُّ اللغة العربية واحدة من أكثر لغات العالم انتشاراً، بوصفها لغة أمّاً، ويختلف الباحثون حول عدد الناطقين باللغة العربية في العالم، لكن التقديرات تشير إلى أكثر من (٤٠٠ مليون نسمة) من الناطقين بها بوصفها لغة أولية، كما تُعتبر العربية هي اللغة الرسمية لأكثر من (٢٢ دولة)، وهي إحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة منذ العام ١٩٧٣م^(٢).

(١) أجرى الباحث استبانة موجزة على طلبة جامعة الكويت من الذكور والإناث بلغت عينته (٤٩ طالباً وطالبة)، وفي الاستبانة سؤال واحد، هو: (هل تكتب العربية بالأحرف اللاتينية؟)، وجاءت إجابات (دائماً) لدى سبعة من الطلبة، و(لا، أبداً) بين سبعة عشر منهم، وأجاب خمسة وعشرون منهم بأنهم يستخدمونها (أحياناً). ويقوم الباحث حالياً بمزيد من الاستفتاء المشابه: لرصد تزايد الظاهرة أو انحسارها. انظر: نموذج الاستبانة في المرفقات.

(٢) انظر: الخارطة رقم (١) في المرفقات، التي تبين عدد الدول الناطقة بالعربية.

ويأتي استخدام الحرف العربي في المرتبة الثانية بعد اللاتينية من حيث عدد اللغات التي تكتب به، إذ تستخدم لغات كثيرة نظام الكتابة بالحرف العربي في قارات: آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، ومن بينها:

في آسيا: الفارسية، والأوردية، والباشتوية، والبلوشية، والمالي (ماليزيا)، والبراهوية (باكستان)، والكشميرية، والسندية، والبلطية (باكستان)، والبانجابية، والأروية (سيرلانكا، وجنوب الهند)، والإيغورية (الصين)، والكازاخستانية، والأوزبكية، والكيرغستانية، والأذربيجانية، والكردية^(١).

وفي أفريقيا: الهاوسا، والبولار (غرب أفريقيا)، وماندينكا، والسواحيلية، واللغات البربرية^(٢).

وفي أوروبا: روسيا البيضاء (التتارية)، والألبانية، والبوسنية^(٣).

وقد مر الحرف العربي بمراحل مختلفة عبر تاريخه الطويل، كما اختلف المؤرخون حول بدايات الحرف العربي؛ فمنهم من ذهب إلى أن أصله المسند اليميني، وبينهم من قال بالنبطي (شمال الجزيرة العربية)، ومنهم من قال بالكتابة الهيروغليفية المصرية، التي أخذها الفينيقيون وطوروها إلى الخط العربي. وبما أن الجدل حول هذا الأمر هو جدل خارج سياق هذا البحث؛ فلن نخوض فيه، بهدف التركيز على ظاهرة (العربيتي) وحسب.

كما ظهرت دعوات إلى تبديل الحرف اللاتيني بالحرف العربي في القرن العشرين، ولعل أشهر تلك الدعوات هي تلك التي أطلقها سعيد عقل وأنيس فريجه^(٤)، ولكنّها دعوات ماتت في مهدها؛ لعدة أسباب، أهمها أنها تزامنت مع المد القومي العربي، الذي قاوم أية محاولات لطمس الحرف العربي ومحوه من الكتابة.

(١) ألغى مصطفى كمال أتاتورك (مؤسس الجمهورية التركية) نظام الكتابة بالحرف العربي عام ١٩٢٨م.

(٢) باستثناء الطوارق، الذين طوّروا نظام كتابة التيفيناغ.

(٣) انظر الخارطة رقم ٢ التي تبين الدول التي يستخدم فيها الحرف العربي.

(٤) سبقهما عبدالعزيز فهمي حجازي بمصر، الذي أنجز مشروعاً مكتوباً حول (أحرف لاتينية) للكتابة بالعربية، وقدمه إلى أكاديمية اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٤٣م.

استنتاجات عامة:

يخلص الدارس هنا لظاهرة العربيتني إلى عدة ملاحظات حولها، تتلخص في:

أولاً مجال استخدامها:

تتصدر الظاهرة عموماً في الرسائل الهاتفية النصية، والدردشة الحاسوبية (CHATTING)، وبعض وسائل التواصل الاجتماعي SOCIAL MEDIA، مثل: برامج (واتسآب)، ومواقع (فيسبوك، وتويتر، وجوجل+... وما شابهها)، وعلى الرغم من هذا فإن نماذج مكتوبة باليد لنصوص أطول بدأت في الظهور بين الطلبة الدارسين في المدارس والجامعات^(١)، وليس من المستبعد أن تنتشر ظاهرة العربيتني في أماكن أخرى، غير الرسائل والدردشة، لوقدر لها الانتشار بشكل أوسع؛ وذلك لأن استخداماتها تهدف إلى سرعة التخاطب كتابةً، وليس من أجل كتابة نصوص مطوّلة. ولعل الرسائل النصية والدردشة الحاسوبية كانت بدايات ظاهرة العربيتني، ومنها انطلقت؛ بسبب أن هذه الأجهزة الإلكترونية لم تكن شاشاتها وأحرفها معربة في بداية انطلاقها، إذ إن صناعتها بالدول الغربية، التي تكتب بالأحرف اللاتينية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية^(٢)، ولم يتم تعريب أزرار شاشاتها إلا بعد فترة قصيرة نسبياً (منتصف التسعينات)، لكنها طويلة في عمر الثورة الرقمية التي لم تتوقف، وما نزال نعيش غليانها حتى اليوم^(٣).

ثانياً الأحرف الكبيرة والصغيرة CAPITLIZATION:

لا تستخدم الأحرف اللاتينية الكبيرة والصغيرة (CAPITAL AND SMALL LETTERS) في طريقة كتابة العربيتني، وإن كان البعض يرى أن استخدام الأحرف الكبيرة في التراسل والدردشة تعبير عن الصُراخ والغضب، فكتابة مثلاً LAA MAABI (لا مابي = لا أريد)، وكتابة ROO7 ZEEN (روح زين) تعنيان أن الشخص يقولها للمتلقي بصوت عالٍ وبغضب.

(١) يشير الباحث محمد علي ياغان إلى انتشار هذا النوع من الكتابة بخط اليد، ويقدم نموذجاً لذلك (انظر: ٤٦ Yaghan p).

(٢) اخترع السوفييتي ليونيد كوبريانوفيتش الهاتف اليدوي المحمول أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، لكنه لم ينتشر بشكل تجاري واسع إلا بالولايات المتحدة بمنتصف السبعينات بواسطة شركة موتورولا.

(٣) من المعروف أن لوحة الأحرف العربية المستخدمة في الحواسيب والهواتف الذكية مأخوذة من الأحرف العربية على الآلة الطابعة.

ثالثاً الفواصل والحركات PUNCTUATION :

تبدو العربيتني بدون فواصل، وإن كانت هناك طرق للتعبير عن بعض المشاعر والعواطف والحركات، باستخدام بعض الفواصل بدلاً من الأحرف كما في الجدول (رقم ١) وهي في غالبيتها مأخوذة من المختصرات التي تستخدم في لغة الدردشة باللغة الإنجليزية، كما تخلو من الحركات والتنوين التي تتميز بها الكتابة العربية.

الجدول رقم (١)

(بعض المختصرات بالعربيتني وترجمتها)

المختصر	بالإنجليزية	ترجمته
:)	smiley face	وجه باسم
*:	A kiss on the check	قبلة على الخد
):	sad face	وجه حزين
@:	angry face	وجه غاضب
Brb	Be right back	سأعود بعد قليل
Lol	Laughing out loud	ضحك بصوت عال
O:	Hug	عناق
P:	Sticking out tongue	إخراج اللسان استهزاء
S:	don't understand	عدم الفهم
X:	Kiss	قبلة
(;	A smile with a wink	ابتسامة وغمزة عين
)':	Very happy face with tears	ضحك حتى البكاء
@:	Angry face	وجه غاضب
S:	Confused	وجه محتار
\$:	Shy	وجه محمر خجلاً

المختصر	بالإنجليزية	ترجمته
/:	Confused and worried	وجه حائر وقلق
~ ^	Eyebrows up	رفع الحاجبين
:p	Teasing face	وجه يثير الغضب
O.o	Surprised	وجه متفاجئ
XD	A smile with closed eyes	ابتسامة بعينين مغلقتين
D=	A smile with open eyes	ابتسامة بعينين مفتوحتين
/o\	Praying	دعاء

يبين الجدول ذو الرقم (١) أعلام المختصرات بالأحرف، التي يستعوض بها مستخدم العربيتي عن الكلمات، ومعروف أن هذه المختصرات ظهرت ولا تزال تستخدم قبل استخدام الصورة المقاربة لشكل وجه الإنسان أو لغة التصوير (EMOJI)، التي تشكل منافسا لهذه المختصرات، وبدأ المستخدمون للعربيتي يستخدمونها بشكل أكثر من السابق^(١).

رابعاً الأرقام بديل عن الحروف:

تستبدل الأرقام بالأحرف العربية التي لا مقابل لها في الأحرف اللاتينية، ويبدو أن اعتمادها قد جاء مقاربةً لشكل الحرف مع شكل الرقم، فحرف العين (ع) يقابله (3)، ويستخدم رقم (7) بديلاً عن حرف (ح) وكذلك الرقم (5) نيابة عن الحرف (خ). كما في الجدول الآتي:

(١) المقصود هنا هو الأشكال المقاربة لوجه الإنسان (EMOJI) التي تعبر عن المشاعر المختلفة مثل: 😊 😐 😞

الجدول رقم (٢)
(أحرف نظام كتابة العربيتين)

الحرف العربي	مقابله العربيتي	الحرف العربي	مقابله العربيتي	الحرف العربي	مقابله العربيتي
أ	2	ر	R	ف	F
ب	B	ز	Z	ق	8
ت	T	س	S	ك	K
ث	Th	ش	Sh	ل	L
ج	J	ص	9	م	M
ح	7	ض	Dh	ن	N
خ	5	ط	6	هـ	H
د	D	ظ	'6	و	W
ذ	Th	ع	3	ي	Y

يلاحظ على الجدول ذي الرقم (٢) الآتي:

- عدد أحرفه ٢٨ حرفاً.
- يأخذ في الاعتبار الأصوات الدارجة التي لا يوجد لها حرف في نظام الكتابة العربية الفصحى مثل (g) للجيم التي كالکاف.
- يستعين بالأرقام العربية (2, 3, 5, 6, 7, 8, 9) للأصوات التي لا توجد في نظام الكتابة اللاتينية (ء، ع، خ، ح، ط، ق، ص) على التوالي.
- يستعين بالفاصلة المرفوعة (6') = (ظ) و (3') = (غ)؛ للتعبير عن الأصوات المتشابهة شكلاً في نظام الكتابة العربية (6) = (ط) و (3) = (ع) على التوالي.
- أن هذا النظام لا يفرق بين الحركة وحرف العلة، أي: إنه يكتب الضمة أو الفتحة أو الكسرة بحرف علة واحد، كما يكتب الواو والألف والياء على التوالي هكذا: u و a و e (انظر الأمثلة المرفقة).

خامساً القصور:

ما يزال هناك غموض حول الأحرف (ذ) و(ث) و(ظ)^(١)؛ ولذلك فإن العربيتين ما زال نظاماً قاصراً، لا يؤدي غرضه بالشكل المطلوب مثل الكتابة بالحرف العربي.

سادساً مستخدمو العربيتين:

الغالبية من مستخدمي العربيتين هم ممن يسمى بجيل الإنترنت، أو الجيل الرقمي (THE DIGITAL GENERATION)، وغالبيتهم من مواليد ثمانينات وتسعينات القرن العشرين، ومواليد بدايات هذا القرن، وهم ليسوا بالضرورة ممن تعلموا في مدارس أجنبية، كما أنهم ليسوا من طبقة واحدة، وليسوا من منطقة جغرافية واحدة، فالراصد للعربيتين يشاهدها في الخليج شرقاً، مروراً بالشام ومصر، وحتى دول المغرب العربي. بل إن لغة التراسل الهاتفي والدردشة بدأت تفرض أنماطها على لغات العالم كله بلا استثناء، بما في ذلك الصينية واليابانية والفرنسية وغيرها^(٢).

سابعاً اختلافات لهجوية:

تختلف العربيتين من بلد عربي لآخر، باختلاف اللهجات، فالمصرية مثلاً تستخدم حرف (S) لبداية كلمة ثلاثاء، ويستخدم الكويتيون وبعض الخليجيين حرف (Y) بدلاً من الجيم في كلمات مثل:

جا = ya

ريال (رجل) = rayyal

دياي (دجاج) = dyay

مسجد = masyad

جديد = yedeed

جدتي = yaddity

(١) انظر: Yaghan. Mohammad Ali.

(٢) بل حتى اللغة الإنجليزية يحتاج كتابتها مختصرات كثيرة، بعد ظهور الهواتف الذكية، وإن بالأحرف

اللاتينية مثل:

TC = Take care

TYT = Take you time

CU = See you

WB = Welcome back

NM = Never mind

lol = laughing out loud

ويبدو أن مستخدمي العربيتين يشعرون بالارتياح باستخدام الأحرف اللاتينية بدلاً من العربية، فاستخدامها لا يخضع للرقابة الإملائية، ولا يخضع للصواب والخطأ، على العكس من اللغة العربية، التي تتطلب مراعاة تهجئتها ونحوها وإملائها، ومن ثمّ فهو يعكس ابتعاداً عن صحيح الكتابة بالحرف العربي، ويسهل الكتابة باللهجة بدلاً من العربية الفصحى.

ثامناً موضة لغوية:

لعل استخدام الجيل الرقمي للعربيتين يعد نوعاً من (التباهي العصري) أو (الموضة) لدى البعض، فيظن مستخدميها أنّه من أهل الحداثة والمعاصرة، وأنّه مواكب للتكنولوجيا، ومُجيد للغة أجنبية، أو ربما يريد الإيحاء بأنّه يتحدث لغة أجنبية باستخدامه الأحرف اللاتينية.

تاسعاً الاختصار:

يلجأ مستخدمو العربيتين لهذا النظام من الكتابة؛ لأنه ملىء بالاختصارات من الإنجليزية، التي تنتشر بين الجيل الرقمي، ويسهلها على الكاتب، فالإنجليزية تختصر أسماء طويلة لأشخاص، وأماكن، ودول، ومنظمات، بحرف أو حرفين فقط، مثلاً:

الأمم المتحدة = UN.

المملكة المتحدة = UK.

لوس أنجليس = LA.

مدينة نيويورك = NYC.

علاقات عامة = PR.

منسق أغان موسيقية = DJ.

جامعة الكويت = KU.

الجامعة الأمريكية بالكويت = AUK.

جامعة بوسطن = BU.

الممثلة والمغنية جينيفير لوبيز = JLO.

عصير برتقال = OJ.

مجرد مزاح = JK.

نماذج من العربيتيني:

فيما يلي نماذج لاستخدام العربيتيني، أُخِذَتْ مِنْ بعض الرسائل الرقمية الخاصة،
ودردشة بين فتاتين (ليال وسارة)، وقد نسخت كما هي بلا تعديل كما تم وضع ترجمتها:

النموذج الأول دردشة بين فتاتين بالكويت:

Layal says: (ليال تقول).

Sarah!!! (سارة).

Sarah says:

na3am? (نعم).

Layal says:

si2altay oboch 3an next weekend (سألتني أبوج عن (نكست ويكند) عطلة

الأسبوع القادم).

Saraah says:

la2 nesait:P (لا نسيت).

Layal says:

plzzz si2lee al7een (أرجوك إسألني الآن...بليز سألني الحين).

Saraah says:

no lana il7een its too early (لا لأنه الحين (توو إيرلي) الوقت مبكر).

Layal says:

kk, anyways, shlonich?:P (كركرة) على كل - شلونج.. كيف حالك (بوجه

باسم).

Saraah says:

gd u قود يو (حسن، وأنت؟).

Layal says:

Zaina (زينه).

:Layal says

. (داليا تسلم عليك) dalia itsalim 3alaich

:Saraah (um) says

. (بوجه باسم) alla isalmich :P

:Layal says

. (رايحه المدرسة باجر؟) ray7a madrisa bachir

:Saraah says

. (وَأنت؟) ee u إي-يو

:Layal says

. (إي أكيد!!) ee akeed

:Saraah says

. (رحتي الحمله اليوم؟) ri7tay il 7amla ilyom

النموذج الثاني نموذج كلمات بمحادثة بالعربيتيني بين فتاتين كويتيتين تستخدمان

كلمات تعجب كثيرة:

لغة العربيتيني	اللغة العربية
Zo3'ah	زوجه = جميل جداً
Yeshaweq	يشوق = جميل (تقال للتدليل)
Aham shay	أهم شي
2y shay	أي شي = (شيء تافه)
Mo 9ij	موصج = (لا يصدق)
Elwath3	الوضع
La y7oshik	لا يحوشك = شيء مخيف
Mo shy	موشي = لا يساوي شيئاً
Yal.Qadema	ياالقديمة = تقال للانتقاد لقدم التفكير
7ada wee3	حدّاً ويع = قبيح جداً

اللغة العربية	لغة العربيتيني
واااي = للتعبير عن التعجب	Waaai
تحطيم = شيء مؤثر جداً	Ta76eem
كيوته = واحدة صغيرة وجميلة	Cuteaa
مليقة = ثقيلة الدم	Maleqa
إن شاء الله	Enshallah
خيال = للتعبير عن الإعجاب الشديد	Khayal
ماكو شغل = للنقد عن تفاهة القول أو الفعل	Mako she'3l
يه = للتعبير	Yaah
مو طبيعي = غير طبيعي	mu 6abe3y
يا إنتوا = لنقد الآخرين	Ya entaw
حدج = لنقد واحدة أخرى	7adech

النموذج الثالث نموذج رسائل نصية قصيرة تم تداولها عبر الهاتف الجوال:

الرسالة	ترجمتها
Hala DR. Meshtaglik 7ail ya 6iweel al3umur Telephony 5arban	هلا دكتور مشتاق لك حيل يا طويل العمر تلفوني خربان.
3eidik mbarak 6al 3umrik	عيدك مبارك طال عمرك
E na3am ya36ek al3afya	إي نعم، يعطيك العافيه
7ilwa 7ail	حلوه حيل (جداً)
Sha5bar ilwaldah	شخبار الوالدة (ما هي أخبار والدتك؟)
mita bitrid min isufar	متى بترد من السفر (متى سترجع من السفر؟)

خلاصة:

انتشرت ظاهرة جديدة في كتابات بعض الناطقين بالعربية (سماها الباحث هنا ظاهرة العربيتيني)، وهي استخدام الحرف اللاتيني لكتابة اللغة العربية. ويفرق الباحث بين ما عُرِف بالعربييزي وبين مفهوم العربيتيني، فالأولى، هي الحديث بالعربية مطعماً ببعض الكلمات والعبارات الإنجليزية. أما الثانية، فهي استخدام الحرف اللاتيني لكتابة اللغة العربية.

وتخلص هذه الورقة إلى أن بين الجيل الرقمي في منطقتنا من يكتب بالأحرف اللاتينية بدلاً من الحرف العربي الجميل (انظر: نماذج لجمال الخط العربي في الملحقات)، بل إن البعض منهم يفضل الحرف اللاتيني على الحرف العربي، ويعده أسهل استخداماً، وأسرع كتابةً، وأكثر فاعليةً. ويلعب عامل عصر السرعة دوراً في ميل هذا الجيل الرقمي إلى الكتابة بالحرف اللاتيني، ولعل هذا الميل مرده نفسي؛ لارتباط الحرف اللاتيني بمخترع أدوات التواصل العصرية السريعة، مثل: الحواسيب، وأجهزة الهواتف الجوالة. ويتلازم هذا الحرف بشكل نفسي أيضاً مع التكنولوجيا ووسائل العصر الحديثة، من مخترعات التواصل، وتطبيقاتها من برامج التواصل الاجتماعي (SOCIAL MEDIA) مثل: تويتر، وفيسبوك، وجوجل بلس، وغيرها.

وتحتاج هذه الظاهرة إلى رصد مستمر من قبل مجاميع من الدارسين والباحثين؛ من أجل قياس مدى انتشارها أو انحسارها، فهناك انطباع بأن وسائل التواصل الاجتماعي قد حُدَّت من هذه الظاهرة، فالمتابع لبرنامج التغريد (تويتر) يلحظ سيطرة شبه تامة للحرف العربي بين المفردين، ومن الملاحظ أيضاً أن المفردين الذين يستخدمون العربيتيني هم من فئة عمرية أصغر سناً من أولئك الذين يستخدمون الحرف العربي، وهذا قد يعطي انطباعاً بأن الجيل القادم سيكون أكثر استخداماً للعربيتيني من الجيل الذي سبقه وهكذا.

ومن المفيد متابعة استخدام العربتين بعد أن انتشر تعريب الهواتف الذكية والأجهزة الإلكترونية للتواصل بكافة أنواعها، إذ يمكن الاستنتاج بأن تعريب هذه الأجهزة قد حدّ من استخدام العربتين، كما أن رصد ظاهرة العربتين مهم؛ لمتابعة اللغة العربية وحمايتها، فالعربتين والعريزي ظاهرتان استجدتا، وتعدان دخيلتين على اللغة العربية، ومن المنطقي القول: إن الانتباه لمثل هذه الظواهر ورصدها مهم لحماية اللغة العربية، والتنبيه لكل جديد قد يطرأ عليها.

الملحقات

نموذج استبيان مدى انتشار ظاهرة العربيتي بين الشباب العربي

يرجى وضع علامة (صح) أمام الإجابة المناسبة:

الجنس:

ذكر....

أنثى:

الكلية:....

التخصص:....

هل تستخدم العربيتي (كتابة اللغة العربية بالأحرف اللاتينية:

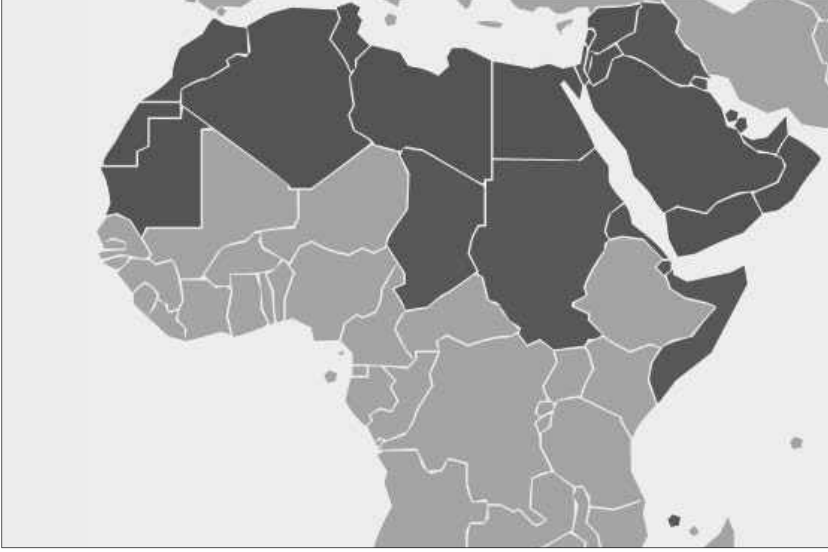
-دائماً....

-أحياناً....

-لا أبداً....

خارطة رقم (١)

بيان بالدول التي تتكلم العربية، واللون الأزرق تعني أنها رسمية لكنها ليست الوحيدة.

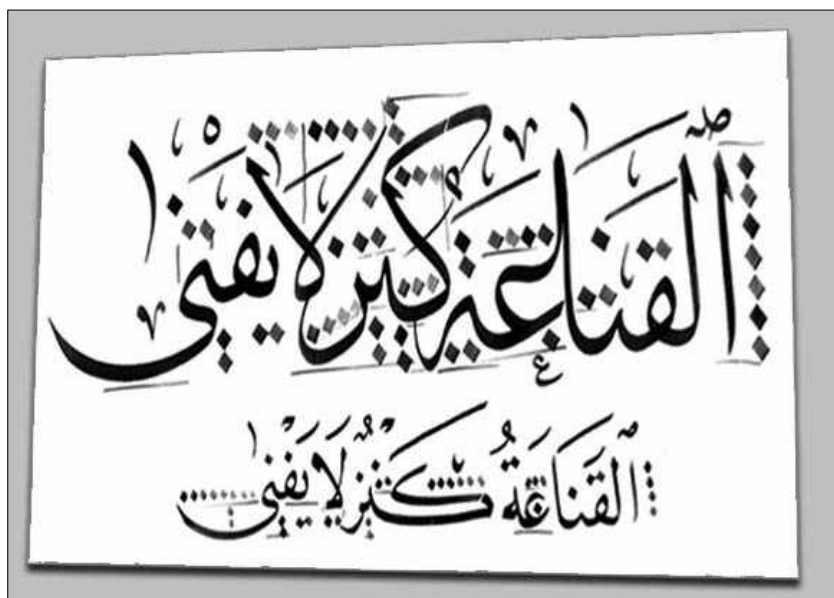


خارطة رقم (٢)

بيان بالدول التي تكتب بالحرف العربي، واللون الأخضر الفاتح يعني أن الحرف العربي يستخدم ضمن أحرف أخرى.



نماذج من الخط العربي الجميل (من الإنترنت)





الحلم نور الجهل - ظلام
 الجهل نور الجهل - ظلام
 اللهم نور الجهل - ظلام

المصادر والمراجع:

- أنيس، إبراهيم: مستقبل اللغة المشتركة (القاهرة: منشورات الجامعة العربية، ١٩٦٠م).
- شحاته، حسين وحسين، أحمد طاهر: قواعد الإملاء العربي بين النظرية والتطبيق، ط١ (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٨م).
- شوحان، أحمد: رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م).

English References:

- Al-Anzi, Fawaz: Producing algorithmically standard romanization of Arabic names using hints from non-standards. International Journal of Computer Processing of Oriental Languages (2004) vol. 17 (3) pp. 165180-
- Bellamy, J. A: (1989). The Arabic alphabet. In W. M. Senner (Ed.), The origins of writing. Lincoln, NB: University of Nebraska Press.
- Campbell, G. L: (1997). Handbook of scripts and alphabets. London: Routledge.
- Coulmas, F: (1989). The writing systems of the world. Oxford: Blackwell.
- Coulmas, F: (2003). Writing systems: An introduction to their linguistic analysis. Cambridge: Cambridge University Press.
- Ferguson, C: (1959). Diglossia. Word, 15, pp. 325340-.
- Gaur, A: (1984). A history of writing. London: The British Library.
- Harris, R: (1995). Signs of writing. London: Routledge.
- Kaye. Arabic alphabet for other languages. Kees Versteegh (ed.) Encyclopedia of Arabic language and linguistics, Brill: Leiden (2006) vol. 1 pp. 133147-
- Maffi, L: (2000). Language preservation vs. language maintenance and revitalization: Assessing concepts, approaches, and implications for the language sciences. International Journal for the Sociology of Language, 142, pp. 175190-.
- Senner, W. M: (Ed.). (1989). The origins of writing. Lincoln, NB: University of Nebraska Press.
- Tareq M. (et al): (2008). Toward Optimal Arabic Keyboard Layout

Using Genetic Algorithm. Univeristy Of Amman, Jordan.

- Yaghan, Mohammad Ali: (2008). Design Issues: Volume 24 (pp2952-).
- Zakariya, M. U: (1979). The calligraphy of Islam: Reflections on the state of the art. Washington: Center for Contemporary Arab Studies, Georgetown University.

ظاهرة العريبيزي (١)

أ.د. صالح بن ناصر الشويرخ
أستاذ علم اللغة التطبيقي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية

تُعَدُّ ظاهرة العريبيزي من الظواهر اللغوية الحديثة التي انتشرت مع التوسّع في استعمال الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي، خاصةً عند فئة الشباب من الجنسين؛ مما حدا بكثير من المتخصصين في الدراسات اللغوية إلى انتقاد هذه الظاهرة، ومابرحوا يحذرون من خطورتها على الهوية اللغوية لدى الفئات المستخدمة لها، ويرون أنّها باتت تهدد حروف اللغة العربية بالانقراض، وتمحو خصوصيتها. ومع أن هذه الظاهرة تُعَدُّ ظاهرةً غريبةً على مجتمعنا وقد يكون لها تأثيرات سلبية على لغة الشباب فإنّ من الواجب علينا أن نتذكر أنّها نوع من أنواع الخطاب اللغوي الحديث، الذي يُستعمل في سياقات معينة، ولأهداف محددة، فهي وسيلة من وسائل التواصل اللغوي الاجتماعي، نشأت في سياقات معينة، وتُستعمل من خلال أجهزة الهواتف الذكية.

وهناك من يرى أنّ ظاهرة العريبيزي تُمثِّل نوعاً من أخذ قشور الحضارة الغربية، وربط لغة العربية بمحور التخلّف والبدائية والعجز عن مواكبة العصر. وهناك آخرون يؤمنون بأنّ اللجوء إلى العريبيزي على حساب العربية هو نوع من الشعور بالنقص والدونية والتخلّف عن الآخر، واعتبار الغرب مثلاً يُحتذى، فاستخدام اللغة الإنجليزية في نظرهم فرصة نحو الرقي والتّقدم والحصول على مركز

(١) تفضل الأستاذ الدكتور صالح الشويرخ بإعداد هذه المقالة العلمية وفق رؤية تخصص (علم اللغة التطبيقي) بعد مشاركته مشكوراً بالتعليق على آراء الشباب (طلاب وطالبات) المشاركين في الحلقة النقاشية الأولى، التي عقدها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية عن لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة (اللغة الهجين، أو العريبيزي، أو الفرانكو) من وجهة نظر الشباب أنفسهم، وقد أقيمت هذه الحلقة صباح الثلاثاء ١٤٣٥/٢/٧ هـ الموافق ٢٠١٣/١٢/١٠م في مدينة الرياض.

اجتماعي مميز. وهؤلاء يسهمون سواء كان ذلك بوعي منهم أو دون وعي في محاربة اللغة العربية، بل إن نفعاً من المتخصصين يرى أنّ استخدام العريبي قد يؤدي إلى إنكار ونكران الموروث الحضاري القيم للأمة العربية، سواء من حيث اللغة أو الإرث الثقافي.

وقد يكون لكل هذه الافتراضات بعض المسوغات عند من يؤمن بها، إلا أنني أرى أن هؤلاء يبالغون كثيراً في وصف أسباب ومسببات هذه الظاهرة، ويسرفون في نعت من يستعملها بأوصاف شديدة الوطأة، وينزعون منهم كل صفات الهوية العربية. ولكي نكون أكثر واقعية وهذوءاً في رصد هذه الظاهرة والبحث عن أسبابها وتأثيراتها، ونضع هذه الظاهرة في سياقها، ينبغي أن نقف عدة وقفات تجاه هذه الظاهرة:

أولاً- يرى بعض الباحثين أن السبب الرئيس لظهور هذا النوع من الأبجدية مقترن بظهور خدمة الهاتف المحمول في البلدان العربية؛ وذلك لأن خدمة الرسائل القصيرة كانت تتيح للأبجدية اللاتينية حروفاً أكثر في الرسالة الواحدة عنها في نظيرتها العربية، مما دفع بعض الذين لا يتقنون الإنجليزية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية ولكن بصيغة عربية. وسرعان ما انتشرت بين المستخدمين للهواتف المحمولة؛ لأنها توفر أكبر قدر ممكن من الحروف، كما يفضلها بعض المستخدمين الذين اعتادوا على استخدام الأبجدية اللاتينية، إضافة إلى ذلك فهي تحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة للأبجدية العربية.

وهناك من يرى أنها نشأت بسبب ظهور برامج الدردشة في التسعينات عبر أنظمة اليونكس (Unix) الحاسوبية، التي كانت الكتابة فيها مقصورة على الحروف اللاتينية؛ مما أجبر الكثير من العرب على استخدام الحروف اللاتينية.

ثانياً من المهم أن ندرك أن اللغة ممارسة اجتماعية يستعملها الإنسان؛ ليقضي من خلالها حوائجه ويحقق أهدافه ويتواصل مع الآخرين بهدف التفاعل الإنساني، فهي ليست وسيلة ترفيهية تستخدمها الإنسان حسبما يريد، وكيفما يرغب الآخرون. فالإنسان إذا لم تسعفه أدواته اللغوية إلى قضاء حوائجه، سوف يبحث

عن أدوات لغوية أخرى، بغض النظر عن مدى توافق هذه الأدوات مع الأعراف اللغوية والاجتماعية، وهو ما حصل عند بداية ظهور برامج الدردشة والرسائل القصيرة، مما حدا بكثير من العرب المستخدمين لهذه الأدوات إلى اللجوء إلى استعمال الحروف اللاتينية، فهؤلاء لم يستعملوا هذه الظاهرة رغبة منهم فيها أو إعجاباً بها، بل الحاجة هي التي دفعتهم إلى ذلك، رغم أن هناك توسعاً في استعمالها في الوقت الحاضر من قبل بعض الفئات، وبخاصة بعد زوال السبب الرئيس لظهورها، وقد يعود هذا إلى سهولة الكتابة بالحروف اللاتينية، من خلال لوحة المفاتيح في الأجهزة التي اعتاد الشباب عليها وحفظوها، كما أنها قد تمثل خصوصية عند الشباب باعتبارها لغة شبابية.

أخيراً يجب أن نعترف أن اللغة العربية تواجه تحديات كثيرة، لعل (العريزي) أحدها، فانتشار اللغة الإنجليزية أصبح أمراً واقعاً، ولها أفضلية في الجامعات والمؤسسات وسوق العمل، كما أنها لغة التواصل المفضلة في المجتمعات المتعددة اللغات والثقافات، إضافة إلى أن جميع التقنيات الحديثة تُصمَّم حسب قواعد اللغة الإنجليزية وحروفها، وكل ذلك يشكل ضغطاً على اللغة العربية.

ويبدو أن التحذير من خطر ظاهرة العريزي لن يؤدي إلى حل هذه المشكلة أو غيرها من المشكلات اللغوية المرتبطة بانتشار اللغة العربية؛ فنحن بحاجة إلى دراسة هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر اللغوية الطارئة باستخدام منهجيات البحث اللغوي الاجتماعي الكمية والكيفية، ومنهجيات البحث الإثنوغرافي (علم الإنسان الوصفي)، التي تمكن الباحثين من الغوص في أعماق الظاهرة اللغوية، وتستقصي سماتها ومواطن استعمالها وملابسات انتشارها، كما تمكنهم كذلك من الكشف عن خصائص المستعملين لهذه الظواهر وإيديولوجياتهم وقيمتهم اللغوية وغير اللغوية، بشكل يتيح للمتخصصين توصيف كل ظاهرة توصيفاً علمياً دقيقاً بعيداً عن العويل والتهويل.

الشباب واللغة.. مشكلة اللغة الهجين

أ.د. عبد العزيز بن حميد الحميد
أستاذ فقه اللغة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية

اللغة الهجين:

يدور هذا المصطلح (اللغة الهجين) لوصف استخدام فئة من الشباب العربي للغتهم في أحوالهم المختلفة، بخاصة في وسائل التواصل الحديثة، كالمنديات، ومواقع التواصل الاجتماعي (كـ (فيس بوك) و (تويتر)، والرسائل الإلكترونية... ونحوها. إن التغيرات التي أصابت العربية عبر تاريخها الطويل مستمرة مع تباطؤها، لكن الأمر اختلف في العصر الحديث؛ فقد تسارعت التغيرات كثيراً كتسارع التغيرات الحضارية. ولعل التطور الحضاري الهائل في كل المجالات في السنوات الخمسين الأخيرة يفوق ما حدث فيما قبلها من الأزمنة السابقة. ورافق هذا التطور الهائل تغيرات كبيرة أصابت العربية وغيرها من اللغات؛ فاللغة تتطور بتطور حياة أهلها وتضعف بضعفها. وأحسب أن ما أصاب العربية من تغيرات في العصر الحديث يفوق ما أصابها عبر تاريخها الطويل.

يبالغ بعض الناس في القول بجمود العربية وأنها لم تتغير، استدلالاً بمشكلاتها في العصر الحاضر، ويأتي الجهل بتاريخها أحياناً سبباً لهذا القول، فشعور العربي بفجوة كبيرة بين الفصحى والاستعمال اللغوي في حياة أهلها الحاضرة يجعله يوقن بتخلف العربية وجمودها في جميع العصور لا في العصر الحاضر وحده، وهو ما يرسخ لديه أن لغته غير قابلة للتطور ومسايرة التقدم الحضاري. ولا شك أنه شعور بالضعف، ومما يعزز هذا الشعور جهل العرب بلغتهم وبمواطن القوة فيها، ولوعرفوها لأيقنوا أن الضعف ليس من اللغة نفسها وإنما من أصحابها. ولونظرنا إلى آراء غير العرب من المستشرقين في قوة العربية وتميزها وقدرتها على أن تكون لغة العلم والحضارة، لو عرف الناس هذا؛ لربما أعادوا النظر في نظرهم إلى لغتهم، وكيفينا شاهد واحد

عليه وهو قول المستشرق الألماني يوهان فك: «إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسياً لهذه الحقيقة الثابتة، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية. لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل فستحفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية»^(١).

ولو أقمنا دراسة تاريخية للعربية منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، نرصد فيها التغيرات التي أصابتها في أصواتها، وقواعدها، وألفاظها، ومعانيها، وصيغها، وغيرها من المستويات، لو أقمنا تلك الدراسة؛ لوجدناها تغيرات تدل على أن اللغة كانت تسير التطورات الحضارية المختلفة عبر التاريخ، ولم يظهر فيما قبل العصر الحديث قصورٌ جليٌّ في العربية عن تلبية حاجة أهلها، فكما كانت التغيرات الحضارية متباطئة فقد كانت العربية تسير تلك التغيرات.

أمّا في العصر الحديث فظهرت فجوة كبيرة بين اللغة الفصحى والتعبير عن التطور الحضاري، فقد قصرت اللغة عن مسايرة ذلك التطور المتسارع؛ بسبب تقصير العرب في حفظها وتطويرها، إلى جانب تخلفهم وتفريطهم في هويّتهم والأسس التي تقوم عليها وأهمّها: الدين، واللغة. وكما نعلم فاللغة مهما تميّزت بقوة ذاتية في خصائصها وبنائها اللغوي، وقدرتها على التطور، لكنها لا تتطور وحدها، وإنما تتطور إن أراد أهلها لها ذلك، فنهضوا بها واعتزّوا بالانتماء إليها، وأحيوها باستعمالها في حياتهم وتعليمهم، وإلا فإنّها ستضعف وتتخلف عن مسايرة الحضارة. وأي ناظر إلى اللغات يدرك أن اللغة تحيا بحياة أهلها، وتموت بضعفهم وهجرهم لها، فقد تضعف اللغة العظيمة أو تموت؛ لأن أهلها تخلّوا عنها وهجروها إلى غيرها، وقد تنتعش اللغة الضعيفة في خصائصها؛ لأن أهلها أرادوا لها الحياة باستعمالهم وتطويرهم لها، ولعلي أمثل بلغتين تعيشان حالتين متقابلتين في القوة والضعف في خصائصهما، وفي واقعهما المعاصر:

(١) الفصحى لغة القرآن، ص ٣٠٢.

الأولى اللغة العربية، فلا أحد يجادل في قوتها في خصائصها الذاتية، من ثراء ألفاظها ومعانيها، وآلية توليدها للألفاظ بالاشتقاق، وأطراد أكثر قواعدها، إضافة على خصائصها الأخرى. وقد أشاد بتميزها غير العرب من المستشرقين الذين درسوها مع نظريهم في عشرات اللغات الأخرى وإدراكهم ما تتميز به من تفرّد في بعض تلك الخصائص. لكنّ ذلك التمييز وحده لا يمنح العربية التفوّق في واقعها الحيّ، بسبب ضعف أهلها وتخاذلهم في رفعها. ولا ينكر أحد تأخر العربية اليوم عن مسايرتها للتقدّم العلمي والحضاريّ.

الثانية اللغة الصينية، فبالنظر إلى خصائصها الذاتية يصنّفها الباحثون في اللغات تحت أضعف الأصناف؛ فلا اشتقاق فيها، ولا روابط بين مفرداتها كما في العربية؛ ولذا يصنّفونها في اللغات العازلة، أي التي لا اشتقاق فيها، ولا روابط. ومع ذلك فالصينية لغة حيّة لأكثر من مليار صينيّ، وهي لغة حضارتهم المعاصرة وعلومهم الحديثة، مع ما هو معروف عنها من صعوبة وتعقيد.

ما اللغة الهجين؟

لمعرفة مفهوم هذا المصطلح (اللغة الهجين) تجدر العودة إلى تعريف قدماء اللغويين للهجنة في الكلام، فقد عرفوها بما يلزمك منه العيب، تقول: لا تفعل كذا؛ فيكون عليك هجنة، والرجل الهجين: الذي أبوه عربيّ، وأمّه أمة^(١). وعليه فاستعمال لفظ (الهجين) في الماضي لوصف الكلام الذي فيه هجنة، وهو العيب، كالرجل الهجين. وفي العصر الحديث يُراد منه وصف المستوى اللغويّ في استعمال العرب اللغة في شتّى الميادين، وإن كان أبرزها تأثراً الاستعمال الحديث في وسائل التواصل الإلكترونيّ. ولا شكّ في أنّ كثيراً من استعمال العرب للغة في حياتهم اليومية يمكن أن نصفه بهذا الوصف؛ فهو خليط من الأخطاء والألفاظ الأعجميّة، لكنّ الهجنة تكون أكثر وضوحاً حينما يختلط استعمال الحديث للغة بالمصطلحات والتراكيب الدخيلة من لغات أخرى.

(١) ينظر: تهذيب اللغة، ٦/ ٦٠.

وقد أسهمت عوامل عدّة في التغيّرات التي أصابت استعمال اللغة هنا، ويمكن ذكر بعض تلك العوامل فيما يلي:

٤. ضعف الوعي اللغوي لدى الشّباب، فأكثرهم لا يشعر بالاعتزاز بلغته وأهميّة الحفاظ عليها. وتأتي مسؤوليّة هذا الضعف مشتركة بين الشّباب أنفسهم والمؤسسات التعليميّة، سواءً المعنيّة بالتعليم العامّ، والتربويّة المعنيّة برسم الخطط التعليميّة ووضع المناهج. ولو أعطيت اللغة حقّها في غرس الوعي بأهميّتها في نفوس الطلاب، وتعليمهم أنّها عنوان استقلالهم ومفتاح تقدّمهم؛ فسيظهر ذلك في نظرتهن إلى لغتهن.

٥. ضعف العلم بالعربيّة لدى الشّباب، وضعف القدرة على النطق السليم بها تحدثاً أو قراءةً، إلى جانب ضعف الكتابة السليمة بها، وهذا السبب يعزى إلى ضعف تكوينهم اللغويّ في أثناء المراحل الدراسيّة المختلفة. ولا شكّ أنّ اللوم في هذا يقع على المؤسسات التعليميّة في إهمالها البناء اللغويّ السليم للطلاب في المراحل التعليميّة الأولى، وكون تعليم العربيّة تعليمًا تقليدياً قائماً على التلقين لا التطبيق والتفاعل.

٦. تقصير أساتذة العربيّة ومتخصّصيها في علاج مظاهر الضعف فيها، فأكثرهم لا يزيد على إلقاء دروسه أو محاضراته على طلابه، وغالبها طريقة عقيمة في تدريس العربيّة، لا تزيد على إلقاء قواعد أو نظريات جامدة، والاكتفاء بالطرح النظريّ دون تطبيق هذه القواعد؛ ولذا يخرج كثير من الطلاب ولديه معرفة نظريّة بقواعد اللغة، لكنّه غير قادر على الحديث بها. وممّا يدلّ على إخفاق أساتذة العربيّة في تعليمها ما نراه من ضعف طلابها ممّن درّسها في أقسام اللغة العربيّة، وفي الجانب الآخر نرى من درّس الإنجليزية في سنة أو سنتين وأتقن كثيراً من مهاراتها وهي لغة أجنبيّة عنه، ولا شكّ أنّ الفارق هنا هو اعتماد تطبيق اللغة والحديث بها عند دراسة الإنجليزية، وافتقاد هذا التطبيق في دراسة العربيّة.

٧. حاجة الشباب إلى السرعة في التواصل بينهم والاختصار في كتابة الألفاظ والتراكيب، وهو ما يدعوهم إلى التخفف من كثير من ضوابط الكتابة العربية، أو ترك الكتابة بالعربية إلى استعمال رموز أجنبية للكتابة.
٨. الشعور بالانهزامية والانكسار أمام سيل اللغات الأخرى المتطورة، كالإنجليزية، وهو ما يدفع الشباب إلى التزيّن باستعمال الألفاظ الأجنبية في كلامهم أو إدخالها في كتابتهم، أو استعمال الحروف الأجنبية في كتابة الكلمات العربية للتعبير عن إعجابهم بها، أو مسايرتهم غيرهم في استعمالها.
٩. قد يلجأ العربي خارج الوطن العربي إلى استعمال الحروف الأجنبية في كتابة الألفاظ العربية حينما لا تكون لديه لوحة مفاتيح عربية، أو ليس في حاسبه نظام عربي، وقد يُعذر هذا الصنف من الناس، لكنها ظاهرة أسهمت في انتشار هذا النوع من الاستعمال.
١٠. حديث غير العرب أو كتابتهم باللغة العربية مع وقوعهم بالأخطاء في نطقهم أو كتابتهم، تأثراً بلغاتهم الأصلية، ثم انتشار هذه الأخطاء بين العرب أنفسهم، يأتي أحد الأسباب في انتشار الهجّة في الكلام وظواهر اللحن المختلفة، وهذا السبب كان أحد الأسباب في بداية وقوع اللحن في اللغة في عصورها المتقدمة. هذه بعض أبرز الأسباب لكنه ليس حصراً لها، فحصرها يبدو صعباً؛ لتفاوت تأثير تلك الأسباب في نشأتها ونموها، ولأنه موضوع شائك، يتصل باللغة المستعملة وما يُدخلها ويؤثر فيها.
- ولا عجب ممّا أصاب العربية عبر تاريخها الطويل من تغيّرات بسبب استعمالها، فاستعمال الألفاظ يُعرضها للتغيّر، لكنّ الحفاظ عليها من التغيّرات الكبيرة التي تفسدها هو مطلب العلماء قديماً واللغويين حديثاً، ولا يظنّ ظانٌّ أنّ اللغة يجب ألا تتغيّر؛ فجمودها وثباتها يُعرضها للضعف. وقد أدرك العلماء حتمية تلك التغيّرات فيما يُستعمل من اللغة، لكنهم نبّهوا على ما رأوه خطأً، فهذا أبو بكر الزبيدي رحمه الله يقول في بداية كتابه (لحن العوام): «ولعل طاعناً يطعن في كتابنا هذا بما ذكرناه من الكلام السوقي، واللفظ المستعمل العامي؛ جهلاً منه أنّ الفساد

إنَّما يقع في المستعمل على الألسنة، وأنَّ الحوشيَّ مصونٌ عن التغيُّر والإحالة؛ بقلَّة استعماله، وجهل عوامِّ الناس به»^(١). والزُّبيديُّ هنا أدرك أنَّ الاستعمال يعرِّض الألفاظ للانحراف والتغيُّير، لكنَّه ألَّف كتابه في التنبيه على مواطن اللحن فيها.

حينما ينظر المتأمِّل في تاريخ التغيُّرات غير المقبولة التي أصابت العربيَّة يظهر له أنَّها قديمةٌ جداً، فلا يخفى على مطلع أنَّ اللحن بدأ في عصرٍ مبكِّرٍ بعد اختلاط العرب بغيرهم، وحينما بدأ الأعاجم الحديث بالعربيَّة، بدأت مظاهر اللحن المختلفة تظهر في كلامهم، سواء كانت في بناء اللفظ، أو في الأصوات، أو في الإعراب، أو تركيب الجمل، أو في الدلالة، وانتقلت بعض تلك الظواهر إلى العرب بقدر اختلاطهم بأولئك العجم وتأثرهم بهم.

فسادُ أيَّة لغة يأتي ممَّا يدخل فيها من مؤثرات خارجيَّة في الغالب، وهو ما وقع للعربيَّة في عصور مبكِّرة، وهو ما يؤكِّد لنا أنَّ هذه الظاهرة المعاصرة ليست جديدة عليها، وإنَّ تغيُّرت الأساليب والظواهر. ولإدراك التشابه بين حالتي العربيَّة في تلك العصور والعصر الحاضر من حيث التغيُّرات التي أصابتها، يجدرُ هنا ذكرُ بعض أنواع اللحن التي ظهرت في العصور المتقدِّمة، مع التمثيل عليها؛ لنُدرك أنَّ كثيراً ممَّا نراه في عصرنا له أصول قديمة:

اللحن في الأصوات:

هو وقوع اللحن في الجانب الصوتيِّ من اللغة، بإبدال صوت مكان آخر، أو نطق صوت نطقاً مغايراً للنطق العربيِّ، ومن أمثلته القديمة:

- ذكر الجاحظ قول فيل مولى زياد لزياد: أهدوا لنا همار وهَّش، يريد: حمار وَحَّش، فقال زياد: ما تقول، ويَلِك؟ قال: أهدوا لنا أيراً، يريد: أهدوا لنا عيراً، قال زياد: الأول أهون^(٢).

(١) لحن العوام، ص ٩.

(٢) ينظر: البيان والتبيين، ١/ ٧٣.

- ذكر الجاحظ أن عبيد الله بن زياد والي العراق قال لهانئ بن قبيصة: أَهَرُورِيَّ سائر اليوم؟، يريد: أَحروري؟. وكذا صهيب الرومي رضي الله عنه كان يقول: إنك لهانئ، يريد إنك لحائن، وكان يرتضخ لُكْنَةً رُومِيَّةً، وعبيد الله بن زياد يرتضخ لُكْنَةً فارسيَّةً، وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء.
- وذكر الجاحظ أن أزدانقازار لُكْنَتَه نَبْطِيَّةً (وقد استكتبه الرشيد على ديوان الخراج وكان ثَوِيًّا)، وكان مثل صهيب وعبيد الله بن زياد في جعل الحاء هاء، وبعضهم يروي أنه أُملى على كاتب له فقال: اكتب (الهاصل ألف كُرَّ)، فكتبها الكاتب بالهاء كاللفظ بها، فأعاد عليه الكلام، فأعاد الكاتب، فلما فطن لاجتماعهما على الجهل قال: أنت لا تهسن أن تكتب وأنا لا أهسن أن أُملي، فاكتب (الجاصل ألف كُرَّ)، فكتبها بالجيم معجمة^(١).
- نسب العبدري (ت ٦٨٨ هـ) إلى أهل القاهرة قلب القاف همزة فقال: «اللكنة فيهم فاشية، وجمهورهم يجعل القاف والكاف همزة»^(٢).
أما وقوعه في كلام الأعاجم حينما يتحدثون العربية فهو جلي كثير، ولا عجب؛ لأن بعض أصوات العربية ليس في لغاتهم، فهم يبدلونه إلى صوت من أصوات لغاتهم. وأما عند العرب فهو فاش لكنه أقل من لحن الأعاجم.

اللحن في بناء الألفاظ:

- وهو ما يتصل بالبناء اللفظي للكلمة، وهو باب واسع، لكنني أمثل له بمثالين:
- ذكر الجاحظ قول رجل من البلديين لأعرابي: كيف أهلك؟ قال الأعرابي: صَلْباً^(٣)، فالرجل سألَه عن أهله، فكسر اللام بدل ضَمِّها؛ فأجابه الأعرابي بناءً على سؤاله الخاطئ، وكأنَّه يسأله عن كَيْفِيَّةِ هلاكه.
 - ذكر أبو بكر الزبيدي أن العامة يقولون لواحد المُصْران: مُصْرانة. وذكر أنَّ الصحيح مُصِير، وجمعه مُصْران^(٤).

(١) ينظر السابق، ٧٢ / ١.

(٢) ينظر: الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب: دراسة في ضوء علم اللغة، ص ١٢٢.

(٣) البيان والتبيين، ١ / ١٦٣.

(٤) ينظر: لحن العوام، ص ١٥٧.

وهو كسابقه من اللحن الشائع في كلام العرب والعجم، فمتى بعد العرب عن معرفة الفصح من الألفاظ أجروا أسنتهم بما يريدونه، فربما انحرف نطقهم باللفظ أو استحدثوا لفظاً ليعبر عما يريدون.

اللحن في دلالة الألفاظ:

وهذا النوع من الانحراف يمسّ دلالة اللفظ، وهو واضح جليّ؛ سواء بأنّ تنحرف دلالة اللفظ عن المعنى الأصليّ إلى معنى قريب منه أو بعيد، وربّما كان اللفظ فصيحاً، لكنّ الانحراف في معناه. وقد يختلف اللغويّون في مثل هذا بين مَنْ يرى أنّه من اللحن، ومَنْ يرى أنّه من التطوّر الدلاليّ، وقد يستخدم المتكلم أو الكاتب كلمة لمعنى آخر غير المعنى الذي هي له، ويمكنني التمثيل عليه من الاستعمال المعاصر بمثال:

يستخدم عامّة الناس لفظ (نَفَر)؛ للدلالة على الشخص الواحد، وهو بالفصحى للعدد من الرجال، ما بين الثلاثة إلى العشرة أو ما دونها، والاستعمال المعاصر للدلالة على الشخص خطأ، أخذوه من غير العرب، ممّن توهّم أنّ هذا اللفظ يرادف لفظ (شخص). وهو من التغيّرات التي لا حاجة إليها؛ لوجود ألفاظ أخرى، تدلّ على الشخص الواحد.

ومثل هذا النوع من التغيّر اللغويّ يختلف الناس في قبوله ورفضه، والفاصل هنا النظر إلى اللغة وحاجتها إلى هذا التغيّر، فإن لم يكن لهذا التغيّر حاجة فالأولى تركه، كالمثال السابق لكلمة (نفر).

اللحن في تركيب الجمل:

وهو ما يقع في تركيب الكلام، فقد تكون الألفاظ فصيحةً لكنّ تركيبها ليس فصيحاً، وأكثر من يقع فيه غير العرب؛ لحاجة التركيب إلى الحسّ اللغويّ الذي يفتقر إليه غير العرب، ومن شواهده القديمة: حكى الجاحظ أنّ الحجاج قال لتاجر دوابّ خراساني كان يبيع الدوابّ للجيش: «أتبيع الدوابّ المعيبة من جند السلطان؟» فقال التاجر: شريكنا في هواها، وشريكنا في مداينها، وكما تجي تكون. قال الحجاج: ما تقول ويليّ؟ فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج

بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك: يقول: شركاؤنا بالأهواز وبالمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب؛ فنحن نبيعها على وجوهها»^(١).

ومثل هذا النوع نراه حينما يتحدث الأعجمي بالعربية فيركب الكلام على وجوه لا تصح، بل يقع فيها كثير من العرب، لكن خطأ العربي في مثل هذا يكون أهون في السمع وأقل.

اللحن في الإعراب:

ولا يحتاج هذا النوع إلى التمثيل عليه لشهرته، ولأن الغالب على كلام العرب في هذا العصر والعصور السابقة ترك الإعراب أو كثرة الخطأ فيه، فهو ليس مظهراً طارئاً على العربية وإنما بدأ واستشرى في عصور قديمة.

من سمات هذا المستوى اللغوي:

السمة العامة لهذه المستوى في الاستعمال مجانبته الاستعمال السليم للغة، أيًا كان نوع الانحراف، سواء كان في الأصوات، أو في بناء اللفظ، أو في المعنى، أو في الإعراب، أو في التركيب.

شاع عند القدماء استعمال مصطلح (اللحن) للتعبير عن الانحراف اللغوي أيًا كان نوعه، وكثرت المؤلفات فيه؛ فبلغت العشرات. وهو مصطلح عام يشمل ما كان بسبب العجمة، أو ما كان بسبب آخر. أما مصطلح (الهجين) فكان أقل في استعمالهم، لكنه شاع في الاستعمال المعاصر؛ لوصف الكلام الذي خالطه تأثير أجنبي.

ويأتي مصطلح آخر أكثر تحديداً للتعبير عن أثر العجمة في الكلام العربي، وهو مصطلح (اللكنة)، ويأتي لوصف ظاهرة اللحن، التي تقع من غير العربي غالباً، وهي التي عرفها الجاحظ بقوله: «ويقال في لسانه لكنة، إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول»^(٢)، أي بنطق الألفاظ العربية بلكنة أعجمية خليط من ألفاظ عربية محرفة، وألفاظ أعجمية دخيلة من لغة المتكلم غالباً.

(١) البيان والتبيين، ١/ ١٦١-١٦٢.

(٢) السابق، ١/ ٤٠.

ولأنَّ اللُّكْنَةَ تختصُّ بتأثير العُجْمَةِ في الكلام العربيّ، فهي في الغالب تقع في حديث الأعجميّ حين يتكلّم العربيّة، لكنّها قد تقع من عربيّ تأثر بالأعاجم لطول مخالطته لهم.

سيطرة اللُّكْنَةِ على الأعجميّ:

يأتي أثر اللغة الأمّ عاملاً مؤثراً على المتحدّث بالعربيّة من غير أهلها، ومن أوضح الآثار الملحوظة على الأعجميّ المتحدّث بالعربيّة أثر لفته الأمّ في نطقه أصوات العربيّة، فتتداخل أصوات العربيّة وأصوات لفته، وفي الغالب لا يستطيع التخلص من تلك اللُّكْنَةَ.

قال الجاحظ: «فأما حروف الكلام فإن حكمها إذا تمكّنت في الألسنة خلاف هذا الحكم، ألا ترى أن السنديّ إذا جُلب كبيراً؛ فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زائياً، ولو أقام في عليا تميم، وفي سُفلى قيس، وبين عَجَز هوازن خمسين عاماً، وكذلك النبطيّ القُحّ خلاف المغلاق، الذي نشأ في بلاد النبط؛ لأن النبطيّ القُحّ يجعل الزاي سيناً، فإذا أراد أن يقول: زورق قال: سوزق، ويجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول: مُشْمَعْل قال: مُشْمَلْل»^(١).

ولا يخفى لكل مشاهد تأثر لغة الإنسان بما يجاوره ويخالطه من البيئة المحيطة به، والبشر الذين يخالطهم. فهذا ابنُ حزم الأندلسي ذكر تبدّل اللغات وتغيّرها؛ لتبدّل مواطن أهلها، وهو ما أدركه بالمشاهدة، قال: «إلا أن الذي وقفنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة، لا لغة حمير لغة واحدة تبدّلت بتبدّل مساكن أهلها فحدث فيها جَرَش»^(٢)، كالذي يحدث من الأندلسيّ إذا رام نغمة أهل القيروان، ومن القيروانيّ إذا رام نغمة الأندلسيّ، ومن الخراسانيّ إذا رام نغمتهم، ونحن نجد مَنْ سمع لغة أهل فَحَص البَلُوط وهي على ليلة واحدة من قرطبة كاد أن يقول: إنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة، وهكذا في كثير من البلاد،

(١) السابق ١ / ٧٠.

(٢) الجَرَش: الحكّ، جَرَشَه: حَكّه، ولعله أراد صوتاً شَبَّه بصوت الحكّ ليبين الاختلافات التي وقعت بين تلك اللغات التي كانت لغة واحدة قبل تبدّل مساكن أهلها.

فإنه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى؛ يتبدل لغتها تبديلاً لا يخفى على مَنْ تأمله^(١). الالتفات إلى أثر البيئة المحيطة بالمتحدث على اللغة التي يتحدثها يعلل لنا كثيراً من الاختلافات اللغوية التي أصابت الأقطار العربية في الأزمنة السابقة وفي الزمن الحاضر، ولا يخفى أن الاختلافات اللهجية التي كانت معروفة بين العرب قديماً جاء أكثرها بسبب البيئة والموقع الجغرافي لمستعمل اللغة. وهذا ظاهر في الاختلافات بين لغتي الحجاز وتميم في العربية الفصحى، ف لغة الحجاز كانت تمثل لغة الحاضرة، ولغة تميم والقبائل الأخرى معها تمثل لغة البادية، كما لا ننسى الاختلافات بين لغات أهل العراق والشام ومصر، فعلى سبيل المثال، ظهرت المؤثرات الفارسية على لغة بعض مناطق العراق؛ لمخالطتهم الفرس، وهو أمر معلوم لدى العلماء، ومثلها لغة بعض مناطق الشام في تأثرها باللغات الأخرى وبقايا اللغات السامية السابقة على العربية. أحسب أن ملاحظة تأثير البيئة الجغرافية بما يتبعه من تأثير ثقافي أو حضاري من الأمم المجاورة، سيكشف عن كثير من أسباب التغيرات التي تصيب اللغة. ولا شك أن دراستنا للغتنا ورصد مثل هذه التغيرات وأسبابها؛ سيكشف لنا أنواع هذه الأسباب وطرق علاجها.

كيف عالَج القدماء تلك الانحرافات اللغوية؟

حركة التصحيح اللغوي:

لعلنا نستحضر الحالة التي كانت عليها العربية الفصحى في القرن الأول الهجري وما بعده، حينما توسّعت بلاد الإسلام بالفتوحات، ودخل في الإسلام شعوب ذات لغات وثقافات وحضارات مختلفة المشارب، سعوا جميعاً إلى استخدام اللسان العربي غير منفكين عن تأثرهم بلغاتهم الأصلية، ومن هنا بدأت مظاهر اللحن في العربية. ولا تخفى حركة التصحيح اللغوي، التي قام بها علماء العربية؛ ردّاً على استئراء مظاهر اللحن تلك. وهي حركة توعية للناس، برصد مظاهر اللحن، والتنبيه على الوجوه الصحيحة فيها، وألفوا فيها كتباً كثيرة عُرِفَتْ بكتب (لحن العامة أو العوام)

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ١ / ٣١.

أو (لحن الخاصّة أو الخواصّ)، أو غيرها من أسماء. كما قامت حركة تصحيح أخرى في العصر الحديث، حاول أصحابها رصد الانحرافات اللغويّة في نطق الناس وكتابتهم بالعربيّة، وألّفوا كتباً متعدّدة في التنبيه على الخطأ والصواب. ولا أحد يُنكر أثر تلك الكتب القديمة والحديثة في توعية مستعملي اللغة وتقويم استخدامهم للغة. وحينما ننظر إلى واقع لغتنا المعاصر نجد الكثير من الظواهر اللغويّة قد جدّت في استعمالنا للغة، سواء في حياتنا اليوميّة، أو في الاستعمال الخاصّ في وسائل التواصل الإلكترونيّ، من منديات، وشبكات اجتماعية، وتواصل اجتماعي. ولعل مصطلح (اللغة الهجين) أوضح تعبير عن هذه الظواهر، ولعل مفهومه يتوسّع بحسب الأحوال التي تجدّ في واقعنا، ومنها ذلك المستوى اللغويّ الذي يكثر تداوله بين فئة الشّباب في منديات الحوار والمحادثات بوسائلها المختلفة.

مصطلح (اللغة الهجين) في الاستخدام المعاصر:

أحسب أن هذا المصطلح مرّن، يشمل أنواعاً متعدّدة من مظاهر الهجّة، منها الأخطاء التي يقع فيها العامّة والكتاب وغيرهم، وبسبب التوسّع في تعلّم اللغات الأجنبيّة وسهولة التواصل بين الأمم والثقافات عبر وسائل الإعلام الحديثة؛ فقد كثرت تلك المظاهر في نواحي متعدّدة من أنشطة الحياة اليوميّة. لكنّي هنا أفف سريعاً عند نوع خاصّ حديث من مظاهر اختلاط العربيّة بتأثيرات أجنبيّة:

١. مظاهر العُجمة التي تأتي بتأثيرات أجنبيّة، كالأعاجم عند حديثهم بالعربيّة ووقوعهم في اللحن بوجوهه المختلفة، من تحريف الألفاظ أو خلطها بأصوات أعجميّة، أو انحرافهم في المعاني باستخدام اللفظ لغير معناه، ثم انتشار هذه الظواهر وشيوعها. ومن مظاهر العُجمة ما يجلبه العربيّ من لغة أجنبيّة في استعماله العربيّ للغة، بخلطه بين الألفاظ العربيّة والأجنبيّة، أو انحرافه في نطق بعض الألفاظ العربيّة بتقليد الأعاجم في نطقها.

وأحسب أن معالجة مثل هذه الظواهر يكون بالتوعية ورفع الثقافة اللغوية للمجتمع، ولعلّ ما قام به القدماء والمحدثون في التصحيح اللغويّ جديرٌ بالاتباع.

٢. كتابة العربية بحروف وأرقام لاتينية: وهو ما يُعرف بين الناس بـ (arabizi) أو (Franco Arabic)، وهو مظهر جديد لكتابة العربية بحروف لاتينية، ومع أنّ الحاجة ربّما دعت بعض الناس إلى سلوك هذا المسلك؛ لعدم امتلاكه لوحة مفاتيح عربيّة، لكن ممّا لا شكّ فيه أن الظاهرة فَشَتْ بين أبناء العرب في بلادهم، وغدت داءً له أثره الكبير على واقع اللغة بين أبنائها. كما أنّ آخرين لم يكونوا في حاجة إلى هذا الاستخدام صاروا يتعمّدونه؛ رغبةً في تقليد غيرهم. وتتفاوت البلاد العربيّة في حجم است شراء هذه الظاهرة، ومن مظاهر انتشارها في مصر مثلاً أن بعض الشباب هناك أسّسوا مجلةً ربع سنويّة، يكتبونها بطريقة كتابة (فرانكو آراب) وهي مجلة (What's up).

أسباب هذه الظاهرة:

- نجاح تعليم اللغات الأجنبية وال فشل الجليّ في تعليم العربية، وهو ما أدّى إلى إتقان الكثير من شبابنا لغةً أجنبيّة مع ضعف معرفته بلغته.
- تأثير الثقافة الغربيّة على شبابنا، وضعف الانتماء لثقافتنا ولغتنا.
- تقصير أساتذة العربية ومراكز البحوث في معالجة الظاهرة في مهدها.
- التقصير في زرع الاعتزاز باللغة في نفوس أهلها بإبراز خصائصها، وإبراز تميّزها على غيرها من اللغات.

معالجة هذه الظاهرة:

جاءت هذه الظاهرة نتاجاً للفجوة الواسعة بين العربية وأبنائها، مع قوّة تأثير اللغات الأجنبية بثقافتها المرافقة لانتشارها. ولذا فلا عجب أن يشعر العقلاء بكثير من القلق حيالها؛ لما لها من دلالة على التغيّر الذي اجتاحت المجتمعات العربيّة، وكتبوا كثيراً من البحوث والمقالات محاولين معرفة أسباب هذه الظاهرة، ودلالاتها ومخاطرها، وكيفية علاجها.

ومن تلك الدراسات الدراسة التي أعدها (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة)، فقد رأت أن اختيار الشَّباب ثقافةً ولغةً خاصَّةً هو تمرّد على النظام الاجتماعي؛ ولذا ابتدعوا لوناً جديداً من الثقافة لا يستطيع أحدٌ فكّ رموزها غيرهم.

ويختلف التربويون في أساليب معالجتها، فمنهم من ذهب إلى أن استعمال الشَّباب لغة خاصَّة بهم ليس تمرّداً، وإنما نوع من الهروب من المجتمع، وأنَّ على الكبار احترام لغتهم الجديدة وعدم الاستهزاء بها طالما أنها لا تتعارض مع الآداب العامة للمجتمع^(١).

ورأى آخرون أن تلك الظاهرة لا تقتصر على كونها كتابة بالحروف اللاتينية، لكنّها تدلّ على مدى الخطر الذي يهدّد هُويّتنا التي تأتي اللغة أحد أهمّ أسسها. وممّا يدلّ على شعور الكثير من العقلاء والمراكز والشركات بأهمية مثل هذه الظاهرة محاولة التفاعل معها على وجوه مختلفة، ومن مظاهر ذلك التفاعل:

- إتاحة أحد المواقع تحويل الكتابة بتلك الطريقة لحروف عربية، كموقع:

<http://www.yamli.com/editor>

- صمم بعض الحاسوبيين برنامج (عَرَبِك) لإضافة لغة للحاسب لتحويل الكتابة بالحروف اللاتينية إلى العربية مباشرة.
- أضافت قوقل أداة للكتابة بهذه الطريقة، وهي محرر لأسلوب الإدخال يسمح للمستخدمين بإدخال نص بأي لغة من اللغات المتوافقة باستخدام لوحة مفاتيح لاتينية، بمعنى أن المستخدمين يستطيعون كتابة كلمة بالطريقة التي تنطق بها باستخدام أحرف لاتينية وسيعمل على تحويل الكلمة إلى نصها الأصلي.
- برنامج (عربي زي) الذي يسهل الكتابة بلغة (فرانكو أراب).
- إطلاق مايكروسوفت برنامج مارن (Maren)؛ لترجمه لغة (الفرانكو أراب) إلى اللغة العربية.

(١) ينظر: مجلة صوت المواطن: <http://sootlmwatenmagazine.maatpeace.org>

توصيات لمعالجة المشكلة:

- طرح تلك الظواهر الطارئة على العلماء والباحثين المعنيين بمعالجتها، على ألا تكون جهوداً متفرقة، بل مبنية على خطط مدروسة؛ لكي تثمر في معالجتها. وأحسب أن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية قادراً على القيام بهذا بالبحث في هذه الظاهرة، لمعرفة أسبابها، وسبل معالجتها، وتوعية مستخدمي اللغة بالأخطاء والانحرافات والظواهر اللغوية الخاطئة.
- إقامة حملات لتوعية الشباب بأهمية الحفاظ على العربية، وخطورة مثل هذه الظواهر، وتكون الحملات إعلامية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية.
- ضرورة المبادرة بالفعل والآن نكتفي بالحديث عن الظاهرة، والبدء بأي مشروع يعالج هذه الظواهر مهما كان صغيراً سيكون له نفع وأثر، وسيكون أجدى من حشد الكثير من البحوث النظرية والاقتراحات دون فعل. ولكون هذه الظواهر اللغوية تتطور وتزداد انتشاراً تصبح المبادرة بالعلاج واجبة علينا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

- الأزهرى، أبو منصور: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للطباعة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).
- الجاحظ، أبو عثمان: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط٧ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م).
- الجندي، أنور: الفصحى لغة القرآن (بيروت: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).
- الزبيدي، أبو بكر: لحن العوام، تحقيق رمضان عبد التواب، ط١ (المطبعة الكمالية، ١٩٦٤م).
- الظاهري، ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت).
- مجلة صوت المواطن: <http://sootalmwatenmagazine.maatpeace.org>
- ياغي، أحمد عبد الله عبد ربه: الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب: دراسة في ضوء علم اللغة (دراسة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب) إشراف الأستاذ الدكتور حلمي خليل، مقدمة إلى قسم اللغة العربية واللغات الشرقية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، عام ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

العريبيزي من منظور حاسوبي^(١)

أ.د. عبد الملك سلمان السلطان
د. فوزي إبراهيم حراق
الأستاذان بكلية علوم الحاسب والمعلومات
جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

تناقش هذه الورقة العلمية ظاهرةً جديدةً، انتشرت كالنار في الهشيم بين شبابنا، ألا وهي ظاهرة (كتابة الكلمات العامية عربيّة الحروف بالحروف اللاتينية والأرقام)، التي اشتهرت بأسماء كثيرة، منها: (الفرانكو، والفرانكو آراب، والعريبيزي، والإنجلو عربي، والأرابيش...). وقد تطورت هذه اللغة وبخاصة في وقتنا الحالي مع دخول التقنية والإنترنت، فأضيفت إليها الأرقام؛ لتعبّر عن بعض الأحرف، وأصبح لها عدة أشكال وأسماء.

تهدف هذه الورقة إلى تعريف القارئ بمصطلحات العريبيزي؛ نظراً لكثرة استخدامها في الوقت الحالي، كما تهدف إلى الإلمام بطرقها وأساليبها، وما طرحه بعض المواقع والبرامج القائمة على هذه اللغات في هذا السياق، بالإضافة إلى إبراز أهم الآثار الإيجابية والسلبية الناتجة عن استخدام هذه اللغة، ومدى تأثيرها على اللغة العربية إيجاباً وسلباً، ثم سنرشد القارئ إلى أهم المواقع التي تساعد المستخدم على كتابة هذه اللغة، وبخاصة من لا يملك لوحة مفاتيح عربية. وسنختم بعرض استبيان قام به مجموعة من طلابنا على عينة من الأشخاص؛ لمعرفة مدى معرفتهم بهذه اللغة وتقبلهم لها واستخدامها.

(١) تفصل الأستاذ الدكتور عبد الملك سلمان بإعداد هذه المقالة العلمية وفق رؤية تخصص (علوم الحاسب الآلي) بعد مشاركته مشكوراً بالتعليق على آراء الشباب (طلاب وطالبات) المشاركين في الحلقة النقاشية الأولى، التي عقدها مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية عن لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة (اللغة الهجين، أو العريبيزي، أو الفرانكو)، من وجهة نظر الشباب أنفسهم، وقد أقيمت هذه الحلقة صباح الثلاثاء ٢٠١٣/٧/٢٧ هـ الموافق ٢٠١٣/١٢/١٠ في مدينة الرياض.

المقدمة:

حتى يتم التواصل بين الشعوب؛ فإنه من الضروري أن تتم بين لغات الشعوب عمليات الترجمة، ولأسباب ثقافية أو اجتماعية أو قد تكون متعلقة باللغة ذاتها أحياناً لا يمكن ترجمة بعض الكلمات من لغة إلى أخرى، وبخاصة في بعض الحالات (كأسماء الأعلام) إذ يتم التعبير عن الكلمة الأصلية في لغة المصدر بأحرف مكافئة في لغة الهدف^(١).

عملية الرُّومنة بدأت واشتهرت منذ القرن السابع الميلادي، حينما اتصلت الحضارة الإسلامية بالحضارة الأوروبية على أيدي المستشرقين، وعلى الرغم من أن بدايتها كانت مبكرة، فإن معظم نظمها كانت اجتهادية، وتختلف من شخص لآخر. وفي الوقت الحالي ظهرت أبعاد أمنية لهذا الموضوع، وبخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م الشهيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ وجدت السلطات الأمنية صعوبة في تتبع الوثائق التي تحتوي على اسم (أسامة بن لادن) باللغة الإنجليزية؛ نظراً لاختلاف طرق كتابتها من شخص لآخر^(٢).

في الوقت الراهن انتشرت تقنيات الاتصال عبر الحاسوب والهاتف الجوال بشكل كبير وملحوظ، ومع ظهور هذه التقنيات وانتشارها ظهرت لغة جديدة للتواصل، سواء في عالم الإنترنت كالدردشة، أو في خارجها كالرسائل النصية. وتعد هذه اللغة حالة خاصة من الرُّومنة، وتسمى الكَرَشَنَة الإلكترونية أو النَّقْحَرَة (النقل الحرفي)، إذ يتم فيها استبدال الكثير من الحروف بأخرى مختصرة. وحتى لا يجد مستخدم هذه اللغة نفسه تائهاً في عالمها؛ لا بد له أن يتعلم مفرداتها وأن يتعامل معها^(٣). وفي هذا السياق نرى بعض الدول قد قامت باستبدال حروف الكتابة لديها من لغة إلى أخرى، كما فعلت دولة إندونيسيا، التي بدلت حروف الكتابة من اللغة العربية إلى اللغة الرومانية (الإنجليزية)، وأقرت ذلك رسمياً في تعاملاتها الحكومية والشعبية.

(١) موقع ويكيبيديا، الرابط: http://en.wikipedia.org/wiki/Romanization_of_Arabic.

(٢) صحيفة الوطن السعودية، الرابط: <http://www.alwatan.sy/dindex.php?idn=42203>.

(٣) موقع دار الخليج، الرابط: <http://www.alkhaleej.co.ae/portal/05bbcff0-c191-47f2-8119ffb6b3d5a0e4.aspx>.

بدايات لغة الكَرْشَنَة كانت تقريباً في التسعينات، وهناك عدة أسباب لظهورها، من أهمها استخدام الإنترنت أو الشباب بشكل خاص؛ وذلك عندما توجهوا إلى التقانات والوسائل والبرامج الإلكترونية في التواصل في بداياتها، ووجدوا بعضها لا تسمح بإدخال نص أو حروف عربية، فلجأ بعض الذين لا يجيدون اللغة الإنجليزية منهم إلى استخدام اللغة العربية بالأحرف اللاتينية، لكنهم وجدوا بعض الحروف يقابلها أكثر من حرف، وبعضها لم يكن لها مقابل في اللاتينية، فحوّلوا أشكال بعض الحروف، واستخدموا الأرقام للتعبير عن بعضها الآخر. ومن أسباب ظهور هذه اللغة كذلك ويعد سبباً رئيساً هو خدمة الرسائل القصيرة في الهاتف المحمول أو الجوال في المنطقة العربية، التي كانت تسمح في الرسالة الواحدة بحروف أكثر للأبجدية اللاتينية (١٤٠ حرفاً) بينما في العربية (٧٠ حرفاً فقط)؛ مما جعل الذين لا يتقنون اللغة الإنجليزية جيداً مضطرين إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، ولكن بصيغة عربية، وانتشرت بشكل سريع بين المستخدمين؛ بسبب توافر أكبر كم من الحروف، وفضّلها المستخدمون الذين تعودوا عليها، كما أنها تحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة للأبجدية العربية^(١).

تعريفات لمصطلحات العربية:

الرُّومَنَة: هي الكتابة باللغة العربية بأحرف رومانية، ولذلك سميت بالرُّومَنَة، ولها عدة أسماء وأشكال، أهمها: الكَرْشَنَة، وفرانكو أراييك، أرايش. وقد عُرِّفت على النحو الآتي:

الكَرْشَنَة: «هي كتابة جمل لغة ما بأحرف لأبجدية أخرى؛ لتسهيل الكتابة على لوحة مفاتيح لاتينية»^(٢). وأصل الكلمة هو من كلمة (كرشوني) وهي «الكتابة العربية بأحرف سريانية، وقد اشتهرت في القرن السابع الميلادي»^(٣).

(١) موقع ويكيبيديا، الرابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/فرانكو_أراييك (أبجدية)، ومنتديات

ينبع الصناعية، الرابط: <http://www.yanbu1.com/vb/showthread.php?p=80643>.

(٢) موقع ويكيبيديا، الرابط: <http://ar.wikipedia.org/wiki/كرشنة>.

(٣) موقع ويكيبيديا، الرابط: <http://ar.wikipedia.org/wiki/كرشوني>.

الفرانكو أرابيك: «هي أبجدية مستحدثة غير رسمية، ظهرت منذ بضع سنوات، وتستخدم على نطاق واسع بين الشباب، في الكتابة عبر الدردشة على الإنترنت في المنطقة العربية، وتنطق هذه اللغة مثل العربية تماماً، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية، بطريقة تشبه الشفرة، وتعتبر الأوسع انتشاراً في الكتابة على الإنترنت أو عبر رسائل المحمول (sms)»^(١).

الأرابيش: «هي ليست اللغة العربية ولا الإنجليزية، وإنما مزيج من اللغتين تعرضت إلى النّحت اللغوي، فأصبح اسمها (الأرابيش)، أي الجزء الأول من كلمة Arabic والجزء الأخير من كلمة English»^(٢).

الآثار الناتجة عن استخدامها:

هنالك آثار إيجابية وسلبية ناتجة عن استخدام هذه اللغة، وهي:

أولاً الآثار الإيجابية :

- مساعدة من لا يملك لوحة مفاتيح عربية بالكتابة باللغة العربية، إذ يستطيع المستخدم أن يتحدث أو يرسل باللغة العربية دون لوحة مفاتيح عربية.
- عند وجود نظام موحد للرؤمّة فإنه يساعد جميع الجهات المسؤولة في كتابة الأسماء العربية باللغة الإنجليزية، وبخاصة الجهات المسؤولة الخارجية، التي لا تتحدث اللغة العربية؛ مما يسهّل عملية البحث عن الأسماء في أنظمتهم التي لا تدعم اللغة العربية.
- تساعد وتسهل عملية التّواصل لمن يجيد التحدث باللغة العربية ولا يجيد الكتابة بها، شريطة أن يكون الشخص الآخر على علم بهذه اللغة.
- قد تأخذ الكلمة مساحة أقل من كتابة الحروف كاملة، وهذه الميزة تمكّن المستخدم من كتابة رسالة طويلة بحروف قليلة؛ فيستفيد منها أصحاب الرسائل النصية القصيرة (sms) بشكل خاص.

(١) موقع ويكيبيديا، الرابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/فرانكو_أرابيك (أبجدية).

(٢) صحيفة الوطن السعودية، الرابط: <http://www.alwatan.sy/dindex.php?idn=42203>، ومنديات المؤمن الدمشقي، الرابط: <http://www.almomend.com/forum/showthread.php?t=92>، وموقع يملّي، الرابط: <http://www.yamli.com>.

ثانياً الآثار السلبية :

- كثرة استخدام هذه اللغة قد يؤدي إلى قلة استخدام اللغة العربية؛ وهذا الأمر يقود بطبيعة الحال إلى ضعف التحدث باللغة العربية، أو إتقان مهاراتها النحوية والإملائية واللغوية.
- كثرة استخدامها تؤدي إلى ضعف المحتوى العربي في الإنترنت وقبلته بشكل عام.
- تقليل الاعتزاز باللغة العربية والدفاع عنها، وتسويتها باللغات الأخرى من حيث توفير الدعم اللازم لها من قبل الشركات المصنعة وصناع القرار في العالم.

مواقع وبرامج مساعدة:

هناك العديد من المواقع التي تسهم في استخدام هذه اللغة، ومن أشهر هذه المواقع:

موقع يملّي (Yamli) : من أهم مميزات هذا الموقع:

- تعدد خيارات البحث.
- إمكان البحث باللغتين العربية والإنجليزية في الوقت نفسه وفي الصفحة نفسها.
- إمكان اختيار الكلمة العربية المناسبة من قائمة كلمات، وتغييرها في أي وقت.
- وجود محرر مع إمكانية النسخ، والطباعة، والحفظ.
- إمكان إضافة البحث والمحرر في موقع الشخص.
- إمكان تغيير لغة الموقع إلى العربية، والإنجليزية، والفرنسية.

موقع أنكش (Onkosh) : من أهم مميزات هذا الموقع:

- أكثر موقع يحتوي على خيارات متعددة للبحث.
- وجود محرر عربي مع إمكان النسخ فقط.
- إمكان اختيار الكلمة العربية المناسبة من قائمة كلمات، وتغييرها في أي وقت.
- إمكان إضافة بحث أنكش في موقعك.
- إمكان عرض لوحة المفاتيح باللغة العربية عند البحث.
- إمكان تشكيل الكلمات بالحركات المناسبة من خلال لوحة المفاتيح المتوفرة عند البحث.

موقع اكتب (eiktub)؛ من أهم مميزات هذا الموقع:

- تعدد خيارات البحث.
- وجود محرر عربي مع إمكان النسخ فقط.
- إمكان تشكيل الأحرف بالحركات اللازمة.
- تحويل الحرف اللاتيني إلى حرف عربي بشكل مباشر، وليس بعد الانتهاء من الكلمة.
- توجد خاصية تساعد المستخدم في اختيار الحرف المناسب (Tip).

موقع يولكي Yoolki؛ من أهم مميزات هذا الموقع:

- تعدد خيارات البحث.
- وجود محرر عربي مع إمكان النسخ وحفظ النص.
- إمكان تشكيل الأحرف بالحركات اللازمة.
- تحويل الحرف اللاتيني إلى الحرف العربي بشكل مباشر، وليس بعد الانتهاء من الكلمة.

موقع قوقل تعريب (Google Ta3reeb)؛ من أهم مميزات هذا الموقع:

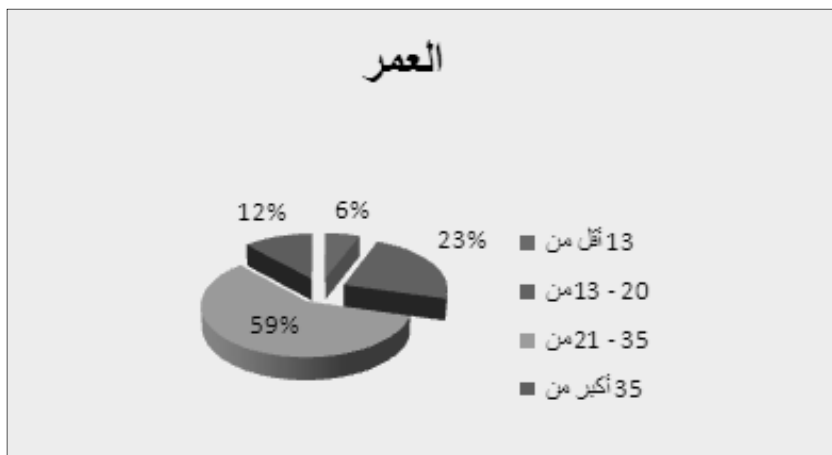
- إمكان طباعة النص.
- إمكان إضافة المحرر إلى موقعك.
- إمكان عرض لوحة المفاتيح العربية.

استبانة وإحصاءات:

عُملت استبانة لشريحة مختلفة من المجتمع، عن مدى معرفتهم بهذه اللغة، ومدى استخدامهم لها، ورأيهم الخاص فيها. وكانت نتائج الإحصاءات كالآتي:

الصورة رقم (١)

أعمار الفئات المستهدفة في الاستبيان

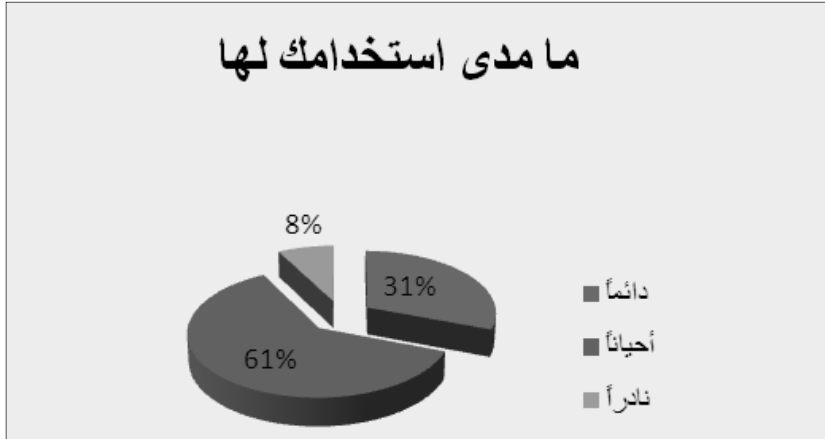


الصورة رقم (٢)

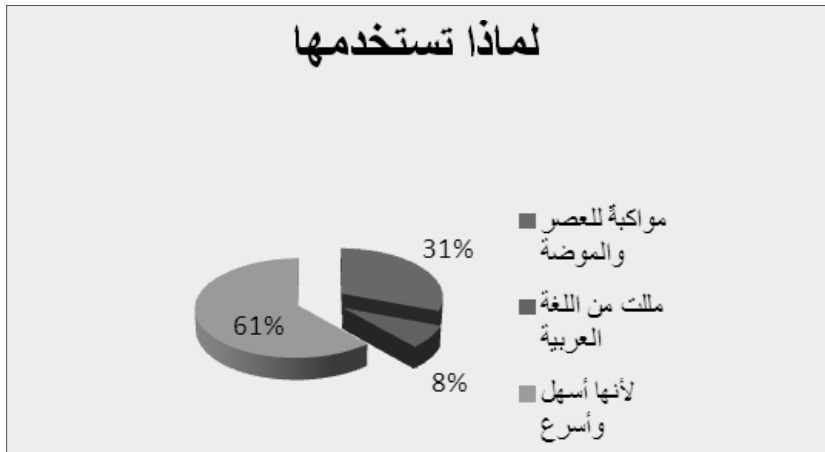
معرفة فئات الاستبيان للمصطلح



الصورة رقم (٣)
درجة الاستخدام.



الصورة رقم (٤)
الغرض من الاستخدام



الصورة رقم (٥)

مجالات الاستخدام المفضلة



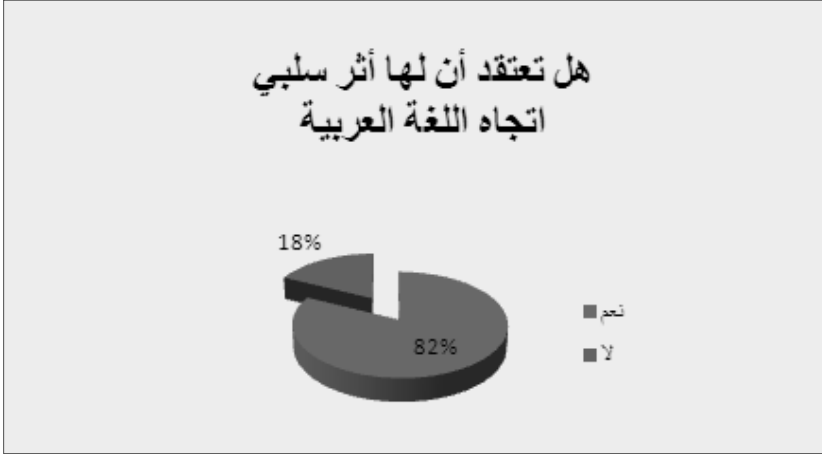
الصورة رقم (٦)

تفضيل استخدامها على اللغة العربية



الصورة رقم (٧)

اعتقاد أثرها السلبي على اللغة العربية



نتائج الاستبيان :

- أن أغلب مستخدمي هذه اللغة في عمر الشباب.
- أن أغلب مستخدمي هذه اللغة لا يعرفون ماذا تسمى أو ما هي مسمياتها؟.
- غالبية مستخدمي هذه اللغة لا يفضلون استخدامها عن اللغة العربية، فهم يستخدمونها أحياناً؛ لأنها أسهل وأسرع من اللغة العربية، ولا يوجد مكان أو جهاز محدد لاستخدامها.
- أغلبية المشاركين الذين يستخدمون هذه اللغة يعتقدون أن لها أثراً سلبياً في استخدامها، وليس لها أثر إيجابي.

الخاتمة:

في هذه الورقة البحثية المختصرة تحدثنا عن العربيزي، والرؤمّة، والكرشنة الإلكترونية. وقد بيّنا أهم الآثار الإيجابية والسلبية الناتجة عن استخدام العربيزي، ثم استعرضنا أهم المواقع والبرامج التي تسهم في استخدامها، ثم عرضنا نتائج إحصاءات الاستبانة التي طُبِّقَت على شريحة من مستخدمي هذه اللغة.

وفي ضوء هذه التحديات، فإن الأمر يتطلب الانتباه إلى مخاطر تداعيات تنحية اللغة العربية عن الاستخدام، وما يعكسه هذا الحال من ضرر فادح على مستقبلها؛ لذلك لا بد من التحرك على عجل، ضمن خطة عربية مركزية مدروسة، لبلورة مشروع للنهوض باللغة العربية، يركز على قاعدة تعريب الدراسة والتعليم في المدارس والجامعات والمعاهد العربية، بالإضافة إلى توعية الشباب بمخاطر اعتماد لغة الدردشة في التخاطب بدلاً من العربية الفصحى، وتعميق مبدأ الاعتزاز باللغة العربية باعتبارها من أهم ركائز الهوية العربية والإسلامية.

المصادر والمراجع:

- موقع ويكيبيديا، تاريخ الرجوع إليه (٢٠/١/٢٠١٤م)، عبر الروابط الآتية:
 - http://ar.wikipedia.org/wiki/أبجدية_أرابيك
 - <http://ar.wikipedia.org/wiki/كرشنة>
 - <http://ar.wikipedia.org/wiki/كرشوني>
 - http://en.wikipedia.org/wiki/Bikdash_Arabic_Transliteration_Rules
 - http://en.wikipedia.org/wiki/Romanization_of_Arabic
- منتديات المؤمن الدمشقي، تاريخ الرجوع إليها (٢٠/١/٢٠١٤م)، عبر الرابط الآتي:
<http://www.almomend.com/forum/showthread.php?t=92>
- منتديات ينبع الصناعية، تاريخ الرجوع إليها (٢٠/١/٢٠١٤م)، عبر الرابط الآتي:
<http://www.yanbu1.com/vb/showthread.php?p=80643>
- موقع دار الخليج، تاريخ الرجوع إليه (٢٠/١/٢٠١٤م)، عبر الرابط الآتي:
<http://www.alkhaleej.co.ae/portal/05bbcff0-c19147-f28119-ffb6b3d5a0e4.aspx>
- صحيفة الوطن، تاريخ الرجوع إليها (٢٠/١/٢٠١٤م)، عبر الرابط الآتي:
<http://www.alwatan.sy/dindex.php?idn=42203>

- موقع يمللي، ذو الرابط: <http://www.yamli.com>
- موقع أنكش، ذو الرابط: <http://www.onkosh.com>
- موقع اكتب، عبر الروابط الآتية:
 - <http://www.eiktub.com>
 - (http://www.eiktub.com/screen__shot.html موقع برنامج اكتب)
 - (<http://www.eiktub.com/guide.html> طريقة الترجمة من موقع اكتب)
 - موقع يولكي، ذو الرابط: <http://www.yoolki.com>
 - موقع قوغل تعريب، ذو الرابط: <http://www.google.com/ta3reeb>

الأشكال اللغوية للرسائل الإلكترونية عند الشباب

أ.د. ليلى خلف السبعان
الأستاذ بكلية الآداب جامعة الكويت
رئيس تحرير مجلة (العربي)
دولة الكويت

ارتبط التّقدّم التقني الذي يشهده العالم بتوثيق الصلة بين جيل الشباب وما يقتني من أجهزة حديثة تطبق برامج تواصل للمخاطبة، سواء بالهواتف المحمولة، أو الحواسيب المنقولة، أو الألواح الذكية. وقد كشفت وسائل الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي خلال السنوات القليلة الماضية عن ظاهرة استخدام الشباب العربي لمستوى لغويٍّ معاصر، تعتمد على استخدام اللهجات العامية بشكل رئيس، ولكنه مطعّم أيضاً بعدد من المفردات الخاصة، التي اصطلح عليها الشباب؛ للتعبير بها عن مشاعرهم وآرائهم، وحتى لإطلاق النكات والتعليقات المرححة. ولعلّ هذه الظاهرة لا تقتصر فقط على الشباب الكويتي، بل نجدها لدى الشباب العربي أيضاً. إنّ ما يهّمنا هنا هو رصد طبيعة اللغة التي يستخدمها الشباب العربي، ومحاولة تبين الأسباب التي تدعوهم لاستخدام وسائلهم اللغوية الخاصة للتعبير والتواصل، بدلاً من استخدام اللغة العربية الفصيحة المعاصرة.

هناك أكثر من وجه لاستخدامات الشباب للغتهم الخاصة، فهناك اللغة التي اصطلح عليها بـ (العربيزي)، وتُعرف أيضاً باللغة الهجين أو (الفرانكو آراب)، وتعني كلمات ذات معانٍ عربية تُكتب بحروف إنجليزية، تتخللها أرقام بديلة عن بعض الحروف، وفقاً للعرّف الذي جرى عليه الشباب، مثل: استخدام رقم (7) بدلاً لحرف الحاء، أو رقم (3) لحرف العين... وهكذا.

وربما تعود بدايات انتشار استخدام هذه اللغة إلى وسائل الاتصال الحديثة، وبخاصة الهواتف النقالة، التي كانت الكتابة فيها باللغة اللاتينية فقط، ولا تدعم اللغة العربية، ومن ثمّ كان المستخدمون العرب وغالبيتهم من الشباب يكتبون العربية بالحروف

اللاتينية، ويستبدلون بعض الحروف التي لا توجد في اللاتينية ببعض الأرقام.
كما شاع استخدامها أيضاً لدى الشباب الذين يجيدون الكتابة بالإنجليزية بشكل
أكفاً من (العربية)؛ فيلجأون إليها للتواصل بشكل أسرع.
والحقيقة الإضافية أن هناك جيلاً من مستخدمي هذه اللغة يدرسون في مدارس
أجنبية، بعضهم لا يجيد (العربية) بشكل كاف؛ فيجدون في هذه اللغة الهجين
حلاً مثالياً للتواصل مع الآخرين، كما أن هذه المدارس الأجنبية تضم إلى جانب
طلابها العرب كثيراً من الطلاب الأجانب؛ مما يجعل من استخدام اللغة الأجنبية
أو الهجين وسيلةً أسهل للتواصل.

مفردات خاصة:

أما الوجه الثاني لما يُعرف بلغة الشباب فهو استخدام الشباب لمفردات خاصة في
تواصلهم اليومي في الحياة الواقعية، وانتقال هذه المفردات إلى الساحة الافتراضية
على وسائل التواصل الاجتماعي (مثل: فيس بوك، وتويتر...) وحتى على المدونات
الإلكترونية، إذ إن كثيراً من المدونات اليوم يفضل أصحابها الكتابة بمزيج من
الفصحى والعامية، التي تتضمن مصطلحات لا يستخدمها سوى الشباب. ومن بين
هذه المصطلحات التي يستخدمها الشباب في مصر مثلاً عبارة (كَبُرَ دماغك)، أي:
لا تُعَرِّهم انتباهاً، أو (انزل من على وداني)، أي: ابتعد عني، أو كفى ثرثرة.
وفي المغرب أيضاً يستخدم كثير من الشباب مفردات خاصة بهم، تُشكّل اللغة التي
يتواصلون بها ومنها مثلاً لفظة (الساط)، وتعني: الشاب، و(جميكسة)، وتعني:
الصديقة، و(تيتيزا)، أي: فتاة جميلة، و(طياح)، أي: وسيم، و(تلاح) أي: اذهب،
و(العز)، بمعنى شكراً.

وأحياناً يستخدم البعض مصطلحات الآخرين، كأن يستخدم بعض الشباب في
تونس أو منطقة الخليج العربي مثلاً أحد المفردات التي يستخدمها الشباب في
لبنان أو مصر. وهو ما يحدث حتى في الغرب، حيث رصدت إحدى الجامعات في
كاليفورنيا من خلال تحليل عدد كبير من تغريدات (تويتر) انتقال مصطلح شبابي
لم يكن دارجاً في كاليفورنيا عبر ولايات أخرى سبق في استخدامه.

والنتيجة أنَّ هناك لغةً شبابيةً خاصةً بالفعل، قد لا يكون من السهل استيعابها من الأجيال الأكبر عمراً في المجتمع، أو حتى لدى بعض الشعوب العربية في منطقة أخرى. والسؤال المتشعب الذي تثيره الظاهرة هو: ما هي أسباب هذه الظاهرة؟ وما مدى تأثيرها في اللغة العربية وفي الهوية العربية للشباب؛ باعتبار اللغة أحد أركان الهوية الأساسية لأي شعب من شعوب العالم؟.

لا شك في أن هذه الظاهرة تعبّر بشكل أو آخر عن نوع من إحساس الجيل الجديد باحتياجه إلى استخدام لغة تخصه، وتحقق له لوناً من التميز، وفي الوقت نفسه تعبّر سواء عن وعي أو عن غير وعي عن نوع من الإحساس بالعزلة عن بقية فئات المجتمع، وخصوصاً الجيل الأكبر عمراً. وربما يعود ذلك وفقاً لما تشير له بعض الدراسات المتخصصة إلى أن لغة هذا الجيل تترجم الكمّ الهائل من التحولات التي يعيشها هذا الجيل الشاب في داخله، فيعبر عنها بلغته الخاصة، التي لا يكاد يفهمها غيره، بغرض خلق (حماية) ذاتية لهم ولرؤيتهم للعالم كما يريدون. أي: إنهم يعبرون عن الفجوة التي تفصل بينهم وبين الجيل الأكبر عمراً بهذه الطريقة؛ لإحساسهم بانعدام التواصل بينهم، أو بسبب تغير القيم المختلفة بين الجيلين. كما أنها قد تعبّر من جهة أخرى عن إحساس الجيل الجديد من الشباب بالانتماء إلى ثقافة عصرية مستلهمة من الغرب، حيث تنتشر في الغرب خصوصاً في الولايات المتحدة بين الشباب لغة خاصة باستخدام مفردات مختصرة، أو النطق بشكل مختلف عن النطق الشائع للغة الدارجة.

حالة من التمرد:

وبينما قد يستخدم بعض الشباب هذه اللغة كنوع من مسايرة الموجة، أو التقليد، من قبيل الطرافة فإن جانباً كبيراً منهم يعبر بها عن حالة من التمرد والرّفْض لقيم الأجيال السابقة ورؤاهم إلى الأمور، ويجد في استخدام هذه اللغة الخاصة وسيلة لإعلان تمرده على هذه القيم بشكل غير مباشر.

وبينما قد يرى البعض أنه لا ضرر من استخدام هذه الوسائل للتعبير عن الذات بين الشباب، وخصوصاً أنها لا تؤثر في الاستخدام الرسمي للغتهم العربية في التعليم

أو القراءة، وأنها مثل كثير من الظواهر المصاحبة لفترة الشباب، التي تأخذ وقتها، وتمضي إلى حال سبيلها كلما نضج الفرد؛ فإنه من الواجب لفت الانتباه إلى أنه قد يكون هذا الفرض صحيحاً بشرط ألا يجد دعماً له في الصحافة والإعلام. فهناك اليوم كثير من الصحف العربية التي تستخدم بعض المفردات المحلية، بل وبعض الكتاب الشباب الذين يستخدمون مفردات من معجم لغة الشباب، وهو ما يستدعي بالفعل التوقف ولفت الانتباه إلى خطورة تسلسل مثل هذه الظاهرة إلى الإعلام المكتوب، أما الإعلام المرئي فهو ربما أكثر خطورة من الأول، إذا قام بدعم مثل هذه اللغة؛ تشجيعاً للقطاعات الشابة على متابعة البرنامج واكتساب شعبية أكبر بين المتابعين. ويرى بعض المختصين في شؤون اللغة أنه لا بد في النهاية من فحص الظاهرة، ودراستها بشكل أعمق، وبحث مبرراتها لدى الشباب؛ من أجل خلق نوع من التواصل بين الأجيال من جهة، وفهم الشباب ورغباتهم وأفكارهم من جهة أخرى، وخصوصاً أن انتشار هذه اللغة لم يعد مقصوراً على بعض وسائل الإعلام، بل يمتد إلى فنون الدراما والفن السابع، التي تعكس المجتمعات التي تعبر عنها سواء في السلوك أو اللغة التي يستخدمونها، ومن بينها لغة الشباب.

لما دخلت الأقوام المختلفة الأجناس إلى الإسلام مع الفتوحات الإسلامية واتخذوا من (العربية) لساناً، فشا اللحن، وانتشر، وتسرب إلى الألسنة؛ فكان رد فعل العلماء أن ازدادت عنايتهم باللغة العربية، فوجدنا من نتائج هذه العناية بداية من القرن الثاني للهجرة وما تلاه ظهور علماء مثل: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)، وقطرب (٢٠٦هـ)، وابن جني (ت ٣٩٢هـ)، وابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، وابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ)، والزّمخشري (ت ٥٣٨هـ)، والسّكاكي (ت ٦٢٦هـ)، وغيرهم كثير، فواصلوا المسيرة العلمية عبر القرون، شعوراً بمسئولياتهم تجاه أمتهم، ورعايةً للغتهم، وتوجيهاً لمن نكب عن جادة الصواب، واعتزازاً بتعلم لغتهم وتدارسها، إلى أن وصلنا إلى ابن خلدون، حتى مع فصل العلوم الاجتماعية عن المعارف الإنسانية في بعض الجامعات العربية.

فابن خلدون هو المؤسس الحقيقي لعلم اللغة الاجتماعي، الذي بدأت بعض

الجامعات بتدريسه ومنها جامعة الكويت، ويهدف علم اللغة الاجتماعي إلى رصد الواقع اللغوي في المجتمعات الإنسانية، وتتبع ما يطرأ عليها من تغيرات بتأثير السلوكيات اللغوية لأفراد المجتمع وطبيعة اللغة، وقد عرّف ابن جني في كتابه (الخصائص) اللغة بأنها: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»^(١)، فأظهر أن اللغة وسيلة اجتماعية، لها عدة وظائف وتعبير للأقوام عن أغراضها، ويشير أيضاً إلى اختلاف البنية اللغوية باختلاف المجتمعات الإنسانية، وقد طبقتُ بحثي هذا على (لغة الواقع العربي) في المجتمعات العربية عامة، حيث إن تأثير التقدم العلمي والثقافي والانفتاح على المجتمعات الأكثر تقدماً؛ جعل من الرسائل الإلكترونية تمثل جزءاً من حياة المجتمع، فعبر الهاتف النقال بأنواعه المختلفة وخدماته وتطبيقاته المتعددة (SMS، وبرنامج الواتس أب...) والمواقع الاجتماعية على الشبكة العنكبوتية (تويتر، وفيسبوك) عن مستوى لغوي جديد، له معايير وأسسه وأشكاله المختلفة والمتعددة، وقد حدثت مستجدات في لغة الخطاب والتواصل، وأصبح استعمال هذه الرسائل من مستجدات الحياة المعاصرة التي جرفتنا بفعل التقنية الرقمية الإلكترونية، والتطور المتسارع في أجهزة الهاتف النقال.

ويتمحور الحديث حول الرسائل الإلكترونية من الناحية اللغوية وموضوعاتها والارتباط بينها، بعد أن مرّت أجهزة الهاتف النقال بمراحل سريعة ومتطورة، من الهواتف النقالة العادية، إلى جيل البلاك بيري والآيفون. وسنعرض إلى هذه الرسائل بمستوياتها المتنوعة وموضوعاتها المختلفة.

وينطبق عليه ما قاله أو جبرين (W. Ogburn) الذي رأى أن التغير التكنولوجي والصناعي: «يعتبر حجر الزاوية في التغير الكلي بين أفراد المجتمع فيه»^(٢)، فالتغير في وسائل الاتصالات غير أشياء في أفراد المجتمع، ومن التغير الذي حدث للإنسان التغير في استعماله اللغة. وتشير تقارير شركات الهاتف المحمول إلى أن أرباحها السنوية من الرسائل النصية القصيرة تصل إلى مليارات الدولارات، علماً بأن

(١) الخصائص، ٦٧/١.

(٢) نظريات في العلاقات العامة، ص ١٣١.

عدد الرسائل القصيرة التي تُرسل يومياً وعلى صعيد عالمي تبلغ ملياري رسالة. وقد أدمن البعض كتابة الرسائل حتى ظهر مرض (التهاب أوتار الإبهام) ، وقد سُجلت ثلاث إصابات لطلبة من نيوزيلندا وسنغافورة وأستراليا^(١).

يرى بعض الباحثين أن لغتنا العربية تعرضت «لموجات من الغزو من الداخل والخارج، وأثّرت وتأثّرت بغيرها من اللغات، ومن أبرز مراحل كفاحها أنها غدت لغة الفكر والحضارة، حيث أشرقت شمس الحضارة العباسية، وواجه العرب بعض الصعوبات في نقل التراث الحضاري من حولهم إلى لغتهم العربية، متمثلاً في ألوان الفنون والآداب والعلوم»^(٢)، ولكنني أرى أن الخطر والصعوبة اللذين يواجهان اللغة العربية من جراء الرسائل الإلكترونية أكبر مما قابل اللغة في العصر العباسي، والتحدي أكبر.

وقد نظر لهذا الموضوع عدد من الباحثين، فرأينا الدكتوراة عزيزة المانع التي تقول عن هذه الرسائل: إنها «تضم فناً زائفاً بكثير من الدلالات والمعاني، وتقوم بدور التنفيس والتعبير المغلف بالفكاهة عما في المجتمع من قضايا ومشكلات»^(٣)، وقد عرّف (المعجم الوسيط) الخطاب بأنه: سياق لفعل ثقافي عام، له أبعاده والتزاماته، وقد يأتي في المعجم بمعنى الرسالة^(٤)، وربما ارتبطت هذه الرؤية بالرؤية الحديثة، التي تنظر إلى الرسالة أو الخطاب بوصفه «ممارسة لها أشكالها الخاصة من الانتظام»^(٥)، ويعرّف بعض الباحثين الرسالة بأنها تتجاوز المفهوم الضيق، لتدُلّ على ما يصدر من كلام، أو إشارة، أو إبداع فني^(٦). وقد أشارت الدكتوراة وسمية عبدالمحسن المنصور، في بحثها (من مستجدات لغة الخطاب والتواصل رسائل الجوال نموذجاً)^(٧) إلى مثل هذا الأمر، وسيعرض البحث إلى هذه الرسائل بمستوياتها المتنوعة وموضوعاتها المختلفة.

(١) نقلاً عن موقع (فايف ستار)، على الرابط: www.5star.com.

(٢) عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، ص.

(٣) صحيفة عكاظ، زاوية (أفياء)، العدد (٢٥٠٧)، بتاريخ ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٨م.

(٤) انظر: المعجم الوسيط، ١/ ٢٤٣.

(٥) بين بين، ص ٧٨.

(٦) ينظر: اللغة وسيكولوجية الخطاب، ص ١٥.

(٧) وهو بحث منشور في (العدد التذكاري لفقيه اللغة العربية الأستاذ الدكتور مصطفى النحاس، سيرة وتحية).

موضوعات الرسائل:

فن الرسائل فن عربي قديم^(١)، ومن صورته في العصر الحديث الرسائل الإلكترونية، وقد تنوعت موضوعات الرسائل الإلكترونية تنوعاً كبيراً؛ وفق تنوع أهداف الحياة وموضوعاتها. ويمكن أن نعدّ الرسائل الإلكترونية شكلاً من أشكال النثر المعاصر. وسأتوقف مع ستة موضوعات من موضوعاتها، وهي:

أولاً - الرسائل الاجتماعية.

ثانياً - الرسائل السياسية.

ثالثاً - الرسائل الإعلانية.

رابعاً - الرسائل الإخوانية (رسائل الأصدقاء).

خامساً - الكاريكاتير.

سادساً - الطرائف والنوادر.

أولاً. الرسائل الاجتماعية:

الرسائل الإلكترونية من مفاتيح العلاقات الاجتماعية العامة والخاصة، إذ إنّها قامت مقام الزيارات العائلية، وربطت بين الناس، ونهضت بأدوار اجتماعية غاية في الأهمية، وكانت وسيلة اتصال سريعة سخرها العاملون في مجالات العلاقات الاجتماعية العامة والخاصة، واستفادوا من تقنيات الاتصال الحديثة فيها.

ومن أمثلة هذه الرسائل ما نراه من رسائل المصريين، التي تنطوي على فكاهة. ومثل هذه الرسائل تسعى إلى توثيق أواصر التواصل الاجتماعي، وغرضها اجتماعي تواصلية فكاهي، منها قولهم:

«تديني نصف قلبك..»

اديني نصف عينك..

اديني نصف عقلك..

اديني نصف جنينه تمن الرسالة»

(١) انظر: الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم، في مواضع متفرقة من مثل: ص ٩، ١٤، ٦٢.

وهي تشير إلى العلاقة العاطفية التي يجب أن تُبنى عليها العلاقات الاجتماعية، ولكن صعوبة الحالة الاجتماعية تجعل من الرسالة نكتة، وهي المطالبة بـثمن الرسالة، وهو النصف جني، فالقلب والعين والعقل بين المحبوبين تنقسم إلى نصفين، فاستغل الكاتب المفارقة وطالب بـثمن الرسالة وهو النصف جني، ومما ساعده على ذلك تكرار كلمة (نصف) مع كل جزء يتقاسمه المحبوبان. ويظهر ما بالرسالة من غلبة اللهجة المحلية، باستخدام كلمات مثل: (اديني، وتديني، تمن) ويقصد بها (أعطني، تعطيني، ثمن)، وعدم الالتزام بهمزتي القطع والوصل، مع عدم التفرقة بين التاء المربوطة والهاء في كلمة جني.

والرسائل الاجتماعية الخليجية التي تدل على حب التواصل قد يظهر في بعضها ما يشبه الانتقام؛ لعدم التواصل بين المتحابين، منها هذه الرسائل التي تعبّر عن ذلك:

«اللهم دمر موبايل من يهجرنا برسائلة

واعمي شاشته واخرس نغمته

وشتت زرايرة

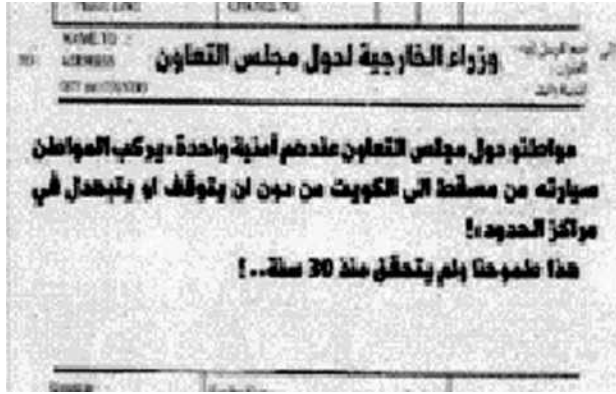
وحولة من نوكيا الى اريكسون».

فبدأت الرسالة بالدعاء بالتدمير، ووقع الدعاء قوي، ولكنّه لا يقع إلا على الجهاز، الذي هو سبب التواصل، ويذكره بلفظ (موبايل)، وهو اللفظ الأجنبي للكلمة، الذي اشتهر على ألسن العامة، وإعماء شاشة الجهاز، وإخراس النغمة، وتشتيت الزراير، فهذه الدعوات مأخوذة من دعاء القنوات المشهور على الظالمين، ولكنه وجّه هذه الدعوات على الجهاز سبب الاتصال؛ لأنه لا يقوم بما يجب أن يقوم به، وهي رسالة تدل على مدى الضرر من الانقطاع الاجتماعي، واشتهار جودة الهاتف ماركة (نوكيا)، وسوء ماركة الهاتف المسمى (أريكسون) ورخص سعره.

ولا يخفى ما في الرسالة من هنات لغوية، كذكر ألفاظ أجنبية بنطقها العامي (مثل: موبايل، نوكيا. أريكسون)، وفيها عدم تفرقة بين الهاء والتاء المربوطة، فأدت كل الهاءات في نهاية الكلمات تاءً مربوطة (مثل: برسائلة، شاشته، نغمته، زرايرة،

حولة)، وهذه الكلمات كلها بالهاء، فكتبت في الرسالة بالتاء. ولا يخفى ما في فعل الأمر (اعمي) من خطأ، ففعل الأمر مبني على ما يجزم به مضارعه؛ فيبنى على حذف حرف العلة في هذه الكلمة، لكنه لم يحذف منها هاءنا، وكان من الواجب أن تكتب (أَعَمْ)، ونلاحظ عدم التفرقة بين همزتي القطع والوصل، فكل الهمزات كُتبت همزة وصل (مثل: اعمي، اخرس، الى اريكسون)، وكان حقها أن تكتب همزات قطع، ونلاحظ أيضاً أن الرسالة احتوت على ألفاظ العدوانية لكل الحواس والمعنويات (كدِّمَّر، اعمي، اخرس، شتت، حوّل)، وتتضمن كل أنواع الانتقام، من دعاء لتدمير للحواس الأساسية للإنسان.

ظهور المستويات اللغوية في (الفصحى) و(العامية):



وتفتقر معظم الرسائل إلى الدقة النحوية والإملائية؛ فالغاية هي المضمون، وليس الشكل، فالسلامة اللغوية نجدها تتعلق غالباً بثقافة مرسل الرسالة، وليس موضوعها. ونجد أن بعض الرسائل الاجتماعية تغني أحياناً عن الزيارة، كما نجد في رسائل التهاني والتعازي، التي استعاضت عن مجالس العزاء، والحضور شخصياً للتهنئة، وربما أغنت الرسائل الإلكترونية كذلك عن بطاقات الدعوة، التي تكلف مبالغ باهظة، فمن هذه الدعوات التي وصلت على الهاتف هذه الرسالة للدعوة إلى احتفال: «تسرنا دعوتك؛ لافتتاح... بقاعة... مبنى... الخالدية، س ١٠، صباح الأحد ٨ يوليو، يتخلله عرض قصير جداً...، وتقديم.... هدية للحضور.. نسعد باستقبالك».

وقد حذفتُ ما يدلُّ على الخصوصية والتحديد في الرسالة. ونلاحظ أن الرسالة ركّزت على الغرض بأقصر عبارة، وحددت المكان والزمان وملخص ما سيحدث في الدعوة، والحث على الحضور في كلمات قليلة. وهذه الرسائل تتعرض للتنقيح إلى حد ما وللاختصار، مع أنها تؤدي الغرض المطلوب؛ وذلك لأنها ستُرسل إلى عدد كبير من الأشخاص، ويُكرّر إرسالها، فيكون لها من الاهتمام ما لا يوجد في غيرها من الرسائل الاجتماعية العادية، ونلاحظ أن الساعة حُدّدت «س١٠»، أي: الساعة العاشرة، وحُدّد التاريخ بالتاريخ الميلادي، ولم يوضع ما يقابله من التاريخ الهجري مثلاً، وذلك لما هو متعارف عليه في الدولة التي أُرسلت فيها الرسالة، وهي الكويت، التي تعتمد التاريخ الميلادي في المراسلات، ونلاحظ أن الرسالة خلت من الأخطاء الإملائية والنحوية؛ وذلك لتدقيقها قبل إرسالها لعدد كبير من الأشخاص، ولكونها رسالة مرسلة إلى المتخصصين، الذين يهتمون بالأدب والعلم، ومُرسلها مرتبط بالأدب والعلم؛ لذا فقد خلت من الأخطاء اللغوية.

ويغلب على الرسائل الاجتماعية بصفة عامة العفوية والبساطة وكثرة الأخطاء اللغوية، كما يقول الدكتور عبدالرحمن المحسنى: «يغلب على الرسائل القصيرة طابع النصّ العفوي البسيط، وتلك العفوية والبساطة تنعكس على النص من حيث عدم العناية التامة بمراجعة النص وإعادة النظر فيه، مما يوقع في أخطاء متعددة في بنية النص، ولئن كانت غير كثيرة عموماً، إلا أنها لافتة للانتباه، وجديرة أن ينظر فيها، وأن يعتني المرسل بالكتابة الصحيحة، أيّاً كان هدفها»^(١).

ثانياً - الرسائل السياسية :

وقد انتشرت الرسائل السياسية انتشاراً واسعاً باتساع رقعة الديمقراطية في الوطن العربي، فبعد الربيع العربي وجدنا تطاولاً على بعض الرموز السياسية، وربما اتخذت النكات وغيرها من بعض هذه الرموز، بل ربما أخذت التوريات ببعض هذه الشخصيات، على نحو ما نجد في هذه الرسالة، التي تجمع رموز الحزب الوطني الديمقراطي المصري المنحل في رسالة تهنئة بالعيد، فتقول الرسالة:

(١) خطاب الـ SMS الإبداعي دراسة في تشكلات البنية، ص ١٠٣.

«عيد مبارك ونظيف وشريف
وكلُّه سرور وجمال وكمال..
مع تحيات الحزب الوطني».

فظاهر الرسالة الدعوة بالبركة في العيد والنظافة والشرف، والامتلاء بالسرور والجمال والكمال. وأمّا هذه الصفات، فهي أسماء لرموز الحزب الوطني الديمقراطي في مصر. لكننا نلاحظ أنّ الرسالة مشتملة على تورية برموز الحزب الوطني، والدعاء والخير في الظاهر، كما تشتمل على نوع من التكلف؛ ومن ثمّ فإنّ هذه الرسالة ومثيلاتها تحاول أن تبث روح التفاؤل لدى الشعب المصري أو لدى القارئ من الدول العربية، وذلك قبل سقوط النظام.

ثالثاً- الرسائل الإعلانية :

لعبت الرسائل دوراً كبيراً في الإعلانات، حيث إنها اتسمت بسرعة الانتشار والكثافة العددية للمستقبلين في أقل وقت، وكفاءتها في التأثير دون مقاطعة من طرف ثانٍ، ووصولها إلى المتلقي بلا استئذان، فالمتلقي فيها ليس له دور في التأثير على المرسل. والمتلقي للرسالة سيكون بين أمرين: إمّا أنه سيحذفها ولن يضرير المرسل من ذلك شيئاً وإمّا أن يقرأها، وعند قراءتها سيكون بين أمرين كذلك: إمّا أن يروّج لها حتى ولو اعترض على مضمونها فبمجرد الحديث عن الرسالة يصل مضمونها إلى غيره، وإمّا مستقبل لها، مقتنع بها، منضم إلى فريق الترويج لها.

وقد تفنّنت في هذه الرسائل الشركات المعلنّة، بحسب قدراتها على إرسال الرسائل القصيرة التوعويّة، فمثلاً: أرسلت هونج كونج ستة ملايين رسالة قصيرة؛ لتقليل ذعر الناس حول انتشار مرض الالتهاب الرئوي (السارس)، وفي السعودية أرسلت خمسة ملايين رسالة؛ لغرض توعية المواطنين بضرورة زيارة منظمة الهلال الأحمر، ومعرفة النشاطات والخدمات التي تقدمها^(١)، ومن هذه الرسائل:

«هل ستزور لندن هذا الصيف؟»

تمنّع بنكهة البطيخ المنعشة لدى بنكيري سلفردجزل».

(١) نقلاً عن موقع (بناء) على الرابط: www.benaa.comspan

فبدأت الرسالة بسؤال؛ للتشويق، وشد الانتباه، وذلك لكثرة من يسافر إلى لندن بالصيف من أبناء الكويت، ثم الترغيب في نوع معين مفضل للأكل لدى الكويتيين المسافرين إلى الخارج؛ للسياحة والمتعة، ثم يذكر المكان الذي يدعوهم إليه. وهذه الرسالة قد استخدمت من وسائل التشويق التي تتناسب مع البيئة التي ترسل إليها، وهي دولة الكويت.

وتستغل بعض البنوك الفرصة؛ لكي يفتح الطلاب حسابات لهم فيها، فكانت الرسالة كالتالي:

«مبروك القبول!».

إفتح حساب RED، وتمتع بإيداع علاوتك في الصباح الباكر!». وهي من رسائل البنك الوطني (حساب الشباب)، ولا يخفى على الطالب اللبيب ما في هذه الرسالة من المبالغة، فقد أتت الرسالة مع التقديم للجامعة، ولم يتم القبول بعد، فأرسلت الرسالة مع فتح باب التقديم، أما القبول فلم يحدد له موعد؛ لعدم الانتهاء من التنسيق. «إفتح حساب» المقصود بها أن يكون عميلاً لهذا البنك، فيفتح الحساب الأحمر، وهذا اللون مثير، وهو حساب مخصص لطلاب الجامعات والكليات من عمر ١٧ - ٢٤ سنة، ومن مميزاته أنه لا حاجة لإيداع أي مبلغ لفتح الحساب، أما كلمة «تمتع»، فتسبب لعاب الطالب حديث العهد بالإعلانات التي تأتي على هاتفه، وتعدُّ بأن يكون له حساب مستقل يتمتع به، فيخاطب هذه الرغبة عند هذه الفئة من الشباب المقبولين في الجامعة، أما جملة «إيداع علاوتك في الصباح الباكر»، فتعطي له الأمل في وصول المكافأة بسرعة، والواقع أن المكافأة لن تنزل إلا بعد عدة أشهر من قبول الطالب، ونلاحظ في الرسالة عدم الاهتمام بهمزات القطع والوصل، فوجدنا كلمة «إفتح» لا تدقق فيها كتابة الهمزة، وكذلك لم توضع علامات الترقيم المناسبة، ولكن ما وضع من علامات ترقيم، هي علامة التعجب أو التأثر، مما يشي بالغرض من الرسالة أنها للإثارة فقط، وليست حقيقية؛ كما وضحنا ذلك من قبل.

وفي الإجازة الصيفية تكثر الإعلانات عن الدورات، وخصوصاً دورات تعلّم اللغات، من ذلك الرسائل التي فيها دعاية لمعاهد تعليمية أهلية، تدعو إلى الالتحاق بها، ومنها:

«خصومات هائلة وعروض مميزة على دورات اللغة الإنجليزية والكمبيوتر اتصل...».

فبداية الرسالة بهذه الجملة المسيئة للعب الراغبين بأنَّ هناك خصومات هائلة، وأيضاً عروض مميزة، وتذكر أشياء من أهم ما يهم الطلاب في هذا الوقت من العام، وهي دورات اللغة الإنجليزية ودراسة الحاسب الآلي، ويتضح ما في الرسالة من عدم تدقيق إملائي، على الرغم من أنها صادرة عن معهد تعليمي أهلي، مما يدل على تواضع مستوى هذه المراكز التعليمية؛ لأن الرسالة تدل على مستوى مرسلها. كما نلاحظ أن الرسالة لم يُفَرَّق فيها بين الهاء والتاء المربوطة (مميزه، اللغة، الإنجليزيه) وصوابها (مميزة، اللغة، والإنجليزية)، ونلاحظ أن همزة كلمة (الإنجليزية) كتبت (أ) على الألف، مع أن مقابلها الإنجليزي هو حرف (E)؛ فكان يجب أن تكون (إ)، فكتبت (الإنجليزية)، أمّا كلمة (الكمبيوتر) وبعضهم يكتبها بالمصطلح العربي؛ فكتبت اللفظة الأجنبية، وتعريبها الحاسب الآلي.

وهذه الملاحظات على الرسالة تدل على أنها موجهة إلى العامة من الشعب، الذين ربما لا يدركون هذه الملاحظات، وتدل أيضاً على تدني مستوى هذه المراكز؛ يشي بذلك الهنات في هذه الرسائل، التي يجب أن تكون مدققة من المسؤولين عن هذه المراكز العلمية. وكذا توجد رسائل تحدد نسبة الخصم، فنجد في الموضوع نفسه رسالة تقول:

«خصومات ٢٠٪ على دورات التوفل والايلتس لدخولك الجامعة اتصل الان...».

فهذه الرسالة تحدد نسبة الخصم المحدد، والذي كان في الرسالة السابقة (هائلة) ولكنها في هذه الرسالة محددة بنسبة معينة مكتوبة بالرقم الحسابي للاختصار، وذكرت أنواع الدورات التي يسري عليها الخصم، وحددت الهدف من هذه الدورات، وهو أنها تؤهل الطالب لدخول الجامعة، إشارة إلى اختبار القدرات الأكاديمية في اللغة الإنجليزية، الذي يغني النجاح فيه عن أداء مثل هذه الدورات، التي يُعَفَى من اجتازها من دراسة مقررات تمهيدية معينة، وتيسير له القبول ببعض الكليات. ويلحظ في هذه الرسالة أن اسم الدورات قد كُتبت بحسب نطقها الإنجليزي دون تدقيق؛ دلالة على الهدف وليس الشكل. وهو يقصد بكلمة توفل، كلمة (TOEFL) وهي اختصار للكلمات (Test Of English as Foreign Language)

أي: (امتحان اللغة الانكليزية كلفة أجنبية). أما امتحان الأيلتس فيحيل إلى كلمة (IELTS) وهي اختصار للكلمات (International English Language Testing System)، وتعني (نظام اختبار اللغة الانكليزية الدولي).

وقد ظهر نوع جديد من الرسائل الإلكترونية، هي (الرسائل الصامتة) التي تعتمد على المؤثرات الصوتية ومقاطع الموسيقى، دون استخدام ألفاظ الكلام أو أصواته، وأغلب هذه الرسائل هي مادة إعلانية في الهواتف وعلى الوتس آب، و sms بهدف الإعلان عن أجهزة حديثة وسيارات وإفادات... وغيرها، وقد بدأ استخدام هذا النوع من الرسائل في ٢٠١١م.

رابعاً- الرسائل الإخوانية أو رسائل الأصدقاء:

وهي فن من فنون النثر القولية، عرفها العرب منذ القدم، تقوم على المشاعر الإنسانية الخاصة بين الأفراد، وتصور عواطفهم في حالات: التهنئة، أو الشوق، أو العتاب، أو الاعتذار، أو النصح... ومن هنا فهي مشحونة بالمعاني والتصوير الفني، وهي مثل فنون النثر الأخرى (المقامة، والخطبة، والوصايا، وغيرها....) لها خصائص تميزها عن فنون الأدب الأخرى، مما يجعلها فناً قائماً بذاته، وهي التي نقوم بكتابتها إلى الآخر معبرين فيها عن شؤوننا الخاصة أو العامة. ويختلف الموضوع والأسلوب حسب العلاقة بالمرسل إليه: صداقة، أخوة، بنوة... وينطلق الكاتب فيها على سجيته؛ فلا يتصنع، ولا يتكلف. ويلحظ أنه منذ نشأة هذا النوع من الرسالة اتسمت بأنها رسالة موجزة. وقد ظهرت دراسات اهتمت بالرسائل الإخوانية، وتناولت المراسلات بالهاتف المحمول، وبعض جوانبها الاجتماعية^(١).

وقد برزت بعض العبارات التي كثر ورودها في افتتاحيات الرسائل الإخوانية، من مثل: بعد التحية، تحية عطرة وبعد...، تحيات وقبلات حارة... كما كثر ورودها في خواتيمها، على شكلة العبارات: والسلام عليكم، مع التقدير والاحترام، وختاماً أتمنى لك / لكم دوام السعادة والصحة، أو سلام.

(١) من ذلك مثلاً دراسة محمد جلاء إدريس، وعنوانها: الرسائل الإخوانية في العصر الحديث: دراسة في رسائل الهاتف المحمول (الجوال).

وقد تكون الرسالة إخوانية فقط، وقد تكون إخوانية أدبية. والرسائل الإخوانية الأدبية تتجسد فيما يكتبه أديب إلى أديب آخر، وتتسم بما يشعر أحدهما تجاه الآخر أو تجاه قضية تهمهما، فيعبر فيها عن مشاعره، إماً عن طريق النثر، أو الشعر، أو الاثنين معاً. وقد تحمل بعض مشاعر الاعتذار، أو العتاب، أو الانتقاد، أو المدح، أو التعزية، أو التهنية... إلخ. ويتميز هذا النوع من الرسائل في التراث العربي بالثقافة الواسعة لدى الأديب، وتميزت أيضاً بالصياغة المتقنة والبليغة، وقد تبادلها العلماء والأدباء منذ القدم. تختلف في موضوعاتها بحسب المناسبات، ومن أبرز أمثلتها في الأدب العربي القديم رسائل عبد الحميد الكاتب وابن العميد... وغيرهما من أعلام الكتاب في التراث العربي^(١).

وفي عصر الرسائل الإلكترونية، نجد أمثال هذه الرسائل قد اختلفت صياغتها وأساليبها باختلاف الوسيلة المستخدمة، فأصبحت رسائل تكتنفها العفوية من كل جانب، ويرى فيها العنان للعواطف، إضافة إلى اتسامها بالشفافية والموضوعية. ومن أمثلة ذلك الرسالة الآتية، التي تعبر عن شوق إلى الرؤية:

«اشتقت لك شوق الليل للغيـم
وشلون انام الليل وانا اشتقت لك
من غبت عني وقلبي صايبه ضيم
ياكثر ما بيحت سدي ويحت لك
لولا غلاكـم ما عشت اناجي الغيم
ولا كتبت شعري فيك ووصفت لك».

فقد استخدمت في الرسالة الفصحى الممتزجة بالعامية مثل كلمة (وشلون) أي: وكيف، وكلمة (ياكثر)، تعجب من كثرة الشيء، وكلمة (غلاكـم) التي تدل على المكانة العظيمة والحب الشديد. والرسالة مكتوبة شعراً على نسق الشعر العامي في منطقة الخليج، وهو ما يسمى بالشعر النبطي؛ ولذا تقل فيها الأخطاء في مثل هذه الرسائل، لأن قائلها مثقف.

(١) ينظر: توظيف الشعر في الرسائل الإخوانية، من بداية العصر العباسي، حتى نهاية القرن الرابع (رسالة ماجستير)، ص ٤٨ ٤٢.

ومن الرسائل الإخوانية المعتمدة على السجع، قولهم:

«رسالتك: ما تكفيني

مكاملتك: يمكن تراضيني

اشوفك: هذا ومنى عيني».

وقولهم في أخرى:

«ممکن أقول للوردة قبل تضم أوراقها

تصبحين على خير يا أحلى وأرق مخلوق».

وتدخل العلوم الفلكية في رسائل الغرام والحب والتواد، مثل:

«تعلن هيئة الفلك عن اختفاء احد الاقمار

فحاسب يا حبيبي ليمسكوك».

والمأمل في الواقع الاجتماعي اليوم يجد أن الرسائل الإلكترونية قد غزت مجتمعاتنا، وأصبحت وسيلة مهمة في التواصل بين البشر بعامه، وبين أفراد المجتمعات العربية والخليجية بخاصة، حيث أخذت رسائل الجوال الأدبية حيزاً كبيراً من ثقافة التواصل في حياتنا الاجتماعية اليومية، ناهيك عن المناسبات الخاصة (كالأعراس، واستقبال المواليد الجدد)، والمناسبات العامة (كالأعياد). وعلى الرغم من أن مثل هذه الرسائل لا تُغني عن التواصل الحميم عبر اللقاءات المباشرة أو حتى المخابرات الصوتية، فإنها حاضرة بقوة في يوميات المجتمع الخليجي بوصفها عادات متعارف عليها^(١).

وللرسالة الإلكترونية الأدبية مقومات فنية متعددة، لعل من أبرزها: الاختزال اللفظي، والتكثيف المعنوي، وكلما تعمقت مجازية الرسالة؛ تعمقت أدبيتها وشعريتها. ولا شك في أن الإملاء الصحيح يمثل جزءاً مهماً في التركيب الفني لمثل هذه الرسائل، وقد تنهار المتعة الأدبية بانهيار البناء الإملائي حالة حدوثه، واختلاف المعنى باختلاف الكتابة الإملائية؛ لأن النص الأدبي يتكامل في مبناه

(١) ينظر: صحيفة المدينة على الرابط: <http://www.al-madina.com/node/190423/arbeaa>

ومعناه، وقد يؤثر المبنى على المعنى، فأحدهما يؤثر في الآخر تأثيراً جوهرياً، يؤدي بعناصر تكوينه^(١).

والواقع أن رسائل التهنئات التي يتواصل بها الناس لا تخلو من بعض الأخطاء اللغوية، فرسائل الجوال واحدة من تقنيات النشر، التي بددت خصوصية المجتمعات، ونظامها الثقافي المتماusk يقول دان براون: «في زمن التقنية سقطت الخصوصية»^(٢)، بما في ذلك الخصوصية اللغوية والنسق الفكري اللغوي، يقول الدكتور صالح الزهراني كاشفاً علاقة الثقافة باللغة القومية في الرسائل الإلكترونية: «ولا يستطيع أحدنا أن يقرأ الرسائل الإلكترونية بمعزل عن الوضع الثقافي السائد لدينا؛ فهذه الرسالة نستطيع أن نحللها على أنها نص ثقافي، يحمل ثقافة المجتمع ووعيه وخبراته وعاداته وتقاليده ومفاهيمه اللغوية. وإذا نظرنا إليها في جانب الأخطاء الإملائية فقد يكون هذا من الجوانب التي لا تمثل جانباً من المشكلة؛ فهناك أخطاء في الأسلوب، وهناك ركافة في التعبير، وهذه الأخطاء تقدم لك ثقافة هذا المجتمع وموقفه من لغته. واللغة في أي أمة هي الوعاء الفكري الذي يحمل فكرها ويقدمه إلى الآخرين؛ لذلك تجد موقف الأمم من اللغة يعكس شهودها الحضاري، وقد أشار إلى هذه المسألة الفقيه ابن حزم الأندلسي بقوله: إن الأمم إذا ذهب سلطانها فإن أول ما يظهر ذلك على لغتها»^(٣).

ويؤكد الدكتور ظافر الشهري على الأثر السالب لانتشار الأخطاء الإملائية واللغوية في رسائل الجوال، بقوله: «من وجهة نظري إن هؤلاء الناس الذين يتبادلون رسائل الجوال بهذا الأسلوب الركيك لا يحترمون اللغة العربية، والأمة إذا فرطت في ثوابتها وفرطت في أغلى ما تملك ألا وهو الدين ثم اللغة، وإذا فرطنا في لغتنا العربية، فنحن فرطنا في شخصيتنا وفي ثوابتنا، ولكن كيف نطالب هؤلاء الناس بتعلم اللغة العربية، وأحياناً الذين يكتبون تلك الرسائل الركيكة ليسوا أنصاف

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) نقلاً عن مقال (ماذا فعل الجوال بنا؟) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٧٢٥).

(٣) صحيفة المدينة على الرابط: <http://www.al-madina.com/node/190423/arbeaa>.

متعلمين وإنما أقل من أنصاف المتعلمين^٥، وبالتالي لا نستطيع أن نطالبهم بتعديل وضعه اللغوي؛ لأنه يفتقدون للغة العربية الفصحى، وبالتالي لا يستطيع أن يتعامل معها، ولكن هذه من سيئات التقنية الحديثة، التي جنينا منها الأساليب الركيكة التي تجعل متعلم اللغة العربية يتقزز مما يقرأ ويرى^(١).



خامساً الكاريكاتير:

كثرت الكاريكاتيرات في الرسائل المصورة، بعد أن كانت تقتصر على الصحافة المقروءة، وانتشرت في (الفيس بوك)، والوسائط المتعددة، و(الواتس أب) وغيرها من الوسائل التي تسمح بتبادل الصور، وكانت لشخصية (أساحبي) قصب السبق في كاريكاتيرات الثورة المصرية.

سادساً- الطرائف والنوادر:

اقتحمت النكات والطرائف والنوادر ميدان الرسائل الإلكترونية على المستويات كافة، وانتشرت بقوة، بعضها موسمية وبعضها اجتماعية وبعضها تهكمية، وبعضها سياسية... وغيرها، ومنها قولهم:

«واحد حلم انه معزوم..

وقاعد ياكل في العزيمة..

يوم قام من النوم..

وإذا هو ماكل نص المخدة».

(١) المرجع السابق.

وقد جاءت كما رأينا باللغة العامية، مشتملةً على عدد من الأخطاء الإملائية، مثل: أخطاء همزات القطع والوصل (انه، ياكل، اذا)، ووجود اللهجات بها (ماكل، نص). ومن هذا الباب كذلك تأتي النكات بين المحبين والنكات التي تزيد أو اصر العلاقات الاجتماعية، على شاكلة ما يأتي من رسائل هزلية في سياق نصائح المتزوجات لبعضهن على الهاتف المحمول، ومنها:

«قصصني جناح الريال قبل ما يطير».

فيها كتبت الرجال بالعامية الكويتية (الريال)، و(قصصني) من القص، ونتف الريش، أي: خذي ماله؛ حتى لا يتزوج بغيرك، ويتركك، وفيها ما فيها من السخرية. ومن الإعلانات المبالغ في التعليم قولهم في الدعاية برسائل للمدارس الخاصة: «احضر طفلك وخذه عبقرياً».

وقد ظهرت عدم العبقرية في الرسالة، حيث إن أول كلمة بها خطأ لغوي، وهو همزة القطع (أحضر) فكتبها بهمزة وصل، والمعنى المستتر وراء الرسالة (أعطني مصاريق أولادك، وأكن أنا عبقرياً؛ باستيلائي على نقودك)، فالإعلان لم يكلف صاحبه نفسه أن يدققه لغوياً؛ فأصبح (نادرة)، حيث أخطأ مرسل الإعلان وهو يعبر عن مؤسسة تعليمية، كان من المفترض أن تدقق في إعلانها؛ ولذا وضعته مع النوادر. وكذلك بعض الرسائل التي ترسل للتندر على الواقع العربي الذي نعيشه، وبها نقد للذات، من مثل هذه الرسالة:

«الفرق بين العرب والغرب هو فقط:

بالنقطة فهم (غرب) ونحن (عرب) رأييت؟

وهم (شعب مختار) ونحن (شعب مختار)

وهم (تحالفوا) والعرب (تخالفوا)

هم وصلوا مستوى (الحصانة) والعرب

لا زالوا في مستوى (الحضانة)»..

ونلاحظ في هذه الرسالة أن كاتبها أراد أن يوفر بعض المسافات للحروف، فكتب

(لازالوا)، وكان عليه أن يضع مسافة بين (لا) و (زالوا)، ونلاحظ أنها صحيحة لغوياً؛ مما يدل على أن كاتبها مثقف ويكتب كتابة صحيحة لغوياً.

المستويات اللغوية للرسائل الإلكترونية :

وإذا كان من الإعجاز الإيجاز حيث تؤدي مفردات أقل المعنى المقصود على نحو أشمل وأكمل فإننا نجد أن الرسائل الإلكترونية تتحاز إلى هذا الإيجاز، الذي قد يكون مُلغزاً حيناً، أو معجزاً في حين آخر، لكنه في الأحيان كلها منجز وموجز.

وقد أشرنا إلى أن الرسائل الإلكترونية المتداولة عبر وسائط التخاطب العصرية، استقت جذورها من فن الرسائل العربي القديم، لتأتي صورتها في العصر الحديث على نحو الرسائل الإلكترونية، سواء كانت اجتماعية، أو سياسية، أو كاريكاتيرية، أو رسائل الطرائف والنوادر.

واعتقد أن الشكل المؤسس لهذه الرسائل يمكن أن يرجع إلى الأشكال الموجزة لفنون النثر والشعر، ومنها: الحكمة، والمثل، بل وقصيدة البيت الواحد، ووصولاً إلى الرباعية. وقد كان في الرسائل قديماً ما يمكن أن يظل شاهداً على تلك القدرة الفائقة في الإيجاز، كما اعتاد مرسلو البرقيات العادية والمشفرة أن يلخصوا، لكيلا يكون الإسهاب مضيعة للوقت، أو النقد، فمثلاً ورد في رسالة التحذير التي أرسلها من مكة المكرمة العباس بن عبد المطلب إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، حين كانت قريش قد بدأت زحفها لقتاله في (أحد): «اصنع ما كنت صانعاً إذا وردوا عليك، وتقدم في استعداد التأهب». وكأنه يورد خطة المعركة، بكامل إستراتيجيتها، في سطر وحيد. ومثلما جمعت القصائد قديماً فنون الموسيقى وقيم التشكيل وآثار البلاغة، نكاد نقول: إنها ورثت ذلك كله إلى الرسائل الإلكترونية الحديثة، حتى يمكن بيسير من القول والإحالة التأكيد على أنها رسائل الوسائط المتعددة.

وقد تنوعت أشكال الرسائل الإلكترونية لغوياً، ما بين فصيحة وعامية، فكان منها:

أ. رسائل عربية فصيحة: وما يميز هذه الرسائل أنها مرسلّة من مثقفين، أو تعرضت للتتقيح والتصحيح؛ لكونها توزع على أكبر عدد من المتلقين، أو غير ذلك، ومن أمثلة هذه الرسائل:

«عيد سعيد.. صحة حديد.. عمر مديد.. فلوس تديد.. قسط تسديد.. يهود تشريد.. مراتب تنجيد.. زوجات تجديد»

ويظهر في الرسالة السجع والجناس الواضح والجمال القصيرة المكونة من كلمتين، وكل جملة في سطر لكي يتضح السجع، وتشمل نواحي الحياة، وهي تهنئة بالعيد فيها روح فكاهية؛ لكونها تهنئة بالعيد، فتدخل السرور، ودعوات بها نوع من الجدبة ونوع من الهزل، شيء مصيري وشيء كمالي.

ب. رسائل مكونة من كلمات عربية بسيطة: فيستخدم المرسل إمكانات الجهاز ومتابعة الأسطر والشكل في المعاني والألفاظ، ومنها ما يكون به ألغاز، مثل: «أنا.... حياتي.... بدونك... كلها... ملل.... وحشه... تعب... أكتب الحرف الأول من كل كلمه؟ فيخرج لنا (أحبك موت)».

ج. رسائل باللغة العربية والعامية: وهي كثيرة جداً، فلغة الرسائل لغة العامية، وليست لغة الأدباء أو الصفوة أو المثقفين؛ ولذا لا نجد ندرة في الأخطاء إلا في رسائل المثقفين أو الرسائل التي تعرضت للتمحيص والتدقيق؛ لكونها سترسل إلى عدد كبير من القراء. وبعض الرسائل قد تبدأ بسؤال وكأنها لغز، وتنتهي بالإجابة، مثل:

«كم قمر في الكون؟ اثنين واحد في السماء وواحد قاعد يقرأ الرسالة»

وهي نادرة، ورسالة تقرأ بالعامية وبالفصحى، وهذا نوع نادر من الرسائل. وقد حرفت في بعض مدن وقرى الأحساء، فإنهم يبدلون الكاف جيماً مخففة ثلاثية النقط (ج) كقول: (أخوج، أبوج)، بدلاً من أخوك، أبوك، وهي اللهجة السائدة بالكويت.

د. الرسائل باللغة العربية المكتوبة بحروف إنجليزية وأرقام مكان الحروف العربية غير الموجودة في الإنجليزية: المزج بين الفصح والعامي، والمزج بين العربية والإنجليزية من خصائص الرسائل الإلكترونية، وذلك في نص رسالة واحدة، فنتحول العربية إلى كتابة بالحروف الإنجليزية. وتوجد حروف بالعربية تعجز الأبجدية الإنجليزية عن التعبير عنها، استخدام الأرقام أو ما يطلق عليه الرسائل الرقمية، ومن أمثلة ذلك:

«Ana Baroo7 Ma3 9a7bety Mam»

فهذه رسالة من ابنة إلى والدتها، تخبرها بأنها ستذهب مع صاحبيتها، فاستخدمت الحروف الإنجليزية: ربما لأن بعض الهواتف النقالة وبعض البرامج لا تدعم العربية، أو لأن موضوعة العصر الكتابة بالحروف الإنجليزية، فكتبت كلمة (بأروح) هكذا (Baroo7) وكلمة (مع) كتبت (Ma3) وكلمة (صاحبتي) كتبت (9a7bety)، ولما لم تستطع الأبجدية الإنجليزية التعبير عما يريد مرسل الرسالة؛ استخدمت الأرقام، للتعبير عن الأصوات التي لم تستطع الأبجدية الإنجليزية الوفاء بها أو التعبير عنها، فاستخدمت الأرقام للتعبير عنها، وهذا جدول يبين الأرقام التي تعبر عن الأصوات العربية:

الحرف	اسمه	يكتب	الحرف	اسمه	يكتب
ء	الهمزة	2	ط	الطاء	6
ع	العين	3	ظ	الظاء	6 -
غ	الغين	3	ص	الصاد	9
ح	الحاء	7 -	ض	الضاد	9 -
خ	الخاء	7/5 -	ق	القاف	8

هـ. رسائل مكتوبة باللغة الإنجليزية وحروفها عربية: هناك كتابة بعض الكلمات باللغة الإنجليزية ولكن بحروف عربية، مثل: (مَرْسِي) كلمة شكر بالفرنسية، أو (ثانكس) أو (ثانكيووو) كلمة شكر بالإنجليزية، فتجد استخدام بعض هذه الكلمات في الرسائل الإلكترونية.

ووجود الاختصارات أو الإيجاز بالأرقام وغيرها في لغة الرسائل: قد توجد اختصارات وإيجاز بالأرقام، وتنتشر هذه الظاهرة كثيراً في المحادثات المباشرة، ورسائل الجوال والرسائل الأخرى، كاستخدام تعبيرات أو حروف أو أرقام للتعبير عن كلمات، فمثلاً في الإنجليزية تحل في الرسائل (4u) بدلاً عن جملة (من أجلك)؛ لأنه ينطق (فور يو) فالرقم (4) يتطابق مع نطق لفظة (for)، والحرف (u) ينطق (you) فيغني عن الجملة (for you).

ومن هنا بعض الإشارات التي حدث اتفاق حولها، مثل: (v) علامة للوجه المبتسم، وقد يعبر هذا الرمز عن جملة أنا سعيد جداً، أو استخدام صورة القلب (♥) أو رسمه رمزاً للحب، واسم العلم «كويت» يرمز له (q8). وهكذا اشتقت الرسائل لنفسها لغة أخرى مكونة من حروف وأرقام متعارف عليها بين مستخدميها.

تقنية الرسائل القصيرة:

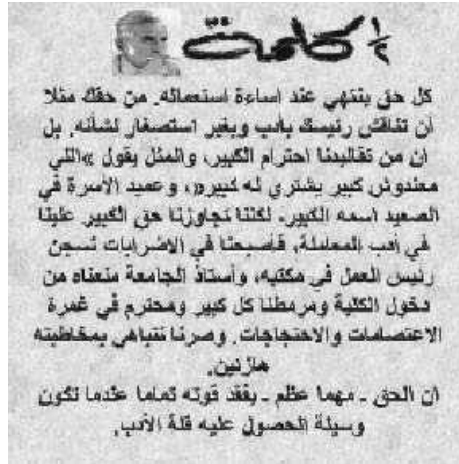
يمكننا أن نعدّ تقنية الرسائل القصيرة للهاتف المحمول فناً وجنساً يحاول أن يكتسب شرعيته في الحقل الفني والتقسيم النوعي؛ نظراً للخصائص الفنية التي اصطبغ بها، وأصبحت جزءاً مهماً من بنيته القولية. ومن أهم هذه الخصائص ما يأتي:

- الانطلاق من قاعدة الاقتصاد اللغوي، واستخدام لغة موجزة جداً.
- القدرة الفنية على توصيل المعنى.
- سلامة اللغة من التقعر والجمود والغرابة والغموض.
- استخدام الكلمات ذات الوقع السهل المناسب لدى المتلقي.
- البعد عن الخيال والتحليل والتعليل والتفسير.
- البعد عن الأسلوب الحوارية ببعديه: (الداخلي مع الذات، والخارجي مع الآخرين).
- البعد عن الأسلوب التقريرية والسردية.
- استخدام الوصف بشكل كبير، مع غياب واضح لعنصري الزمان والمكان.
- تمزج في مفرداتها بين الإمتاع والإقناع.
- البعد عن العنونة (العناوين الطويلة).

- استخدام فنون التناسب بين المفردات، والتوازي بين الجمل القصيرة.
- استخدام فن التناغم من خلال انتهاء الجمل القصيرة عادة بحرف واحد.
- استخدام فنون البلاغة العربية الجميلة والأنيقة في التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل والفصل والوصل والتقديم والتأخير والجناس و.. إلخ^(١).

الوسائط السمعية البصرية في الرسائل الإلكترونية:

ومن المهم أن نضمن (أشكال الرسائل الإلكترونية العصرية) تلك الصور المستحدثة لإدراج وإدماج الوسائط السمعية والبصرية فيها. فلم تعد الرسائل مقروءة الحرف وحسب، وإنما أصبحت مسموعة ومرئية ومتفاعلة بالمثل.



ومن أساليب ذلك نسخ صور منشورة، وإدراجها، بتعليق أو من دونه. وقد تكون هذه الصور للشخص نفسه، أو لأعلام مشهورين، أو لمكان ما، وتكون الرسالة الضمنية هي مشاركة المتلقي للصورة المرسل، بما تحدثه من أثر يتوقعه المرسل. فالببارات التي يدونها الكاتب المصري الساخر أحمد رجب في زاويته بجريدة الأخبار (كلمة) مثلاً لا تنقل عبر الرسائل الإلكترونية كعبارات مصفوفة، وإنما تنقل بصورتها المنشورة؛ لكي تنقل التأثير الذي يرتبط بالمادة المنشورة ورقياً.

(١) انظر للمزيد: بنية القول في رسائل المحمول، على الرابط: <http://www.odabasham.net/show.php?sid>

كما أنَّ من بين الرسائل الإلكترونية ما يمثل دعوة للمشاهدة أو الاستماع، ويتم ذلك بوضع رابط إلكتروني، يقود المتلقي عند فتحه، إلى نافذة جديدة، يستمع من خلالها، أو يشاهد، مادة مسجلة (قد تكون أغنية، أو برنامجاً)، أو مشاهد حية لأحداث مهمة.

ويمكن أن نضيف نوعاً جديداً لتلك الوسائط السمعية والبصرية، يتمثل في الخرائط والأشكال الجرافيكية والشرائح المسلسلة، التي تعمل بشكل تلقائي أو تفاعلي، حين يتم الانتقال من شاشة إلى أخرى بالضغط على الشاشة أو مفتاح الإدخال.

وما من شك في أن أنواع هذه الوسائط السمعية والبصرية كافة تزيد من قوة الرسائل الإلكترونية تأثيراً، ويجعل من فضائها ثرياً، وينقل النص إلى أبعاد وآفاق جديدة، تستفيد من التطور التقني، وخاصة أن يسر تداول هذه الرسائل التفاعلية عبر الوسائط السمعية والبصرية، مما أدى إلى جعلها مادة أساسية في البرامج الحوارية، ينقل عنها، ويصور منها.

وختاماً نخلص إلى أن علينا ملاحظة أن رسائل الجوال لها مظهر سلوكي لغوي علينا أن نعترف بوجودها، وأن لها تدخلاً في وعي الجمهور ناشئة وآباء ومربين وأساتذة ولغويين؛ لأنها باتت تدخل حيز الممارسة الفعلية لدى هذا الجيل من ناشئتنا. ومن ثم رأينا ناشئتنا ينزعون بشكل مطرد إلى أن يشاكلوا الغرب في ثقافته، ويتشبهوا بأبنائه أفراداً وجماعات في السلوك والمظاهر والممارسات؛ لذا نراهم يعبرون عن أنفسهم ويكتبون بالإنجليزية، ولا يكتبون العربية، إلا نادراً وبأخطاء في لغتهم. كما أن من أهم ما علينا ملاحظته في لغة الرسائل هو شيوع الإنجليزية بوصفها لغة، وتحبذ العامية بوصفها لهجة في كتابة الرسائل؛ لقلة الثقافة العربية عند الناشئة.

إن ظاهرة المختصرات التي أضحت مفضلةً عند كثير من مستخدمي الرسائل باتت تهدد اللغة العربية باختصارات، ربما تضر أكثر مما تنفع. صحيح أنها تختصر الوقت في الاتصال، لكن على المدى الطويل، لها خطرها الكبير على اللغة وشخصية الإنسان.

وبقدر ما تمثل الرسائل مجالاً رحباً؛ لما فيها من عمق إبداعي يستحق العناية والدراسة، فهي مادة جادة وجديدة وأرض خصبة للإبداع، وإظهار ما تُكنّه النفوس من مشاعر متنوعة. فما تضمّره القلوب يظهر في تلك الرسائل؛ لأنها تُكتب بدافع داخلي، دون أي مؤثر، أو أي تدخل خارجي، فمتى جاشت الخواطر دفعت الجوارح للكتابة، فهي وسيلة جديدة لنقل الإبداع الأدبي، أو لإظهار المشاعر والأحاسيس تجاه الآخرين، وهذه الوسيلة تمتاز بالعفوية، فلا يحتاج الكاتب إلى تدقيق كبير، ومراجعات مستمرة، فهي وليدة اللحظة، وهذا سر الإبداع فيها.

المصادر والمراجع:

- إدريس، محمد جلاء: الرسائل الإخوانية في العصر الحديث: دراسة في رسائل الهاتف المحمول (القاهرة: مكتبة الآداب).
- إستيتية، سمير شريف: اللغة وسيكولوجية الخطاب، ط ١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م).
- باشطح، ناهد سعيد: زاوية (مسؤولية)، مقال بعنوان (ماذا فعل الجوال بنا؟)، صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٧٢٥) الثلاثاء ١٣ جمادى الأولى ١٤٣١هـ.
- بنعبد العالي، عبدالسلام: بين بين، ط ١ (الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٩٦م).
- جمال الدين، أحمد: نظريات في العلاقات العامة، ط ١ (جدة: دار الشروق، ١٩٧٨م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط ١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- حماد، أحمد عبد الرحمن (الدكتور): عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣م).
- بن رمضان، صالح (الدكتور): الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (تونس: دار الفارابي، بالاشتراك مع كلية الآداب والفنون والإنسانيات جامعة منوبة).
- سعد الله، محمد سالم (الدكتور): بنية القول في رسائل المحمول، موقع رابطة أدباء الشام، على الرابط: <http://www.odabasham.net/show.php?sid>
- صحيفة المدينة، على الرابط: <http://www.al-madina.com/node/190423/arbeaa>
- العتيبي، صفية بنت ناشي: توظيف الشعر في الرسائل الإخوانية، من بداية العصر العباسي، حتى نهاية القرن الرابع (رسالة ماجستير)، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- المانع، عزيزة: زاوية (أفياء)، صحيفة عكاظ، العدد (٢٥٠٧) الاثنين، بتاريخ ٢٢/٤/١٤٢٩هـ، ٢٨/٤/٢٠٠٨م.
- المحسن، عبد الرحمن (الدكتور): خطاب الـ sms الإبداعي دراسة في تشكيلات البنية (الرياض: دار المفردات، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط (القاهرة: مجمع اللغة العربية).
- المنصور، وسمية عبد المحسن (الدكتورة): من مستجدات لغة الخطاب والتواصل رسائل الجوال نموذجاً، ط ١ بحث منشور ضمن بحوث: العدد التذكاري لفقيد اللغة العربية الأستاذ الدكتور مصطفى النحاس، سيرة وتحية (الكويت: جامعة الكويت، ٢٠١٠م).
- موقع (بناء)، على الرابط: www.benaa.comspan
- موقع (فايف ستار)، على الرابط: www.5star.com

اللغة وهوية الشباب في ميزان رؤية العلوم الاجتماعية

أ.د. محمود بن الحبيب الذواوي
أستاذ علم الاجتماع
جامعة تونس
الجمهورية التونسية

أهمية دراسة هوية الشباب:

يمثل الشباب جزءاً من المجتمع، ومن ثمّ فالبحث في فئة الشباب المتراوحة أعمارها بين (١٥ - ٢٩ سنة) يحتاج إلى معرفة معالم المجتمع الذي تنتمي إليه الشريحة الشبابية، وعلى هذا الأساس تأتي مشروعية تحليل ظاهرة هوية الشباب بمنظور العلوم الاجتماعية. وبالتحديد، فموضوع مقالنا هو (الهوية الجماعية للشباب في المجتمع التونسي)، وهو ما لا تكاد تطرحه الكتابات الصحفية، وتحليلات أهل الرأي في العلوم الاجتماعية في المجتمع التونسي^(١). ولهذا الصمت أسباب متعددة أدت وتؤدي إلى الإهمال الكامل، أو إلى تهميش الحديث عن هوية الشباب التونسي في تونس المستقلة.

إن أهمية دراسة مسألة هوية الشباب التونسي وفهمها تسحب البساط من تحت أقدام من يعطون لذلك الصمت مشروعيته الظرفية المصلحية، إذ إن إلقاء الضوء على هوية الشباب التونسي هو استشراف استراتيجي لمستقبل الشعب التونسي. فالتفكير والتخطيط لمستقبل المجتمعات هما علامتان بارزتان للشعوب المتقدمة في عصر العولمة.

(١) ينظر: الدخول إلى الحياة: الشباب والثقافة والتحول الاجتماعي، و Les jeunes sont la solution ص ١٣- ١٥، و Ce que jeunesse veut ص ٦٢- ٧٥.

محددات الهوية الجماعية:

تطرقنا في أحد كتبنا إلى محددات الهويات الجماعية في المجتمعات البشرية؛ فوجدنا أن هناك خمسة عوامل رئيسة قادرة على تحديد معالم الهوية الجماعية للمجموعات والمجتمعات البشرية، وهذه المحددات هي: العرق، واللغة، والدين، والأرض، والدولة^(١). ويُعدُّ عالم الاجتماع بيتر كيفستو Peter Kivisto اللغة والدين هما أهم المحددات الخمسة في تشكيل الهوية الجماعية^(٢). وهذا ليس بالأمر الغريب في منظورنا للرموز الثقافية، الذي يرى أن الجنس البشري هو في المقام الأول جنس رموزي ثقافي، ينفرد عن سواه بالرموز الثقافية التالية: اللغة المنطوقة والمكتوبة، الفكر، الدين، المعرفة (العلم)، الأساطير، القيم والمعايير الثقافية، وبعبارة أخرى، فالإنسان عندنا هو كائن رموزي ثقافي بالطبع قبل أن يكون اجتماعياً بالطبع^(٣).

ونظراً لأهمية عاملي اللغة والدين في تحديد الهوية الجماعية لبني البشر؛ فإننا نقتصر في هذه المقالة على دراسة أثر عامل اللغة في تحديد معالم الهوية الجماعية للشباب التونسي اليوم. وقبل أن نسبر آثار عامل اللغة على رسم هوية المجموعات والمجتمعات البشرية، دعنا نتعرف نظرياً على مركزية اللغة في منظومة الرموز الثقافية (الثقافة) لدى المجتمعات والشعوب والأمم على مر العصور.

اللغة أم الرموز الثقافية جميعاً:

عند التساؤل الإبيستيمولوجي عن أهم عنصر في منظومة الرموز الثقافية، الذي يؤدي إلى ميلاد هذه المنظومة المميزة للجنس البشري، فإن اللغة البشرية المكتوبة والمنطوقة تكون هي وحدها المؤهلة لبروز منظومة الرموز الثقافية، فلا يمكن مثلاً تخيل وجود بقية عناصر الرموز الثقافية (كالدين، والعلم، والفكر) بدون حضور اللغة البشرية المنطوقة على الأقل، ومنه جاءت مشروعية اعتبارنا أن اللغة هي أم الرموز الثقافية جميعاً.

(١) ينظر: الوجه الآخر للمجتمع التونسي الحديث، ص ٢١.

(٢) ينظر: Multiculturalism in A Global Society، ص ١٤.

(٣) ينظر: الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية.

ونظراً لمركزية اللغة المنطوقة والمكتوبة في نشأة منظومة الرموز الثقافية، فإن وصف الإنسان بأنه حيوان ناطق وصف مشروع جداً؛ لأن أكثر ما يميز الجنس البشري عن بقية الأجناس الأخرى، ويعطيه السيادة عليها بواسطة منظومة الرموز الثقافية هي اللغة المنطوقة والمكتوبة، وهكذا يتجلى أن الاهتمام في هذه المقالة بدراسة المسألة اللغوية في تحديد هوية الشباب التونسي ليس بالتurf الفكري؛ فمن جهة، فاللغة كما رأينا هي محدد بالغ الأهمية في هندسة هوية الناس، ومن جهة أخرى، فإن اللغة هي العنصر المركزي الأم، الذي يؤدي إلى ميلاد ثقافتهم المتنوعة وتطورها ونضجها، ولنضرب الآن مثلاً ميدانياً من المجتمع الكندي على أهمية اللغات في تحديد الهويات الجماعية.

الازدواجية اللغوية ومشكل الهوية الجماعية الكندية:

ترجع التحاليل للعلاقات المتوترة والصاخبة أحياناً بين مقاطعة كيبيك، من ناحية، والمقاطعات الكندية الأخرى والحكومة المركزية (الفيدرالية) من ناحية أخرى، إلى الاختلافات اللغوية الثقافية بين الطرفين: أي الكنديين المتحدثين بالإنكليزية والكنديين الناطقين بالفرنسية. نقتصر هنا على ملاحظات عالمي الاجتماع الكنديين المشهورين وبعض الكتابات الأخرى التي تسلط الضوء على قضية التعايش المتأزم بين كيبيك وكندا بسبب الازدواجية اللغوية (الإنكليزية والفرنسية). يرى جون بورتر John Porter (عالم الاجتماع الكندي الإنكليزي) بأن كندا هي بلد منقسم إلى مجموعتين بشريتين كبيرتين، تتحدثان لغتين، وتمارسان تقاليد وعادات مختلفة؛ مما يجعلهما يحافظان على درجة عالية من إقصاء بعضهما. ومن جهة أخرى، تتحدث وسائل الإعلام الكندية عمّا يسمّى بظاهرة العزلة Les Deux Solitudes بين الكنديين الناطقين بالفرنسية والكنديين المتحدثين بالإنكليزية بمدينة مونتريال بخاصة، فسكان هذه المدينة يقرؤون صحفاً ومجلات مختلفة، كما أنهم لا يستمعون إلى المحطات الإذاعية نفسها، ولا يشاهدون القنوات التلفزيونية نفسها، وحتى رجال الأعمال من الطرفين لا يذهبون إلى المطاعم نفسها، وهذا يعني أن للمجموعتين أقطاب انتماء ورؤى مختلفة.

ولا تقتصر ظاهرة العزلة على مدينة مونتريال فحسب، بل يمكن ملاحظتها عبر المجتمع الكندي بأكمله، وعلى مستويات متعددة، فعلى سبيل المثال، يصف عالم الاجتماع الكيباكي المعروف جي روشاي Guy Rocher ملامح تلك الظاهرة في خطابه الذي ألقاه في ٢٧ مايو ١٩٩٠م أمام زملائه؛ بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين للجمعية الكندية لعلم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا فيقول: «إن مؤتمرات الجمعية الكندية لعلمي الاجتماع والأنثروبولوجيا تشير إلى الحضور الخفي لعلماء الاجتماع الكنديين الفرنسيين، وبخاصة المنحدرين من مقاطعة كيباك، وحتى نكون أكثر دقة فهي تشير إلى غيابهم الكبير. إن قراءة المرء لبرامج المؤتمر تجعله يستنتج بأن علم الاجتماع الكيباكي يمر بفترة تدهور منذ ١٩٦٥م، بينما هو يتمتع في الحقيقة بعطاء فكري زاخر. وفي الواقع يمثل الحضور القليل لعلماء الاجتماع الكيباكيين الناطقين بالفرنسية شرخاً عميقاً؛ فالهوة بين علماء الاجتماع الكنديين المتحدثين بالفرنسية، خاصة الكيباكيين منهم، هي في ازدياد. لقد وقع بناء جدار من الصمت بيننا، يبدو وكأنه أقوى من جدار برلين، وأطول عمراً منه. لا يوجد انفصال بيننا، ولكن يوجد عوضاً عن ذلك افتراق وابتعاد بعضنا عن بعض دون استفتاء». فحسب تشخيص هذين العالمين الكنديين، فإن اللغة تحدد معالم الهوية الجماعية، مما يسمح بالقول بأنه توجد هويتان جماعيتان بالمجتمع الكندي الكبير: هوية إنكليزية، وهوية فرنسية. وينطبق هذا الوضع أيضاً على المجتمع البلجيكي المهدهد اليوم بالتصدع، وربما حصول الانفصال بين الولونيين الناطقين بالفرنسية، والفلمنيين المتحدثين باللغة الفلمنية.

العلاقة بين اللغة العربية والشباب التونسي:

يعلن دستور الجمهورية التونسية في أول فصوله بأن «تونس دولة حرة مستقلة ذات سيادة، الإسلام دينها، والعربية لغتها، والجمهورية نظامها»، وواضح مما ورد في هذا البند من الدستور التونسي أن القيادة السياسية التونسية الجديدة بعد الاستقلال تُقرُّ أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية أو الوطنية للمجتمع التونسي المستقل، أي: إنها لغة الهوية الجماعية للشعب التونسي، ومن ثمَّ لهوية الشباب التونسي. وحتى تكون اللغة العربية فعلاً هي لغة الهوية الجماعية لشباب تونس، لا

بدّ من توافر بعض المعطيات والقرائن التي تثبت ذلك، كما هو الوضع في البلدان المتقدمة. حيث تفيد الملاحظات الميدانية اليوم في المجتمعات المتقدمة بأن لغاتها الرسمية (الوطنية) تتمتع بين شبابها بالمواصفات الرئيسة الآتية:

- استعمالها الكامل على المستويين: الشفوي، والكتابي.
- احترامها، والاعتزاز بها، والغيرة عليها، والتحمس للدفاع عنها.
- معارضة استعمال لغة أجنبية بين شباب تلك المجتمعات.
- شعور عفوي قوي لدى الشباب بالأولوية الكبرى التي يجب أن تتفرد بها اللغة الوطنية في الاستعمال في مجتمعاتهم.
- إحساس قوي ومراقبة واسعة لديهم؛ لتحاشي استعمال الكلمات الأجنبية، من ناحية، وسياسات وطنية متواصلة من طرف أصحاب السلطة؛ لترجمة المصطلحات والكلمات الأجنبية الجديدة إلى اللغة الوطنية، من ناحية ثانية.
- تمثل اللغة الوطنية العنصر الأبرز لتحديد هويات الشباب في المجتمعات المتقدمة.

تشخيص علاقة الشباب التونسي باللغة العربية:

إذا تبيننا تلك المؤشرات الستة لقياس موقف الشباب التونسي اليوم إزاء اللغة العربية (لغته الوطنية) لوجدنا أن موقفه ضعيف على كل واحد من هذه المؤشرات:

١. فعلى المستوى الشفوي، يمزج الشباب التونسي كثيراً حديثه بكلمات، وجمل، وعبارات فرنسية، حتى إنه يصح وصف لهجته التونسية بأنها لا تكاد تكون سوى مزج للعربية بالفرنسية، أي الفرونكوأراب le franco-arabe في أغلب الأحيان. وربما يجوز القول بأن أغلبية الشباب التونسي اليوم تستعمل كلمة فرنسية على الأقل في كل عشر كلمات (١٠/١) من حديثها بالعامية التونسية مع المواطنين التونسيين، فالاستعمال المكثف للفرنسية في اللهجة التونسية (الفرونكوأراب) هو سيد الموقف في حديث الأكثرية الساحقة من شباب تونس في مطلع القرن الحادي والعشرين. وبتعبير العلوم الاجتماعية، فالفرونكوأراب بوصفه سلوكاً لغوياً شائعاً يمثل النمط اللغوي الاجتماعي السائد بين الشباب، أي: إن حديث الشاب التونسي مع زملائه بلهجة تونسية عربية خالية تماماً

من أي كلمة فرنسية ينظر إليه تلقائياً وبلا شعوري منهم بوصفه ضرباً من السلوك اللغوي المنحرف، الذي طالما قُوِّل بالتعجب والحيرة، وحتى التّهمك والسخرية.

أما استعمال اللغة العربية على مستوى الكتابة بين فئة الشّباب فهو ما زال محدوداً في الأمور الكبيرة والصغيرة على حد سواء؛ فمعظم الشّباب التونسي يكتبون صكوكهم المصرفية مثلاً باللغة الفرنسية، ويقومون أيضاً بكتابة إمضاءاتهم بلغة موليار.

٢. تشير اليوم الاستبانات questionnaires والملاحظات الميدانية المتكررة لسلوكات الشّباب التونسي المتعلم إلى أن أغليبيتهم الساحقة لا تكاد تبدي بغفوية وارتياح حماساً واعتزازاً باللغة العربية بوصفها لغتهم الوطنية. ويقترن فقدان الحماس والاعتزاز باللغة العربية عندهم بغياب الموقف القوي المدافع بغفوية، والغيور في السر والعلانية على اللغة العربية بينهم، وفي المجتمع التونسي العريض. وبعبارة أخرى، لا يكاد يوجد عند الشّباب التونسي أكثر من شعور فاتر إزاء اللغة العربية التي تعدّ رسمياً لغته الوطنية، وما يتبع ذلك من أولوية الاحترام والولاء لها قبل أية لغة أخرى.

وبالنسبة لعالم الاجتماع الدارس لعلاقة الشّباب التونسي باللغة العربية؛ فإن الملاحظات الميدانية تقيد أن أجيال هؤلاء الشّباب المزدوجي اللغة والثقافة، أو الأكثر تفرنساً في فترتي الاستعمار والاستقلال هي عموماً أجيال ضعيفة في موقف الاعتزاز والحماس والشعور بالغيرة؛ للدفاع بغفوية وقوة عن اللغة العربية. بل تغلب على موقفهم العام من لغتهم الوطنية (العربية) حالة من عدم المبالاة، أو حتى العداوة السافرة عند البعض من ذوي التكوين التعليمي الأكثر تفرنساً على الخصوص.

٣. لا يعارض الشّباب المتعلمون التونسيون اليوم على أنفسهم استعمال اللغة الفرنسية بينهم في الشؤون الصغيرة والكبيرة التي يقومون بها في مجتمعهم، ولا يحظرون استخدامها، بل نجد الكثير منهم يرغبون ويفتخرون بذلك.

٤. لا يلاحظ الباحث الاجتماعي اليوم لدى أغلبية هؤلاء الشباب موقفاً قوياً ومتحمساً، ينادي ويعمل فعلياً على إعطاء اللغة العربية الأولوية الكبرى في الاستعمال في كل قطاعات المجتمع التونسي، وفيها القطاعات العصرية.
٥. أما هاجس مراقبة النفس؛ لتجنب استعمال الكلمات الأجنبية، فهو أمر مفقود عند الشباب التونسي. ولعل ازدياد انتشار ظاهرة الفرونكواراب بينهم اليوم هو دليل على ضعف وعيهم بأهمية اللغة العربية بوصفها لغةً وطنيةً لمجتمعهم، ومن ثمّ جاء فقدان أو ضعف الالتزام لديهم بتضييق الخناق على اللجوء إلى استعمال كلمات وعبارات فرنسية كثيرة في العامية التونسية واللغة العربية الفصحى على حد سواء، كما رأينا سابقاً.
٦. إذا كان الشباب الألماني والإيطالي والفرنسي والأسباني مثلاً يُعرّف بتلقائية هويته في المقام الأول عن طريق لغاتهم الوطنية؛ فإن ازدواجية اللغوية والثقافية عند الشباب التونسي المتعلم لا تكاد تسمح لهم ربط هويتهم باللغة العربية بوضوح وبسهولة: أي الانتماء الواضح والقوي إلى الهوية العربية.

دور النظام التربوي التونسي في حال اللغة العربية:

لا بدّ للباحث الاجتماعي اللغوي أن يطرح عدة فرضيات: لفهم وتفسير هذا الموقف الفاتر، الذي يتصف به الشباب التونسي المتعلم إزاء اللغة العربية (لغته الوطنية). إنّ الفرضية الأولى التي تُرشد نفسها بقوة هنا هي: ما دور المدارس والمعاهد والجامعات التونسية في غرس حب اللغة العربية، والاعتزاز بها، أو فقدانها لدى الشباب؟ إنّ الملاحظات الميدانية المتكررة تشير إلى أنّ الشباب التونسي المتعلم يولي بطريقة شبه غير شعورية مكانة أعلى للفرنسية والإنكليزية على حساب لغته العربية، فهل يسهم فعلاً النظام التربوي التونسي في بث هذا الموقف المتعاسف الشائع إزاء اللغة العربية لدى التونسيين المتعلمين من الشباب؟

الفرضية الثانية: تشير الملاحظات إلى أن إطار التعليم التونسي (المعلمين، وأساتذة التعليم الأساسي، والثانوي، والجامعي) المزدوج اللغة في مراحل التعليم كلها يتصف بضعف التحمس بعفوية للغة الوطنية: اللغة العربية، وينتشر هذا

الموقف حتى عند أطر التعليم التونسية ذات الازدواجية المتزنة، مثل خريجي المدرسة الثانوية الصّادقية (الصّادقيين)، لفترة ما قبل الاستقلال، وأغلبية خريجي التعليم التونسي لما بعد الاستقلال؛ إذ يغلب على معظم هؤلاء تحيُّز إلى اللغة الفرنسية وثقافتها على حساب اللغة العربية وثقافتها. ويبقى السؤال: هل يعود ذلك الموقف بين المتعلمين التونسيين إزاء اللغة العربية إلى الازدواجية اللغوية الثقافية المتأثرة بالعامل الاستعماري، أو بإيديولوجيا القيادات السياسية والمتعلمين التونسيين لما بعد الاستقلال، أم هما معا؟

الفرضية الثالثة: هل تؤدي مجرد الازدواجية اللغوية الثقافية في حد ذاتها إلى تحقير اللغة الوطنية في كل المجتمعات البشرية وتهميشها؟ كلا؛ إذ تؤكد ذلك الأمثلة المتعددة من المتعلمين مزدوجي اللغة والثقافة في كل من ألمانيا والسويد وإسبانيا وماليزيا وحتى كيباك، أي: إن المتعلمين مزدوجي اللغة والثقافة في هذه المجتمعات يعتزّون بطريقة تلقائية بلغتهم الوطنية، ويدافعون عنها، ويستعملونها في المقام الأول في مجتمعاتهم، ويعرّفون هويتهم بواسطة لغتهم الوطنية. وبعبارة أخرى: إنّ علاقة هذه المجتمعات ومتعلميها بلغاتهم الوطنية هي علاقة عضوية، وطبيعية، وسليمة، بين الشّباب والكهول على حد سواء.

ومما سبق يمكن القول اليوم بأن علاقة الشّباب التونسي المتعلّم مزدوج اللغة والثقافة بلغته الوطنية ليست بالعلاقة العضوية الطبيعية السليمة؛ فهو فاقد لوازع الاعتزاز بها، إذ طالما يهْمُش استعمالها في شؤون حياته، حتى في البسيط منها، وهونادراً ما يعرف بها هويته. ولا ريب أن هذا عامل قوي وحاسم في إرباك هوية الأفراد والمجتمعات، كما تشهد بذلك بحوث العلوم الاجتماعية الحديثة. وهذا الوضع المرتبك مع اللغة العربية يرشّح بقوة ظهور حالة من الاغتراب *aliénation* عند الشّباب التونسي إزاء لغته وثقافته الوطنيتين^(١).

يتجلى مما سبق أن علاقة الشّباب التونسي باللغة العربية ليست بالعلاقة الوطنية، التي يعبر من خلالها الشّباب عن المكانة الأولى التي تحتلها اللغة العربية في قلوبهم وعقولهم واستعمالاتهم، كما يفعل الشّباب في المجتمعات المتقدمة نحو لغاتهم الوطنية، مثل ما هو الأمر في ألمانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وكيباك.

(١) D. Dépendance et aliénation culturelle (in Indépendance et Interdépendance au Maghreb) 79-233

الازدواجية اللغوية الأمارة عند الشباب:

مما لا شك فيه أن الازدواجية اللغوية الأمارة هي مفهوم جديد، مثله مثل مفاهيمنا السابقة: التخلف الآخر، التعريب النفسي، الفرونكوأراب الأنثوية، الرموز الثقافية، الشخصية التونسية المستنفرة. فالعلوم الاجتماعية في المجتمعات العربية لا يمكن لها أن تتقدم حقاً دون الظفر بكسب رهان ابتكار مفاهيم وأطروحات ونظريات جديدة، مستلة من واقع تلك المجتمعات، ومن ثم فهي صالحة أكثر من غيرها المستورد؛ لفهم وتفسير ما يوجد في هذه المجتمعات من ظواهر، وما يجري فيها من أحداث.

نستعمل هنا كلمة الأمارة بالمعنى الذي ورد في وصف القرآن الكريم للنفس البشرية، الذي يرى أن النفس الأمارة هي تلك النفس التي تنجح إلى فعل السوء. ومن المؤكد أن الأغلبية الساحقة من الشباب المتعلمين سوف يتعجبون من وصف الازدواجية اللغوية بأنها أمارة بالسوء على اللغة العربية، كما نستعملها في هذه المقالة. ولابد أن يغضب كثير من هؤلاء الشباب على إطلاقنا مثل تلك الصفة على الازدواجية اللغوية. وليس بالصعب على عالم النفس الاجتماعي تفسير مثل رد الفعل هذا منهم جميعاً؛ فهو يرى أن الناس يتعلمون معظم الأشياء بعد ولادتهم في محيطهم الاجتماعي الصغير والكبير.

ومن الواضح أن اللغة هي من أولى الأشياء التي يتعلمها الأفراد في الأسرة والمجتمع، فالشباب التونسي تعلموا في عهد الاستقلال في أسرهم ومدارسهم وجامعاتهم ومجتمعهم بأن تعلم اللغة الفرنسية (الأجنبية) مكسب كله، كله خير. يعدّ هذا المكسب الخير عندهم مسلمة من المسلمات غير قابلة للتساؤل والتشكيك. وبعبارة أخرى، فهم لا يكادون يتصورون أية إساءة يمكن أن تأتي من الازدواجية اللغوية. ولكن ينبّهنا علماء النفس والاجتماع إلى أن الشباب ومجتمعاتهم ليسوا قادرين فقط على تبني الأشياء الخاطئة والعيش عليها، وإنما الأكثر من ذلك أنهم مستعدون أيضاً للدفاع عنها، والمقاومة من أجلها بكل حماس.

الشباب التونسي والازدواجيتان اللغويتان:

يعني مصطلح الازدواجية اللغوية معرفة الشخص أو المجتمع للغتين: اللغة الأم (الوطنية)، ولغة ثانية. ومعروف في الظروف العادية أن تكون للغة الأم (الوطنية) المكانة الأولى في قلوب مواطني المجتمع وعقولهم واستعمالاتهم، وهذا الصنف من الازدواجية اللغوية يجعل الناس ومجتمعهم يغارون على لغتهم، ويحمسون للدفاع عنها، فيلوم بعضهم بعضاً على عدم احترام البعض منهم للغة البلاد. نسمي هذا النوع بالازدواجية اللغوية اللوامة، فد (اللوامة) تحرص كل الحرص وبحماس كبير على المحافظة على مناعة اللغة الأم (الوطنية) وتطورها ونموها، متخذة من أجل ذلك كل السبل الضرورية، من توعية مجتمعية باللغة الوطنية بوصفها رمزاً وطنياً مقدساً، مثل علم البلاد، وكذلك المطالبة بتبني سياسات لغوية تصون اللغة الأم (الوطنية) من انحدار مكانتها نفسياً واجتماعياً إلى المرتبة الثانية أو الثالثة بين أهلها وذويها.

وفي المقابل هناك صنف آخر من الازدواجية اللغوية، يذهب في الاتجاه المعاكس لما رأيناه في الازدواجية اللغوية اللوامة، ونطلق على هذا الصنف من الازدواجية اللغوية مصطلح الازدواجية اللغوية الأمارة، إنها تلك الازدواجية اللغوية التي لا تكون فيها للغة الأم (الوطنية) المكانة الأولى في قلوب وعقول واستعمالات الشباب التونسي مزدوج اللغة، إذ لا تحتل عنده اللغة العربية (الوطنية) المرتبة الأولى، على المستويات العاطفية والنفسية والذهنية والفكرية، وعلى مستوى الممارسة والاستعمال. وبالملاحظة الميدانية لمعظم فئات هذا الشباب تجدهم غير متحمسين كثيراً للذود عن لغتهم الأم (الوطنية)، وغير مباليين بعدم استعمالها في شؤونهم الشخصية، وفيما بينهم في أسرهم ومجتمعاتهم ومؤسساتهم، فهي تصبح عندهم في حالات عديدة لغة ثانية أو ثالثة. أفلا يكتب معظم هؤلاء صكوكهم المصرفية (شيكاتهم) باللغة الفرنسية بدلاً من اللغة العربية؟، أفلا تكاد الشابات التونسيات بخاصة يستعملن إلا اللغة الفرنسية في حديثهن عن الألوان ومقاييس الملابس وغيرها؟. يوضح هذان المثالان أن معرفة الفرنسية قليلاً أو كثيراً يجعل الفتاة والفتى التونسيين شبه متأمرين ضد استعمال لغتهما الوطنية (العربية)؛ وذلك لعدم إعطائها أولوية الاستعمال بينهم في المجتمع التونسي، كما يفعل الشباب والشابات في المجتمعات المتقدمة، مثلاً.

ضعف التعريب النفسي لدى الشباب:

إنَّ الباحث في المسألة اللغوية في المجتمع التونسي الحديث يجد فيه حالة ما نسميه ضعف التعريب النفسي لدى أغلبية فئات الشباب، ويعني مصطلح ضعف التعريب النفسي عندنا: أنَّ اللغة العربية (اللغة الوطنية) لا تحتل نفسياً وعقوياً المكانة الأولى في قلوب معظم الشباب والشبان التونسيين المتعلمين خاصة، وعقولهم واستعمالاتهم، ومن منظور علم النفس الاجتماعي يمكن القول بأنه يوجد اليوم موقف نفسي جماعي عام عند جل هؤلاء، لا يسمح لهم بتطبيع علاقتهم مع اللغة العربية، لغة البلاد الرسمية، ويعني التطبيع هنا أن تصبح العلاقة بينهم وبين اللغة العربية من نوع العلاقة العضوية، التي تربط عادةً بين المجتمعات ولغاتها الوطنية، والمتمثلة في استعمال اللغة الوطنية في كل قطاعات المجتمع من ناحية، والشعور نفسياً بالاعتزاز الكامل باستعمال اللغة الوطنية، والدفاع عنها في دوائر العلاقات الخاصة، وفي المجالات العامة من ناحية ثانية. بذلك يتعزز إمكان اختفاء ظاهرة الازدواجية اللغوية الأمّارة الطاغية، ليقوى حظ ظهور الازدواجية اللغوية اللوامة لتحل محلها، ومن ثمَّ يزول شبح استمرار الاستعمار اللغوي الثقافي، وكسب رهان الاستقلال الثاني على الساحة المجتمعية بين الشباب التونسي.

رفع التحدي ضد العجز عن التحرر الحقيقي:

إنَّ المفاهيم الواردة في طرح هذه المقالة تصف وضعاً غير طبيعي للغة العربية (الوطنية) عند الشباب والشبان التونسيين، فهناك غياب كبير للازدواجية اللغوية اللوامة بين معظم فئات الشباب، إناثاً وذكوراً. وفي المقابل ثمة حضور قوي للازدواجية اللغوية الأمّارة المرتبطة ارتباطاً شديداً بضعف التعريب النفسي عند أغليبتهم، ومن ثمَّ فالمجتمع التونسي يشكو من مشكلة حقيقية، تتمثل في علاقة شبابه بلغته الوطنية، وكيف لا يمثل هذا الوضع مشكلة خطيرة واللغة الوطنية هي العمود الفقري لوجود المجتمعات والمحافظة على هويتها؟، فطغيان سلطان الازدواجية اللغوية الأمّارة بين الأفراد والمجموعات الشبابية التونسية، بعد أكثر من نصف قرن من الاستقلال لا يبشّر بالفوز الحقيقي بالاستقلال التام للمجتمع

التونسي، إذ لا يمكن موضوعياً الحديث عن كسب رهان الاستقلال الكامل في الوقت الذي يستمر فيه الاستعمار اللغوي والثقافي على قدم وساق بين الشباب والكهول. إنه استعمار خبيث وفيروسي، يمثل في نهاية المطاف صنارة استلاب وخذل لروح وهوية الشعب التونسي لدى الشباب والأكبر سناً، فهل تنجح القيادات السياسية والنخب الثقافية وكل الطبقات الاجتماعية في المجتمع التونسي في عملية التلقيح ضد فيروس الازدواجية اللغوية الأمارة، وضد وباء الاستعمار اللغوي والثقافي المتفشي بين شبابه في عهد الاستقلال؟⁵ ذلك هو السؤال كما قال شكسبير.

العلاقة الحميمة بين اللغة والهوية:

تفيد بحوث العلوم الاجتماعية والإنسانية أن العلاقة غير السليمة بين الناس ولغتهم تؤثر في هوياتهم وانتماءاتهم الثقافية والحضارية؛ فاللغة ليست مجرد وسيلة تخاطب مع الآخرين فقط، بل لها انعكاسات واسعة على هوية الأفراد والجماعات والمجتمعات، ومن ثم، فمن الخطأ الاعتقاد أن آثار الازدواجية اللغوية كلها خير للشباب التونسي وغيره من المواطنين، فالمعطيات الواقعية الميدانية لا تساند ذلك عندما تكون اللغة الأجنبية صاحبة المكانة الأولى في قلوب مزدوجي اللغة وعقولهم واستعمالاتهم، ففي هاته الحالة يولد موقف نظرة التحقير للغة الوطنية من جهة، وتُصاب هويات الشعوب بالتصدّع والارتباك والتذبذب من جهة ثانية.

ومما لا شك فيه أن القيادة البورقيلية ذات الازدواجية الأمارة أثّرت كثيراً في ميلاد وتصلب علاقة غير طبيعية بين المجتمع التونسي واللغة العربية، وربما يصدق قول Didrot على سياسات القيادة البورقيلية تجاه اللغة العربي:

«Quand on suit une mauvaise route, plus on marche, plus on s'égare»

عندما نبدأ سيرنا في الطريق الخطأ، فإننا كلما تقدمنا في المشي؛ نتيه أكثر.

موقف الشباب التونسي نتيجة لمجتمعه:

إن ضعف التعريب النفسي لدى الشباب التونسي هو حسيطة لموقف المجتمع التونسي بعد الاستقلال، ومن هنا تأتي مشروعية القرار الرئاسي عام ١٩٩٩م، الهادف إلى إنهاء المشككة اللغوية بالإدارات التونسية، وذلك بجعل اللغة العربية هي لغة الإدارات الحكومية التونسية، فجاء القرار اعترافاً بأن هناك مشككة لغوية طال أمدها منذ الاستقلال، فلا بد إذن من اتخاذ القرار بلا تأخير، حتى تكسب تونس سيادتها اللغوية، فما الذي أدى إلى حالة اختلال العلاقة الطبيعية بين اللغة العربية والمجتمع التونسي وشبابه؟ هناك ثلاثة عوامل رئيسة وراء هذا الوضع:

١. أدخل الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية لغته في الإدارات، والمدارس التونسية، وفي المجتمع التونسي المغلوب.

٢. لم تكن القيادة البورقيبية متحمسةً لصالح التحرر (الاستقلال) اللغوي الثقافي؛ بسبب ازدواجيتها اللغوية المتحيزة للفرنسية، التي جعلها تعدّ المحافظة على الاستعمار اللغوي الثقافي الفرنسي أمراً مرغوباً فيه. يذكرنا هذا بمقولة فيفري ٢٠٠٥ لبعض أعضاء الجمعية الفرنسية المنادين بالدور الإيجابي للاستعمار. *le rôle positif du colonialism*

٣. يتلقى معظم التونسيين تعليماً مزدوج اللغة والثقافة (عربية - فرنسية) بعد الاستقلال، وتحظى اللغة الفرنسية وثقافتها بمكانة اجتماعية، وهيبه معنوية أكثر من اللغة العربية وثقافتها، عند أغلبية فئات الشباب التونسي، ويرجع ذلك إلى أن أجيال الكهول التونسيين مزدوجي اللغة والثقافة ما زالوا ييئون للأجيال الصاعدة (الشباب) صورة أكثر إيجابية للفرنسية منها للغة العربية، وقد أدى ذلك ويؤدي إلى الازدواجية الأمارة المشار إليها، والتي لا تمدد الشباب التونسي بمناعة لغوية وثقافية ووطنية قوية؛ تحفظ تماسك المعالم العربية والإسلامية في الهوية التونسية من التصدع والاغتراب.

إن العاملين الثاني والثالث هما أهم من العامل الأول في تفسير موقف ضعف التعريب النفسي عند معظم الشباب التونسي اليوم. وتؤكد البحوث أن اللغة هي أبرز معلم لهويات الشعوب وشبابها. فمن يستبدل بلغته لغة غيره يضع قطعاً هويته في حالة ارتباك واضطراب، وترشح قوي لضياع الهوية نفسها.

إطار فكري تنظيري للبحث:

فيما يتعلق بإقامة بناء فكري نظري تتفق خطوات مسيرة هذه الدراسة مع روح ومنهجية البحوث العلمية الحديثة في علوم الإنسان والمجتمع، فعلى سبيل المثال، يرى علم الاجتماع وجود علاقة وثيقة بين ميلاد المفاهيم عند الباحث الاجتماعي من ناحية، وإمكان توصله إلى إنشاء نظرية حول الظواهر المدروسة من ناحية ثانية. تعرّف كلمة المفهوم في علم الاجتماع بأنها عبارة عن مصطلح يشير إما لوجود علاقات بين الأشياء، أو هي تصف خاصيات لها، ومن ثم، فالمفاهيم ليست بالأقوال التفسيرية للأشياء، وهي ليست بالأقوال الصادقة أو الكاذبة حولها، بل تتمثل وظيفه المفاهيم في تقديم مجموعة مفردات لغوية لنظرية ما وتحديد موضوعها. وعند وجود نسق في العلاقات بين المفاهيم، فإن ذلك يبشّر بظهور معالم نظرية جديدة. وهكذا تتجلى أهمية ابتكار المفاهيم والنظريات في تطور وتقدم مسيرة العلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرها من العلوم. ويرجع الأستاذ فريد العطاس تخلف العلوم الاجتماعية والإنسانية في آسيا، وفي العالم الثالث بصفة عامة إلى ما يسميه بالتبعية الأكاديمية والفكرية للعلوم الاجتماعية الغربية التي يتبنّاها العلماء والباحثون في المجتمعات النامية^(١). ومن الواضح أن بحثنا في الشباب التونسي يقدم بعض المفاهيم المبتكرة في دراسة المسألة اللغوية وعلاقتها بنحت هويته، فالتعريب النفسي، والازدواجية اللغوية الأمانة، والازدواجية اللغوية اللوامة هي بعض مفاهيمنا الجديدة في العلوم الإنسانية والاجتماعية العربية والغربية على حد سواء.

وكما أشرنا سابقا، فمنظور علم الاجتماع يرى إمكان وجود علاقة وثيقة بين ميلاد المفاهيم وإنشاء النظريات، فحسب تعريف النظرية المشار إليه أعلاه، فإن النظرية الاجتماعية هي إطار فكري يساعد على تفسير ظاهرة أو أكثر في المجتمع. ومن ثم، فهل يمكن الظفر بنظرية ذات علاقة وثيقة بالمفاهيم الرئيسة الجديدة في هذا البحث، وقادرة في الوقت نفسه على تفسير وضع اللغة العربية

(١) Alternatives Discourses in Asian Social Science : Responses to Eurocentrism

المتري بين فئات الشباب التونسي^٩، فالطريق إلى إنشاء نظرية من هذه المفاهيم تنطلق من البحث عن نوعية العلاقة التي يمكن أن توجد بين التعريب النفسي، وكل من مفهومي الازدواجية اللغوية الأمازة، والازدواجية اللغوية اللوامة. وللتعرف على طبيعة تلك العلاقة دعنا نحدد نوعين من التعريب النفسي:

١. التعريب النفسي العادي، المتمثل في وجود علاقة حميمية قوية في المجتمع التونسي، بين الشباب والمواطنين واللغة العربية (الوطنية)، وهذه هي العلاقة الطبيعية بين الشعوب ولغاتها الوطنية.

٢. التعريب النفسي الضعيف، الذي يوجد بسبب ضعف أو فقدان العلاقة الحميمة القوية بين التونسيين وشبابهم ولغتهم الوطنية. ويرجع ضعف التعريب النفسي في المجتمع التونسي وشبابه إلى عدد من الأسباب:

- تعلم لغة أجنبية (الفرنسية) وإتقانها أفضل من اللغة الوطنية (العربية).
- تمثل اللغة الأجنبية (الفرنسية) لغة المستعمر أثناء الاستعمار وفي عهد الاستقلال.
- تتمتع اللغة الأجنبية (الفرنسية) بسمعة ومكانة اجتماعية أفضل من اللغة الوطنية (العربية).

فحضور اللغة (اللغات الأجنبية) مع اللغة العربية بهذه الصفات الثلاث يفترض أن يكون عامل تشويش وإرباك لعلاقة الشباب التونسي باللغة العربية (الوطنية)^(١)؛ ونتيجة لذلك يلاحظ أن أسباب التعريب النفسي الضعيف (أ، ب، ت) تقترن بوجود الازدواجية اللغوية الأمازة^(٢)، أي: إنه كلما كان التعريب النفسي ضعيفاً وهشاً

(١) ميدانياً يلاحظ هذا التشويش والإرباك للعلاقة الحميمة (التعريب النفسي) مع اللغة العربية (الوطنية) عند ثلاثة أصناف من المتعلمين التونسيين مزدوجي اللغة (عربية - فرنسية) في عهدي الاستعمار والاستقلال، ويتمثل هؤلاء في الفترة الاستعمارية في:

- الصادقيين الذين يعرفون اللغتين بشيء من التساوي.
 - خريجي المدارس الفرنسية الذين لا يكادون يعرفون اللغة العربية.
 - خريجي المدارس التونسية العامة بعد الاستقلال، الذين يتصف مستوى معرفتهم للفرنسية بالضعف.
- (٢) تصلح العوامل (أ، ب، ت) في المتن لتفسير فقدان التعريب النفسي لدى الأصناف الثلاثة، رغم اختلاف تكوينهم اللغوي المزدوج.

عند الشَّباب، كان جنوحهم إلى الازدواجية اللغوية الأمَّارة قوياً وجذاباً، والعكس صحيح، فكلما كان التعريب النفسي قوياً عند أفراد الفئات الشَّبابية (كما هو الحال عند المتعلمين والثقَّفين الزيتونيين في تونس) كانت الازدواجية اللغوية اللوَّامة قوية الحضور، وسائدة عند الأغلبية الساحقة فيها، فهاتان الازدواجيتان اللغويتان هما نتيجتان لقوة أو ضعف التعريب النفسي عند الشَّباب، والجماعات، والطبقات الاجتماعية، والمؤسسات، في المجتمع التونسي، فالفرضية المطروحة هنا ترى أن العلاقة بين التعريب النفسي والازدواجيتين اللغويتين هي من نوع العلاقة السببية، أي: إن ضعف التعريب النفسي أو قوته هو المحدد، ومن ثمَّ يكون هو المفسِّر لطبيعة الازدواجية اللغوية السائدة في المجتمع التونسي. وبالتأكيد توجد كذلك علاقة سببية متينة بين ضعف التعريب النفسي واستمرار كتابة الشيكات والإمضاءات ورسائل الهواتف الجوالَة باللغة الفرنسية، من طرف أغلبية التونسيين، وفي طليعتهم الشَّباب. والقائمة طويلة للسلوكات اللغوية المُهَيَّنة للغة العربية، التي يؤثر فيها بقوة عامل ضعف التعريب النفسي عند هؤلاء الشَّباب.

إذن هناك مشروعية صلبة لتبنِّي فكرة التعريب النفسي وجعله إطاراً فكرياً (نظرياً) لتفسير العديد من الظواهر اللغوية التي يعرفها المجتمع التونسي اليوم، ضد أو لصالح لغة الضاد. ويجوز تلخيص مقولة نظرية التعريب النفسي في هذا البحث (بشيء من التصرف في بيت أحمد شوقي) بقولنا: صلاح أمر لغتنا عند الشَّباب مرجه إلى التعريب النفسي؛ فيا ليتَه يُقَوِّم بهذا التعريب تردي وضع لغتنا؛ فتستقم.

المصادر والمراجع:

باللغة العربية :

- الذوادي، محمود (الدكتور): الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الإجتماعية (بيروت: دار الكتاب الجديد المحدودة، ٢٠٠٦م).
- الذوادي، محمود (الدكتور): الوجه الآخر للمجتمع التونسي الحديث (تونس: تير الزمان، ٢٠٠٦م).
- الزبيدي، المنجي: الدخول إلى الحياة الشباب والثقافة والتحول الاجتماعي (تونس: تير الزمان، ٢٠٠٥م).

باللغات الأجنبية :

- Abdelmoula, M: Les jeunes sont la solution, L'Expression, No.30, 915-mai 2008, pp.1315-.
- Alatas, S.F: Alternatives Discourses in Asian Social Science : Responses to Eurocentrism, New Delhi, Sage Publications, 2006, pp.226.
- Kivisto, P: Multiculturalism in A Global Society, Oxford, Blackwell Publishing, 2002, p.14.
- Ruf.W.K: « Dépendance et aliénation culturelle » in Indépendance et Interdépendance au Maghreb, Paris, CNRS, 1974.
- Slimani, L: Ce que jeunesse veut, Jeune Afrique, No.2567, 2127- mai 2010, pp.6275-.

العربيزي.. دراسة حالة من لبنان

أ.د. نادر سراج
الأستاذ في المعهد العالي للدكتوراه
الجامعة اللبنانية
الجمهورية اللبنانية

أولاً - الإشكالية، والتحقيق الميداني، والتعاريف:

١.١ - مقدمة:

هذه الدراسة اللسانية التطبيقية وسواها من الدراسات اللسانية الاجتماعية التي أنجزناها على مدى ثلاثة عقود من الزمن، تظهر أن ثمة توافقاً مفارقاً، يجعل من العلاقة بين اللغة والمجتمع ناهيك بتلك القائمة بين اللسانيات والعلوم الاجتماعية علاقة ملتسبة. ولكن هذه العلاقة تشكّل بدون أدنى ريب سبب اتئلافهما عينه. ومرد ذلك إلى أن اللغة من ناحية معيّنة تخرج من تجريدها، حتى لتكاد تشكّل الوسط الجاري الذي يسقط حياتنا الاجتماعية بمجملها في شركه^(١).

ضمن هذا التوجّه نذكر بأن اللغة هي في اعتبار اللسانيين مؤشّر اجتماعي وكاشف فردي، وهي تُدرّس في ضوء اللسانيات باعتبارها بنية اجتماعية قائمة على العلامات، وقابلة للتطور المستمر، شأنها شأن البنى الاجتماعية الأخرى، ونحن نتوسّلها أداة اتصال؛ كي يتفاهم بعضنا مع بعض، وبعبارة أخرى كي نتواصل مع الآخرين، وننقل تجربتنا وخبراتنا إليهم. صحيح أن اللغة تنهض بدور أساسي في الطريقة التي يدرك من خلالها كل منا العالم الذي يحيط به، ولكن الطريقة التي يدرك فيها هذا العالم تتعلق مباشرة بالسيرورات، التي سينقل بموجبها المرء تجربته إلى مجاوره^(٢). ويأتي بحثنا هذا ليسلّط الضوء على واحدة من السيرورات الحالية التي ابتدعها شبابنا لنقل تجاربهم إلى الآخر.

(١) انظر ١ 341، Méthodes des sciences sociales, section 11, la linguistique, p. 341.

(٢) انظر ٢ 11-18, 1994، Qu'est ce que la linguistique fonctionnelle? André Martinet, Revue Alfa Sao, V. 38, pp. 11-18, 1994.

٢-١- الإشكالية: العريزي لغة هجين، أم ترجمة صوتية، أم كتابة حاسوبية، أم نزوة شبابية؟

نُرى إلى أي حد تتطابق اللغة / اللغات التي نستخدمها يومياً مع الحياة؟، هل ما تنطقُ به ألسنتنا، أو يتناهى إلى أسماعنا، أو تلتقطه أعيننا، أو تتضمنه رسائلنا الخلوية وتغريداتنا الإلكترونية، من تعابير ومسكوكات ومفردات عربية كانت أم أجنبية، هجينة كانت أم مختلطة يتماثل حقيقةً مع طبيعة معاشنا، ويؤشّر لاجتماعنا الثقافي، ويؤكد هويتنا القومية والوطنية؟، هل ما يطفو حالياً على سطح بيئاتنا الثقافية من تجليات وأشكال لغوية وطرائق تعبير مستخدمة تغرد خارج سرب المؤلف؛ يعكس تحولات اجتماعية معينة؟، ما الموقع الذي تحتله اللغة الهجين المعروفة بـ (العريزي) أو (الأرايش) في المنظومة التواصلية لناشئتنا في مطلع الألفية الثالثة؟

تساؤلات مبدئية ومنطقية نصوغها بغية مقارنة موضوع لغوي اجتماعي هو العريزي، أو الوسط الجاري الجديد الذي أسقط ويُسقط حيوات ناشئتنا في شركه الكتابي. نحن إذاً بصدد دراسة حالة (لغة الإنترنت)، كما كان يُطلق عليها، أو ما بات يُعرف اليوم باسم (لغة العريزي)، في نطاق محدّد هو بيروت الكبرى. والأسئلة المحورية التي سنسعى للإجابة عنها هي: ما العريزي؟، من هم مستخدموها؟، كيف، ومتى يستخدمونها؟، ولماذا عرفت هذه اللغة شيوعاً متعظماً، وباتت مفضلةً على اللغة العربية الفصحى، أو الميسرة، أو حتى الأجنبية، في سياقات لغوية معينة (تغريدات ودردشات على مواقع التواصل الاجتماعي، وتراسل خلوي، وسواهما)، وفي البيئات اللغوية الشابة تحديداً؟

هذه الإشكالية اللغوية المظهر، والثقافية المنطلقات، والتسهيلية الأبعاد، تتمظهر على أكثر من صعيد تواصل، وباتت تتفاعل وتتداخل في ميادين ومقامات تعبيرية عدة. وهي برأينا موضوع علمي جدير بالاهتمام؛ لجهة إمكان استشراف سلوكيات مستخدميها أفراداً كانوا أو جماعات من خلاله، والنظر في مآله وتأثيراته المستقبلية على لغة الضاد.

تتمحور إشكالية بحثنا حول العلاقة المفترضة لرواج هذه اللغة بمسألة تراجع الاهتمام بإتقان لغة الضاد واستخدامها في مرتبة أولى، والتفاضلية اللغوية التي

تقوم تجاه اللغات الأجنبية، وعلى حساب اللغة الأم، وتتعزّز وتتخذ أوجهاً عديدة، في أخلاذ ناشئتنا وسلوكياتهم في مرتبة ثانية. ولا يغيب عنا ونحن نقارب موضوعاً مماثلاً أن هذا الموقف السلبي تجاه اللغة الأم، والتفاضلي تجاه اللغات الأجنبية، الذي بات يتنامى بأطراد، يتغذى في الحقيقة من الوجوه الإيجابية والمواقع المتقدمة التي تکرّست، لسبب أو لآخر للغات الأجنبية في بيئاتنا الثقافية الاجتماعية وفي لواعينا الجماعي على حساب لغتنا الأم، فضلاً عن ذلك فوسائل التواصل الحديثة وتكنولوجيا المعلومات (حواسيب، وأجهزة اتصال ذكية بلوحات مفاتيحها الأجنبية) ترفد بتأثيراتها المتعاظمة هي والوسائطية بمختلف أشكالها وأدواتها المتطورة والمغرية ظاهرة انتشار العريزي بأسباب الانتعاش والتطور، وتمدها بمقومات التمايز والتسهيل والانتشار.

من هنا فانتشار هذه اللغة الهجين بوجهها الكتابي في ظلّ المشهد التعددي للغات الذي يعيشه مجتمعنا العربي عموماً، واللبناني تحديداً، على تفاوت الدرجات، وجزئية أو كلية الظاهرة لا يمكن النظر إليه بوصفه مجرد ترجمة صوتية، أو كتابة حاسوبية، أو حتى نزوة شبابية؛ فهو يعود كما ستظهر نتائج الاستبيان لجملة من العوامل الاستهلاكية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والقيمية اللغوية، المتقاطعة والمتشابكة في آن.

٣-١- التحقيق الميداني:

التحقيق الميداني الذي أجريناه بالاستعانة بفريق عمل جامعي^(١) في نطاق بيروت الكبرى، خلال الفترة الممتدة بين أيلول/ سبتمبر وتشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٣م، شمل عينات عشوائية من مستخدمي هذه اللغة في تواصلهم الكتابي. بلغ عدد الأشخاص المشاركين في التحقيق مئة وثلاثين، استبقينا منهم مئة وسبعة عشر. المشاركة تمت عن طريق تعبئة استمارة معدة لهذه الغاية، تتناول معلومات شخصية وعلمية، وأخرى تتعلق بتعريفهم لهذه اللغة ومدى معرفتهم بها، فضلاً عن أشكال استخدامها، وأسبابه وسياقاته، وظروفه.

(١) وهنّ: ديانا زين الدين وفاطمة حجازي (طالبتان في قسم الماجستير مركز علوم اللغة والتواصل الجامعة اللبنانية)، ورلى زين الدين (تربوية ومجازة من معهد العلوم الاجتماعية الجامعة اللبنانية)، وثريا سراج (أستاذة مساعدة لمادة الاقتصاد في الجامعة الأميركية في بيروت).

التحقيق الميداني شمل مروحة من شرائح المجتمع اللبناني: موظفين (٤, ٥٠٪)، وأصحاب مهنة حرّة (٨, ٦٪)، وطلاباً (٥, ٢٦٪)، وعاطلين من العمل (١١, ١١٪)، وعلى صعيد الجندر الاجتماعي^(١) تفوقت نسب الإناث (٦٥٪) على الذكور (٣٥٪)، كما تراوحت أعمار المشاركين بين (١٤) و(٤٦) سنة وما فوق، ورجحت فئة المتزوجين (١٠, ٦٤٪) على فئة العازبين (٣٥٪)، ورصدنا مشاركة شخص مطلق واحد. ولجهة السكن بلغت نسبة القاطنين في بيروت (٤١, ٤٧٪)، ونسبة القاطنين خارجها (٨, ٣٨٪).

ما سنتطرق إليه تحديداً في هذا البحث هو النظر في أسباب وظروف تعاظم استخدام لغة (العربيّزي) من قبل الشرائح الشّبابية، في سبل التراسل الخلوي منه والإلكتروني. دراستنا وصفية تزامنيّة^(٢)، وذات منحى لغوي اجتماعي؛ ولهذه الغاية انطلقنا من المدوّنة اللغوية، وعمادها التحقيق الميداني، الذي وفّر لنا المعطيات اللغوية العضوية، والمعلومات الشخصية، وسياقات هذه الاستخدامات، في حالتها الراهنة تماماً كما في حيّزها المكاني وزمانها الفعلي.

وهذا النوع من الدراسات الميدانية يتركّز في باب اللغة على عيّنة عشوائية بعينها (١١٧ شخصاً)، خلال فترة زمنية معيّنة (شهري: سبتمبر وأكتوبر ٢٠١٣م)، وفي نطاق جغرافي محدّد (بيروت الكبرى). وقد أعددنا لهذه الغاية (استمارة) ذات اختيارات متعدّدة، تتضمّن سبعة عشر سؤالاً، موجّهة إلى جمهور المستخدمين والمستخدمات؛ لاستطلاع آرائهم حول أسباب استخدام هذه اللغة وكيفياته وطرائقه، ناهيك بالمجالات واللغات وظروف الإنتاج والمعوقات الاتصالية وما إليها.

(١) الجندر (Gender) أو علم النوع الاجتماعي أو الجنوسة أو علم الجنس السوسولوجي الاجتماعي:

يعني هذا المصطلح دراسة المتغيرات حول مكانة كل من المرأة والرجل في المجتمع، بغض النظر عن الفروقات البيولوجية بينهما؛ وفقاً لدراسة الأدوار التي يقوم بها، أي: إن المرأة والرجل ينبغي النظر إليهما من منطلق كونهما إنساناً بغض النظر عن جنس كل منهما.

(٢) التزامنية تعني بدراسة اللغة في حركيتها ووظائفيتها ضمن مرحلة زمنية معيّنة، وفي حيّز جغرافي محدّد.

١-٤- توزيع المشاركين حسب الشُّطُور العمرية والمستوى التعليمي:

الاستمارات الصالحة والمستوفية الشروط العلمية بلغ عددها (١١٧ استمارة)، وصُنِّفت إلى أربع مجموعات عمرية:

- الأولى هي المجموعة (أ)، وتشمل أفراداً أعمارهم من ١٤-٢٤^(١) سنة، وضُمَّت (٤٢ شخصاً) أي: ما نسبته ٣٥,٩٪.
- الثانية هي المجموعة (ب)، وتشمل أفراداً أعمارهم من ٢٥-٣٥ سنة، وضُمَّت (٤٠ شخصاً) أي: ما نسبته ٣٤,٨٪.
- الثالثة هي المجموعة (ج)، وتشمل أفراداً أعمارهم من ٣٦-٤٦ سنة، وضُمَّت (١٩ شخصاً)، بنسبة ١٦,٢٪.
- الرابعة فهي المجموعة (د)، وتشمل أشخاصاً تفوق أعمارهم ٤٦ سنة، وضُمَّت (١٦ شخصاً) بنسبة ١٣,٦٪.

أما فيما يتعلق بالمستوى التعليمي للمشاركين؛ فقد شارك الجامعيون بكثافة، فنسبتهم (٧٠٪)، يليهم الطلاب الثانويون (١٣٪)، فطلاب الدراسات العليا (٨,٤٪)، ومن ثمّ طلاب المرحلة المتوسطة (٥,٦٪)، كما لوحظ مشاركة ثلاثة من حملة الدكتوراه، أي بنسبة (٢,٨٪). وهذا يعني أن اهتمام الفئة الجامعية بهذا النمط اللغوي المألوف في عالمهم التواصل، وممارستهم له، دفعهم للمشاركة في التحقيق الميداني؛ لإبداء آرائهم وملاحظاتهم. وهذا لم يحل دون مشاركة فئات أخرى في المرحلة ما قبل الجامعية (١٨,٦٪)، ناهيك بعدد محدود من حملة الدكتوراه.

وبغض النظر عن طبيعة إجابات كل فئة؛ فالمهم هو أن الموضوع المثار بات يستحوذ على اهتمام قطاع المتعلمين أيّاً تكن مراحل دراستهم. وهو واحد من قطاعات المجتمع الحيّة، والمنتمون إليه هم عادةً طليعيّو التغيير، والأكثر جرأة على ارتياد مسالك تعبيرية جديدة، واعتماد صيغ تواصلية تغرّد خارج السرب اللغوي المألوف للجماعة اللغوية الواحدة.

(١) ثمة استثناء وحيد يتعلق بتلميذة في العاشرة من عمرها، ثلاثية اللغة، نعرفها شخصياً، وتستخدم هذه اللغة.

٥-١- اللغة (تعريف، ووظيفة) :

قبل أن نتناول بالتفصيل مجريات التحقيق الميداني ونتائجه، سنعرّف من وجهة النظر اللسانية هذا النمط اللغوي الهجين، الذي ملأ دنيا شبابنا أو يكاد، وشغل الناس؛ منتجي هذه اللغة ومتدوليها، أي: مرسلها ومتلقيها من جهة، والإعلاميين والتربويين والأهل والباحثين (أمثالنا نحن معشر اللسانيين العرب) من جهة ثانية.

هي في مصطلحات الدرس اللساني الحديث، وفي وعي مستخدميها (لغة). ومتى رغبتنا في تعريفها مستدين إلى تعريف الوظيفيين، فهي: «أداة للتواصل، تحلل الخبرة الإنسانية من خلالها، بطريقة تختلف من لسان إلى آخر، في كل متّحد اجتماعي، تُحلل إلى وحدات ذات مضمون دلالي وتعبير صوتي»^(١). وبما أن كل لغة تتمتّع وظيفتها الخاصة بها، نذكر بأن الوظيفة عند رائد المدرسة الوظيفية أندريه مارتينه هي: «الدور الذي يضطلع به اللسان في نقل التجربة البشرية». وهي أيضاً: «لغة إنسانية؛ لأن البشر أي الشباب في حالتنا هم منتجوها ومستخدموها. وبناءً على هذه الصفة فوظيفتها «تأمين التواصل بين مختلف مستخدميها وفي إطار المجتمع الذي ينتمون إليه، وتنتمي اللغة إليه»^(٢). سنرى إن كان هذا التعريف الذي يصحّ للغة الإنسانية وألسنها المتحقّقة أو المتعيّنة، بما فيها العربي بالطبع، يمكن أن ينسحب كذلك على تعريفنا بتصرّف للغة العربيّزي. والملاحظة الأولى التي تستوقف الباحث هي أن وحداتها ستتضمّن بالطبع المضمون الدلالي والتعبير الصوتي كليهما، ولكن الأحرف أو الفونيمات المستخدمة لترجمة هذا المضمون ستعزف عن استخدام فونيمات العربية وحدها، وستعزف في المقابل طريقها نحو (التلتين) أو (الرومّة)^(٣).

٦-١- العربيّزي (لغة مزيج أو هجين) :

لكنّ العربيّزي تميّز بأنها يمكن أن تندرج في خانة اللغة المزيج أو الهجين hybrid، وهي في مفهوم اللغويين تنشأ عن التماس بين لغتين اثنتين، وهي في أصلها لغة خليط^(٤).

(١) وظيفة الألسن وديناميتها، ص ٦١.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٢٧-٢٩.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات اللغوية، ص ٤٣٤.

(٤) التعريف مدرج في معجم المصطلحات اللغوية، ص ٢٣٠، وص ١٣٠.

وبما أنها مهجّنة ومولّدة (أي: لا تحتوي على عدد كبير من الكلمات والتعابير المقتبسة من لغات أجنبية)^(١) فهي تتشكّل من ائتلاف عناصر ترجع في تأثيلها إلى لغة مختلفة. وكلي لا نذهب بعيداً، فالمقصود في حالتنا العربية المحكية من جهة، والإنكليزية أو الفرنسية من جهة ثانية، والفصحى الميسّرة في حالات محدودة.

هذه اللغة المستجدة في سلوكيات مستخدميها من أبناء الضاد وشرائحهم الشّبابية بخاصة انتشرت منذ سنوات معدودات^(٢) بفضل تعاظم تأثيرات عوالم تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وسهولة امتلاك الفئات الشابة لها، وهي تسرّبت بحكم استخدامها اليومي في أكثر من صعيد تواصلي إلى المنظومة الثقافية اللغوية لناشئتنا من الجنسين، وبما أن وسائل التواصل الحديثة المعنية هنا تتمثّل بالحواسيب وأجهزة الاتصال الخلوي، والهواتف الذكية منها تحديداً، فالأمر تجاوز النطاق الشفهي أو المحكي، وتمدّد إلى النطاق الكتابي، الذي تسهّل هذه الأدوات تداوله؛ لذلك رأينا هذه اللغة تتخذ مواقع متقدّمة في طرائق التعبير الكتابي الشّبابي، والحاسوبي والخلوي منه، أو ذاك المفرد به على وسائل التواصل الاجتماعي على وجه التخصيص. واليوم بمقدور المتابع المهتم أن يلاحظ أنها أمست الناقل الأساسي كي لا نقول الوحيد لإيقاعات حياتهم، وجملتهم، ومشاعرهم، وخلاصة أخبارهم، ووجهات نظرهم، فيما يدور حولهم من أحداث ووقائع.

٧-١- العريزي بوصفها لغة هجيناً في ضوء تعاريف المعاجم اللغوية :

قبل أن ننهي هذه الفقرة التعريفية نستدرّك بالقول: إن (معجم المصطلحات اللغوية) يُعدّ اللغات الهجينة التي تنشأ عن التماس بين لغتين اثنتين هي في أصلها لغة خليط pidgin تطوّرت لتصبح اللغة الأمّ للجماعة اللغوية التي تتبنّاها^(٣). ونلاحظ أن حالتنا ليست مشابهة، أقله في الوضع الراهن. ولكننا نخشى أكثر ما نخشاه أن ينسحب مفعول هذا التعريف على أوضاع ناشئتنا اللغوية في مستقبل قريب، وهذا سيشكل بلا ريب تهديداً جوهرياً لأمننا اللغوي.

(١) معجم علم اللغة النظري، ص ١٢١.

(٢) تظهر النتيجة الأولية للاستبيان أن بعض المشاركات يستخدمونها منذ مطلع الألفية الثالثة.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات اللغوية، ص ١٣٠.

ومن إيجابيات الكتاب، الذي سيصدر عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية المتضمن هذه الدراسة وسواها أنه يأتي في اللحظة المناسبة؛ للفت الأنظار إلى هذه الظاهرة اللغوية الكتابية، واستقراء عوامل ومسوغات تشكلها، ناهيك بآليات عملها ومجالات استخدامها، واستدراك تبعاتها على لسان (الضاد)، والقيام بتدابير عملية ومنطقية قابلة للتنفيذ؛ بغية الحد من تأثيراتها السلبية في نظم الكتابة عند ناشئتنا، والسعي إلى توظيف إيجابياتها؛ لتحسين الأداء الكتابي المختزل والسهل الإدراك والسريع الإبلاغ.

ثانياً - العناصر الثلاثة (الماهيات والأدوار) :

٢-١- الشفاهية أو المستوى المحكي :

بحثنا الميداني الذي يرمي إلى دراسة حالة (case study) تعود لـ (لغة العريزي/ الأرابيزي/ الأرابيش) في البيئة الثقافية اللبنانية عموماً، وفي نطاق بيروت الكبرى تحديداً، يتمحور حول عناصر أساسية ثلاثة.

نبدأ بالعنصر الأول، أي المستوى المحكي أو الشفهي للغة الخليط المراد تدوينها بما اصطلح على تسميته العريزي، فمضامين الكتابات المقصودة بالدراسة الميدانية هنا هي المحكيّة اللبنانية المتضمنة تعابير إنكليزية أو فرنسية، أي: تلك الأقوال الشفهية التي يدونها قائلوها ومنتجوها تماماً كما ينطقون بها في الحياة اليومية، ومن دون أدنى تكلف أو تمحيص أو مراجعة، على شاكلة:

«لأ (لن آتي)، عشان (لأنني) ما إليّ خلق» la2 I don't want to come 3ashen
ma 2li 5li2

«تكرم عيونك يا مامي» tekram 3younik; ya mami.

الاستشهاد الأول الذي استُهلّ بالعريزي وانتقل لاحقاً إلى الإنكليزية، ومن ثمّ انتهى بالعريزي، يعود لطالب (١٤ عاماً) في الرابع متوسط، يتقن أربع لغات. أما الثاني، فيعود لأستاذة جامعية مساعدة (٢٥ عاماً) تحمل درجة ماجستير في الاقتصاد، وتعمل في القطاع المصرفي، وتتقن ثلاث لغات. وهذان النموذجان الكتابيان اللذان

استشهدنا بهما يحدوان بنا إلى ملاحظة مبدئية، مفادها أن المجتمع الذي سنتكلم عنه والذي ينتمي إليه الأشخاص الذين شاركوا في بحثنا الميداني هو إلى حد كبير مجتمع كتابي، أي: إنه يمتلك خبرات منظمة كتابياً، ويعرف كيف ينظم تسلسلات دقيقة من الأسباب بالطريقة التحليلية المتابعة خطياً، التي لا يمكن إنشاؤها إلا بمساعدة النصوص^(١)، فكاتبا الرسالتين على جهازَي الخليوي الذكي متمكنان من اللغة الإنكليزية قراءةً وتحادثاً وكتابةً، ونستشفّ تسلسلاً منطقياً في تتابع جملهما.

وفيما لو عقدنا مقارنة بين مستخدمَي العربيزي والأشخاص الذين استوعبوا الكتابة، للاحظنا أن هؤلاء الأخيرين لا يكتبون فقط، بل يتكلمون بالطريقة الكتابية كذلك، بمعنى أنهم ينظمون بدرجات متفاوتة تعبيرهم الشفاهي في أنماط فكرية ولغوية، لم تتأت لهم لو لم يكونوا ممارسين للكتابة^(٢). وفي عودة إلى الفئة الشبابية المستهدفة بهذه الدراسة نلاحظ بعد استعراض سريع لخلفيات الأشخاص المشاركين في التحقيق أن قسماً لا بأس به منهم يمتلك شروط الفئة المتمكنة من أصول الكتابة الصحيحة، وللأسف باللغات الأجنبية أكثر منها بالعربية، وبعض قليل منهم لا يتقن فن الكتابة الصحيحة بأية لغة، عربية كانت أو أجنبية، أو هو ملم بلغة أجنبية ما، لكنه لا يتقن اللغة الأجنبية للمتلقى، من هنا فتفكيرهم الشفاهي بعامياتهم أو بمحكياتهم العربية، وإمامهم بالمواضيع المثارة، يُظهران أنهم يمتلكون درجة من البراعة والحدق والذكاء الاجتماعي، تمكنهم من ترجمة تفكيرهم الشفاهي إلى نصوص مدونة، يفهمها قارئوهم، أو متلقو رسائلهم، بأقل جهد تواصلِي يُذكر، وبمعنى آخر، فلديهم قدرة على نقل كلامهم المحكيّ الممزوج بمقتضيات أجنبية إلى مستوى كتابي، أي: إدخاله في (جنّات) المقرئية والمفهومية عند جمهور المتلقين المفترضين.

وإذا تصوّرنا لوهلة وبعد قراءة نماذج عن كتاباتهم العفوية هذه، التي تقوم أساساً على مبدأ الاقتراض من نظام علاماتي/كتابي إلى نظام آخر أن ثقافتهم العربية، المفكر بها، شديدة الاعتماد على الشفاهية، ولا تتعامل مع موضوعات علمية (طب،

(١) انظر: الشفاهية والكتابية، ص ١٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٦.

سياسة، تكنولوجيا المعلومات، هندسة...) أو تصنيفات مجردة أو أوصاف شاملة، فنحن لم ندرك سوى نصف الحقيقة، فلدى مراجعة بعض النصوص المكتوبة بالعربي لا حظنا أن بعضهم، وبعضهم بالطبع، يحسن إدراج المصطلحات العلمية الأجنبية (حضر وتنزيل) في متن رسالته النصية حينما يقتضي السياق ذلك، وأخذاً في الاعتبار حيثية المتلقي المفترض لرسالته.

وكي لا نبقي في الإطار النظري المحض، نورد شاهدين ملموسين اثنين: فالمريضة التي تراسل عبر جهازها الخلوي الذكي طبيبها النسائي الأخصائي تقول له في الـ text message وبالحرف الواحد:

«Hi doctor... ana Diana w hida may blood test»^(١)

هي إذاً تدرك جيداً أهمية إدراج مصطلح طبي علمي في موضعه المناسب، ورغبت في استخدام المصطلح الإنكليزي الشائع blood test، لا العربي العلمي والمعروف أيضاً لدى الجمهور (فحص دم)، مع طبيبها الذي يتقن الإنكليزية، والذي لا يستعمل البتة هذه اللغة الهجين، ولكنه بمرور الوقت تعلم فك شيفرتها، وبات اليوم يفهمها؛ كي يتابع تواصله مع مريضاته اللواتي يخاطبونه بواسطة هذه اللغة. ونلاحظ هنا أن الحاجة التواصلية الطارئة هي التي أوجبت على هذا الطبيب، الثلاثي اللغة وغيره بذل مجهود تواصلية إضافي؛ لتعلم كيفية فك شيفرة لغة مستجدة تسهم في (تسليك) أموره مع المرضى.

ومن جهتها، فابنته، الصبية ذات العشرة أعوام، تدعو أفراد عائلتها إلى (الحديقة) مستخدمة اللفظة الإنكليزية garden، المتداولة حصراً في بيئتها العائلية، للإشارة إلى (الجنيّة) أو (الاستراحة) الواقعة جنوب مدينة صيدا: Ta3o 3ala el garden، هذه الفتاة التي تتقن لغتين أجنبيتين (الإنكليزية والألمانية)، والتي تمتلك جهازاً هاتفياً ذكياً، تعلمت منذ فترة وجيزة كتابة محكيّتها العربية بأحرف وأرقام لاتينية، ومن ذلك استبدال حرف العين العربي الغائب عن

(١) ملاحظة زودني بها طبيب نسائي لبناني بتاريخ ٢٠١٣/٨/٣٠. والملاحظة العائدة لابنته من مسموعاتي الشخصية.

لوحدة مفاتيح جهازها الخليوي بالرقم 3 مكتوباً بالأجنبية، ولكنها لا تستخدمها مع أقرانها في المدرسة؛ لأن الجميع يتقن لغتين أجنبيتين أو ثلاثاً، ولا حاجة إلى استحضار العريبي للتعامل، إلا في حال تلقت منهم أو منهم رسائل تتضمن كتابة عريبية. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن امتلاك هذه الشريحة العمرية لهواتف ذكية ليس أمراً مفروغاً منه؛ نظراً لصغر سنهم أو سنهن^(١).

٢-٢- الصوت؛

أما العنصر الثاني فهو (الصوت = sound = phone)، وهو في حالتنا الإفرادية «أثر سمعي ينتج عن ضغط الهواء بسبب اهتزاز ما»^(١). ونريد به الصوت الكلامي الحقيقي الذي يشكل مع أصوات أخرى تماثله عائلة واحدة مجردة تسمى (فونيماً phoneme)، والفونيم يعرف باعتباره الصوت اللغوي، أو الوحدة التقابلية الصغرى المجردة في النظام الصوتي للغة ما، وهو وحدة مجردة، تحققها الأصوات اللغوية^(٢). وبما أن الصوت يخضع لتغيرات تحت تأثير عوامل شتى، نلت إلى أن التغير الصوتي أو الألفوني allophonie change لا يغير في لفظ الفونيم، ولا يؤثر في معنى الكلمة^(٣). وسنتبين أهمية هذه الملاحظة لاحقاً في مسألة الكتابة بالعريبي، حيث لا يؤدي الاختلاف في طرائق كتابة اللفظة الواحدة إلى أي لبس مفهومي في ذهني المرسل والمتلقي على حد سواء.

٢-٣- الصوت مكتوباً أو الشفاهي مدوناً؛

إذا كان قوام لغة العريبي هو أنها لغة محكية عريبية (يفكر بها)، وأصوات أو دوال (هي الإدراك النفساني للغة الصوتية)، أو هي الكلمة المنطوقة أو المكتوبة (التي تدل على الشيء أو المفهوم أو الشخص خارج اللغة)^(٤)، فالعنصر الثالث يتمثل في الصوت المكتوب أو الكلمة المنطوقة بقصد الكتابة.

(١) معجم المصطلحات اللغوية، ص ٤٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٧٢.

(٣) معجم علم اللغة النظري، ص ١١.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٥٧.

ونلاحظ بادئ ذي بدء أن هذا الصوت الذي عرّفناه فيما سبق يُعرَّب في هذا النوع من الرسائل الشَّبَابِيَّة على مستويين أو مرحلتين son doublement arabisé، المرحلة الأولى نريد بها الكتابة بهذه اللغة الهجين، أي خلط الكلمات العربية بأخرى أجنبية. ونستشهد بمثل آخر من مدوّنتنا، فجملة Allah ykhalik Law kint mahali kint (اللّهُ يخليك... لو كنت محلي كنت...) المفكّرُ بها عربياً، يكتبها رئيس بلدية العاصمة والأستاذ الجامعي بأحرف لاتينية مقابلة؛ احتراماً منه لشعور الزميل الذي كتب إليه رسالة بالفصحى الميسّرة. ولهذه الغاية وظّف قدراته التواصلية العربية، ومعرفته بالطبع بفنّ الكتابة وبالقواعد اللغوية، ولم يجد أدنى صعوبة في إيجاد مقابلاتها المطلوبة. وسرعان ما تبرز المرحلة الثانية حينما يعود هذا الأستاذ الجامعي إلى سويته اللغوية الأكاديمية، فيستكمل كتابة النصّ المرسل بالإنكليزية الصحيحة: you did same and even more. وقد يعتمد المرسل أحياناً أخرى إلى إدراج ألفاظ إنكليزية المنشأ، تكتب عادةً وفق (العُرف) العربي، القاضي بتعريبها صوتياً وحرفياً، وهنا نقلة نوعية تتحوّل فيها اللفظة الإنكليزية الخالصة إلى أخرى، وتُكتب هذه المرّة بالعربي، أي (تُعالج) بأحرف لاتينية، لا عربية (مثل: جَلّ، شَيْك، سيف).

نلاحظ إذاً ازدواجاً في عملية كتابة النصّ الواحد، فالاستهلال وعبارات التودّد الاجتماعي تكون بالعربي، لكن المضمون الرئيسي للرسالة، أو بيت القصيد يأتي بالإنكليزية التي يتقنها طرفا عملية التواصل.

والخلاصة أننا بتنا أمام منظومة لغوية هجين، يختلط فيها حابل الأحرف الإنكليزية بنابل الأفكار العربية المصوغة بلغة محكيّة، مثل:

Ta3e hala2 la 3ande 5alasi2 2akil. «تعي هلاً لعندي خلصت أكل».

هذه الجملة يرسلها فتى (١٤ سنة) لأمّه، ونكتشف تبعاً أن حرف الخاء بات يستبدل عند (العربيين) بالرقم (5)، في حين أن حرف الغين في اسم مرسل النصّ (غسان) بات يستبدل بالرقم (8). 8assan. ويبدو أن متداولي هذه الرسائل استسهلوا اعتماد هذا الأخير نظراً لتجاوز حريف (ع) و(غ)، فأوجدوا لهما مقابلين متقاربين في الشكل (/3/) و(/8/).

ولنا في المصطلحات الحاسوبية المقترضة والمتداولة لبنانياً وعربياً على ما نعتقد مثل: فَرَمَت، وَهَنَغ، وَتَلَّت، وَسَيَّف، وَدَلَّيْتُ، وَشَدَّوْن، وَأَيَّمَل، وَيَوَّكَل، وَشَتْنِيَع، وَأَسْمَسْلِي^(١)، وغيرها الكثير، خير دليل على ما نقول ونسمع ونكتب.

ثالثاً - نماذج عربيّة من شواغل الحياة العامّة في لبنان:

٣-١- تمهيد:

يتّضح من خلال عرضنا للوقائع، واستعراضنا لبعض النماذج المنتقاة لرصد مدى شيوع هذه اللغة الهجين، أنها باتت اليوم أشبه ما تكون بهوية لغوية شبابية لجماعات تعيش وتتواصل في مجتمع معولم، حيث الفردُ أمسى (مواطن العالم citoyen du monde)^(٢). سمة الخصوصية التي تطبع سلوكيات هذه الجماعات تُترجمُ من خلال ابتداعها شيفرات codes خاصّة بها، تبلور تصوّراتها، وتعيّن علاقة بعضها ببعض، وبالأحر، وبثقافة المجتمع المهيمن. نتكلم إذاً عن علاقة مفترضة بين طرفين غير متكافئين: قوى سلطوية مهيمنة بمقدراتها وثقافتها ولغتها، وجمهور مُهيمن عليه، متسلّح بمعارفه وقدراته العلمية وشغفه بتكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية، وتوقه للتغيير في أكثر من مجال. وظّف هذا الجمهور ذكاه الاجتماعي Intelligence de la communauté مشفوعاً بامتلاكه لوسائل اتصال ذكية، ناهيك بحصيلته اللغوية بأكثر من لغة ليتكلّم وليعبّر، وبتعبيرٍ أدقّ، ليكتب ما لم يتعلّمه، بعدما قرّر أن يتجاوز مرحلة تعلّم ما لا يتكلّمه.

ومنعاً لأي لبس مفهومي؛ نلخص وجهة نظرنا، فاللغة الهجين التي ابتدع الجيل الشباب طرائق كتابية لها، لم تأت من عدم، ولم تنبت من فراغ، فأسس تعلّم الكتابة وتقنياتها التي تلقّنها الفرد المرسل، ومارسها ونجح فيها بغض النظر عن المستويات أو اللغات هي أهله لكتابة العربيّ في الصيغ التي أوفت إليها.

(١) للمزيد انظر: الشباب ولغة العصر، دراسة لسانية اجتماعية.

(٢) عبارة «أنا مواطن من العالم» أطلقها النجم الفرنسي جيرار دو باردو حينما أعلن عن رغبته التخلي عن جنسيته الفرنسية بسبب الضرائب الباهظة التي تفرضها فرنسا على الأثرياء. (١٧/١٢/٢٠١٢ م، AFP).

بعد هذه الفقرة التمهيدية السريعة التي أعدنا فيها التذكير بالفاعل الحقيقي لهذه الظاهرة، وظروف انتشارها، وصيغ تداولها، نستعرض نماذج دالة من مجتمعنا اللبناني نعرفها شخصياً، وأحببنا أن نرفد بها نتائج الاستبيان المنجز لهذه الغاية، بغية استكمال نواحٍ لم يتطرق إليها.

٣-٢- أماكن الاستقطاب الشبّابي:

يقول مثلاً الشعبي اللبناني: «الإجر ما بتدب إلا مطرح ما بتحب»^(١)، أي في حالتنا أن المرء يقصد ورفاقه الأماكن التي يهوى الجلوس فيها ويرتاح إلى أجوائها، وتشكّل بيئات خاصة لابتداع وترويج عبارات ومصطلحات جديدة. وهذا حال شبابنا الذين يفضلون بيئات مكانية معينة، تشكل نقاط التقاء وتعارف وتواصل للجنسين، وتتوافر فيها أسباب التسلية والانسجام، وإمكان تناول المأكولات والمشروبات، أو شراء الملابس والاسطوانات المدمجة، وأدوات التواصل وأجهزة الخلوي وسواها، أي تلك التي تحاكيهم، وتذكّرهم بحيثياتهم، وتعكس أذواقهم ورؤيتهم للعالم الذي يعيشونه. وقد أدرك بعض هذه المؤسسات التجارية والمنشآت السياحية هذه النزعة؛ فبادروا إلى تسمية محالهم ومطاعمهم ومقاهيهم بأسماء (على الموضة)، أي منسولة من الفضاء الثقافي المألوف، وتمتلك القدرة على اجتذاب واستمالة عقول زبائنهم الشبان وجيوبهم.

تسرح النظر في شارع تجاري معروف (مثل شارع الحمراء) ومتفرعاته في بيروت، فتقع أنظارك على مقهى^(٢) ahwe أو Ka3kaya^(٣)، الذي افتتح عام ٢٠٠٦م، وليس بعيداً عنه افتتح مقهى ومطعم laziz (لزيـز)^(٤)، وثمة ثان باسم 3a zaw2ak (ع ذوقك)^(٥) الذي استعار تعبيراً شعبياً رائعاً؛ لاستقطاب زبائن لن يستغربوا أجواءه، بل سيجدون لديه طلباتهم المنسجمة مع أذواقهم. وتكرّر السبحة من مطعم Balila

(١) معجم الأمثال اللبنانية الحديثة، ص ١٩.

(٢) بات المقترض المعرب متداولاً، وقد رصدناه في تحقيق منشور في: ٧/٤/٢٠٠٤م، Daily star.

(٣) صحيفة السفير، ١٣/١١/٢٠٠٩م.

(٤) افتتح في شارع الحمراء في شهر آب/أغسطس ٢٠٠٩م، ولاحقاً صحّح أصحابه اسمه فبات (لذيذ).

(٥) صحيفة الأخبار، ٢٦/١/٢٠٠٧م.

(بَلِيلَة)، إلى ManZoucheh (منقوشة)، فالإلى مقهى Chicha (شيشة)^(١)، كما افتتح في منطقة الأشرافية مطعم حميمي الاسم والأجواء Nehna Sawa (نحننا سوا)^(٢)، وثمة مطعم آخر ومسمكة يعملان تحت اسم Samakan. ولحال البقالة دورها في اصطلياد أسماء بالعربي، فثمة محل بقالة افتتح في عام ٢٠١٢م في شارع أميل إدّه (موازٍ لشارع الحمرا) باسم Chabro2a (شبروقة)^(٣). وخلال شهر أيلول/ سبتمبر افتتح مقهى ومطعم شبابي جديد في (شارع المقدسي) المتفرّع من (شارع الحمرا) باسم 7abibi (حبيبي). ومدينة صيدا وضاحية بيروت الجنوبية لم تسلم من مفاعيل هذه (الموضة)، فالمقهى الذي افتتح عام ٢٠١٢م في صيدا يحمل اسم al kahwa summer، وسبق لمحل برمجة كومبيوتر أن أطلق عليه صاحبه اسمه الشخصي^(٤) 3arfan وذلك منذ حوالي عشر سنوات، ومحل المناقش في الضاحية الجنوبية بات يحمل اسم Mashrou7a (مشروحة)، ومحلا إكسسوارات الهواتف الخلوية يحملان اسمي صاحبيها: 7ammoud cell (حمّود) و Zay3our (زيغور).

وثمة ملاحظات أربع بهذا الصدد: الأولى تتعلق بالفترة التي انتشرت فيها موضة كتابة أسماء المقاهي والمطاعم والمحال بالعربي، ويبدو أنها تعود إلى حوالي أربع عشرة سنة، أي: منذ عام ١٩٩٩م في محلة السوديكو، وهو العام الذي شهد افتتاح محلّ متخصّص ببيع المناقش (Zaatar w Zeit (زعترو زيت)، الذي تأسّس في عام ١٩٩٩م، وبات له سبعة فروع في لبنان^(٥). أما الملاحظة الثانية، فتتصل بصعوبة فكّ شيفرة هذه الأسماء من جيل الآباء، ففي تحقيق منشور عن رواج (لغة الأرابيش)

(١) مجلة المسيرة، العدد (١٢١٠)، ١٩/١/٢٠٠٩م.

(٢) صحيفة الأخبار، ١٧/١/٢٠٠٩م.

(٣) الشبروقة واحدة فعل الشبرقة، ويقال شَبَرَقَ الولد حاله، أي اشترى مأكولات ومشروبات وسواها من ههنا وههنا على سبيل التسلية والاستمتاع. جاء في معجم فصح العامة (ص ٢٣٢) شَبَرَقَهُ شَبَرَقَةً في مفهوم العامّة: إنفاق الولد مبلغاً من المال في شراء ما يروق له من مأكول أو مشروب. وعلى سبيل المجاز إنفاق الشيء، وتبديده كله وعدم الإبقاء منه على أثر. ويحدّد كتاب الألفاظ العاميّة السورية (ص ٧٧) المعنى: أطعمه مأكولات إضافية.

(٤) أخبرني أحد الأصدقاء الصيداويين أنه لطالما قرأ الاسم (شرفان) لا (عرفان)، لحين صحّح له ابنه الاسم. وعلمه كيفية تشفير الرسالة الإعلانية.

(٥) تحقيق منشور في صحيفة الشرق الأوسط، ٢٨/٩/٢٠٠٩م.

يلاحظ الصحافي أن أحد الآباء عجز عن قراءة اسم محل Ka3kaya^(١). والملاحظة الثالثة هي عبارة عن وجهة نظر مرتاديها الشبان: فاسم المحل المميّز المكتوب بلغة مختلفة يجذبه للدخول إليه؛ لأنه يوحي بأنه مكان خاص بالشباب، وهذا ما يبحث عنه هو وأبناء جيله^(٢). والملاحظة الأخيرة مفادها أن عناوين الزبائن المراد توصيل المأكولات إليهم باتت تكتب بهذه اللغة، ففي فاتورة تعود لمطعم لبناني، ورد العنوان كما يلي: chere3 el ma2aber, grand Lyce 3ala nasra، أو (شارع المقابر، اللبسيه الكبرى، على الناصرة)^(٣)، وهذا دليل آخر على أن النمط الكتابي المستخدم من قبل ربّ العمل (المؤسسة السياحية) يتناسب مع مستوى الفئة العاملة في خدمة التوصيل. زبائنّية (شارع الحمرا ومتفرّعاته) من الجيل الشاب معتادة على فكّ شيفرة هذا الائتلاف الحروف في الرقمي بسهولة؛ لأنها تستخدمه في تراسلها اليومي، لذلك فهي تفضّل ارتياد أماكن اللهو والراحة والاستجمام والأكل التي (تشبهها)، وتقربها ولا تنفرها. وقد وجدت ضالتها في هذه الأماكن (الأوريجينال) و (الكوول). وهي في الحقيقة تستمرّ وتفضّل قراءة لافتات هذه المحال بلغتها هي، لا باللغة الفصحى، التي لا ترتبط في أذهانها بأجواء الاسترخاء والترفيه واللهو، ولا توحى بجلسات (فرشة/غير شكل).

٣-٣- وسائل الإعلام:

وسائل الإعلام المريّة كانت سبّاقة في اصطلياد أسماء لبرامجها منسولة ومكتوبة بالعربيّزي، ولكن الصحف الأكثر محافظة واحتراماً لاعتماد الفصحى الميسّرة لم تتجاوب مع هذه الموجة. وقد رصدنا أنموذجاً واحداً فقط، فقد عمدت صحيفة لبنانية إلى تسمية زاوية مخصّصة للأولاد في ملحقها الأسبوعي باسم al3ab^(٤) (العب). وفي المقابل بتنا نرى هذه اللغة تعتمد في أسماء برامج تلفزيونية

(١) صحيفة السفير، ١١/١٣/٢٠٠٩م.

(٢) تحقيق عن (لغة الأرابيش) صحيفة السفير، ١١/١٣/٢٠٠٩م.

(٣) المطعم إيطالي واسمه Olio، ويقع في منطقة الجميزة، والفاتورة صادرة بتاريخ ١٠/٥/٢٠١٣م.

(٤) انظر الزاوية الأسبوعية في صحيفة (الجمهورية) المخصصة للفتيان.

متنوعة مثل: برنامج (3ish Beirut عيش بيروت)، الذي تعرضه قناة OTV، وبرنامج Sheif 7alak^(٢) (شايف حالك) الذي تبثه المؤسسة اللبنانية للإرسال، وبرنامج طهي بعنوان Shi tayeb (شي طيب) الذي تبثه قناة NBN. كما وجدنا من جهة ثانية أن المؤتمر الصحافي الذي عقده لقاء سياسي (اللقاء الأرثوذكسي) ونقلت أخباره وسائل الإعلام^(٣)، تصدرته يافطة دوّن عليها اسم اللقاء بالعريزية وباللاتينية: Orthodox LIQAA. عين المشاهد/القارئ العادي باتت تعتاد شيئاً فشيئاً على مصادفة هذه النماذج العريزية في المجالات الإعلامية التي كانت في السابق حكراً على الفصحى الميسرة واللغات الأجنبية.

٣-٤- عروض فنية وحملات مدنية الطابع:

رصدنا إعلاناً لعرض فني من تقديم (مجموعة كهرباً أو collectif Kahraba) كتب باللغتين الإنكليزية والعربية^(٤). عنوان المهرجان: (نحن والقمر والجيران)، وكتب في النصّين العربي والإنكليزي بأحرف لاتينية (Nehna wel amar jiran). الدعوة لحجز بطاقة كتبت بالعريزي أيضاً (lhjzoh احجز)، ولاحظنا أن معدّي الملصق لم يعمدوا إلى إحلال الحاء العربية بمقابلها العريزي، أي الرقم (7)، بل أبقوا البديل اللاتيني الشائع في مثل هذه الحالات (أي: h)، وهذا يعني أن استخدامهم للحروف الأجنبية لكتابة كلمات عربية لم يستحضر الأرقام التي يستسيغ كاتبو هذه اللغة إدراجها، لا بل إبرازها في كتاباتهم ومراسلاتهم.

المثال الآخر يعود إلى عنوان حملة مدنيّة الطابع، فقد نشرت صحيفة لبنانية^(٥) خبراً عن حملة توعوية مدنيّة، تركّز على قضايا المواطنة والمسؤولية المجتمعية في لبنان، تحت اسم (كَمَشَتَك kamashtak)، وهي تُظهر على صفحة مشروع

(١) برنامج ترفيهي عرضت حلقة منه بتاريخ ٢٠١٣/٩/١١م.

(٢) إعلان إرشادي يسلط الضوء على تصرفات اجتماعية نافرة وغير مقبولة يقوم بها أفراد. عرضت

حلقة منه بتاريخ ٢٠١٣/٩/٩م.

(٣) قناة MTV، ٢٠١٣/٩/٥م.

(٤) انظر صحيفة الأخبار، ٢٠١٣/٩/٥م.

(٥) صحيفة النهار، ٢٠١٣/٩/١٢م.

(كَمْشَتَك) الفاييسبوكية صوراً لمخالفات سير أو ركن سيارات على الطرق اللبنانية، وتحثّ المواطن على أن لا ينسى أن «يعمل حساب بدل الموقف (park meter)؛ لأنّو الرصيف مش ملك بيّك!». وهنا يستدعي الإعلان عن أربعة أشكال لغوية: العربيزي (اسم المشروع)، الفصحى الميسّرة (التنبيه بضرورة احتساب بدل الوقوف)، الإنكليزية (park meter الاسم المتعارف عليه لعداد الوقوف مقابل بدل) والعامية (التذكير بأن الرصيف ملكيّة عامّة).

نشير كذلك إلى تحرّك آخر للمجتمع المدني اللبناني، حدث منذ حوالي العام، وتمثّل هذه المرّة بنشاطات وتظاهرات نظّمت لمطالبة السلطات المعنية بوقف (فحوصات العار) الشرجية للشبان المثليين، الذين يحتجزون في المخافر، ومنعها باعتبارها مهينة وغير إنسانية، وقد رفع المتظاهرون شعاراً جريئاً موجّهاً للمسؤولين كتب بالعربيزي 7ILLO 3AN TEEZNA! (حلّوا عن طيرنا!) ^(١) ويبدو أن كتابة هذا الشعار الذي يستعير تعبيراً شعبياً سوقياً يطلق في مجال التأفف والتذمّر بهذا النسق الهجين، أبلغ في وعي منتجيه من مجرد كتابته بمحكيّتهم العربية أو حتى بالفصحى الميسّرة، فهي قضيتهم المدنية التي يتحرّكون لأجلها، وهي لغتهم التي يستخدمونها للتواصل اليومي، بما في ذلك التعبئة والدعوة لأجل التظاهر.

٣-٥. المعاييدات والتّهاني:

هذه اللغة تسرّبت أيضاً إلى مؤسّسات دينية لم يفكّر المراقب يوماً أنها قد تعتمد إلى استخدامها، فصندوق الزكاة التابع لدار الفتوى الإسلامية في بيروت يتمنّى للبنانيين عموماً وللمسلمين تحديداً (رمضاناً كريماً)، ويدعوهم إلى دفع الزكاة المتوجّبة عليهم، وبحكم اضطراره إلى إرسال هذا التمني الإلكتروني، استعان بالعربيزي، فجاءت رسالته على أجهزة الخلوي (Ramadan Karim)، وقسّ على ذلك تمنّيات ومعايدات مماثلة يتبادلها اللبنانيون في الأعياد الدينية على هواتفهم الخلوية الذكية، مثل:

(١) صحيفة السفير، ١/٩/٢٠١٢م.

(عيد مبارك لك ولعائلتك.. 3id Mubarak to you and your family) ، وهنا مزج كتابي ما بين العربية والإنكليزية.

أو يكتبون بعربية خالصة كعبارة (فصح مجيد.. fus7 majid).

و(فطر مبارك.. Fiter Mubarak).

و(فطر مبارك ينعاد عليكم بالخير.. Fitr Moubarak, Yin3ad 3leykon bil kheir).

وأسلوب المعايدات الإلكترونية بات معتمداً لدى المؤسسات التجارية، فقد تلقّيت وزوجتي^(١) ثلاث معايدات بهذه اللغة للتهنئة بعيد الأضحى، فالمركز التجاري أو (المول) تمنى لنا عشية عيد الأضحى (Adha Moubarak) ، ودعانا بالإنكليزية، إلى التسوّق. والنتيجة أن المعايدات التي تُستهلّ بعربية تدغدغ المشاعر وتذكّر بحلول الأعياد، لا تفضل عن تمرير رسائلها الإعلانية المدوّنة بالإنكليزية تحديداً. وتستقر المعادلة على الشكل التالي: ما هو شعوري وحميم يكتب بالعربي، وما يتصل بالتسوق واستقطاب الزبائن وصولاً إلى صرف النقود، يُكتب بالإنكليزية. والغريب أن المؤسسات التجارية الكبرى لم تكن تهتم سابقاً بمعايدة زبائنهم خلال هذا العيد، ولم يكن يندرج في (أجندتها) كما يقال اليوم. ثمّة ملاحظة أخيرة لا تتصل مباشرة بشواغل الحياة في لبنان فقط، بل تتعداها إلى الجمهور العربي الإسلامي، فقد لفتتنا إحدى الفضائيات العربية وقد عمدت إلى معايدة مشاهديها بهذه اللغة، فضائية Dubai 1 تمنّت لجمهورها Eid Mubarak^(٢).

٦-٣- مواقع التواصل الاجتماعي:

تحفل هذه المواقع بنماذج عربية لا مجال لتعدادها، وقد اخترنا ثلاثة نماذج من زاوية (الفنانين على Twitter) في مجلة فنية لبنانية^(٣)، حيث تكتب الإعلامية اللبنانية كارين سماحة من تلفزيون (المستقبل) حول توحّد اللبنانيين؛ للتضامن مع مصابي تفجير الضاحية الجنوبية وطرابلس (جرح واحد.. # new promotion

(١) الرسائل النصية الثلاث وردت بين ١١-١٢/١٠/٢٠١٢م، أي عشية عيد الأضحى.

(٢) مشاهدة عينية بتاريخ ١٦/١٠/٢٠١٢م.

(٣) مجلة نادين، العدد (١٧٠٧)، بتاريخ ١٣/١٠/٢٠١٢م.

(1 jiri7 wa7ad) ، كما تكتب الفنانة نيكول سابا تغريدة تبدوها بجملة عربية (ما في شي مستاهل .. Mafee shi mestaheel) ، ومن ثمّ تتابع رسالتها بالإنكليزية^(١) . وينسحب الأمر على الفنانة مايا دياب التي تبدأ تغريدتها حول أزمة السير بجملة عربية وتنتهيها بأخرى إنكليزية: (Ya ret chi marra mnefham leih I 3aj2a am) spending my days on the roads ... يا ريت شي مرّة مفهم .. ليه العجقة ، أنا أضيع أيامي على الطرقات) . وقد لاحظنا أنه من أصل تسع عشرة تغريدة نشرت في المجلة ، ثمة ثمان بالإنكليزية وست بالعامية ، واثنان بالفصحى ، واثنان مختلطتان (عربي/إنكليزية) وواحدة مختلطة (فصحى/إنكليزية) . بمعنى أن الغلبة في هذه التغريدات هي للغة الأجنبية ، وتأتي العامية في مرتبة ثانية ، في حين تتساوى الرسائل بالفصحى والعربي ، وتحل الرسالة المختلطة (فصحى/ إنكليزية) في المرتبة الأخيرة . وفيما يخصّ العربي ، يبدو أنه يحضر في ابتداء التغريدة ؛ لإبداء رأي الكاتب في مسألة ما ، ولمراعاة شعور المتلقين العرب ، أو هو يختصر مضمون التغريدة في جملة واحدة يُفضّل أن تكون لغة المرسل والمتلقي في آنٍ .

٣-٧- التعبير السياسي (الشعارات أنموذجاً) :

الحقبة الآذارية التي عاشها لبنان إثر اغتيال الرئيس رفيق الحريري (٨ و١٤ آذار/مارس ٢٠١٣م) شهدت ابتكار العديد من الشعارات والتهافتات ورفعها بأكثر من لغة ومستوى لغوي . العربي حضر مبكراً في تلك الفترة ، فقد رصدنا بعض نماذجها التي ندّد بالربّيس اللبناني السابق إميل لحود وبسواه (Ya razil) .. يا رذيل) ، و (to the deaf of baabda .. إلى ضيف بعيدا) ، وتضمّنت إحداها شتيمة مقدّعة (ya 3akrout .. يا عكروت) ، كما عبّرت واحدة عن غضبها عند خروج السوريين من لبنان مستخدمةً تعبيراً شعبياً (Raw7a bala Raj3a .. راحة بلا رجعة) ، وحيّت إحداها الرئيس الشهيد: (ma3ak Abou baha2 Alla .. الله معك أبو بهاء) ، وأكدت أخرى على (موته) عليها بقولها: (la3younak .. لعيونك بتمون) ، ورفعت إحداها شعاراً تضامنياً معه (..ana ma3o

(١) مجلة نادين ، العدد (١٧٠٤) ، بتاريخ ١٦/٩/٢٠١٣م .

أنا معه)، وعند تظاهر قوى ٨ آذار في محيط السفارة الأميركية بعوكر، رفعوا لافتة منددة بالسفير الأميركي فيلتمان، كتبوا عليها (Fatanji.. فتنجي)، أي مثير للفتن. ونشير ختاماً إلى أن ثورات (الربيع العربي) شكلت حافزاً للدعوة إلى إعادة الاعتبار إلى اللغة العربية، لا سيما وأن الثورات الشبابية قبل أن يتلقفها الناس في الشارع انطلقت على (فيسبوك) من خارج الضاد، كما تلاحظ صحيفة لبنانية^(١).

٨-٣- إعلانات ترويجية على الهواتف الخلوية :

مستخدمو الهواتف الخلوية باتوا يصادفون نماذج ترويجية بالعربي، مثل رسالة تلقيتها شخصياً بتاريخ ٢٠١٣/٨/٢١ م، جاء فيها:
b3at riseli seriyi awiyi w 2oul li b2albak w ma t5ali 7ada ya3ref :
ra2mak. Secret sms app:// mt-2.co. ونترجمها إلى عربية مفهومة: (ابعث رسالة سرية قوية وقل ما في قلبك ولا تدع (تخلي) أحداً يعرف رقمك).

رابعاً - خلاصات وملاحظات :

ما أهم الخلاصات والملاحظات المبنية على متابعتنا أي مشاهدتنا ومسموعاتنا ومقروءاتنا، التي نخرجُ بها قبل إيراد نتائج الاستبيان؟ ثمّة الكثير، ولكننا نكتفي بإيراد بعض ما سبق ولمسناه بأنفسنا، وعائناه من خلال تواصلنا واحتكاكنا اليومي مع طلابنا وأبناء مجتمعا، ويصبّ في هذا الاتجاه، ويخدم طبيعة بحثنا وأهدافه ناهيك بجدة الموضوع المثار.

١-٤- تأثيرات بيئات التعليم والعمل :

- فمصادر وأدوات الثقافة واكتساب المعارف والعلوم العصرية مؤمنة ومتوافرة في أغلبها بالأجنبية، التي تيسر لهم سبل الاطلاع عليها، وكتابتها، والعودة إلى المواقع الإلكترونية؛ للتزود بمعلومات إضافية، عن مواضيع علمية، أو إنسانية، أو اجتماعية، تعود لمراكز اهتماماتهم. الألفة إذاً مع كلماتها وحروفها

(١) انظر: مقالة سوزان تلحوق، أيها الثوار الشباب... لا تنسوا لغتكم!، صحيفة الأخبار، بتاريخ ٢٠١١/٣/١ م.

وأصواتها ولوحات مفاتيح الحواسيب تشكل عاملاً أساسياً ومسانداً للاعتياد على الكتابة بهذه اللغات الأجنبية. هذه الأسباب والمسوغات المرتبطة بعملية التعليم تشكل بيئةً حاضنةً لموضوع إهمال اللغة الأم، واللجوء إلى بدائل تتمثل بلغات أجنبية متقنة، أو عبر استيلاد شكل لغوي هجين ومختلط، ومتفكك من المراجع والضوابط، يُبتدع على أيدي الناشئة لـ (تسليك) تواصلهم اليومي، وللاقتصاد في جهودهم الفكرية والكتابية المبذولة للاتصال بالآخر.

- لاحظنا أن للمحيط وللحياة المدرسية منها والجامعية تأثيراتهما المباشرة في ترغيب الطلاب؛ لاكتساب اللغات الأجنبية وإتقانها^(١) واستخدامها، ولا تغفل هنا أدوات المعرفة الأخرى التي باتت حاضرة في عملية التدريس والتطبيق، كالحاسوب ومستتبعاته، وشبكات الإنترنت، ومواقع التواصل اليومي منه (Whatsapp) والاجتماعي وسواها.
- أما في ما يتعلق بمجال العمل، المقرون عادةً بالنجاح في الحياة، ثم بالارتقاء الاجتماعي والكفائية المادية، فلفة العريبيزي جاهزة للتعبير عن أفكار كاتبها بكلمات معدودات، تعكس مضامينها أفكاراً مصوغة بمحكية عربية، ومكتوبة بأحرف لاتينية مشفوعة ببعض الأرقام الأجنبية، هذه اللغة السريعة التداول أمست في شكلها المكتوب حاضرة في المراسلات الوظيفية منها أو الرفاقية، ويشكل امتلاكها وإتقانها وتعدد صيغ وأساليب كتابتها المفتاح أو كلمة السر أو جسر العبور لدخول العالم المزاجي الشبابي الطاغى حضوره في بيئات العمل، ومن ثم فاستخدامها الكتابي في مجالات العمل بات نوعاً من إثبات المقدرة التعبيرية والكفاءة التواصلية، وبخاصة مع الأنداد، أي الأصدقاء والزملاء من الجنسين، وحتى مع الزبائن المعروفين من الموظفين أحياناً. وللتذكير، فنسبة المشاركين في التحقيق الميداني، من موظفين، وأرباب عمل، وأصحاب مهن حرة، بلغت حوالي (٦٢٪)، أي كانت الفئة الغالبة.

(١) طبيعة المناهج والمواد الدراسية الأكاديمية التي تُدرّس بأغلبها بهذه اللغات، ناهيك بالمراجع والمصادر والنشرات والدوريات العلمية التي يعود إليها الطلاب عادة موضوع بلغات غير العربية. والاستثناء الوحيد يكون عادة في تدريس اللغة والأدب العربيين وأحياناً مادة التاريخ.

٢-٤- العلاقات (المعايدات، التبدلات الاجتماعية، التحبب والتودد) :

- توجي المناسبات الاجتماعية والدينية أحياناً لبعضهم، ولبعضهن، باستخدام تعابير معايدة بلغة أجنبية أو هجين مثل: 3id sa3id، 3id Mubarak، و Ramadan Karim. وقد لاحظنا أن المرسل بات يبادر إلى استخدام هاتفه الذكي للمعايدة باللغة الأسهل كتابةً، التي يتوقع أن تلقى صدًى أفضل و(كوول)، وفهماً أسرع لدى المتلقين، أي أصحاب العيد.
- الشتائم وتعبيرات الغضب والانفعال، على محدودية مفرداتها وتراكيبها، قد تردُّ بهذه اللغة، ولكن استحضار العربية العامية واجبٌ وإلزامي في بعض الظروف، توسلاً لإيصال الرسالة القاسية والحادة بالكامل إلى الشخص المعني، والتي لا يمكن إبلاغها للمتلقى إلا بأسلوب وتعابير عربية نسقتها الجماعة وسبكتها لحالات شعورية مثيلة.
- (التنكيت) المزاح بما في ذلك استذكار نكات الشخصية التراثية الطريفة (أبو العبد) ونوادرها التي باتت تتناقل كتابةً بهذه اللغة، علماً أنها يستحسن أن تدوّن باللغة الأم؛ لأن جوهر النكتة يقوم أساساً على التشابهات اللغوية، أو على اللعب على الكلمات أو تعمّد اللبس في المعاني.
- الدعوات إلى التعارف والخروج بين أصدقاء الشَّلَّة الواحدة كانت مفضلة بالأجنبية، واليوم تحولت شيئاً فشيئاً إلى لغة العريبيزي (ماذا؟)؛ لأن دلالاتها مباشرة، وهي تتخذ أشكالاً ألطف و(أهضم) وأقلَّ إخراجاً لكلا الطرفين، أي المرسل والمتلقي، وقد أخبرنا البعض أن الدعوة أو (العزيمة) بالعربية تحمل في طياتها التزاماً مادياً ما تجاه الشخص المدعو، ومن هنا جاء تفضيل العريبيزي عليها!
- عبارات التفرُّل والتودد تشيع عادةً بالأجنبية حتى ولو كانت ألفاظها عربية خالصة (7abibi، 7ayeté، 7obbi، 3youni، 2albi...)، وللنجومية والوسائطية تأثيراتهما المتعاظمة في هذا المجال، إن لجهة الأغاني، والأفلام، و(الفيديو كليب)، أو لجهة التعليقات، والشعارات الإعلانية، أو البطاقات

البريدية، أو بطاقات المعايدة، التي تتوسّل موضوع الحب وقاموسه، ولكن العربية مستحبة كذلك في هذا الباب. ولفتنا تعليقاً لإحدى الطالبات مفاده (أنها لا تستسيغ أن يتغلّل بها الشاب بالعربية، لأنها تشعر وكأنه بذلك يتوجّه بالكلام إلى أصحابه من الجنس الخشن، لا إليها مباشرة)، فاستخدام اللغة الأجنبية والعريزي حالياً يعدّ بمثابة رسالة شخصية حميمية ذات دلالات مباشرة تميّز المتلقيّة وتفرّدها عن سواها، ولا تخرجها باستخدام عبارات (فضلة) أو جريئة بالعربية.

٤-٣- فهم النتائج في ضوء دور المحيط الاجتماعي:

في بيئة ثقافية اجتماعية حيّة ومنفتحة، مثلما هو الحال عموماً في لبنان، وفي بيروت الكبرى على وجه الخصوص، تتشظّ مظاهر التعددية اللغوية، بحدّتها: الجزئي والمتوسط، على غير صعيد. وفي الآونة الأخيرة نشطت العريزي على هامشها وفي ظلّها بوصفها لغةً شبابيةً مساندة ومختلطة العناصر، وهذا المشهد التعددي اللغات بلور من خلال اشتغالية هذه اللغات وتماسّها صورة واقعية لدينامية اللغات (اللغة الأم واللغات الأجنبية الحيّة من جهة، والعريزي من جهة ثانية) في احتكاكها اليومي وتفاعلها مع المحيط تأثراً وتأثيراً، أو إقراضاً واقتراضاً. أما وقد استعرضنا معاً جوانب هذه المسألة اللغوية الاجتماعية، التي ينظر البعض إليها باعتبارها خلافية أو جدلية، نستعرض معاً أسباب تفضيلها ورواجها واكتسابها ميزة خاصة عند شبابنا.

أظهرت النتائج أنّ ثمة مواقف وسياقات يقدر فيها المرء على إقامة احتكاكات مع بيئته في شكل لغوي كتابي غير ذلك الذي تعلّمه وأتقنه على مقاعد الدراسة. ومنذ نعومة أظفاره، أي في لغته الأم أو في لغة حيّة ثانية اكتسبها، ولكن توصيف ظاهرة مستجدة في المشهد اللغوي الاجتماعي الذي قاربنا عينة عشوائية من شبّانه وصباياه أي دراسة حالة العريزي في بيروت الكبرى واستقصاء أسبابها وآليات عملها أظهر لنا تلازم تفشّي ظاهرة العريزي كتابياً مع مسألة تمديد استخدام اللغات الحيّة من قبل ناشئتنا، والتي تُروّج باطراد؛ بسبب عوامل عديدة ذاتية وموضوعية. وكما سبق الكلام فهذه العوامل تتصل إجمالاً بالمناهج التربوية والتعليمية، وبنظام القيم

السائدة في مجتمعنا، ناهيك بالانفتاح الذي نعيشه أبنائنا ونحن على وقع تعاظم تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مطلع الألفية الثالثة.

٤-٤- العريبيزي تدافع لغوي أم اضطراب السويّة اللغوية :

ظاهرة العريبيزي لا تُدرس بوصفها ظاهرة فردية، ولا تُستخلص نتائج الاستبانات بمعزل عن البيئات التعدّدية اللغات المختصّة بها، فالمسألة في رأينا تتصل أولاً وأخيراً بالنظرة القيمية للمجتمع إلى اكتساب اللغات الأجنبية. وكي نفَي الموضوع حقه لاحظنا اختلاف أسباب التدافع اللغوي الأجنبي منه أو الهجين بغير حساب أحياناً، لتشجيع الأبناء على إهمال لغتهم الأمّ، واكتساب لغات حيّة والتمكّن منها تحدثاً وقراءةً وكتابةً. وللحقيقة، فبعضها محقّ ومطلوب، وينمّ عن انفتاح ثقافي وسعي حثيث لمجاراة المجتمع المعاصر، واكتساب علومه ومعارفه، وبعضها الآخر مغالٍ ويتّصل بالنظرة الانبهارية والاستلابية إلى الغرب ثقافةً، ولغةً، وسلوكياتٍ، على حساب ثقافتنا، ولغتنا، ومنظومتنا المعرفية.

عرضنا في الفقرة السابقة التأثيرات المتعاظمة للمحيط الاجتماعي، بأوجهه المتعدّدة (العائلة، الرفاق، زملاء العمل، الجامعة) وللوسائطية، وقد تبين لنا أن النزوع المتنامي نحو استخدام هذه اللغة من قبل مجتمعنا الشاب هو نتيجة وليس سبباً. إنه محصّلة لمنظومة اجتماعية مهيمنة، ولنظام سلوكي وتربوي متكامل؛ لذا فالأمر لا يدخل بالضرورة في باب اضطراب السويّة اللغوية، أو التبعية الثقافية للغرب، أو المؤامرة المدبرة ضدّ لغة الضاد. إن وعي هذه المسألة بشكل حقيقي، والنظر في إيجابياتها إذا وجدت وتوظيفها في تفعيل العملية التربوية التعليمية، وبخاصة في اكتساب مهارات كتابية سليمة؛ من شأنه الوصول إلى فهم أعمق لسبل ووتائر التواصل عند شبابنا وشاباتنا، فتمكينهم من استخدام موارد لغتهم الأمّ للتعبير عن تجاربهم بحرية وصدقية يتعدّى اللغة بوصفها وسيلة اتصال وأداة لنقل التجربة، ليصيب الجوهر وهو التأكيد على الذات، والتميّز عن المجتمع الآخر، وتشكيل حيّز تواصلٍ خاص.

٤-٥- العريبيزي نزيلة المعاجم الإلكترونية :

يبقى أن نلاحظ أن الكتابة بالعريبيزي شقت طريقها نحو المعاجم الإلكترونية التي ابتدعها شبّان عرب؛ للقيام بجدد لمصطلحات شبابية سائدة في أكثر من لهجة عربية، وأدرجوا نماذج ثلاثة منها: أولها توصيف يستخدم في لبنان للكلام عن الرجل المحتال (أخو الشلّيتة) ، وهذا التعبير مصروف عن لفظه الحقيقي تأدّباً، ويُعنى به (أخو الشلّافة) أي المرأة الزانية الفاجرة^(١)، وقد بات يُكْتَب بالعريبيزي (a5ochlete) ، كما يذكر تحقيق منشور في صحيفة لبنانية. فموقع (معجم) الذي أسسه شاب سعودي، يجمع مصطلحات لهجية، منطوقة، وسائدة في العالم العربي^(٢). أما الشاهدان الآخران، فأولهما فلسطيني (يا كشيلى.. ya kshele) ، ويراد به السخرية لعدم التمكن من فهم الشيء أو عدم المقدرة على فعله، وثانيهما مغربي (فافوفي.. fafofi) ، وهي عبارة تقال باللهجة المغربية: لتتوب عن مصطلحي (الجنس) أو (الجماع) أثناء حوارٍ مهذب^(٣).

٤-٦- التباس مفهوم هذه اللغة وتعريفها في أذهان ممارسيها :

يبدو أن تعريف هذه اللغة في رأي أغلبية المشاركين (٤٨،٢٪) هو استخدام الأحرف اللاتينية لكتابة العربية، في مقابل (٤١،٧٪) منهم عرفوها بأنها مجرد استخدام أرقام أجنبية لكتابة أحرف عربية (ح-ع) ، وفي المقابل اكتفى (٩،٤٪) منهم بالقول إنها في عرفهم استخدام كلمات أجنبية وتوليد اشتقاقات منها. وفي الحقيقة فاللغة هجين أو خليط كما هو حال النموذج العريبيزي، يتعدّى استبدال أحرف عربية بأرقام أجنبية، أو مجرد كتابة الكلمات العربية بأحرف أجنبية، وهو ما يدعى في الدرس اللساني بـ (الثلثين) أو (الرّومنة) كما سبقت الإشارة، فالمارسات الكتابية الشّبابية منها والصحافية، تتجاوز (الثلثين) إلى مرحلة الاشتقاق بكافة أنواعه (المصدري، والفعلّي، والنعتي...) ، كما بتنا نلاحظ

(١) موسوعة العامية السورية، ٨٦٩/٣.

(٢) ينظر الرابط: <http://ar.mo3jam.com>

(٣) صحيفة السفير، ٢٥/٩/٢٠١٢م.

في مختلف أنواع الكتابات والإعلانات الترويجية. وثمة نقطة ثانية تلتبس على مستخدمي هذه المقترضات المعربة المتكاثرة كالفطر، فبعض المشاركين في التحقيق لم يدرجها في خانة المقترض أو المعرب، بل هي باتت في وعيه اللغوي مصطلحات شائعة ومتداولة على أكثر من مستوى (كتابي أو شفهي) في خطابه اليومي، بمعنى أنها لم تعد دخيلة أو طارئة، بل هي تُحتسب في رأيه ضمن مفردات لغته العربية المحكية، وهذا لبس ثانٍ تبيّن ملامحه من خلال تحليل إجابات المشاركين.

٤-٧. النسب المئوية رصدًا وتسجيلًا واستقراء دلالات:

من تحصيل الحاصل القول: إن هذا الاستبيان الذي طاول عينة عشوائية من مستخدمي هذه اللغة الهجين أثبت أن العديد من الطالبات الجامعيات، لا بل والجامعيين أيضاً، يتوسّلون هذه اللغة الهجين في تراسلهم اليومي مفردات وتراكيب، فالموضوع في إطاره التجريدي العام محسوم ومعيش، وقد بدا لأغلب الأشخاص المستفتين أنه بات اليوم يدخل في باب البدهيات، بيد أن أهميته تكمن في إلقاء الضوء على هذه اللغة بوصفها ظاهرة لغوية اجتماعية، ومحاولة الإحاطة بها مسببات ووقائع واستنتاجات، فضلاً عن إعطاء فكرة عامة عن مسوغات هذا السلوك اللغوي العفوي، المعتمد حالياً في صفوف ناشئتنا، إذ سنلاحظ تباعاً أن النتائج الأولية برهنت عن ميل ملحوظ لاعتماد العربيزي في البيئات الشابة المتعلّمة، والتمكّنة إلى حدّ ما من اللغات الأجنبية في الحياة اليومية، والتي بمقدورها إنجاز وقراءة نصوص صحيحة باللغة الأجنبية بالطبع.

وتبرز أهمية البحث برأينا في رصد وتسجيل نسب معينة لافئة تتعلق ببعض مسببات هذا الاستخدام وسياقاته ومواضيعه، وإن كانت هذه النسب متذبذبة وغير ثابتة لدى أغلب المشاركين. ويجدر بنا التذكير هنا أن تسجيل واعتماد النسب المئوية واستقراءها، في استبيان مماثل، موضوع قابل للأخذ والرد، وينبغي ألا نؤغل بعيداً في تحميله ما لا يُحمّل، فمعلوم أن استخراج النسب واحتسابها وقراءتها تتم وفق وجهات نظر متعدّدة ومتباينة أحياناً، وهي وسيلة إحصاء يعتمدها الباحث لتوفير معطيات موضوعه، ولكنها ليست غايةً بحدّ ذاتها.

خامساً - نتائج الاستبيان :

١-٥ أهم الأسباب :

أورد المشاركون جملة أسباب تستند برأيهم إلى مبررات وخلفيات ثقافية اجتماعية. وإن قراءة متأنية لهذه العوامل بشفافية ومنطقية تسهم في فهم مجمل النوازع التي تدفع الشباب والشابات إلى تفضيل استخدام لغة العريبي في السياقات المثبتة على العربية، عامية كانت أم فصحي ميسرة، أو على لغات أجنبية يتقنونها. أهم هذه الأسباب:

- تأثير بيئة التعليم (الجامعة/ المحيط الجامعي، المدرسة).
- تأثير بيئة العمل.
- عند حاجتنا التواصلية إليها.
- عادة مكتسبة من الأصدقاء/ تأثير الأصدقاء / لغة الأصدقاء.
- تأثير المحيط الثقافي الاجتماعي.
- عادة مكتسبة منذ أيام الدراسة.
- سهولة التعبير الكتابي على الحاسوب وعلى الهاتف الخليوي الذكي، بواسطة الأحرف والأرقام الأجنبية.

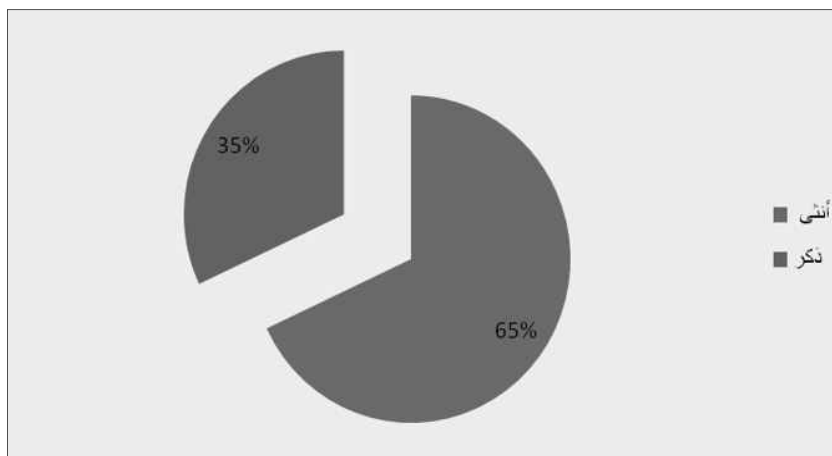
٢-٥ الرسوم البيانية لنتائج الاستبيان :

تحقيق ميداني حول استخدام لغة (العريبي) في لبنان

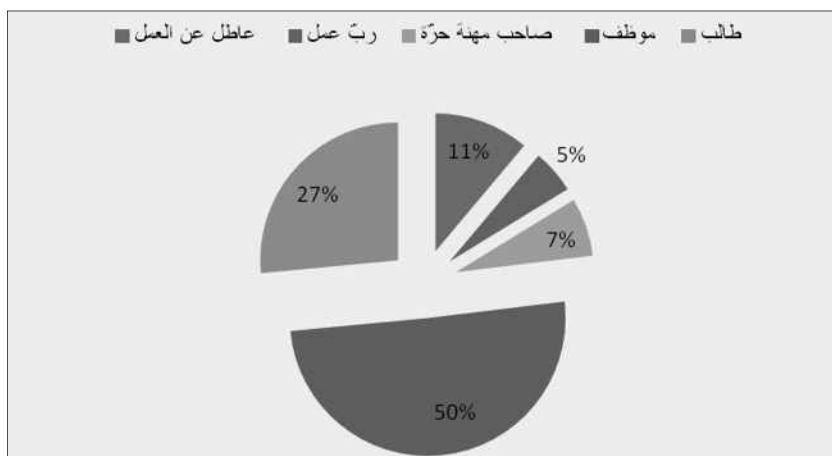
أيلول/ سبتمبر - تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٣ م.

معلومات شخصية :

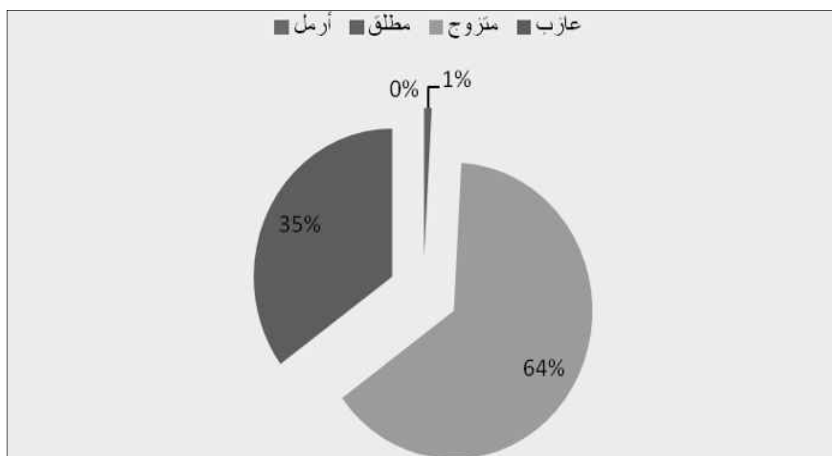
الجنس :



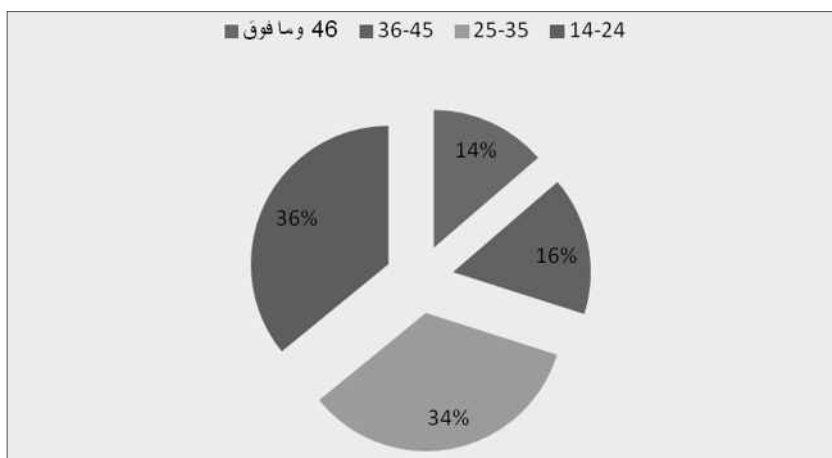
الوضع المهني :



الوضع الاجتماعي:



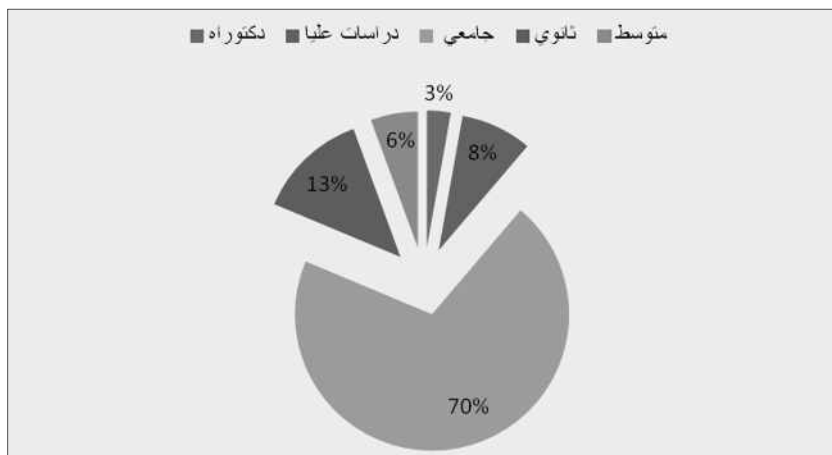
العمر:



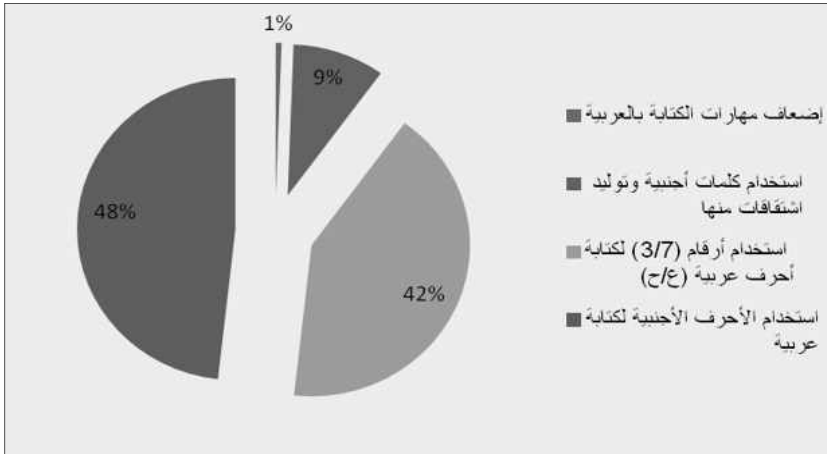
مكان السكن:



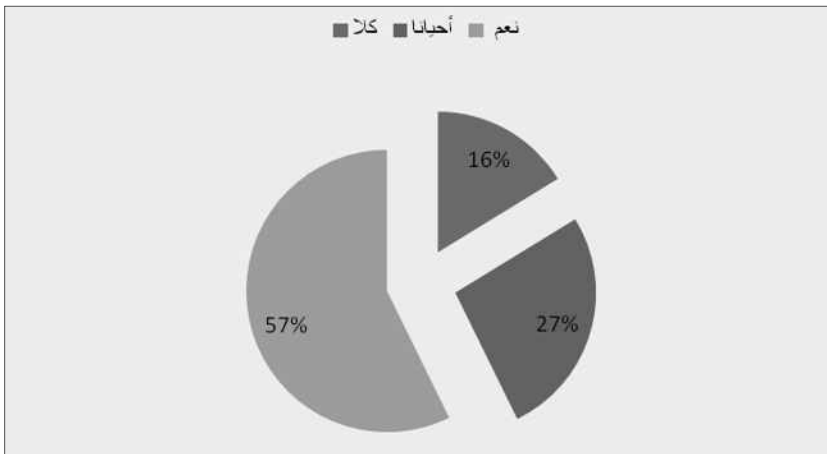
المستوى العلمي:



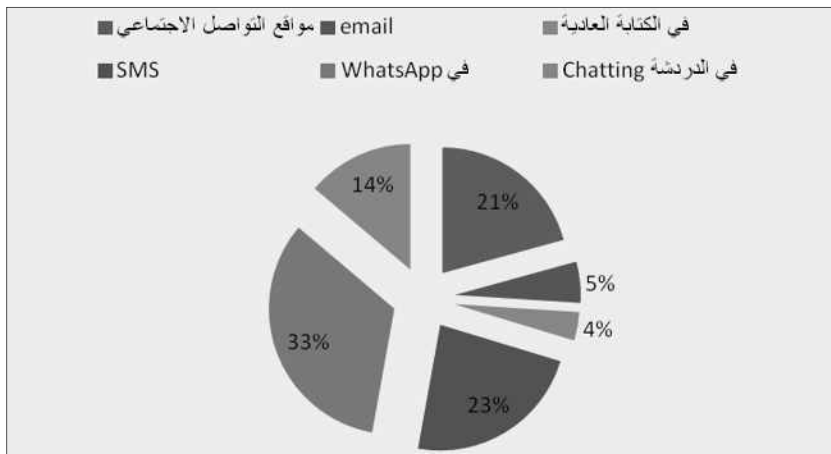
ما هي لغة العريبيزي برأيك؟



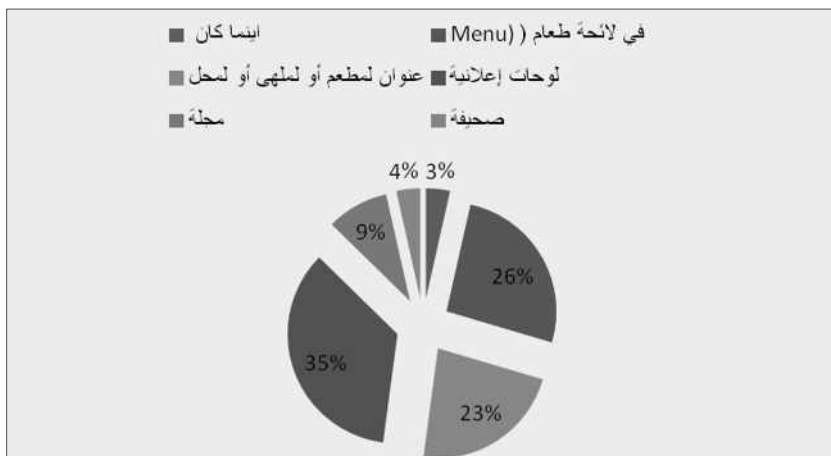
هل تستخدم العريبيزي؟



في أية مجالات تستخدمها؟



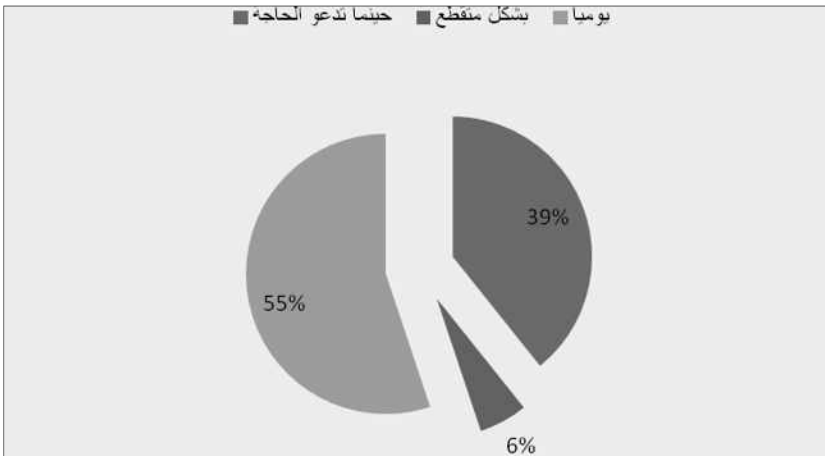
أين تصادفها عادة؟



منذ متى تستخدمها؟



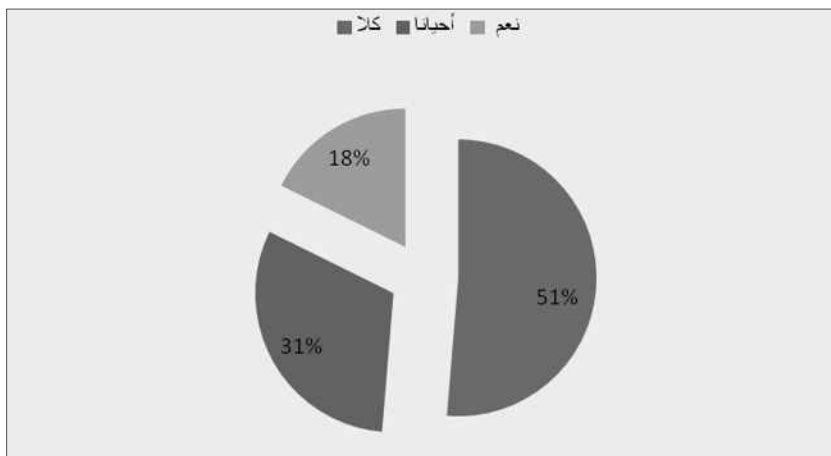
متى تستخدمها؟



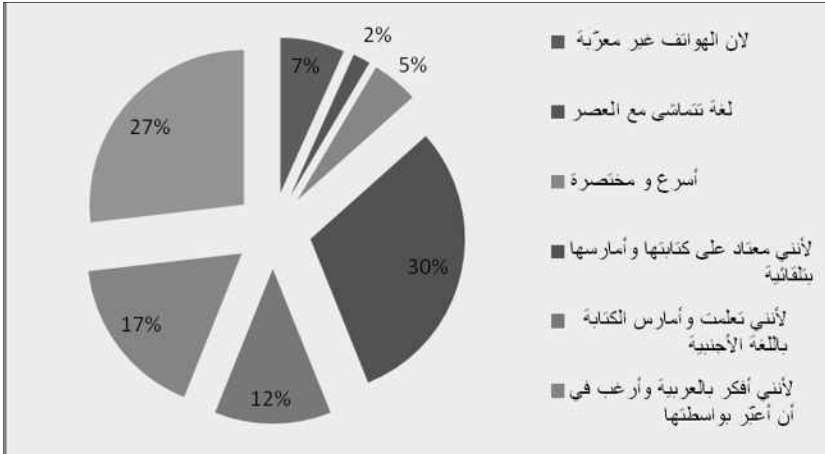
هل يتواصل أصدقاؤك ومعارفك معك بهذه اللغة؟



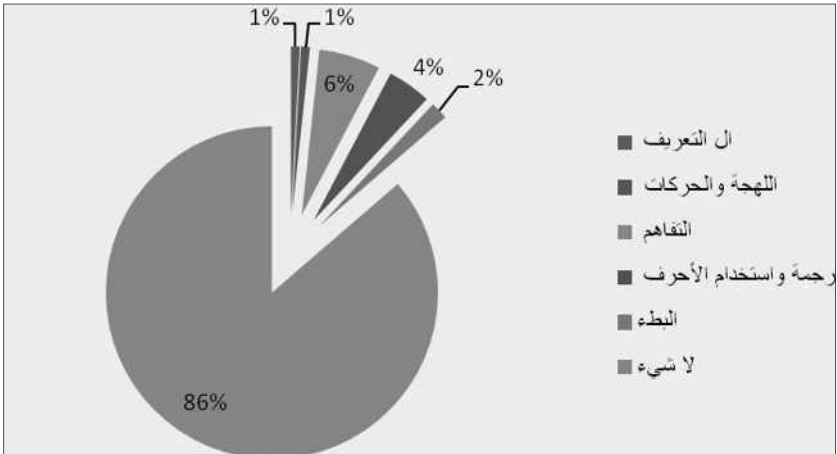
هل تقوم عوائق اتصالية مع الغير لدى استعمالك هذه اللغة؟



لماذا تستخدم العربيزي؟



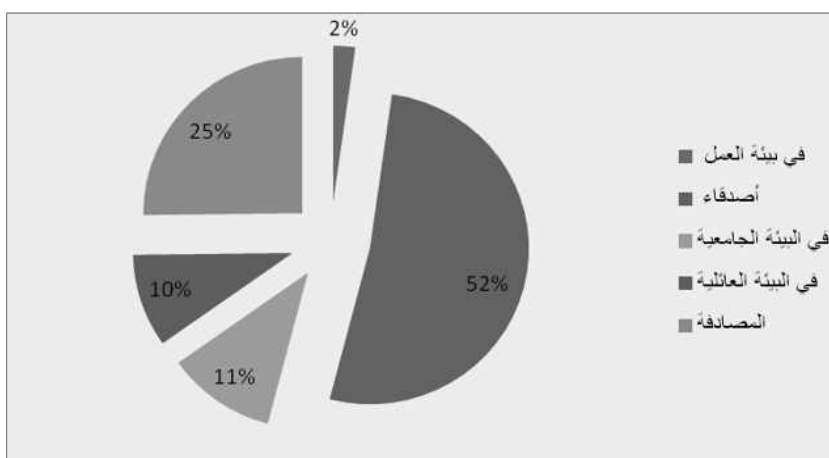
ما الصعوبات التي تواجهك في كتابتها؟



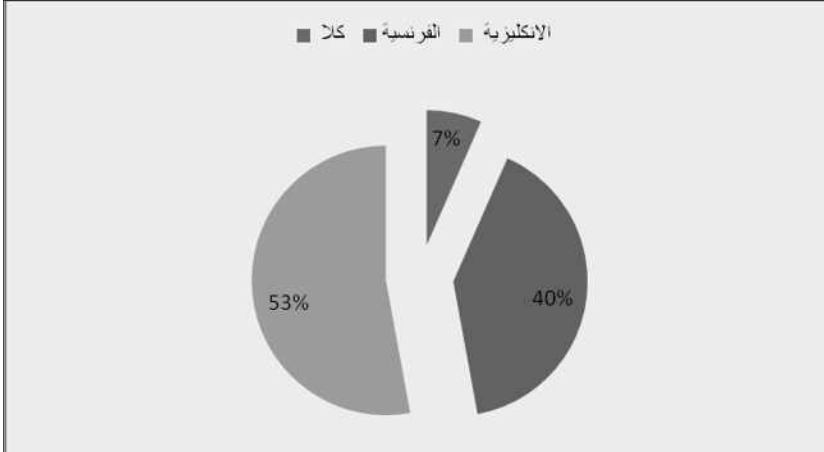
هل تعتقد أنها ستستمر وتتطور أو أنها ستزول مستقبلاً؟



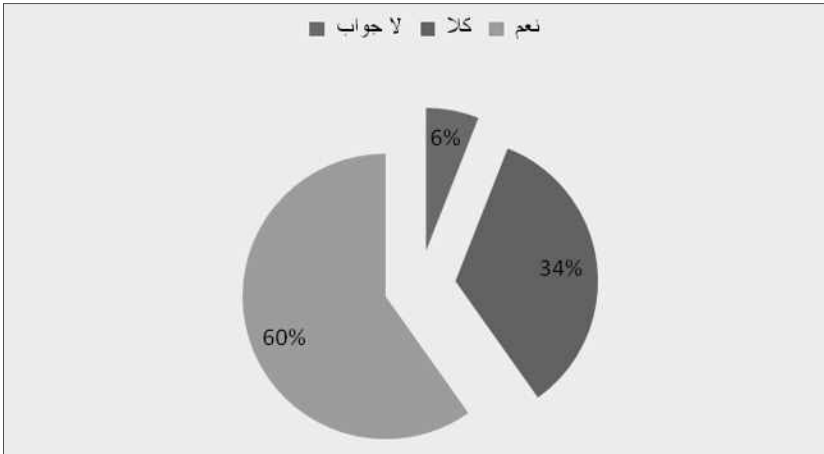
كيف تعرّفت على هذه اللغة؟



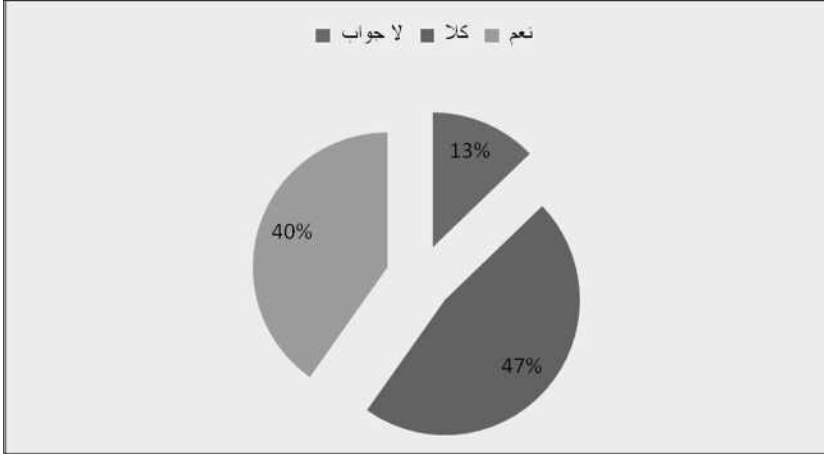
هل تستخدم لغة ثانية، غير العربية، في كتابة نص بالعربي؟



هل تعتقد أن استخدامها يؤثر سلباً على العربية؟



هل يمكن الاستفادة منها لتحسين مهارات التواصل والكتابة؟



اكتب جملة مستخدماً لغة العريبي:

٣-٥- نماذج لعبارات مكتوبة بلغة العريبي:

- Alla ynajjina min l aswa2.
- Byed7ako 3layyeh wa2et a7ki arabeh fa seret a7kiya.
- Inno la kil 3aser lou8ato, Don't be so mouta5allifin.
- Inno mish a7san ma nektob arabe 8alat.
- A3jabani l mawdou3 wa 7ammasani li outabi3a ab7athi.
- It's cool net3llam bil arabish.
- Law 3eref Said 3akel inno waslin la hon, ken ar2at asab3o nademeh.
- Knt b7ebb law hal ba7es nkatab bi hay lou8a.
- J'ai aimé ce sujet parcequ'il répond à des interrogations de notre époque, 7elo 7abbet !

٤-٥- قراءة النَّسَب:

ليس غريباً على مجتمع باتت فيه المرأة تشكل حوالي النصف أن يُنتج عيّنة بحثية تتفوّق فيها نسبة الإناث (٦٥٪) على نسبة الذكور (٣٥٪). ولاحظنا أيضاً هذا في توزيع النسب العائد للوضع المهني، فقد غلبت نسبة الموظفين (٥٠٪)، تليها نسبة الطلاب (٢٦٪)؛ مما أعطى بحثنا درجة من المصدقية وقدرة على عكس الواقع المدرّوس، فأغلب الأشخاص المستفتين كانوا ينتمون إلى الطبقة المثقفة والمتعلمة (٧٥٪ جامعيون)، وإلى الطبقة العاملة الواعية والمدرّكة تماماً لعنصر الزمان والحاجات التي تفرضها عليها وسائل التكنولوجيا والتواصل الحديثة، إضافة إلى فئات عمرية متنوعة، لم تقتصر فقط على الشُّباب والمراهقين. أما فيما يتعلق بالسكن، فالأغلبية يقطنون أماكن متنوعة ما بين بيروت (٥٥٪) وضواحيها (٤٥٪)، ولم تستثن باقي المحافظات (الجنوب ٥٪، وجبل لبنان ٥٪، والشمال ٤٪).

مع أن نسبة مستخدمي العريبيزي تعدّت الـ (٨٥٪) من العيّنة البحثية، فإن مفهومها لهذه اللغة الهجين لم يكن واضحاً للجميع، فمنهم من اعتبرها استخدام الأحرف الأجنبية لكتابة عربية (٤٨٪)، والبعض الآخر نسبها إلى استخدام الأرقام من أجل تمثيل أصوات عربية معيّنة، لا يوجد لها أحرف توازيها على المستوى اللفظي باللغات اللاتينية، كالهزمة التي يُستعاضُ عنها بالرقم (٢)، والعين بالرقم (٣)، والحاء بالرقم (٧). هذان الأخيران لطالما كانا موضع إشكال في اللغات الأجنبية، فتعدّر على الأعاجم ممّن يدرسون العربية لغةً ثانية إدخالها في منظومتهم النطقية، فتلفظوا بها وفق أنظمتهم الصوتية الخاصة، ونزعوا بذلك منها خاصيتها الفونولوجية.

من هنا برزت الحاجة إلى إيجاد صيغة (شبابية)؛ لحلّ الإشكال الذي يؤدّي أحياناً إلى سوء فهم والتباس، فكان اللجوء إلى الأرقام الأجنبية. الجدير بالذكر هنا أن هذه الظاهرة ليست بجديدة، فلفة الأبجدية العالمية (API) استخدمت رموزاً حسابية (J = ش).

أما الاحتمال الثالث المتمثل باستخدام كلمات أجنبية، وتوليد صيغ فعلية أو اسمية مشتقة منها، فلم ينل سوى (١٠٪) من الإجابات. ولعل ذلك يعود إلى فهم خاطئ

لدى مستخدمي هذه الألفاظ المقترحة والمعرّبة، مفاده أنها لكثرة استخدامها باتت من أصل اللغة الأمّ، وليست أبداً صيغاً دخيلة وحديثة الولادة (جكّل، كنسل...).

أظهرت النسب أن استخدام العريبيزي يتمركز في وسائل التواصل اليومي Whatsapp (٣٣٪)، و sms (٢٣٪) ومواقع التواصل الاجتماعي (٢٠٪). ونعزو ذلك إلى أن هذه المساحات التواصلية المفتوحة الآفاق هي الأكثر شيوعاً واستخداماً بين الناس، لتواجدها ضمن رزمة خدمات على هواتفهم الذكية، وبالتالي سهولة الوصول إليها واحتكاكهم شبه الدائم بها.

أما في مجال الرسائل الإلكترونية المعروفة email، فقد اقتصرت النسبة على (٥٪)؛ لأنها مرتبطة بسوق العمل وبالتواصل الرسمي، مما يستتبع التزاماً ما، يفرض على مستخدميه اعتماد أنماط كتابية مفهومة تستخدم أصولاً وقواعد دقيقة تعرف بالـ (Netiquette)؛ من أجل الجدية والوضوح على محتوى email، والعريبيزي لا تقي عادةً بهذا الغرض.

أبرز ما لفت نظري في مجالات استخدام هذه اللغة كانت إجابة لأحد التلامذة الذي استخدمها في كتابة دروسه ومواضيع الإنشاء، معللاً ذلك بعدم تمكنه من أي لغة حتى اللغة العربية الأمّ؛ وبناءً عليه فهذه اللغة سهّلت له عملية التحصيل العلمي (كتابة الملاحظات الشفهية للأستاذ بهذه اللغة وخاصة العلوم والرياضيات).

إن ظاهرة استخدام ومصادفة العريبيزي أينما كان، سواء في لوحات إعلانية (٣٥٪)، أو عنوان لمطعم أو ملهى (٢٢٪)، أو حتى في لائحة الطعام (٢٠٪)، ليس مستهجنًا بحكم استخدام هذه اللغة منذ بدايات الألفية الثالثة، وبعضهم أرجع استخدامه لها لأكثر من ١٥ عاماً.

إن الصحف كانت في تاريخ العريبيزي الناجي الوحيد من هذه العدوى (٣٪)؛ لأن اللغة العربية الميسرة هي سمّتها، ناهيك بأن الصحف والمجلات تطال الشريحة الأكبر من القراء العرب، الذين لا يحبذون استخدامها أو مصادفتها في وسائل الإعلام المقروءة.

بناءً على ما سبق، فإن هذا اللغة هي لغة التواصل ما بين الأهل (١٢٪)، والأصدقاء (٢٠٪)، وقلّ من لا يستخدمها (٨٪). وبهذا يكون الاحتكاك بها يومي (٥٥٪)، حتى بداعي الحاجة (٣٩٪)، إضافة إلى أنها تمتاز بالسهولة والسرعة والإتقان، بحيث لا تواجه غالبية مستخدميها عوائق اتصالية (٨٠٪)، ولا حتى صعوبات في كتابتها (٨٦٪)، فيما خلا بعض سوء التفاهم (٥٪) واللغظ في استخدام الأرقام عوضاً عن الأحرف (٤٪)، أو تمثيل سمات تخصّ اللغة العربية بامتياز كالحركات واللهجات و(أل) التعريف.

لاحظنا أن مجال استخدام هذه اللغة توزّع على الاحتمالات الأربعة المعروضة في التحقيق، أي: أنها الأسهل لكتابة الخواطر (٢٦٪)، وأنها وسيلة تعبّر عن الأفكار العربية (١٧٪). أما تلقائيتها والتعود على استخدامها، فكانت الأكثر توارداً (٣٠٪). ولعلنا نعيد أسباب استخدامها من قبل شباب غير متمكّن من اللغات الأجنبية إلى أن لغة الهواتف الذكية والحواسيب لائنية وليست عربية.

أما المفارقة التي أثبتتها هذا التحقيق، فهي أن غالبية مستخدمي هذه اللغة يعدونها خطراً على اللغة العربية (٦٠٪)، وسبباً لتدهور وتردي المستوى اللغوي الذي آل إليه الطلاب على وجه الخصوص. ويتساءل مراقب: كيف توافقت أغلبية المشاركين (٧١٪) على كونها ستبقى وتستمر، واعتبروا في آن أنها وصمة عار على الهوية العربية، ومحضلة مؤامرة إيديولوجية ثقافية تعمل على نفس العروبة ومقوماتها وفي مقدّمها اللغة، كأنهم بذلك يقولون إنها قدر حتمي، ولا مفرّ منه؛ لذا أجاب البعض عن سؤال بخصوص استمراريتها باستحضار تعبير (الله يستر)!

وباعتبارها في نظر مستخدميها وسيلة؛ لتحسين مهارات التواصل والكتابة (٤٠٪)، لم تتعارض العريزي مع استخدام لغات أخرى كالفرنسية (٤٠٪)، والإنكليزية (٥٢٪)، اللتين غالباً ما تكونان لغتي التعليم المعتمدتين في لبنان، وهنا نلاحظ تفوّق الإنكليزية على الفرنسية، وهذا منطقي؛ نظراً لأن الثقافة المهيمنة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والمصنّعة لأدواتها هي ثقافة أنكلوأميركية ولسان حالها الإنكليزية دون ريب، وتبقى التكنولوجيا والإنترنت هما الرحم المولّد للعريزي.

٥-٥- شهادة عن تجربة شخصية لمدرسة اللغة الفرنسية (فاطمة حجازي) في صف الثامن أساسي في مدرسة خاصة خلال العام الدراسي (٢٠١٢م-٢٠١٣م) :
كحال أي معلم ومربٍّ يسعى جاهداً؛ كي يجد السبل الأسهل والأنفع، ليلقّن طلابه وتلامذته المعارف المطلوبة كانت العربيزي إحدى (أدواتي) التي استعنت بها؛ لمعالجة تردّي المستوى اللغوي عند تلاميذي، وليس المقصود هنا الفرنسية بالذات، بل العربيّة والإنكليزية أيضاً.

بعد مرور ثلاثة أشهر من المدّ والجزر مع تلامذة الصف الثامن أساسي، فضلاً عن المجادلات الرّامية إلى حثّهم على كتابة نصّ صغير باللغة الفرنسية، لمعت في رأسي فكرة عصرية لاقت صدى رائعاً بين التلاميذ: المطلوب من كل تلميذ أن يشبّه نفسه بحيوان يجده مرآة لشخصيته، ويبرر اختياره، لكن مستخدماً هذه المرّة لغة الإنترنت أي (العربيزي). وما إن سمع التلاميذ هذه الكلمة، أو (الحل السحري)، انكبوا على أوراقهم كتابة، واستفاض كل منهم في إيراد أفكار ما اعتقدت يوماً أنها مكتنزة بداخله.

لكن تدمير هذا الحاجز بين الأفكار والعبارات الناتج عن جهلهم للغة وعدم امتلاكهم إيّاها، أطلق العنان لمخيّلتهم وأعطاهم ثقة كبيرة بالذات؛ كي يعبروا بحريّة وطلاقة عن أنفسهم.

ولكنني كمدرّسة أدركت في قرارة نفسي أن اللجوء إلى هذه اللغة الهجين بديلاً عن اللغة الفرنسية حُصّر لمعالجة (مشكل) طارئ، ولكنّه لن يكون الدواء الشافي؛ لتراجع اهتمام التلاميذ بإتقان اللغات، لا بل يمكن أن يتطوّر إلى داء تصعّب مداواته مستقبلاً.

الكتابة بالعربيزي كانت خطوة أولى، أما الخطوة التالية فهي الأهم، لقد عملنا جميعاً على ترجمة كل النصوص إلى الفرنسية وبذلك نكون قد أفدنا من سهولة لغة العربيزي وعذوبتها، وإتقان التلاميذ لها؛ كي نكسر الحاجز التعبيري أمام ترجمة أفكارهم، وأغنيّا في الوقت عينه مفرداتهم من خلال ترجمة النصوص إلى الفرنسية.

٦-٥- أسباب تفضيل استخدام العريبيزي أو استهجانها :

مثلاً مثل أي ظاهرة جديدة أو منتج مستحدث، لاقت العريبيزي الكثير من ردّات الفعل التي تراوحت ما بين المعارض الشرس الذي عدّها لغة هجين مشوّهة ومشوّهة، بل تعدّى ذلك إلى حدّ جعلها وباءً خطيراً يجب القضاء عليه بأسرع وقت، وما بين الموالي أو المشجّع الذي يألف كل ما هو عصري ومبتكر، ويحب التماشي مع الحداثة ومواكبة آخر صيحات (الموضة) بما في ذلك عالم التواصل واللغة. ولعلّ شرح أسباب استعمال العريبيزي وتحليلها يسلط الضوء على مدى صحّة وجهة نظر كل من الطرفين.

تتّسم هذه اللغة وفق مستخدميها بكونها لغة مطواعة لا تقيّد قواعدها ولا أحكام لغوية، فبالإمكان كتابتها إما بأحرف عربية أو أجنبية، جلّ ما تركز عليه هو التعبير الحرّ والطلاق عمّا يدور في الأذهان دونما حاجة إلى ترجمة الأفكار إلى صيغ فصيحة.

البعض استعاض عن العربية بالعريبيزي؛ لأنّ هواتفهم الذكية أو حواسيبهم تقتصر إلى لوحة مفاتيح بالعربية، وشيئاً فشيئاً بات استخدام هذه اللغة أكثر سهولة وسرعة، فألف استعمالها وأسقط العربية من حساباته لدرجة أنه نسيها أو تناساها!.

وهذه العادة الكتابية المستجدة لم تقتصر فقط على تسهيل كتابة النصوص والرسائل بالعاميّة، بل تعدّتها إلى كتابة رسائل بالفصحى، محافظة على الحركات والتنوين بما يعادلها من صوامت وصوائت في اللغات الأجنبية، وهذا يعود ربّما إلى الحرص على ألا يخطئ مستخدميها الكتابة بالعربية، والسبب الثاني يعود إلى سرعة الكتابة بالأحرف اللاتينية.

ولعلّ السبب الأهم لانتشار العريبيزي بهذا القدر الواسع هو افتقار الغالبية لمستوى لغوي مفهوم ومقبول، سواء كان عربياً أم أجنبياً. فالوضع التعليمي في لبنان يعاني مشاكل جمة تعود أسبابها لاختلافات عديدة، ولكن أبرزها هو ذلك المرض العضال الذي أصاب العمود الفقري للعلم والتعليم، ألا وهو ضعف اكتساب اللغة. فبات الطالب شبه أميّ لا يتقن استعمال أي لغة، وبخاصة في مجال الكتابة،

لأنَّ العاميّة تبقى على مستوى المشافهة المخرج الأكثر سهولةً وضمانةً وعفويةً، أمّا الكتابة فتحتاج إلى الكثير من الجهد والإلمام، لذا، تجده يسعى جاهداً ليزيل هذه العقبة عبر التسلّح بالعربيّزي كلفة (مخلّصة) للتعبير عن ذاته أولاً، وعبر تبادل الرسائل الإلكترونية، وثانياً (لتسليك) أموره في العالم الأكاديمي. فنرى الطلاب اليوم يدنون ملاحظات الأستاذ بالعربيّزي؛ لعجزهم عن متابعتة وترجمة ما يقوله إلى لغة التعلّم في آنٍ، أكانت الفصحى الميسّرة أو اللغة الأجنبية!

في بعض الأحيان تكون الحاجة إلى العربيّزي من أجل إيجاد لغة تواصل مشتركة بين طرفين، كل منهما يتقن لغة معيّنة يجهلها الآخر، فإذا بلغة العصر تحلّ هذه المشكلة، فسهولة استحضارها وتلقائية الكتابة بواسطتها تسمح للمرسل والمتلقي بالتواصل والفهم والإفهام.

ونذكر أيضاً أن العربيّزي تكون وسيلة لكي يتستّر وراءها من يعاني من الافتقار لمعجم لغة ما، بمعنى أنه لا يلمّ بمفردات أو مصطلحات تعود للغة حيّة أو موضوع معين، فيستعين عندها بتقنية الـ (code mixing)، فيخلط بين لغة ما والعربيّزي، وهذا يدلّ على عدم إتقانه لغة المحادثة أو الشيفرة المشتركة بينهما.

انطلقت مؤخراً على الفيسبوك حملات مضادة لهذه اللغة، وحذّر أحد الناشطين أصدقاءه من محادثته بغير اللغة العربية، وذهب ناشطون آخرون إلى المقلب الآخر، فدعوا إلى كتابة اللغة الإنكليزية والفرنسية بأحرف عربية (مثلاً: je t'aime..جو تيم!)، و I love you..أي لوف يو!).

من حق كل غيور على لغته الأم أن يحارب كل صيغة هجين ودخيلة تتسبّب بتراجع مستواها أو تردّيه، ولكن من وجهة نظر واعية ومتحضّرة ومتقبّلة لكل ما هو واعد وجديد إذا ما بانّت فوائده، يكمن الحلّ في التفكير في كيفية استغلال إيجابيات هذه (اللغة) التي يتزايد استخدامها يوماً بعد يوم، من أجل تطوير التعبير بواسطة لغتنا، وتعزيز مسألة إتقان اللغات الأجنبية على حدّ سواء، وخلق دوافع تحثّ الناطقين بها على العودة إلى رحم لغتهم الأم التي تتقارب الأرحام على أساس منها، بدل النفور منها وإيجاد المبرّرات لإهمالها، والتغريد خارج سربها.

المصادر والمراجع:

- أبوسعد، أحمد: معجم فصحى العامّة، ط ١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).
- أحمد، أحمد درويش: الألفاظ العاميّة السورية دراسة ومعجم وجذور، ط ١ (اللاذقية: مكتبة بالميرا، ٢٠٠٥م).
- أوني، والتر: كتاب الشفاهية والكتابية، ترجمة د. حسن عز الدين، مراجعة د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، (رقم ١٨٦). (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، فبراير ١٩٩٤م).
- بعلبكي، رمزي: معجم المصطلحات اللغوية، ط ١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).
- الخولي، محمد علي (الدكتور): معجم علم اللغة النظري (انكليزي عربي)، ط ١ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٢م).
- سراج، نادر (الدكتور): الشّباب ولغة العصر دراسة لسانية اجتماعية، ط ١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون- مرصد بيروت الحضري، ٢٠١٢م).
- عبد الرحيم، ياسين: موسوعة العاميّة السورية (دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية، ٢٠٠٣م).
- فريحة، أنيس: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٤م).
- مارتينييه، أندريه: وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة د. نادر سراج، ط ١ (بيروت: المنظمة العربية، ٢٠٠٨م).
- صحيفة الأخبار، الأعداد الصادرة بتاريخ (٢٦/١/٢٠٠٧م)، و(١٧/١/٢٠٠٩م)، و(١/٣/٢٠١١م)، و(٥/٩/٢٠١٣م).
- صحيفة الجمهورية، الزاوية الأسبوعية المخصصة للفتيان.
- صحيفة السفير، الأعداد الصادرة بتاريخ (١٣/١١/٢٠٠٩م)، و(١/٩/٢٠١٢م)، و(٢٥/٩/٢٠١٣م).
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد الصادر بتاريخ (٢٨/٩/٢٠٠٩م).
- مجلة المسيرة، العدد (١٢١٠) بتاريخ (١٩/١/٢٠٠٩م).
- صحيفة النهار، العدد الصادر بتاريخ (١٢/٩/٢٠١٣م).
- مجلة نادين، العدد (١٧٠٤) بتاريخ (١٦/٩/٢٠١٣م)، والعدد (١٧٠٧) بتاريخ (١٣/١٠/٢٠١٣م).
- AFP، بتاريخ (١٧/١٢/٢٠١٢م).
- Daily star، بتاريخ (٧/٤/٢٠٠٤م).
- Madeleine Grawitz Publisher: Méthodes des sciences sociales - Editions Dalloz - Sirey (December 15, 2000).
- André Martinet: Qu'est ce que la linguistique fonctionnelle? - Revue Alfa Sao, V. 38, 1994.

نظرات في اللغة المعاصرة: جوانب متغيرة واستعمالات خاصة^(١)

أ.د. وسمية بنت عبد المحسن المنصور
أستاذ النحو والصرف
جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

تعدُّ اللغة أكثر الأنشطة الإنسانية تداولاً، ومن ثمَّ فهي من أكثرها استقراراً، وإن شابها من التغيرات ما يميز كل جيل عن سابقه ولاحقه. مما يلحظه المهتم بالشأن اللغوي المعاصر قضايا يختلف مدى أثرها في المجتمع الممارس للغة، وتأثيرها في التواصل، وتشكيل الفكر المجتمعي ولعلنا نتوقف عند الملامح الآتية:

- التطوُّر اللغوي.
- التلوُّث اللغوي (الانحراف اللغوي).
- لغة الشباب.
- ويواجه الباحث مستويين للدرس اللغوي:
- اللغة في واقعها المنطوق.
- اللغة في واقعها المكتوب.

وكل مستوى يتفرَّع، وتنامي قضاياها، وتتدافع أمواجه بحيث يشق على الباحث إحكام القبضة على مادة الدراسة؛ فهي متفلّنة متغيّرة، والمواقع الشبابية تمدُّنا بكمٍّ من المفردات والتراكيب، ولكن يصعب التحقق من مصداقيتها؛ فمن المعينات

(١) أصل هذه المشاركة ورقة علمية أُلقيت ضمن فعاليات المنتدى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الذي نظمه مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بتاريخ ٢٧-٢٩/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٤هـ، الموافق ٧-٩/ مايو/ ٢٠١٣م، وقد رأى المركز نشر هذه الورقة العلمية هنا، ريثما يصدر السجل العلمي للمنتدى التنسيقي لاحقاً.

أنَّ سؤال الشَّباب خلال استمارة بحثية عن استعمالات معيَّنة لا يجيب عنها إلا من ينتمي لفئتهم العمرية، فلا يكون أمام الباحث إلا رصد النماذج اللغوية والتقاطها صدفةً، ومجالسةً طويلةً، تكون قد تخطَّت حواجز الثقة وكسرت القيود الفاصلة بين الأجيال.

من ملامح التغيُّر:

التطور اللغوي:

إنَّ التَّطوُّر اللُّغويَّ من السِّمات الأصيلية في النشاط اللُّغويِّ الإنسانيِّ، وهو ملمح شائع في جميع اللغات؛ يؤكد حيويتها وقبولها التنمية في أصواتها وتراكيبها ومعجمها، ينطبق بذلك تعدد المستويات اللغوية المتاحة للمتكلِّم، وتداخلها (فصحى وعامية)، والمتغيرات الطارئة في كل مستوى (كظاهرة الترادف، وتعدد المعاني والتشابه اللفظي، والاستعارة والكناية...).

إذن فالتطور اللغوي انسيابي، لا يقتحم السامع، بل يتَّصف بالعموم؛ فهو لا يكون مقتصرًا على فئة من المجتمع دون غيرها، ولأجل ذلك فهو لا يقيم حواجز في عملية التواصل اللغوي بين فئات المجتمع. نذكر من مجالات التطور اللغوي انتقال الدلالة والتنمية بالاشتقاق والنحت والاقتراض والتعريب.

التلوث اللغوي (الانحراف اللغوي):

تتَّسم بعض التغيرات التي تطرأ على استعمال اللغة في مستوياتها المختلفة بمجانبة المستوى المعياريِّ، بل الانحراف عنه، يظهر ذلك فاقعاً في أكثر من اتجاه، منها ما هو مألوف، وتعرفه اللغة العربية ممتداً عبر حقبة التاريخة المختلفة، وما انطوت عليه مكتبة التصويب اللغوي تحفظه كتب لحن العامة وإصلاح المنطق. ومنها وما تلاها إلى العصر الحديث وعرف بالأخطاء الشائعة، التي دونت فيها معاجم وأسفار، وقد استشعرت المؤسسات العلمية والقيادات السياسية فداحة الضرر الذي ينال الأمة؛ فحشدت الطاقات، ووجهت البحوث، وعقدت المؤتمرات والندوات واللقاءات التي تدارس الحلول بتقويم المعوج، ومداداة اللحن، وإثبات الصواب. ومنها ما طرأ

بتيار كان قوياً ضارباً؛ فالمتغيرات عنيفة جارفة، تضرب المنطوق، كما تنال من المكتوب حين تداخلت الأعجمية بالعربية، وتولدت لغة كتابة هجين أسماها الشباب (العريزي)، لوّثت اللغة المكتوبة بالعجمة، والرقمنة، والرموز التصويرية، وغيرها مما ألجأ لفهمه جيل الكبار إلى من يُترجم لهم، فأُنشئت مواقع على الشبكة العنكبوتية تلبي احتياجات الشباب، وتسعف عديم الخبرة بهذه اللغة.

لغة الشباب:

في كل عصر تعتور لغة الشباب تغيرات، تظهر في الأصوات والتراكيب والكتابات والاستعارات، ولكل جيل ظرفه التاريخي والاجتماعي الذي يؤثر سلباً أو إيجاباً في لغة شبابه، ولا يكفي أن نرصد التغيرات، وإنما يجب دراسة المسببات وتحليل تلك الظواهر والتميز بين الصالح والطالح. ولعل سائلاً يتساءل: لم هذا الجهد، وهي ظاهرة فقاعية تأخذ من الزمن لحياتها وحيويتها، ثم تذوب، وتنسحق أمام ظواهر جديدة تأتي بها متغيرات أخرى حادثة؟.

وليس الأمر هكذا، فكل عصر اشتراطاته واستحقاقاته، فالיום تشكل لغة الشباب جُزراً محصنة، لا يلج إليها إلا فئة عمرية محددة، وهذه الجزر اللغوية تشكل فجوة فكرية تفصل بين فئات المجتمع مما يعيق التواصل ويخلخل القيم^(١).

نماذج من لغة الشباب السعودي:

(دَرْبَاوِي): نسبة إلى موقع درب الخطر وهي تطلق على فئة المفحطين^(٢).

(فَكَك): بعد أن استهلكت كلمة (فَلَق) حَلَّتْ كلمة (فَكَك) محلها.

(فَرْوَشَة): بمعنى (الإرباك)، ومنه قولهم: «لا أحد يقروش أحد تكفون...»، خلاص الإمتحان مابقى إلا يومين عليه متقروشين الخلق بلاش: (»^(٣))، أو طلب

(١) بتأمل القوائم الملحقة بالورقة تكشف لنا النظرة السريعة في المفردات الشبائية وتراكيبها غرابة الصياغة، والتواء الاشتقاقات، ومجانبة الصواب، واختلال القيم.

(٢) ينظر: درباوي ودرفت فوق وإلا تحت، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، زاوية (رؤية)، العدد (٤٠٣).

(٣) الرمز: (يمثل وجهاً عابساً، ولو عكست اتجاه القوس: لأصبح وجهاً مبتسماً)، وقد وردت هذه العبارة

الإجابة، فقد جاء في موقع (مبتعث) هذا السؤال: «الي تأخرت تأشيرته عن الموعد الي وعدوه عليه يوم المقابلة يقروش مين؟»^(١)، ومن استعمالاته «خبارنا زيبينه بشوفة الزينين.. الله يقروش هالدوام اللي خذاك عننا نبي نطقق ي خي زي زمان هههههه»^(٢).

(يَقْرَدِن): الكلمة من أصل فصيح مثال يقردن^(٣).

(سُرْبُوت): المنقلبة عن (سُبُروت) وهو الرجل المفلس والشيء التافه، «قال أبوزيد: رجل سُبُروت وسُبُريت وامرأة سُبُروثة وسُبُريته؛ إذا كانا فقيرين من رجال ونساء سُبَاريت، وهم المساكين والمحتاجون، الأصمعي: السُبُروت: الفقير، والسُبُروت: الشيء التافه القليل، والسُبُروت: الغلام الأمرد»^(٤).

(مَنْكَح): بنية اللفظ تدل على المصدر الميمي أو اسم المكان بالمعنى الذي اجتمعت له أصوات الجذر (ن ك ح)، لكنه تحول في لغة الشَّباب إلى دلالة اللفظ (مَقْلَب) وهو متطور دلاليًا عن معناه القديم، الذي يكتنز دلالة الاحتيال بكل مساوئها: «الْقَلْبُ: تَحْوِيلُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ قَلْبُهُ يَقْلِبُهُ قَلْبًا... وَالْقَلْبُ أَيْضًا: صَرْفُكَ إِنْسَانًا تَقْلِبُهُ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُهُ، وَقَلْبُ الْأُمُورِ: بَحْثُهَا وَنَظَرُ فِي عَوَاقِبِهَا، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: (وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ)»^(٥). أما استعمال الشَّباب اللفظ (مقلب)، ففيه تخصيص المقلب بالأمر غير المتوقع، لكنه على سبيل الممازحة. ولهم استعمال اللفظين (مَنْكَح) و(مَقْلَب) للدلالة على الأمر الصادم المسيء.

(قُرُوي): في المعجم الشَّبابي انتقال للدلالة، ننظر كلمة (قروي)، كنّا نطلقها على المنتمي للمناطق القروية في الكويت (الفنطاس، والفنيطيس، والمنقف، والفحيحيل، وما جاورها)، وأكثر سكانها يعمل في الفلاحة، وكان القروي رمزاً للجِدِّ والخُلُقِ

بأخطائها الإملائية في مشاركة لأحد طلاب برنامج (التعليم عن بعد). ينظر الرابط: <http://kfufu.rums.kfu.edu.sa/showthread.php?157778>

على الرابط: <http://www.mbt3th.us/vb/forum16/thread175825.html>

(١) ينظر الرابط: <http://ask.fm/meemo087/answer/24126697894>

(٢) ينظر: فردن، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، زاوية (مداخلات لغوية)، العدد

(٣) ينظر: فردن، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، زاوية (مداخلات لغوية)، العدد (١٣٥٩٤).

(٤) لسان العرب، (س ب ر).

(٥) المصدر نفسه، (ق ل ب)، والآية الكريمة من سورة (التوبة)، الآية (٤٨).

الحميد، ثم تحولت اللفظة إلى دلالة التحقير والتخلف عن المدنية^(١).

(يَتَزَيَّدُن): نُسَبُّ إلى شخصية (بدر آل زيدان) وهو مذيغ.

(مَقْشَع): تخصصت للدلالة على القبيح.

(صَدَمَة): نقلت اللفظة دلاليًا وكذلك جميع اشتقاقاتها الاسمية والفعلية؛

فاكتسبت معنى المفاجأة.

ومن التركيب قولهم: (سحب عليه)، و(يمدني).

وكم من مفردات كانت أجيالنا تسقطها في غياهب التابوت اكتسبت شرعية الاستعمال ومرونة الاشتقاق على ألسنة الشباب الآن، فما كنا نَعُدُّه من السباب القبيح، يُعَدُّ اليوم من المزاح المليح. نمثل لهذا بـ(ثقافة الصُراخ) وحدة التعامل؛ فلا تعلم أصدقاؤه حميمته تربط المتصارخين، أم عداوة مبينة^{١٩}. لقد تداخلت الاستعمالات، وانهارت نظرية (لكل مقام مقال)؛ فالصديقة تنادي صديقتها المقربة: (يا حمارة!)، وإذا أرادت وصف جمال أخرى أو امتداح صنيعها قالت: (الكلبة!)، وللشباب الذكور مثل ذلك.

إنَّ لغة الشباب تقع في نطاق المنظومة الاجتماعية، فما يصيب المجتمع من انحرافات وأمراض يعيد تشكيل اللغة؛ فاللغة انعكاس لمجمل النشاط الإنساني، وهي صورة الفكر ووقوده، وهي مخزن القيم، وموجه الخلق والإبداع.

مسببات شيوع لغة الشباب:

تتأثر لغة الشباب بالعواصف والزوابع التي تهبُّ على المجتمع، وتقع الضغوط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فعلها في تفاقم مشاعر القهر والإحباط؛ لأنَّ الشباب يعاني مشاكل البطالة والصفوف الطويلة في انتظار الوظيفة، فكثير من التخصصات قد تشبَّع بها سوق العمل؛ إذ لا مكان لحملة شهادتها، ولا تغفل عن حزمة من مسببات الإحباط والقهر الاجتماعي، مثال: صعوبة الحصول على مسكن، وتأخر سن الزواج وتوابعه، والبون الشاسع بين إمكانات الشاب المادية

(١) في مصر يطلق الشباب لفظ (بيئة).

وعروض المجتمع الاستهلاكي ومغرياته.

كل ذلك يجعل أتون الغضب يتفجر في المسلك اللغوي، فتبدأ الانحرافات تستشري في لغة الشباب، منها ما يتسرّب بالمزاح والفكاهة، يفرغ الشاب فيها غضبه، ومنها ما ينتحي نافرأً من التزام الناضجين، فيتجرأ بمفردات سوقية تمجّحها الأذن، وترفضها الفطرة السليمة، ومنها ما هو نتيجة الانبهار بكل ما هو مستغرب وافد، فتحل الألفاظ الأجنبية بصورة مفردات متناثرة، ثم تنمو لتتخلخل التراكيب، حيث تتمازج العربية باللاتينية في حقبة (الفرانكو أراب).

اللغة في واقعها المكتوب (العربي):

يستفحل الأمر باللغة في صورتها المكتوبة؛ فتتغير صورة المكتوب بالرقمنة والرموز التصويرية (العربي). حقق هذا الأمر للشباب متعة واستعادة الثقة بالذات، التي طُحنت في ضغوطات المجتمع. ومما عمق الفجوة أنهم حققوا عالماً خاصاً بهم، فالكبار يجدون صعوبة في الولوج إلى ذلك العالم، ومن يلجّه تعوزه كفاية اللياقة في ملاحقة المستحدث، فما نحذقه اليوم يتجاوزنا الزمن فيه؛ فالشباب لا تتوقف إبداعاتهم، وما نراه غريباً يروونه عادياً. أجاب أحدهم عندما سُئل عن تلك الغرابة في لغة الشباب: «هذه لغتنا، ونحن أحرار، ولا تجبرونا على التحدث بلغتكم، وما تروونه أنتم (غريباً) نعتبره نحن (عادياً)»^(١). ومن مفاهيم العربي:

- الكتابة باللاتينية.
- الرقمنة.
- المنحوتات الرمزية: MG – L·L – BRB.
- التصاوير.

(١) لغة شباب الجامعات: بين الواقع والمأمول، مجلة (عود الند) الإلكترونية، العدد (٦٧).

الرمز التشكيلي:

الرمز	معناه
(:	يبتسم.
):	حزين.
X_X	لا يمكن المشاهدة.
O:<	غاضب.
O:	متفاجئ.
/:	ماذا؟
/D=\	يرقص.
p:	مد اللسان.

- القصائد العريبي.
- الطرب العريبي.

وماذا بعد:

التغير سنة كونية، وهو في فعل مجتمع الشباب يتصف بالخطى المتسارعة اللاهثة، ولا يمكن لمجتمع ما أن يكون بمنأى عن المتغيرات الشبابية، ويطلق عليها (الصُّرعات) تمس اللغة، كما تمس الذائقة الفنية، والملبس، والمأكل، وجميع مظاهر الحياة. وقد تتقبل المجتمعات المتغيرات المادية الاستهلاكية، ولكن ما يصادم الهوية والقيم يتوجب التوقف عنده، وملاحقته بالدرس والعلاج؛ لما يُخفي في شملته من إرهاصات خطر مقلقل للمجتمع.

الحلول والتوصيات:

إنَّ جسامة المشكلة أثقل من أن ينهض بها فرد مهما أُوتي من ملكات واقتدار، والأمل معقود على الجهد المؤسسي الذي يدرك حقيقة المشكلة، ويستفيد من جهد الأفراد، ففي الأمر مشقة على الجهد الفردي القاصر:

- الاقتراب الفعلي من الشَّباب، وتضييق الفجوة بين الأجيال.
- رصد الظواهر اللغوية المستحدثة.
- إشراكهم في صناعة الكلمة والبحث.
- الجدية في إشراك الشَّباب في التعرف على مشكلاتهم.
- مساعدة الشَّباب بحل مشكلاتهم الاجتماعية.
- ضرورة دمج عناصر شبابية في كثير من المؤسسات واللجان المسؤولة في قطاعات الدولة.
- تنويع مجالات المسابقات الثقافية الكتابية.
- توجيه المؤسسات لتحفيز الشَّباب؛ ليطمروا بتقارير تخدم أعمال مؤسساتهم كتابياً.
- التوجيه في جميع المدارس للقراءة والتلخيص.
- استضافة المبدعين في الساحات الشَّبابية واقعياً، وكذلك متابعة المبدعين في عوالمهم الافتراضية.
- الدعوة إلى مؤتمر يناقش مفاهيم العريزي وقضاياها، وتُكثف فيها مشاركة الشَّباب.
- دور المغردين في تنقية صفحاتهم من تعليقات المعريزين.
- البحث عن رؤى جديدة؛ لتصحيح مسارات التعليم والإعلام.
- الالتفات إلى عالم الطفولة (بوابة المستقبل)، وتحصينهم ضد التلوث اللغوي.
- إعادة النظر في دور الأسرة في ضوء المتغيرات الحديثة.

المصادر والمراجع:

- الشمس، أبو أوس (الأستاذ الدكتور): زاوية (مداخلات لغوية)، مقال بعنوان (قردن)، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (١٣٥٩٤)، الخميس، بتاريخ ٢٠١٢/٣٠/١٤٣٠ هـ الموافق ٢٠٠٩/١٢/١٧ م.
- العجمي، فالح (الأستاذ الدكتور): زاوية (رؤية)، مقال بعنوان (درباوي ودرفت فوق وإلا تحت)، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (٤٠٣)، الخميس، بتاريخ ٢٠١٣/٦/٨ هـ الموافق ٢٠١٣/٤/١٨ م.
- قزع، هدى: لغة شباب الجامعات بين الواقع والمأمول، مجلة (عود الند) الإلكترونية، العدد (٦٧)، ١ يناير ٢٠١٢ م، الرابط: <http://www.oudnad.net/spip.php?article294>.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب (بيروت: دار صادر).
- المنتدى (منتدى النقاش بجامعة الملك فيصل)، الرابط: <http://kfuforums.kfu.edu.sa/showthread.php?157778>.
- موقع (مبتعث)، على الرابط: <http://www.mbt3th.us/vb/forum16/thread175825.html>.
- مدونة أحد الشباب، على الرابط: <http://ask.fm/meemo087/answer/24126697894>.

الشباب واللغة.. دراسة لسانية اجتماعية^(١)

أ.د. وليد العناتي،
أستاذ اللسانيات التطبيقية
جامعة البترا الأردنية
المملكة الأردنية الهاشمية

مقدمة:

تعتني هذه الدراسة بقضية الشباب واللغة من حيث إنها قضية جديدة في الدرس اللساني الحديث، وهي تنسب إلى اللسانيات الاجتماعية في شطر كبير منها، وتنسب في شطرها الآخر إلى لسانيات العولمة ولسانيات الشبكية.

وإذا كانت قضية (الشباب واللغة) مترامية الجوانب متعددة الوجوه، فإن هذه الدراسة تتخير موضوعاً فرعياً هو (لغة الشباب) بوصفها تمثيلاً لأبرز جوانب علاقة اللغة بالشباب استعمالاً وتداولاً.

وهي دراسة تمثيلية؛ إذ تقتصر على جوانب معينة، تمثل أبرز القضايا السجالية والجدلية المطروحة، وهي في سبيل ذلك كله لا تجد مناصاً من تجاوز حدود الدراسة اللسانية البحتة إلى علوم النفس والاجتماع والحاسوب؛ لأنها علوم تشارك اللسانيات عنايتها واهتمامها بالموضوع.

ولما كانت الدراسة تعين قضية إشكالية ومتعددة العواقب؛ كان بديهياً أن تنتهي إلى رسم معالم خطة إصلاحية، تقوم على مقترحات وتدابير إجرائية، تهدي بهدي التخطيط اللغوي ورسم السياسات اللغوية، وتسهم نظرياً في حل كثير من أسباب الهجين والانحراف اللغوي الماثلة في المجتمع العربي.

(١) أصل هذه المشاركة ورقة علمية أقيمت ضمن فعاليات الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الذي نظمه مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بتاريخ ٢٧-٢٩/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٤هـ، الموافق ٧-٩/ مايو/ ٢٠١٣م. وقد رأى المركز نشر هذه الورقة العلمية هنا، ريثما يصدر السجل العلمي للملتقى التنسيقي لاحقاً.

الشباب واللغة: منظور اللسانيات الاجتماعية:

اعتنت اللسانيات الاجتماعية والثقافية بلغة الشباب، من حيث هي ظواهر لسانية اجتماعية تنبئ بقضايا اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية ثانوية، وهي وقائع لسانية تداولية، تكشف عن وظائف اللغة في المجتمعات المختلفة.

ويظهر النظر الفاحص أن اللسانيات الاجتماعية وشطرها الثقافي قد عاينت قضية (الشباب واللغة)، وقاربتها مقاربات متعددة ومختلفة وفقاً للمعطيات والظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية المحيطة، ولعل أهم هذه المقاربات تتمثل في:

١. دراسة لغة الشباب المهاجرين من الخلفيات الثقافية والعرقية المختلفة؛ فالنظر في الدول متعددة الأعراق والثقافات واللغات يُظهر بوضوح أن شباب هذه الأقليات المختلفة ينزعون إلى إعلان هويتهم وثقافتهم الأصلية، وأدل شيء على ذلك هو لغتهم الأم. فإذا نظرت إلى الشباب من ذوي الأصول الإفريقية أو الإسبانية في أمريكا وجدت أنهم يتمسكون بلغتهم الأم، ويظهرونها في مواقف كثيرة من التداول اليومي، وتراهم يتشبثون بها على نحو ظاهر حين يشعرون بتهديد كيانهم أو وجودهم أو هويتهم، أكان تهديداً مادياً أم تهديداً معنوياً^(١). ويتجاوز الأمر ذلك إلى نوع من الإبداع؛ إذ يطورون شكلاً لغوياً يطوّع الإنجليزية لخصائص من لغتهم الأم، وفي أحوال أخرى يطور هؤلاء هجيناً لغوياً، يجمع الإنجليزية ولغتهم الأم.

ويستغلن هذا التمسك بالهوية اللغوية في أبهى صوره في التعليم؛ وذلك حين يُصرّ هؤلاء على تعلم لغاتهم الأم^(٢). ولعل مراجعة كثير من استطلاعات رأي الشباب العرب الأمريكيين تكشف عن أن أكثرهم يقبل على تعلم العربية؛ لأنها لغة آباءه وثقافته^(٣).

(١) يُعرّف هذا الحقل من اللسانيات الاجتماعية بـ(الاستيعاء اللغوي/ Language Maintenance)، وقد دخل في حقل اللسانيات التطبيقية والتعليم اللغة الثانية/الأجنبية.

(٢) وتُعرف هذه اللغات الأم بـ(لغات التراث)، وهي بالإنجليزية (Language Heritage)، ويعرف الطلبة بأنهم (Heritage Students).

(٣) ينظر: العربية في أمريكا تعليمها وتعلمها، حوليات الجامعة التونسية، العدد (٥٦)، عام ٢٠١١م.

٢. دراسة لغة الشباب في أوطانهم: وعادة ما يتأرجح هذا الموضوع بين اتجاهين:

الأول - الشباب ولغتهم الأم، وفيه يتناول الباحثون والمفكرون قضايا اتجاهات الشباب نحو لغتهم الأم، والضعف في اللغة الأم، وغيرها.

الثاني - الشباب واللغة الأجنبية، وفيه يعتني اللسانيون والتربويون بقضايا التدافع بين اللغة الأم والأجنبية، وتدرّس العلوم باللغة الوطنية، والسن المناسبة لتعليم اللغة الأجنبية، والآثار السلبية لتعليم اللغات الأجنبية، وغيرها.

وهذان الاتجاهان عامان لا يخلو منهما أي مجتمع. ولكن ثمة نوعاً ثالثاً بدأ يظهر في الأفق، وهو اللغة الهجين؛ وهي أسلوب أو نظام رمزي يجمع بين اللغة الوطنية والأرقام واللغة الإنجليزية، وقد يشير إلى خلط الفصحى بالعامية باللغة الإنجليزية.

ويظهر النظر الفاحص أن هذه الظواهر اللغوية المستجدة منتشرة في كثير من دول العالم، ولاسيما الدول المتأخرة في إنتاج المعرفة وتوطيئها باللغة المحلية، و تحويل تلك المعرفة إلى واقع تقني ملموس في المجتمع المحلي!

أمّا بواعثه الرئيسية فهي هيمنة الثقافة الأمريكية وما يتصل بها من هيمنة الإنجليزية في التعليم والإعلام الفضائي، ووسائل الاتصال الحديثة، وأبرزها الشبكة، والهواتف النقّالة، والحواسيب المتطورة جداً؛ وهكذا فإن هذه الظاهرة اللغوية تعدّ من آثار العولمة المباشرة في الواقع اللغوي، وتتسبب في بعدها البحثي والعلمي إلى (لسانيات الشبكة).

ورغم كثرة الكلام عن هذه الظاهرة، فإنها ما تزال قليلة الحظ في البحث العلمي؛ إذ إنّ الدّراسات النّاجزة فيها دراسات محدودة جداً في العربية وغيرها من اللغات.

وتتطلق المعالجات العلمية والبحثية للهجين اللغوي من فكرتين محورتين متداخلتين هما: (النّقاء اللّغوي، والخوف من اندثار اللغات المحلية/ القومية)، وبيان ذلك أن جُلّ الباحثين ينظرون إلى الهجين اللغوي بوصفه انتهاكاً صريحاً

لنقاء اللغة وصفائها في نظامها المنطوق وصورتها الكتابية المخطوطة، وهو يعرض اللغة المحلية إلى الفساد والتلوث اللغوي. ثم إن هذا التلوث الذي يزعم كيان اللغة وينتهك خصوصيتها سيفضي في النهاية إلى اندثار اللغات المحلية أو انقراضها. أما (العريزي) في العربية، فقد نُظِرَ إليه من المنطلقين المتقدمين، ولكن للعربية خصوصية، تفترق بها عن غيرها من اللغات؛ فهي تهديد صريح للغة القرآن الكريم، ومن ثم القرآن نفسه، وهي ردة لغوية تُذكرنا بقضية (الدعوة إلى العامة)، و(الدعوة إلى كتابة العربية بالحرف اللاتيني)^(١). ويزداد تعقيد الوضع اللغوي في الخليج العربي؛ إذ لا يقتصر على (العريزي) فحسب، وإنما يتجاوزه إلى هجين العربية واللغات الآسيوية المختلفة!!.

الهجين اللغوي ، ليست العربية وحدها:

لعل كثيراً من الباحثين واللسانيين وعلماء الاجتماع العرب يظنون أن ظاهرة اللغة الهجين ظاهرة خاصة بالمجتمع العربي فحسب، وأنها تعكس التأخر العلمي والمعرفي، وغير ذلك من الأسباب المختلفة.

وفي هذا بعض الحق، وليس الحق كله؛ فقد رأى (هارالد هامان) أن الشبابة مسؤولة عن انبثاق ظواهر لغوية شبيهة بالظواهر اللغوية المعروفة في المجتمع البشري الاعتيادي، ومن ذلك، مثلاً:

- الثنائية اللغوية: ثنائية الإنجليزية واللغة الوطنية المحلية^(٢).
- الازدواجية اللغوية بين اللغة الفصحى واللهجات العامية، كالحال في العربية.
- تحولات في نظم الكتابة اليومية، وهو المعروف بلغة (الشات)، التي تمزج بين الحروف الإنجليزية ورموز وأرقام مُستحدثة؛ لتوافق النظام الصوتي للغة الوطنية بفصحائها وعاميته^(٣).

(١) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث، ص ١٥٢-١٧٦، ومن استعمالات اللغة المحدثة (العريزي)، ص ٤٤٦.

(٢) ينظر: تاريخ اللغات ومستقبلها... عالم بابلّي، ص ٤٨٨.

(٣) انظر نماذج لهذه الكتابة والتدوين في: اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، ص ٤٩٥.

ويرى (ديفيد كريستال) أنَّ (الشَّابكة) قد أحدثت كثيرًا من التأثيرات، ومنها تأثيرات سلبية في اللغة الإنجليزية عموماً وفي لغة الشَّباب خصوصاً. ولا شك أنَّ كثيرًا من هذه التأثيرات كانت إكراهية تفرضها شروط الآلة وشروط عملها.

وفي دراسة أخرى أجراها (ديفيد كريغ)^(١) حول أثر التراسل الفوري في كفايات الشَّباب اللغوية (القراءة والكتابة) باللغة الإنجليزية أرجع كثيرٌ من الأهالي أسباب انحطاط مستويات أبنائهم إلى منتجات التقنية، ولا سيما الشَّابكة؛ حيث بدأ الطلبة يميلون إلى تهجين الإنجليزية الفصحى المكتوبة باللهجات العامية.

وقد هدفت دراسته إلى تعرُّف أثر التراسل الفوري (في الشَّابكة والهواتف الخلوية) في مستوى الطلبة وكفاياتهم، وتحقيقاً لذلك، حلل الباحث (١٣٤١ سطرًا) من هذه المحادثات؛ لمعرفة مدى ظهور اللهجات العامية والاستعمالات غير الفصيحة، دون أن يعي المشاركون في البحث بمقاصده. وقد انتهت الدراسة إلى أنَّ أهم ملامح اللغة المستعملة في هذه المحاورات تتمثل في^(٢):

- الاستبدال الصوتي: كتابة الحروف كما تُقرأ بالفعل، وليس كما تُكتب في الكتابة المعيارية.
 - مختصرات أوائل الكلمات: انتقاء الحرف الأول من كل كلمة، ودمجها في كلمة واحدة.
 - المختصرات: اختصار حروف الكلمة الواحدة.
- ويبدو أنَّ كريغ يعارض رأي الأهالي بمسؤولية التقنية عن ضعف أبنائهم؛ فهو يرى أنَّ الشَّابكة ليست السبب في تدني مستويات الطلاب وانهارها، وإنما هي عامل مساعد، مؤيداً رأيه بكثير من الفوائد التي يجنيها الطلاب من انخراطهم في المحادثات الفورية. فإذا كانت هذه شكوى الناطقين بالإنجليزية نفسها؛ فكيف حال غير الناطقين بها؟!

(١) ينظر: INSTANT MESSAGING: THE LANGUAGE OF YOUTH LITERACY

(٢) ينظر: السابق، ص ١٢٠. وهذه المظاهر تطابق ما هو في العربية، بل لعلها تطابق كثيراً من ملامح لغات الشباب في العالم.

وفي الدنمارك أجرى (مولر وكوس) دراسة مسحية^(١) للبحوث التي درست لغة الشباب الدنماركي في التواصل اليومي من منظور التناوب اللغوي بين الإنجليزية والدنماركية. وانتهت الدراسة إلى أن استعمال الإنجليزية مقصور على المواقف التي يشترك فيها ثنائيو اللغة؛ للتعبير عن الانتماء إلى جماعة معينة (طبقة معينة)، كما تستعمل للتفاوض مع المجموعات الأخرى، وتأكيد الهوية الجمعية. ولا يستعمل الشباب الدنماركي الإنجليزية فيما بينهم؛ أي مع الدنماركيين.

وفي الصين درست (جَن ليو) أثر الشبابة في اللغة الصينية^(٢)، وذلك بدراسة التواصل الشبكي بين الشباب الصينيين في البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) ومنتديات التواصل وغرف المحادثة وغير ذلك من النصوص الإلكترونية. وقد كشفت الدراسة عن ميل الشباب الصيني إلى التدوين والكتابة باللهجات المحلية المختلفة؛ رغبة في إثبات الهوية، وتمرداً على اللغة الرسمية الفصحى التي رسمتها الدولة، وأهملت اللهجات المحلية المنطوقة. ولعل أهم ما يميز لغة الشباب هذه أنها تمزج بين الفصحى المكتوبة والعاميات المنطوقة. وفي فرنسا^(٣) يعبر شباب الصّواحي من المهاجرين عن هويتهم الذاتية والعرقية بإزاحات خاصة يُعمَلونها في اللغة الفرنسية (ألفاظ، وتراكيب، ودلالات)؛ تعبيراً عن رفضهم للآخر وتهميشه إياهم. كما أظهر الشباب ملامح لغوية جديدة، لا تكاد تختلف عما ابتدعه الشباب العربي أو الإنجليزي أو الصيني أو الدنماركي، على اختلاف الأهداف والغايات.

ويظهر أن استعلان الهوية لدى هؤلاء الشبان في مختلف دول العالم سبب مباشر في هذه الابتكارات اللغوية، ولعل مرجع هذا التشابه إلى تشابه هؤلاء الشباب في أعمارهم، وما يترتب على ذلك من تشابه في الخصائص النفسية والاجتماعية والنمائية.

(١) ينظر: Research on youth and language in Denmark, pp. 45-55.

(٢) ينظر: Deviant writing and youth identity: Representation of dialects with Chinese characters on the

internet, Chinese Language and Discourse, 58-79.

(٣) ينظر: حوار اللغات مدخلاً لتبسيط المفاهيم اللسانية الوظيفية، ص ١٧٢-١٧٨، وكذلك ص ٢٧٩.

ويظهر لي أن لغة الشباب عبر العالم تمثل مجالاً رحباً للدراسات اللسانية المقارنة، والدراسات الثقافية، والتحليل النقدي للخطاب، كل ذلك في إطار عريض هو لسانيات الشبكية.

تدافع المسؤولية (شواهد من الواقع):

ولما كانت هذه الأوضاع اللغوية مظهرًا اجتماعيًا جلياً في حياتنا؛ فإن الناس يتدافعون المسؤولية عن هذا الواقع اللغوي والاجتماعي، ولكل مسوغاته ومنطلقاته، ولكل رأي وجاهة، لا تقل عن وجاهة آراء الآخرين. وأحترس من الأول بإعفاء العربية من المسؤولية على ما يرى كثير من الشباب والمفكرين وغيرهم؛ إذ إن اللغة محايدة، وإنما تستجيب لمنجزات المجتمع.

ونحسب أنه ليس منطقياً ولا علمياً أن نحمل جهة واحدة هذه المسؤولية، ولكننا نسلم بأن حجم المسؤولية متفاوتة بتفاوت القوى على اختلاف أنواعها. ولعلي أميل إلى القول: إن ما آلت إليه العلاقة بين الشباب واللغة موقفاً وسلوكاً إنما هي انعكاس للواقع الاجتماعي بكل مظاهره التعليمية والاقتصادية والتقني وغيرها. وأميل إلى القول: إن الشباب ضحايا لا جناة؛ وبيان ذلك أن أكثر الممارسات اللغوية التي يرتكبها الشباب إنما يدفعون إليها دفعاً بالجبر والإكراه؛ وليس الإكراه هنا مقصوداً به نقيض حرية الاختيار، وإنما إكراه يفرضه الواقع. ولعل بيان ذلك بالتمثيل يكون أقرب وأدل على المقصود:

- يذهب الطالب إلى الجامعة؛ ليتلقى تعليمه الأولي في مرحلة البكالوريوس، فيجد نفسه مكرهاً على دراسة تخصصه باللغة الإنجليزية، فيسعى جاهداً إلى التمكن منها، قراءةً وكتابةً واستماعاً؛ ليتمكن من الانتظام في (مجتمع الخطاب)، ويتواصل مع المتخصصين في حقله العلمي والمعرفي، ويجهد أكثر من ذلك؛ ليطور لغته الإنجليزية، ويحسنها طلباً للنجاح الأكاديمي، فيصير شطراً نهاره وجزءاً من ليله إنجليزياً. وهو ينجز متطلبات نجاحه الأكاديمي بالإنجليزية فحسب. فكيف يكون ذلك إن تلقى تعليمه المدرسي بالإنجليزية أيضاً؟!

- ثم إنه من مقتضيات النجاح الأكاديمي أن يتابع الطالب الجامعي استكمال تحصيله المعرفي بإنجاز تقارير وبحوث وحالات وتجارب تنسب إلى حقل تخصصه؛ فلا يجد أمامه على الشبكة إلا محتوى علمياً ثرياً بالإنجليزية، وإن رغب الطلبة الذين تُقَصَّر كفاياتهم اللغوية بالإنجليزية عن تحقيق المرجو، وفزعوا إلى ما أُنجَز ونُشِر بالعربية وجدوه (محتوى) فقيراً، لا يكاد يسدُّ الرَّمق، وهل من مناص لهؤلاء إلا العودة إلى المحتوى العلمي الهائل والمتقدم المنشور بالإنجليزية؟ ومن مقتضيات ذلك، منطقياً، أن يستخدموا مُحَرِّكات البحث الإنجليزية وباللغة الإنجليزية.
- وقد يستحضر الشَّباب الجامعي مبدأ الاقتصاد في الجهد، فيَقْدَر أن قراءة العلم والمعارف التخصصية بالعربية أجدى وأدنى إلى الفهم وأوفر في الجهد، فإذا فشل في تحصيل ما يريد بالعربية؛ كان عليه أن يعود إلى الإنجليزية، فإن كان ذلك لا مناص منه، وإذا حضرت القناعة بأن العربية أيسر وأجدى؛ فإزاء هؤلاء الشَّباب إلى الترجمة الآلية وبرامجها المتداولة على الشبكة، فإذا حصَّل ما يريد ونجح في تحصيل ترجمة آلية سريعة، فَجَعَهُ النصُّ المترجمُ؛ فهو مُترجمٌ ترجمةً حرفيةً، ولا فرق بين المصطلح والمفردات العامة، فينقلب على عقبيه إلى الإنجليزية واصفاً البرنامج بالتخلف، وقد يتعدَّى ذلك إلى ما هو أبعد؛ وهل مطلوب من هؤلاء الشَّباب أن ينجزوا برامج ترجمة آلية إلى العربية؟!
- وقد يرغب كثير من الشَّباب في استكمال دراسته العليا في تخصص ما، كأن يكون اللغة العربية أو الشريعة الإسلامية أو التاريخ أو غيرها من التخصصات المسماة (العلوم الإنسانية)، ولكنه يصطدم بأقصى شروط القبول: اجتياز امتحان (التوفل) باللغة الإنجليزية؛ وهو شرط قبول في غالب الأحيان.
- أقدر أن هذا الشرط الجائر يمثل عقبةً كبرى أمام كثير من الطلبة المتفوقين، ويحول دون استكمال مشروعاتهم العلمية والاجتماعية، وهو بذلك كله يحرهم

أبرز حقوقهم في تلقي العلم والمعرفة بلغتهم الأم^(١)، ما جدوى أن يُفرض على هؤلاء اجتياز هذا الامتحان، ولا سيما أن كثيراً من هذه التخصصات وفروعها لا تحتاج لغةً أجنبية أبداً؛ وهل ينبغي للمتخصص في النحو العربي القديم أو الشعر الجاهلي أو علوم التربية أن يعرف الإنجليزية؟ وإذا كان الحقل المعرفي ولغة التدريس بالعربية والاختبارات بالعربية فما جدوى هذا الامتحان وما مشروعية وجوده؟

- ويتجه كثير من هؤلاء الشباب بعد التخرج إلى العمل في مجتمعاتهم الناطق بالعربية، الذي يعيش بها، فيُفجأ بالقداسة المهنية والوظيفية للإنجليزية؛ إذ تُعَلِّي الشركات والمؤسسات الخاصة من قَدَر الإنجليزية، وتُحطُّ من شأن العربية في معظم الوظائف والمهن، وتغلق الأبواب دونهم، ويتعطلون في بلدهم؛ لأنهم يعرفون لغتهم الأم فحسب^(٢)، وهل ينبغي لهؤلاء الشباب أن يخاطبوا العجائز وكبار السن والأُميين بالإنجليزية؟
- وإذا انصرف شطر من الطلبة المتميزين إلى الوظائف الحكومية وَجَدَتْ حكومات بلادهم تغلق دونهم أبوابها وتفتحها لـ (نخبة) من أبناء المجتمع؛ أولئك هم الذين تلقوا تعليمهم بالإنجليزية؛ فكانت الإنجليزية هي المؤهل الحاسم في تعيينهم في تلك الوظائف، وأما من يتقنون لغتهم الأم فحسب فهم يقصرون عن متطلبات الوظيفة. فهل هؤلاء الشباب هم الذين أنزلوا الإنجليزية/ الأجنبية هذه المنزلة وأخروا العربية؟
- ويفرح الشاب حين يشتري هاتفًا خلويًا جديدًا ومتطورًا، ويقرر أن يُرسل أصحابه لإعلامهم بأمر الخلوي الجديد أو لترتيب أمر ما، ولكنه سرعان ما يكتشف أن هذا الجهاز الجديد المتطور غير مُعَرَّب؛ وأن أوامر الشاشة وشريط

(١) تفاصيل إضافية عن أثر التعليم باللغة الأجنبية في إعاقة اكتساب المعرفة ونشرها ينظر: العربية لغة للمعرفة نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية (دراسة)، مجلة البصائر، السنة التاسعة، العدد الثاني، وهو منشور على موقع جامعة البتراء.

(٢) معلومات تفصيلية حول أثر اللغة الإنجليزية في سوق العمل في بعض البلدان العربية في كتاب: اللغة العربية في عصر العولمة، ص ٢٠-٢١، وتفاصيل أوفى في كتاب: العربية في اللسانيات التطبيقية، ص ١٣٥-١٥٢.

المهام وسواه من الوظائف إنما تُتَجَزُّ باللغة الإنجليزية؛ فهل ينبغي لهذا الشاب و أمثاله أن يقتدروا على تعريب الخلوي؟ فإذا نجح صديقنا المتقدم في تعريب جهازه، وأرسل رسالة بالعربية إلى أحد أصدقائه، وطال انتظاره الرد، بادر إلى مهاتمة زميله، فيجيبه ذاك الصديق: معذرة؛ فهاتفي (غير عربي)؛ فهو ذو ثقافة أجنبية!.

- ويضيف صديق صديقنا مستنكراً: وَلِمَ تَكْتُبُ بالعربية وحجم الرسالة العربية أكبر وخياراتها أقل من الإنجليزية؟ ويذلل مُسْتَكْراً: نقودك كثيرة! وهل ذنب صديقنا أن الخلوي الجديد (مُتَجَلِّز) وهل من مسؤوليته أن يبتكر خلويًا أوسع ذاكرة وأكثر اقتصاداً؟.
- وكثيراً ما يحتاج الشباب استعمال الشبابة؛ لإنجاز وظائف متعددة كالتراسل الإلكتروني، وقد يأتي برغبة صادقة أن يستعمل العربية لا غير، ولكنه يجد أن لوحة المفاتيح غير معرّبة، فيكتب العربية بحروف لاتينية، ولما كانت الحروف اللاتينية قاصرة عن تمثيل كثير من الأصوات العربية؛ يلجأ هؤلاء الشباب إلى إدخال أرقام بدلاً من تلك الأصوات/ الحروف!، وهل ينبغي على كل شاب عربي أن يكون مهندساً؛ حتى يُعَرِّبَ لوحة المفاتيح؟.
- فإذا انتقلت إلى شباب الخليج وجدت أوضاعهم اللغوية أعقد وأشد إرباكاً وإرهاقاً؛ ذلك أن الأوضاع اللغوية التي ذكرتها سابقاً حاضرة في المجتمع الخليجي، ولكنه يعاني أوضاعاً لغوية أخرى تفرضها معطيات اقتصادية واجتماعية ومتعددة.
- يستيقظ الشباب الخليجي؛ لبدأ نهاره بصباح سيرلانكي أو فلبيني أو هندي أو غيره؛ فهو يتفاوض مع الخادمة بهجين عجيب من العربية المكسرة والأوردية أو البنغالية أو غيرها.
- فإذا خرجت السيدة، وجدت نفسها تحاول مجازاة السائق بخليط عجيب من اللغات، وإذا وصلت إلى الجامعة، ودخلت إلى محاضرتها استمعت إلى أستاذ روسي يحاضر بإنجليزية ضعيفة، ليس لها علاقة بالإنجليزية.

- وإذا انتقل الشاب إلى الأسواق التجارية أو المحالّ الكبرى، وجدته يضيع في ما يشبه حالات متعددة من الانفصام اللغوي: بين العربية بلهجاتها، والهندية، والفارسية... وهو انفصام يصيبك وأنت تتحدث عن الموضوع؛ فكيف إن عَشْتَهُ؟ وهل يُرْتَجَى من هؤلاء الشَّبَاب والشَّوَابَّ أن يتعلموا جميع هذه اللغات حتى يعيشوا حياتهم الطبيعية في البيت والسوق والجامعة؟.
 - ولعل أكثر العرب والمسلمين يُفْجَعُونَ بهذه الخلّاط اللغوية عندما يقصدون مكة؛ للحج أو العمرة، فكثير منهم يفقد صبره، وقد يخرج عن التعقّل حين يعجز عن التفاهم مع العاملين في المحال التجارية والخدمية هناك؛ هذا حال من يزور مكة لأيام معدودات، فكيف بالمقيم بها؟.
- وتكاد هذه الأوضاع اللغوية المقلقلة تكون عامة في بلاد العرب على تفاوت في المقدار والأثر.

أدلة من الدراسات السابقة:

لعل الدراسات القليلة التي تناولت قضية (الشَّبَاب واللغة) أو (لغة الشَّبَاب) تلمح إلى تأكيد ما قدّمناه من تساؤلات، تحمل في طياتها إجاباتٍ مُضمرةً، لا تغيب عن أذهان اللسانيين وعلماء الاجتماع والإعلام والحاسوب.

ففي دراسة مبكرة عنوانها (الاختيار اللغوي على الشابكة: العولة والهوية في مصر)، كانت ثمة محاولة للإجابة عن السؤال الرئيس: ما اللغة التي تستعملها عينة البحث؟ ولماذا؟^(١). وقد أظهرت الدراسة ملامح للاستعمال اللغوي الشَّابكي، ومن أهمها: هيمنة اللغة الإنجليزية على استعمال عينة البحث، واستعمال الحرف اللاتيني؛ لكتابة العربية فصحي ولهجةً عامية مصرية.

وقد درس الخطيب والصبّاح التناوب اللغوي بين العربية والإنجليزية في الرسائل

(١) ينظر: Journal of Computer-Mediated Communication, Vo 4, ISSUE 7, July 2002. وقد أشار الباحثون إلى أصل أن هذه الدراسة ورقة قُدِّمت في مؤتمر (اللقاء السنوي لجمعية اللسانيات التطبيقية الأمريكية) في فانكوفر بكندا عام ٢٠٠٠م. ثم نشرت في هذه المجلة عام ٢٠٠٢م، ونشرت ثالثة في النسخة الإلكترونية من هذه المجلة عام ٢٠٠٦م.

القصيرة التي ينتجها طلبة الجامعات الأردنية^(١). وقد كشفت الدراسة عن أن نسبة ارتفاع استعمال الإنجليزية (الكتابة بالحرف اللاتيني) مرجعها غالباً إلى أسباب تقنية، كما أظهرت أن هذا التناوب اللغوي هو إستراتيجية تواصلية؛ لتخفيف الحواجز اللغوية، والاندماج في الهوية الثقافية. ويُظهِرُ الجدول التالي توزيع العربية والإنجليزية في الرسائل القصيرة التي أنتجها الطلبة (عينة البحث)^(٢):

نوع الرسالة	التكرار	النسبة %
بالعربية وحدها	٤٩	٢٧
بالإنجليزية وحدها	٦٤	٣٤
بالعربية والإنجليزية	٦٨	٣٩
المجموع	١٨١	١٠٠

ثم يرصد الباحثان وجوه تحقق اللغة العربية في التراسل الخلوي، وهو على النحو الآتي^(٣):

الشكل اللغوي	التكرار	النسبة %
العربية بحروف لاتينية	٣٠	٦١
العربية بحروف عربية	١٩	٣٩
المجموع	٤٩	١٠٠

وعندما سُئِلَ الطلبة عن سبب كتابة العربية بالحرف اللاتيني، أشاروا إلى أنَّ الكتابة بالحرف اللاتيني أسهل من الكتابة بالحرف العربي^١، ويبدو هذا التسويغ مقبولاً بالنظر إلى خلفية هؤلاء الطلبة العلمية وتخصصاتهم؛ فهم يدرسون باللغة الإنجليزية، وهذا يقتضي ضمناً أنهم أسرع طباعة بالحرف اللاتيني من العربية. ومما يستحق التوقف عنده في هذه الدراسة (أسباب التحول من العربية

(١) ينظر: Language Choice in Mobile Text Messages among Jordanian University Students, SKY Journal

of Linguistics 21, 2008, pp: 37-67

(٢) ينظر: السابق، ص ٤٤.

(٣) ينظر: السابق، ص ٤٥.

إلى الإنجليزية^(١)؛ فالطلبة يتحوّلون إلى الإنجليزية في كتابة الرسائل أثناء الكتابة بالعربية؛ لسهولة الكتابة بالإنجليزية وسلاستها، ولمحدودية حجم الرسائل بالعربية. وأما وظائف هذا التحول، فهي: التعبير عن المكانة الاجتماعية، وتوظيف للمصطلحات الأكاديمية والفنية، والتلطّف بتجنّب المحظورات اللغوية والاجتماعية. ومن هذه الدراسات دراسة ريتشارد بيل (الشّابكة واستعمال اللغة: دراسة حالة في الإمارات العربية المتحدة)^(٢). وهذه الدراسة ضمن مشروع اليونسكو؛ لتعرّف أثر اللغة الإنجليزية في اللغات الوطنية على الشّابكة. وقد تضمن البحث جملة من قضايا لسانيات العولمة والشّابكة، ومنها: دور الشّابكة في العولمة والهيمنة الثقافية واللغوية، وهيمنة الإنجليزية على الشّابكة، وأثر ذلك في اللغات الأخرى، والوضع اللغوي في الإمارات. وقد أظهرت هذه الدراسة نتائج متباينة، وقدم الباحث تفسيرات موضوعية للظواهر اللغوية التي وقفت عليها دراسته، ومن ذلك مثلاً أنه لم يتوقّف عند غلبة استعمال الإنجليزية على العربية لدى عينة الدراسة توقفاً سطحياً، ولكنه انتهى إلى تفسير ذلك بأن كثيراً من مواقع التسوق والألعاب والأغاني والأفلام ومواقع الصور والرسوم هي بالإنجليزية، ومن ذلك اعتبر أن الزمن المستغرق في استعمال الإنجليزية على الشّابكة ليس معياراً مناسباً أو حاسماً للدلالة على مدى تهديد الإنجليزية للعربية؛ ذلك أن المواقع العربية، التي استعمالها الطلبة ورجعوا إليها، أغنى محتوى ومضموناً ولغةً من تلك المنشورة بالإنجليزية.

أما دراسة رشا عبد الله (اللغة العربية و الشّابكة: الاستعمال والمحتوى)^(٣) فقد تناولت الباحثة فيها عدداً من القضايا، منها: التحديات اللغوية على الشّابكة، والعوائق التقنية والاجتماعية التي تحدّ من استعمال العربية على الشّابكة. أما أسئلة دراستها فقد تمثلت في:

• ما منزلة المحتوى اللغوي العربي على الشّابكة؟

(١) ينظر: السابق، ص ٥١-٥٧.

(٢) ينظر: The Internet and Language Use: A Case Study in the United Arab Emirates, International Jour-

nal on Multicultural Societies (IJMS), Vol. 6, No. 1, 2004, pp 146-158.

(٣) ينظر: Arabic Language Use and Content on the Internet, Bibliotheca Alexandrina(2008), pp124-140.

- ما الأشكال اللغوية التي يستعملها المصريون؟
 - ما التحديات التي تواجه بناء المحتوى العربي على الشَّابكة؟
- وقد توقفت في الإجابة عن سؤالها الثاني عند الأشكال اللغوية التالية: الكلمات العربية مكتوبةً بالحرف اللاتيني، والمزيج بين العربية والإنجليزية، ولغة الدردشة. وتوقفت كثيراً عند العوائق التقنية التي تؤثر تأثيرات حاسمةً في الأشكال اللغوية المستعملة؛ فغياب لوحات مفاتيح معرَّبة يجبر مستعملي الشَّابكة على تحويل المنطوق العربي إلى مكتوب باللاتيني مثلاً.

ومن الدراسات الاستطلاعية ذلك الملف الخاص الذي أعدته مؤسسة الفكر العربي (اغتراب اللغة أم اغتراب الشَّباب)^(١)؛ إذ كشف تقرير الدراسة عن حقائق مهمة، لا تفرق عما توصلت إليه الدراسات الميدانية المتقدم ذكرها، ومن ذلك الخلاصة الآتية: «أضحت الكتابة عبر الإنترنت وباستخدام أجهزة الهاتف بالحروف اللاتينية لمفاهيم تُدرَكُ بالعربية أسلوباً شائعاً لدى شريحة واسعة من الشَّباب العربي، بلغت نحو ٥٠ ٪ من إجمالي المستطلع رأيهم. وهي ظاهرة مقلقة بكل المقاييس تحتاج إلى الكثير من النقاش»^(٢).

ومستصفي القول: إنه يمكننا المطابقة بين الشواهد التواصلية الواقعية التي رصدناها وأدلة الدراسات الناجزة، وذلك يجعلنا مطمئنين إلى تحديد الأسباب الثاوية تحت ظواهر (لغة الشَّباب) المتعددة.

أسباب ظهور الهجين اللغوي:

معلوم أنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية، تعكس ما ينجزه المجتمع من علم ومعرفة؛ ولذلك اتخذها العلماء أداة بحثية موثوقة في دراسة المجتمع، ففي اللسانيات الاجتماعية يُدرَس المجتمع بوصفه مؤثراً فاعلاً في اللغة واستعمالاتها ووظائفها، وانتهت هذه العناية إلى (التداولية) التي تدرس اللغة بما هي معانٍ يتعارفها أبناء المجتمع الواحد، ويتواطؤون عليها، وبها يعيشون. أما (علم الاجتماع اللغوي) فإنه

(١) ينظر: اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، عام ٢٠١١م.

(٢) نفسه، ص ٤٩٤.

يتخذ اللغة أداته الرئيسة في دراسة النظم والعلاقات الاجتماعية التي تحكم المجتمع وتسيّره. وتتقاطع اللسانيات الثقافية معهما تقاطعاً كبيراً؛ إذ تستدل باللغة على الثقافة والفكر والممارسات الاجتماعية الثقافية المختلفة.

وهكذا فإنّ ما يَعْرِضُ للغة استعمالاً وتطويراً أو اندثاراً إنما تحكمه العوامل الاجتماعية المختلفة؛ وكل عاقل يُسَلِّمُ بالمقولة الخلدونية، وبما أقوله دائماً: إن منزلة اللغة من منزلة أهلها وما ينتجون؛ فإنّ تقدموا علّت ورقيت، وإن تراجعوا ذلّت وتقهرت.

وتأسيساً على ذلك فإنه من مجافاة الحقيقة والمنطق أن نُسند ما يعترى العربية اليوم وما يصيبها إلى العربية ونظامها اللغوي؛ على ما يدّعي كثير من الناس، وتأسيساً على ذلك أيضاً أقدر أن منشأ (العريزي) وتوابعه في العربية، كغيرها من اللغات، إنما يرجع إلى أسباب متعددة، وهي إن افترقت قليلاً، فإنها تتفق في أنها ذات دلالات اجتماعية على التعميم، ومن هذه الأسباب:

١. أسباب تربوية / تعليمية :

وذلك ماثل في الإقبال على تعليم النّشء والشّباب الجامعي العلوم المختلفة، حتى الإنسانية منها، باللغات الأجنبية والإنجليزية على وجه التخصيص. ولهذا النوع من التربية العلمية والمعرفية آثارها الوخيمة المعروفة؛ فهي تفضي إلى بناء شعور تدريجي بانعدام الثقة باللغة العربية ومقدرتها على الاستجابة للتحديات المعاصرة، وقدرتها على أن تكون حاملةً للمعرفة مثلما هي حافظة للتراث وناقلة له.

ثم إن هذه التربية بما فيها من تعرّض مكثّف للغة الأجنبية يجعل استعمالها وإنتاجها أشبه ما يكون تلقائياً؛ وفق نظريات اكتساب اللغات وتعلمها.

٢. أسباب اجتماعية خالصة :

وهي أسباب تقع في علاقة جدلية مع الأسباب التربوية والتعليمية؛ ذلك أن إقتان الإنجليزية/ الأجنبية يصبح نوعاً من التّباهي والازدهاء بالتفوق والرّقي مقارنةً بمن لا يتقنونها، بل إنها تتجاوز ذلك حتى تصبح نوعاً من (النفاق الاجتماعي) الذي لا تخطئه الأذن ولا العين. وفي ذلك يقول الدكتور نهاد الموسى: «بل إن الثنائية

قد أخلّت بالاتساق في المجتمع العربي؛ بما أدخلته على بعض الناشئة من هذه الاتجاهات السلبية نحو لغتهم، وما أدخلته على بعضهم من الزهو والاستعلاء باللغة الأخرى، كما أفضت إلى تهجين العربية على أسنة الناطقين بها في المشرق والمغرب^(١).

٣. أسباب اجتماعية ذاتية :

وهي أسباب تتعلق بذات الشاب، من حيث هو كائن اجتماعي، يعيش في مجتمع معين، وأن سنّه وثقافته وحياته الخاصة تتطلب نوعاً من التميّز والاستقلالية؛ فكثير من علماء النفس والاجتماع ممن عاينوا ظاهرة الهجين اللغوي فسروها بأنها نوع من الرغبة في الاستقلال عن العائلة والسلطة الأبوية، ورغبة في ابتداء واقع افتراضي يمارس فيه الشباب واقعاً مفترضاً يفتقدونه في مجتمعهم الحقيقي؛ فهم يهربون من مجتمعهم ولغته إلى مجتمع افتراضي، وهذا المجتمع الافتراضي يقتضي لغةً افتراضيةً جديدةً ليست مألوفة لمن يهربون منهم.

ولما كان العقل الإنساني مفطوراً على استثمار منجزاته السابقة؛ فإنه كان طبيعياً أن يستثمر هؤلاء الشباب النظم الكتابية المستعملة، ويحدثوا فيها على ما يرغبون ويرجون.

٤. أسباب اقتصادية :

لعل المفاهيم الاقتصادية الآن هي الغالبة في حياة الناس أفراداً ودولاً؛ فالناس في جميع أنحاء العالم يعرفون عن الأزمة الاقتصادية العالمية وتأثيراتها المختلفة، ولكن معظم الناس في العالم لا يعرفون عن الأزمات الثقافية أو اللغوية أو اللغات المهددة بالانقراض، ولا تشغلهم هذه القضايا كثيراً.

ويستطرفك أن أبسط استطلاع لآراء الشباب المتعاملين بهذه الأساليب اللغوية الهجين يقفك على رأي تقني خالص وجدوى اقتصادية محسوبة؛ فأكثر هؤلاء يُسوِّغون كتابتهم بالحرف اللاتيني بأن الإنجليزية تتسع لقدر مضاعف من الحروف مقارنة بالعربية، وهذا أرخص من استعمال الحرف العربي^١.

(١) قضايا اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، ص ١٦٠.

٥. أسباب تقنية / حاسوبية :

وهي أسباب هندسية تقنية خالصة، تتعلق ببناء الحواسيب وتشغيلها. ورغم أن الحاسوب قد (عُرب) إلا أن ثمة قصوراً واضحاً في تطويع الحواسيب وما يتصل بها من الإلكترونيات الدقيقة المستعملة في الهواتف الخلوية المختلفة. ومن هذه الأسباب: غياب لوحات مفاتيح معرّبة (أحياناً كثيرة). غياب برامج التدقيق اللغوي الدّاعمة لشبكات التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني، وغيرها.

تدابير إصلاحية (رؤى من التخطيط اللغوي) :

لا خلاف أن البلاد العربية، ولاسيما دول الخليج، تعيش أوضاعاً لغويةً مختلفةً تذّر بأخطار جسيمة، تتجاوز البعد اللغوي إلى الأمن القومي: السياسي، والعسكري، والاقتصادي، والثقافي. وهي أوضاع تقتضي استجابة عاجلة، تكون بمقدار التحديات المنظورة والمستقبلية.

ونُسَلِّم منذ البدء بالقول: إن حفظ منزلة العربية، والنهوض بها، وإعادة الاعتبار إليها في مجتمعتها إنما تنهض به جهود مؤسسية، تسير على هَدْيٍ من رؤى التخطيط اللغوي ورسم السياسات اللغوية، وذلك كله إنما يكتسب شرعيته بالقرار السياسي الحاسم والصارم، والتدابير الإجرائية الرشيدة، والنوايا الخالصة المخلصة. ونقدّر أن ملامح هذه الخطط الإصلاحية والوقائية هي:

أولاً- في التشريع والتنفيذ:

- وهي مسؤولية الدولة بكل أجهزتها التشريعية والتففيذية والقضائية، وتتوزع مسؤولية الدولة الرسمية في مجالات أساسية متعددة، أهمها:
- جهود تشريعية تجسدها قوانين جادة وفاعلة، تُعلي منزلة العربية، وتُعظّمها في نفوس الناطقين بها في مختلف مجالات الحياة، وتحدّ بسلطة القانون من هيمنة اللغات الأجنبية ومظاهر التهجين والفساد اللغوي.
- جهود تنفيذية؛ فعلى المؤسسة الرسمية أن تعتني بتنفيذ تشريعاتها، وإلزام الناس بها في الاستعمالات الرسمية على أقل تقدير.

فإذا اتخذنا مثلاً من البث الفضائي وجدنا أنه يُلزَم المؤسسات الرسمية وضعُ تشريعات مُقيّدة للاستعمالات اللغوية الفاسدة والمنحرفة، التي تُستعملُ في الشريط الدعائي والتواصلي أسفل الشاشة؛ وبذلك نضمن تحكم هذه الفضائيات، حتى الترفهية منها، بما تبثُّه من رسائل وتفاعلات. وكذا القول في التواصل الشَّابكي: غرف المحادثة، والتواصل الفوري عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة. وإذا اتخذنا (العمالة الوافدة) مثلاً آخر، وجدنا أنه تلزمنّا تشريعات وقوانين تحظر استخدامهم إلى البلاد العربية إلا بعد اجتياز اختبار كفاية لغوية مناسبة تمكنهم من التواصل اليومي بالعربية لا بلغاتهم الأم؛ على ما تفعل كثير من الدول، ولاسيما الولايات المتحدة، التي جعلت تعليم المهاجرين اللغة الإنجليزية جزءاً من المواطنة والتكيف الاجتماعي والثقافي.

ثانياً - في التوجيه والإرشاد والإقناع؛

لعل إيمان النظر في قضية (الشباب واللغة) يظهر أنها قضية متعددة الأبعاد، وأن أسباب استعمال الحروف اللاتينية وسواها من مظاهر التهجين والانحراف اللغوي متعددة متباينة؛ ولكن ثمة أسباباً كامنة لا يُصرَّح بها الشباب إلا عند استطاقهم؛ إذ يصرِّحون بها على نحو عفوي فيقولون:

- الإنجليزية أسهل من العربية.
- العربية لغة قديمة، وليست معاصرة.
- العربية لغة الأدب والشعر وليس لغة العلم.
- الإنجليزية لغة عالمية.
- الإنجليزية لغة رومانسية.
- الإنجليزية لغة المكانة الاجتماعية والرقى والدخل الاقتصادي الوفير.
- الإنجليزية لغة الاقتصاد والتجارة.

وهذه الأحكام التقييمية وغيرها مما يُصرَّح به الشباب تكشف عن كثير من مظاهر الخلل في البنية الاجتماعية، والثقافية، والتعليمية، والتقنية في المجتمع العربي، وهي تنبئ عن فهم خاطئ لعلاقة اللغة بالمجتمع والإنتاج المعرفي، وهي

أحكام تقتضينا أن نتعامل معها بحكمة وروية وإقناع، يقوم على الحجة والأدلة الواقعية، التي يعرفها الشباب وتمثل شطراً مهماً من واقع حياتهم اليومي. وتأسيساً على ذلك فإن الغاية الأساسية من (التوجيه والإرشاد) هي إعادة الثقة لهؤلاء الشباب بثقافتهم ولغتهم، بما يُبعدهم عن المقارنة المتسرعة بين الحضارة الغربية المعاصرة وحاضنتها اللغة الإنجليزية والحضارة العربية الإسلامية وحاضنتها اللغة العربية.

وأحسب أن أساليب التّحاور والتّوجيه التي تخاطب الشباب في الوقت الحاضر لم تعدّ مقنعة ومجدية؛ فليس الحديث عن أمجادٍ غابرةٍ نافعاً كلياً مع أجيال تتعامل مع تقنيات باللغة الدّقة، وعالم مترامي الأطراف تجمعُه حواسيب في غاية التعقيد. وعلى ذلك فإن الإرشاد والتّوجيه المباشر، والحديث عن ماضي الأمة العربية والإسلامية بصورته السردية المعاصرة يشبه أن يكون حِرَاءَةً في الرمل سرعان ما تذهبه الرياح هباءً.

إن مفتاح الإقناع يتمثل في مخاطبة هؤلاء الشباب والشوَاب (على قدرِ أفهامهم) (و) على قدرِ فهمهم للواقع). وفهمهم للواقع يقوم على عالم من التقنية والاقتصاد والمال والوظائف الراقية، مسنوداً بتحسين ثقافي مُقنع.

وأميلُ إلى القول: إن التوجيه والإرشاد المفضي إلى الإقناع ينبغي أن يركّز على مفهوم الجدوى والمنفعة، وذلك كأنّ نُظهر لهم الجدوى الاقتصادية من استعمال العربية الفصحى والتخصّص فيها، من حيث إنها تمثل مصدر دخل ممتاز إن استثمرت على الوجه المرتضى، أكان ذلك للمهندسين أم الإعلاميين أم مدرسي اللغة العربية؛ إذ يمكن لكل واحد من هؤلاء أن يَسْتَتِمِرَ في اللغة العربية وفي نفسه معاً؛ فيكون المهندس الحاسوبي منشغلاً بالبحث عن حلول للمشكلات التقنية المسؤولة عن هذه الانحرافات اللغوية، ويكون الإعلامي معتنياً بإجادة لغته وترقيتها وتحسينها؛ لبلوغ مراميه من نقل الصورة الحقيقية للخبر بلغة عربية مقنعة، ولاسيما أن الإعلاميين يمثلون (قدوة) لكثير من الشباب. وهكذا تُصبح الجدوى الاقتصادية دافعاً محرّكاً لهؤلاء الشبان والشوَاب إلى الانصراف عن تلك الانحرافات اللغوية؛ ويزيدهم انصرافاً إلفهم بالاستعمال اللغوي السليم،

وتداولهم إياه في شتى شؤون حياتهم. وأستدرك بالقول: إن هذا الإقناع ينبغي أن تسانده وقائع علمية ومعرفية وتقنية تُسرّ طريقه وإنجازه.

ثالثاً - في البحث العلمي:

وينضاف إلى المسؤوليات المتقدمة مسؤولية الدولة القانونية والأخلاقية في السعي نحو تطوير مجتمعها وترقيته والسير به نحو مجتمع المعرفة، وإنما يكون ذلك بتحديث أدوات المجتمع ووسائله المختلفة، فمن مسؤوليات الدولة:

- ترقية اللغة العربية والعمل على تهيتها؛ لتكون لغة مجتمع المعرفة العربي المنشود، فقد ثبت أنها اللغة الوحيدة القادرة على نقل المجتمعات العربية إلى مجتمعات عارفة.
- الاستثمار في مشاريع حوسبة العربية وتطوير البرمجيات الحاسوبية لها، ولاسيما مشاريع الترجمة الآلية وبناء الذخائر اللغوية، وبرمجيات معالجة النص العربي تحليلاً وتركيباً وتدقيقاً. ولعل الخطوات الممهدة لهذا الاستثمار موجودة على المستوى البحثي العلمي والتطبيقي في البلاد العربية عامة والسعودية على وجه التخصيص^(١).
- وينبغي أن ينصرف أكثر العناية إلى وسائل التواصل الاجتماعي (الشابكة) والهواتف الخلوية؛ فهي موطن انتشار اللغة الهجين بتحقيقاتها المختلفة؛ قصداً إلى دمج برمجيات التدقيق والتحرير اللغوي في هذه الوسائل؛ تنقيةً للمكتوب، ومنعاً للعاميات والهجين من التسرب إلى المكتوب والمدوّن.
- تأسيس بنية تحتية في المدارس والجامعات تسمح باستثمار وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية في التعليم، ولاسيما في تعليم اللغة العربية؛ تعزيزاً للعمل التعليمي المشترك؛ فاستثمار الشابكة في التعليم يساعد على تبادل المعارف، ويرقي استعمال اللغة على نحو ظاهر، بل إنه يربي في لاوعي الطلبة الربط بين الفصحى والكثابة.
- وظاهر أن وجود البنية التحتية المناسبة وأتباع هذا النوع من التدريس سيتيح

(١) إن المتتبع للبحث العلمي الأكاديمي في المملكة العربية السعودية يجد عناية كبيرة بحقل حوسبة العربية وتطبيقاتها، ولاسيما البحوث والدراسات القائمة على دراسة القرآن الكريم، وحاضنة هذه البحوث وتطبيقاتها هي مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

فرصة عظيمة لاستعمال العربية الفصحى وترقيتها، ولعله يكون رافداً مهماً لتعريب التعليم، وتعميم المصطلحات.

رابعاً - في البحث والتطوير التقني:

وتتضافر الجهود المؤسسية الخاصة مع جهد الدولة ومؤسساتها؛ فتجيء مُساندةً لقوانينها وتشريعاتها، وداعمة لتدابيرها وإجراءاتها التنفيذية. ويمكن القول: إن هذه الجهود المؤسسية تغطي مجالات كثيرة، أهمها:

- البحث والتطوير: وإنما نقصد بذلك على وجه الدقة شركات الحوسبة واللسانيات الحاسوبية العربية؛ ولعل مرجع لجوء الشباب إلى استعمال (لغة الدردشة) أو (كتابة العربية باللاتينية) إلى أسباب تقنية خالصة؛ فقد وجد (رتشارد بل) في دراسته السابقة أن من أهم العوامل التي جعلت استعمال الإنجليزية يفوق العربية قلة توافر لوحات مفاتيح عربية، وكذا وجدت رشا عبد الله في دراستها المتقدمة أيضاً.
- إنتاج برمجيات التدقيق والتصحيح اللغوي ودمجها في شبكات التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني والصحافة الإلكترونية والبث الفضائي على تعدد وجوهها. ومعلوم أن برمجيات التحرير اللغوي الآن صارت تمثل شطراً من بنية الحاسوب الصلبة، فلا يخلو أي حاسوب منها، ولعل هذا يُسهّل، على نحو ما، استثمار هذه البرمجيات ودمجها في شبكة البريد الإلكتروني الداخلية (آوت لوك) في المؤسسات المختلفة، وكذلك في مواقع الصحافة الإلكترونية المختلفة، فينتهي الأمر إلى أن تُخَرَج جميع التعليقات والرسائل الإلكترونية خاليةً من مظاهر لغوية منحرفة، بل إنه يمكن إنتاج برمجيات تحوّل الهجين اللغوي إلى حرف عربي وبالعربية الفصحى؛ رداً على ما تنتجه شركات الحوسبة العالمية (مثل: غوغل). وفي ذلك يذكر الدكتور نادر سراج أن موقع (يملي) يمثل تجربة في تحويل المكتوب بغير العربية إلى العربية الفصحى والعامية تلقائياً^(١).

(١) ينظر: الشباب ولغة العصر، ص ٢٩٨.

- ولعله يبدو ممكناً تطوير وإنتاج برمجيات تتعرف الأساليب العامية والهجين اللغوي في الكتابة؛ فتمنعها وتحجبها عن النشر، فإن لم يكن ذلك ممكناً كان أسهل على مراقبي المواقع ومحرريها حذف هذه التعليقات والمشاركات، كما يحدث عند حذف التعليقات البذيئة أو المسيئة.
- ولا شك أن إصدار قوانين ملزمة للمؤسسات الإعلامية المختلفة، ولاسيما الصحافة الإلكترونية والفضائيات ومحطات التلفزة، باستخدام هذه البرمجيات سيحد كثيراً من انتشار مظاهر الهجنة والفساد اللغوي، بدءاً بالعاميات، وانتهاءً بـ (العريزي).
- إن دور هذه المؤسسات الإعلامية عظيم ومحوري في ترقية الفصحى والتمكين لها، فيمكن لهذه المؤسسات الإعلامية أن ترسم سياساتها الخاصة، التي تحظر التعليق أو المداخلة بغير الفصحى، وأن تحتفظ بحقوقها في حذف أي مادة مكتوبة بالعامية أو الهجين أو بحروف غير عربية.
- تنمية المحتوى العربي وتعزيزه، والمقصود بذلك أن تعمل المؤسسات التعليمية والعلمية والبحثية والإعلامية على نشر ما تنجزه من محتوى بالعربية الفصحى؛ توفيراً لأوعية معلومات وبيانات عربية، تجعل الباحث والمتعلم ينأى عن اللجوء إلى مصادر المعلومات والمعارف الإنجليزية.
- لقد وجد (رتشارد بل) في دراسته المتقدّم ذكرها أن أهم أسباب إقبال عينة دراسته من الطلبة الإماراتيين على مواقع اللغة الإنجليزية هو الرغبة في استكمال مشروعاتهم البحثية المطلوبة في الجامعة. ووجد الخطيب والصباح أن استسهال الطلبة الأردنيين للطباعة بالحرف اللاتيني إنما مرجعه إلى خلفيتهم العلمية؛ فهم يتلقون تعليمهم بالإنجليزية! ومن ذلك أيضاً أن محدودية حجم الذاكرة بالحرف العربي تدفعهم إلى الكتابة بالحرف اللاتيني.

خامساً - في الجهود الفردية :

- ولا نستهن بالجهود الفردية؛ ذلك أن تضامنها وتكاملها يفضي إلى نتائج مفيدة جداً، ولعل هذه الجهود والمسؤولية الفردية تتوزع على أنحاء متفاوتة، ولعل أبرز تجلياتها في ما ينتجه المتخصصون في اللغة العربية وما ينشرونه على الشَّابكة، وما يتفاعلون به مع غيرهم من الناس، إذ يغلب أن تكون العربية الفصحى المكتوبة هي المتداولة والمستعملة، وإذا أضفنا إلى هؤلاء ملايين الأكاديميين وأساتذة الجامعات والمعاهد والمدرسين والشعراء والأدباء والمثقفين، كان ذلك علامةً فارقةً في نشر الفصحى والتمكين لها.
- ولاشك أن لهذه الفئات الاجتماعية عائلات يؤثرون فيها؛ فتسهم عائلاتهم في هذا الجهد المبارك. ولا يختلف الأمر كثيراً في مد جسور دعم العربية بين الأصدقاء على اختلاف تخصصاتهم ومجالاتهم العملية والعلمية.
- ويبدو إنشاء المنتديات والمجموعات المتآزرة والمدونات الخاصة عملاً منهجياً منظماً وذا فاعلية في التمكين للعربية الفصحى ونشرها؛ فكثير من اللسانيين والشعراء والأدباء والعلماء المشتغلين بعلوم العربية يمتلك مدونة أو موقعاً شخصياً، ينشر فيه إنتاجه العلمي والبحثي في شؤون العربية، ويتيح كثير منهم نشر مواد لأصدقائه وزملائه، ويجعل باب التعليق والإسهام في المحاور والمناظرة مفتوحاً على مصراعيه. ويبدو مناسباً جداً لهذه المدونات والمواقع والمنتديات المنشغلة بالعربية وعلومها أن ترسم اشتراطاتها الخاصة للإسهام في إغناء المدونة وإثرائها، فيكون اشتراط الكتابة والتعليق بالفصحى لا غير تديراً سديداً في التحكم في ما يُنشر على تلك المدونات والمنتديات. ويكون العمل على تحريرها من الأخطاء اللغوية وأخطاء الرسم والهجاء إجراءً رشيداً في سبيل تعميم الدقة والصحة اللغوية، التي تكفل للعربية انتشاراً صحيحاً غير ملحون.
- هذا على المستوى التطبيقي الناجز في النشر الإلكتروني، ويضاف إليه الجانب التّظليلي المتمثل في إنجاز البحوث والدراسات التي تعلي من شأن الفصحى، وتثبت مقدرتها على الاستجابة لمقتضيات الحضارة الحديثة، وبيان أثر الهجين اللغوي في الأمن الثقافي والاجتماعي، والسياسي للبلاد العربية.

المصادر والمراجع:

أولاً - العربية :

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي: تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٣م.
- بودرع، عبد الرحمن وآخران: اللغة وبناء الذات، العدد (١٠١) من كتاب الأمة (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤م).
- رحومة، علي: علم الاجتماع الآلي، العدد (٣٤٧) من سلسلة عالم المعرفة (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٨م).
- سراج، نادر: حوار اللغات مدخلاً لتبسيط المفاهيم اللسانية الوظيفية، ط١ (بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، ٢٠٠٧م).
- الشَّباب ولغة العصر دراسة لسانية اجتماعية، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٢م).
- سجادي، سيد أبو الفضل وأميدوار، أحمد: الإنترنت وتهديداته للغة العربية، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة، العدد الحادي عشر، ٢٠١٠م-٢٠١١م.
- الضبيب، أحمد محمد: اللغة العربية في عصر العولمة (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م).
- الغناتي، وليد: العربية في أمريكا تعليمها وتعلمها، حوليات الجامعة التونسية، العدد (٥٦)، عام ٢٠١١م.
- العربية لغة للمعرفة: نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا، المجلد التاسع، العدد الثاني، شعبان ١٤٢٦هـ/ سبتمبر ٢٠٠٥م. وهو منشور على موقع الجامعة.
- العربية في اللسانيات التطبيقية، ط١ (عمَّان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).
- العولمة اللغوية: التداول بالإنجليزية في العالم العربي (مثل من الأردن)، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي في جامعة البترا، المجلد الثامن، العدد الثاني، عام ٢٠٠٤م.
- اللغة العربية وأسئلة العصر (بالاشتراك مع عيسى برهومة)، ط١ (عمَّان: دار الشروق، ٢٠٠٧م).
- كالفني، لويس جان: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، ط١ (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨م).

- كريستال، ديفد: اللغة والإنترنت، ط ١، ترجمة أحمد شفيق الخطيب (القاهرة: منشورات المشروع القومي للترجمة، الكتاب رقم ٩٨٢)، المجلس الأعلى للثقافة في مصر، ٢٠٠٥م).
- مؤسسة الفكر العربي:
- اللغة العربية والفجوة الرقمية، التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية، ط ١ (بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٠م).
- اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، ملف خاص في التقرير العربي الرابع للتنمية الثقافية، ط ١ (بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١١م).
- المجلس الأعلى للغة العربية ووزارة الثقافة الجزائرية: الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة العربية، (الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠٠٩م).
- مجمع اللغة العربية الأردني:
- التحديات التي تواجه اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، الموسم الثقافي التاسع عشر، ط ١ (عمان: ٢٠٠١م).
- تيسير العربية ومواكبة العصر، الموسم الثقافي الرابع والعشرون، ط ١ عمان: ٢٠٠٦م).
- المسدي، عبد السلام: العرب والانتحار اللغوي، ط ١ (بيروت: دار عالم الكتب الجديدة المتحدة، ٢٠١١م).
- المنصور، وسمية: من استعمالات اللغة المحدث (العربيزي)، ضمن بحوث مؤتمر (اللغة العربية ومواكبة التحديات)، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١٢م.
- الموسى، نهاد: الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط ١ (عمّان: دار الشروق، ٢٠٠٣م).
- العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط ١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م).
- اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، ط ١ (عمّان: دار الشروق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- اللغة العربية في مرآة الآخر، ط ١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م).
- هارمان، هارالد: تاريخ اللغات ومستقبلها... عالم بابلي، ط ١، ترجمة سامي شمعون (الدوحة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، ٢٠٠٦م).

ثانياً- الأجنبية :

- David Craig, INSTANT MESSAGING: THE LANGUAGE OF YOUTH LITERACY, The Boothe Prize Essays 2003
- JANUS MØLLER and PIA QUIS, Research on youth and language in Denmark, Int'l. J. Soc. Lang. 159 (2003).
- Jin Liu, Deviant writing and youth identity:Representation of dialects with Chinese characters on the internet, Chinese Language and Discourse 2:1 (2011),
- Mark Warschauer, Ghada R. ELSaid, and Ayman Zohry: language Choice Online: Globalization and Identity in Egypt, Journal of Computer-Mediated Communication, Vo 4, ISSUE 7, July 2002.
- Mahmoud A. Al-Khatib & Enaq H.Sabbah ,Language Choice in Mobile Text Messages among Jordanian University Students, SKY Journal of Linguistics, 21, 2008.
- Mahmoud A. Al-Khatib & Enaq H.Sabbah, Ibid, p:44
- RICHARD PEEL, The Internet and Language Use: A Case Study in the United Arab Emirates, International Journal on Multicultural Societies (IJMS), Vol. 6, No. 1, 2004, www.unesco.org/shs/ijms/vol6/issue1/art5 © UNESCO
- Rasha A. Abdulla, Arabic Language Use and Content on the Internet, in:Bibliotheca Alexandrina (2008).

مزج اللغات في تطبيق WhatsApp لدى السعوديين: أشكاله وأسبابه من منظور لغوي اجتماعي

د. أشرف بن سعيد شاولي،
أستاذ اللغويات الاجتماعية المشارك
جامعة الملك عبدالعزيز بجدة
المملكة العربية السعودية

الملخص:

تعد وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة إحدى مجالات الدراسة الغنية بأطروحاتها ونظرياتها المتنوعة، ويعد تطبيق (WhatsApp) المخترع في عام ٢٠٠٩م أحد أحدث وأكثر تطبيقات هذا النوع من التواصل انتشاراً وشعبية على مستوى العالم، ولا سيما في المملكة العربية السعودية. وتحاول هذه الدراسة التركيز على مفهوم (مزج اللغات) الموجود في المحادثات الكتابية لتطبيق (WhatsApp)، من المنظور اللغوي - الاجتماعي لدى السعوديين، موضحة أشكاله وأسبابه، باتخاذها منهج (الساعة الرملية)، وتخلص هذه الدراسة إلى وجود قابلية لغوية واجتماعية متعددة الأسباب، تتيح إدراج أشكال متنوعة من (مزج اللغات) في المحادثات الكتابية لدى السعوديين مستخدمين تطبيق (WhatsApp).

مقدمة:

يتساءل المهتمون بشؤون اللغة العربية مؤخراً وبشكل متزايد عن التغييرات في اللغة العربية وتحديات الحداثة، في ظل وسط تهيم عليه المفردات الحديثة من عدة لغات (كالإنجليزية، والفرنسية) وبخاصة عند الحديث عن الاختراعات التقنية الحديثة.

في هذا الخضم من الحداثة التي باتت منتشرة في الأوساط العربية بشكل واضح، أظهرت اللغة العربية مقدرتها على التكيف والتأقلم بشكل لافت. وقد أدى ظهور بعض المصطلحات الحديثة في عالم البرمجيات إلى ما يمكن أن نطلق عليه (الاجتهاد اللغوي)، وذلك إما (بعرنية) المصطلح المستخدم، أو باستساخه وإدراجه ضمن اللغة العربية المستخدمة. وترجع أسباب هذا التشتت في الاجتهاد

اللفوي - كما نعتقد - إلى الضعف والغياب الكبير لأكاديمية عربية موحدة للغة العربية، والنتيجة هي انقسام العالم العربي قسمين: أحدهما يستقي إلهامه من اللغة الإنجليزية كالمشرق العربي، والآخر من اللغة الفرنسية كالمغرب العربي. هذه الحيوية اللغوية من جهة، وهذه القابلية اللغوية من جهة أخرى؛ ساعدت في إيجاد ما يطلق عليه (مزج اللغات le mélange de langue) في اللغة العربية نفسها. ويبقى التساؤل: هل هو مزيج أم اتصال لغوي؟

قبل البحث عن إجابة لهذا السؤال، لا بد أن نلاحظ أن المملكة العربية السعودية هي دولة أحادية اللغة^(١)، على النقيض من دول عربية أخرى عانت من الاستعمار (كدول المغرب العربي على سبيل المثال)، ولكي نحكم على شعب دولة ما أنه ثنائي اللغة؛ لا بد من وجهة نظرنا أن يستخدم هذا الشعب لغتين بشكل رأسي (كالفرنسية والعربية في بلاد المغرب العربي)، وليس استخدام مستويين للغة واحدة. ويعرّف إيلوا اتصال اللغات (le contact de langues) بأنه «الاتصال الذي يتم بين أناس يحملون لغات مختلفة»^(٢). وهذا المستوى من الاتصال يتضمن مستوى آخر وهو اتصال الثقافات.

إذن، نحن نتحدث هنا عن المنظور الاجتماعي للاتصال. مع ذلك، قد يحدث أن شخصاً ما يتحدث لغتين مختلفتين، إلا أنه ينتمي إلى ثقافة واحدة. أما فيما يتعلق بالسعوديين على وجه الخصوص، فاللغة المستخدمة عندهم هي اللغة العربية، ووجود اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية واستخدامهما بشكل أقل شيوعاً، لا يعني أن إحدى هاتين اللغتين ذات قدرة على خلق وسط ثنائي اللغة في التركيبة اللغوية الاجتماعية للسعوديين؛ لأن استخدام إحدى هاتين اللغتين وإدراجها في اللغة العربية المستخدمة في المحادثات الكتابية كما سنرى لاحقاً هو أمر (متعمد)، وليس (تلقائياً) بالمعنى الواسع لهذا المصطلح. وبهذا المعنى، فإن استخدام مصطلح (مزج)، الذي يحل محل (اتصال) هو الأكثر ملاءمة لمنهجنا في هذه الدراسة.

(١) ينظر: Les chances du français en Arabie Saoudite analyse sociolinguistique et didactique.

(٢) ينظر: Les jeunes et les relations interculturelles: rencontres et dialogues interculturelle، ص ٥٧.

ونحن نتحدث هنا عن (المزيج) الناتج عن استخدام لغتين من قبل متحدثين ينتمون لنفس الوسط الثقافي اللغوي، ولنكون أكثر دقة؛ فإن (مزج اللغات) الذي نناقشه في هذه الدراسة يقصد به وجود واستخدام الكلمات الأجنبية (الإنجليزية، أو الفرنسية) في محادثة (عربية) بين السعوديين. ولا يمكن هنا أن نهمش دور اتصال اللغات، إذ إن كل مزيج لغوي يتضمن اتصالاً لغوياً. وتعرّف فينرايتش اتصال اللغات بأنه: «لغتان أو أكثر يُطلَق عليهما أنهما في حالة اتصال إن تمَّ استخدامهما بالتناوب من قبل نفس الشخص»^(١). وهذا التعريف يعني أن (اتصال اللغات) يؤخذ على أنه يعني: الجمع بين لغتين أو أكثر لدى متحدث أو مجموعة متحدثين بعينهم. ولكن في حالة المحادثة الكتابية لدى السعوديين لا نستطيع القول بأن الاستخدام المحدود لبعض الكلمات من اللغات الأخرى في اللغة العربية المستخدمة هو (اتصال لغوي) وإنما (إبدال رمزي) (code switching؛ لأن التَّوَعُّ اللغوي هنا يقتصر على استبدال بعض المفردات العربية بأخرى إنجليزية أو فرنسية، مع الاحتفاظ بالبناء التركيبي النحوي نفسه لصيغ جمل اللغة العربية. ونعني بهذا المصطلح: تغيير اللغة المستخدمة في سياق معين داخل الجملة ذاتها أو من جملة إلى أخرى. إذن، نحن نتحدث عن (إبدال جُمْلِي داخلي) و (إبدال جُمْلِي خارجي)، هذه العمليات من (الإبدال الرمزي) تؤدي إلى ما يمكن أن نُطلق عليه حالة من الحضور اللغوي شبه الثابت أو غير المستقر، إذ ينطوي على علاقات بين لغوية تنافسية وتضاربية في الوقت نفسه، على مستوى الممارسات الاتصالية. ويمكننا هنا أن نقسم (مزج اللغات) قسمين غير منفصلين:

- مزيج منتج (إيجابي) عند التحدث أو الكتابة.
 - مزيج مستقبل (سلبي) عند الاستماع أو القراءة.
- بناءً على ما تقدم؛ يمكننا أن نستنتج بأننا أمام حالة من (الإبدال الرمزي) و(الاقتراض اللغوي) ناتجة عن (مزج اللغات). وهنا سؤال: لماذا هذا الاستخدام ثنائي اللغة عند استخدام العربية في المحادثات الكتابية، وبخاصة إذا علمنا أن

(١) Languages in contact: findings and problems ، ص ١.

«كل لغة قادرة على التعبير عن كل شيء، وكل لغة تنتج الكلمات المناسبة لحياة متحدثيها»^(١)؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال، لا بُدَّ من القول: إنَّ استخدام (مزج اللغات) أو (الإبدال الرمزي) لا يعكس الوضع الطبيعي للمجتمع السعودي من ناحية لغوية اجتماعية؛ فإدراج الكلمات الأجنبية المستحدثة في المحادثة الكتابية ليس بالأمر الصعب تقبله من قبل مستخدمي هذه الوسيلة للاتصال البيني، على العكس مما نجده من مقاومة لغوية اجتماعية لهذا الوضع اللغوي خارج نطاق الشبكة العنكبوتية. بالرغم من ذلك، فإننا نرى وبوتيرة متسارعة استخدام بعض الكلمات المستحدثة في أوساط المجتمع السعودي؛ لأسباب اجتماعية، واقتصادية، ونفسية، وبخاصة في الأوساط المتقدمة اقتصادياً، التي ليست بالضرورة على درجة عالية من التعليم.

تتطرق هذه الورقة العلمية لموضوع (مزج اللغات) من منظور علم الاجتماع اللغوي، بوصفه قاعدة أساسية، انطلاقاً من المحادثات الكتابية، عبر استخدام أحد تطبيقات التواصل الاجتماعي (WhatsApp). ويحاول الباحث من خلال هذه الورقة تبيان مفهوم (مزج اللغات)، والبحث في أشكاله في محادثات تطبيق (WhatsApp) لدى السعوديين، واستنتاج أسباب وجود مثل هذا النوع من المزج اللغوي في كنف المحادثات العربية، التي يتم إجراؤها من خلال هذا التطبيق.

١. أهداف ومنهجية البحث:

في وسط مجتمع يوصف رسمياً بأنه مجتمع محافظ، وفي وسط تطور تقني اتصالي متوغل في عمق هذا المجتمع، تتعرض هذه الورقة العلمية إلى البعد اللغوي الاجتماعي لما يمكن وصفه باللغة العربية المحكيَّة، التي تتخذ من المحادثة الكتابية عن طريق تطبيق (WhatsApp) نقطة انطلاق لها، مستمدةً شرعيتها الاجتماعية من ذات المحادثات التي تتم في هذا التطبيق للتواصل الاجتماعي. وتحاول الورقة لفت الانتباه إلى أشكال تركيبية ودلالية لمجموعة مختلفة من المفردات المستحدثة في هذا التطبيق الاتصالي، باحثة عن أنواع مثل هذه الأشكال اللغوية، وأسباب

(١) Les jeunes et les relations interculturelles: rencontres et dialogues interculturelle ، ص ٦٦.

وجودها، وموضحةً علاقتها بالبعد اللغوي الاجتماعي، في ظل انتشار العديد من وسائل الاتصال، التي تُستخدم فيها مثل هذه الظواهر اللغوية.

ومن خلال دراستنا المسحية لمحادثات تطبيق (WhatsApp)، نجد الكثير من أوجه الشبه بين هذا التطبيق وسابقه (الدردشة الكتابية)، بالرغم من أن هذا الأخير لم يكن انتشاره بنفس القدر من الكيفية (الهاتف الجوال = WhatsApp / الحاسب = الدردشة الكتابية)، أو بنفس القدر من الانتشار الكمي. إلا أننا لا يمكن لنا أن نهمش صفات أخرى مشتركة بين هذين النوعين من وسائل الاتصال الاجتماعي، فعلى سبيل المثال، تشترك هاتان الوسيلتان للاتصال الاجتماعي في ما نطلق عليه (الآنية) أو (اللحظية) على المستوى الزمني للإرسال والاستقبال، والتفاعلية بين المتصلين على المستوى الاتصالي، و(الإذنية) على المستوى الاجتماعي، حيث لا يسمح إلا لمن يؤذن لهم شخص أو أكثر من قبل مدير المجموعة بالاطلاع والمشاركة في المحادثة، وفي ذلك تماثل بين (WhatsApp) و(الدردشة الكتابية الخاصة)^(١)،... الخ.

اعتمدت الورقة العلمية على ما يطلق عليه (منهج الساعة الرملية)، وهو التوجه من التعميمية (من خلال الملاحظة) إلى التحليلية (عن طريق المسح)؛ للوصول إلى التفسير العلمي المنشود للظواهر محل الدراسة.

تكونت المادة العلمية التي اعتمدت عليها هذه الورقة من (محادثات كتابية ممتدة)، وهي التي لا يمكن فيها تحديد بداية المحادثة أو نهايتها؛ نتيجة استمرارية الرسائل فيما بين المستخدمين على مدى طويل قد يصل إلى أيام، و(محادثات أخرى غير ممتدة)، يمكن فيها تحديد بداية المحادثة ونهايتها. وقد اعتمد في الحصول على المادة محل الدراسة على هاتف الباحث الجوال، وما احتواه من محادثات، وقد كان دوره في معظمها دور المراقب، الذي لا يتدخل في مسار المحادثة، وهو بذلك ركز على محادثات المجموعات، التي تضم عدداً مختلفاً من المتحدثين، وعدداً أكبر من الرسائل المتنوعة، وهذا يضيف كثيراً من الموضوعية على دراسة

(١) ينظر: Le Tchat privé des Saoudiens (arabe et français): approche sociolinguistique

مثل هذه المحادثات؛ لتمتعها بمجموعة من الخصائص وأهمها:

- عدم معرفة المتحدث عبر تطبيق (WhatsApp) أن رسائله المرسلة ستكون مادة علمية لبحث علمي إلا في حدود ضيقة وبذلك حصل الباحث على محادثات تلقائية، ساعدت في دراسة الحالة محل الدراسة بشكلها الواقعي وغير المتصنع.
- مشاركة الباحث في بعض المحادثات، مع التركيز على كونه مشاركاً (سلبياً)، يقتصر دوره في معظم المحادثات على المراقبة، ومن ثمّ يخلو الإنتاج اللغوي للمحادثات من أي تأثير من الباحث على حرية التعاطي والمعالجات اللغوية للمستخدمين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اختيارنا للمشاركين في البحث كان اختياراً عشوائياً؛ لإضفاء الموضوعية في النتائج المستقاة من هذا البحث، فلم توضع خطة معينة، أو درجة أهمية معينة لمجموعة من العوامل المتغيرة: كالسن، والجنس، والمستوى التعليمي؛ رغبةً في الحصول على محادثات متنوعة دون الرجوع لمتغيرات بذاتها. وقد حُدِّدَت الدراسة بالمحادثات من شهر يونيو ٢٠١٣م، حتى نهاية شهر نوفمبر ٢٠١٣م، حيث تمتعت هذه الفترة بغنى اجتماعي؛ لأنها فترة الإجازة الصيفية السنوية لأغلب قطاعات العمل والدراسة في المملكة العربية السعودية، ومواضيع ذات علاقة بها؛ كفترة شهر رمضان المبارك، وفترة عيد الفطر، وفترة عودة الدراسة، وفترة عيد الأضحى، وأخيراً فترة بداية العام الهجري الجديد ١٤٣٥هـ. ولم يتعرض الباحث في هذه الدراسة إلى تحليل المواد المصورة، أو الأيقونات المستخدمة، أو الظواهر اللغوية الأخرى في المحادثات: كظاهرة التمدد الكتابي، أو تكرار الحرف^(١).

(١) ينظر: السابق، و- Le rôle de la dichotomie pseudonyme/avatar dans la construction identico-commu-

، nicaive: cas des sites saoudiens du Tchat

على الرابط: <http://www.revuespip.unisite-creation.com/Le-role-de-la-dichotomie>

٢. (WhatsApp) : الزمان والمكان :

يعدّ تطبيق (WhatsApp) الذي رأى النور في عام ٢٠٠٩م أحد أهم تطبيقات التواصل الاجتماعي الحديثة، فهو يعود في فكرته التواصلية الاجتماعية إلى نفس مبدأ برامج التواصل الاجتماعي، التي انتشرت في أواخر تسعينات القرن الماضي، حتى نهاية العشرية الأولى من هذا القرن، كبرنامجي (MSN Messenger) و (YAHOO Messenger)، فالفكرة الرئيسة هي تبادل الرسائل النصية، في إطار محادثة كتابية بين شخصين أو أكثر. إلا أن ما يميز تطبيق (WhatsApp) هو انتشاره غير المسبوق، مقارنةً مع ما ذكرناه من برامج، ليس لشيء؛ إلا لتوافره على أغلب أجهزة الهواتف الجوّالة، التي باتت تمثل لشعوب العالم بمختلف مستوياتهم الفكرية والاجتماعية حاجة يومية من الصعب الاستغناء عنها. ومما أسهم في انتشار هذا التطبيق هو أنه يستخدم خطة بيانات الشبكة العنكبوتية نفسها التي يستخدمها مرتادو الشبكة لتصفح البريد الإلكتروني والمواقع المختلفة، ومن ثمّ فإن استخدام تطبيق (WhatsApp) ليست عليه أية تكاليف إضافية للتواصل. بالإضافة إلى إمكان التواصل الكتابي عبر تطبيق (WhatsApp)، يسمح ذات التطبيق بالتواصل عن طريق الصوت بتسجيل فقرة صوتية وإرسالها للمستقبل أو المستقبلين على الطرف الآخر من المحادثة، وهو ما يمنح هذا التطبيق مزيداً من الديناميكية في التعامل. وبالطبع، فيما أننا نتحدث عن تواصل كتابي؛ فمن البدهي تمتع هذا التطبيق بما كانت تتمتع به برامج التواصل الآنيّة على الشبكة العنكبوتية أعلاها، كتوافر الأيقونات متعددة الوظائف، وإمكان إرسال الملفات المصورة أو ملفات الفيديو، على ألا يتجاوز حجم الأخيرة (١٢ ميجابايت) لكل ملف.

ومن ناحية اتصالية، نجد أن تطبيق (WhatsApp) يمنح المرسل والمستقبل إمكان معرفة ما إذا كانت الرسالة المرسلة تُسلّم من قبل المستقبل أم ليس بعد، وذلك بظهور علامة (P) بجانب الرسالة المرسلة، والتي يتم استبدالها أوتوماتيكياً بعلامة (PP) حال فتح المستقبل للرسالة، كإشارة لتأكيد تسلمها. كذلك يمكن للمتحدثين رؤية ما إن كان أحدهما يقوم بكتابة رسالة إلى الآخر عن طريق ظهور

كلمة (يكتب) أو مرادفاتهما بحسب لغة تحميل التطبيق على الجهاز في مكان ظهور اسم المرسل على شاشة التطبيق في جهاز الهاتف الجوال.

ويجدر لفت الانتباه هنا إلى أن تطبيق (WhatsApp) يمكن من خلاله التواصل لمجموعات مختلفة من المتحدثين يحددهم مدير المجموعة، وهو ذات الشخص الذي يقوم بإنشاء المجموعة عن طريق إضافة عدد من المستخدمين المضافين إلى قائمة المضافين لديه من قبل، وتسمية المجموعة باسم يُنشئه مدير المجموعة، كما يتيح التطبيق وضع صورة، سواء للمجموعة أو للشخص مستخدم التطبيق، تظهر دوماً مع اسمه المستخدم جنباً إلى جنب.

من خلال ما تقدم، نستطيع القول: إن تطبيق (WhatsApp) بفضل ديناميكيته الاجتماعية والتقنية؛ يعدّ من التطبيقات غير المحدودة بزمان أو مكان، فالمستخدم يستطيع التواصل مع من يختار من قائمة المسجلين لديه في هاتفه الجوال، ممن لديهم التطبيق نفسه على هواتفهم في أي وقت شاء، ومهما كان مكان وجودهم في أنحاء العالم. وبسبب سهولة استخدام هذا التطبيق على الهواتف الجوالية؛ فهو موجود مع حامل الهاتف الجوال أينما كان، وذلك بالمقارنة مع ما كان من صعوبة على هذا المستوى مع برامج الدردشة على أجهزة الحواسيب المختلفة.

٣. أشكال مزج اللغات متمثلاً في الابدال الرمزي؛

- من خلال دراستنا للمادة العلمية، استطعنا اكتشاف مجموعة من الأشكال المختلفة للإبدال الرمزي، الناتج عن مزج اللغات في تطبيق (WhatsApp) لدى السعوديين. وعليه قسمنا هذه الأشكال قسمين رئيسيين بحسب مصادرهما اللغوية: من الإنجليزية ومن الفرنسية.

٣-١- من اللغة الإنجليزية؛

- ٣-١-١ مفردات مختصرة: ونقصد بها جميع الكلمات الإنجليزية المختصرة مكتوبة بالأحرف العربية:

- النت (network).

- الكام (camera).

- مايك (microphone).

٣-١-٢- مفردات معربة : ونقصد بها الكلمات التي تحرف وتعَدّل نحويّاً عند كتابتها بالعربية :

- إيميلاتو.

- سونجة والتي في الأصل song.

يلحظ في هذا المثال التأثير الواضح للغة المحكية (العربية) على المستوى البنائي الصرفي، إذ إن جنس كلمة (الأغنية/song) في العربية هو المؤنث، وعليه أضاف المتحدث علامة التأنيث لآخر الكلمة، وهي تعادل تاء التأنيث في العربية المحكية في المحادثة المقصودة من ناحية صوتية.

- الإيميل.

- الكمبيوتر.

- السي دي.

- الفيسبوك.

وفي هذه المجموعة الأخيرة من الكلمات نلاحظ إضافة (أل) التعريف إلى الكلمات الإنجليزية، ومعاملة الأخيرة وكأنها جزء من اللغة العربية المحكية في مثل هذه المحادثات المكتوبة.

٣-١-٣- مفردات مختلطة: ونقصد بها الكلمات التي تحرف صوتياً عند كتابتها بالعربية مع الاحتفاظ بقيمتها الدلالية.

- أوكلش (ok).

٣-١-٤- مفردات كاملة: ونقصد بها جميع الكلمات الإنجليزية التي تكتب بالعربية مع الاحتفاظ بقيمتها الصوتية.

- باي (bye).

- هاي (hi).
- بيبى (baby).
- واي (why).
- ميبى (may be).
- نو (no).
- يس (yes).
- ثانكس (thanks).

٥-١-٣ اقتراض جملي: ونقصد به استخدام تعابير إنجليزية مكتوبة بالعربية مع الاحتفاظ بقيمتها الصوتية كاملة.

- كان أي سي (can I see).
- أز يول لايك (as you like).

٦-١-٣ النص المهجّن: ونقصد به النصوص المحتوية على كلمات عربية وإنجليزية بشكل تكاملي:

- (الأكاونت حقي) في الفيسبوك.

نلاحظ أن المتحدث عند تعبيره بطريقة النص المهجّن في محادثاته المكتوبة على تطبيق (WhatsApp) يتجنب كل الأشكال التركيبية التي يمكن أن تؤدي إلى التباس في المعنى (كاستخدام الاختصارات صعبة الفهم في مثل هذا النوع من النصوص)، وهو من ناحية نحوية يحافظ على التركيب النحوي للغة العربية المحكية باعتبارها لغة المحادثة، التي لا بد عليه أن يلتزم بقواعدها النحوية، طوال استخدامه للنصوص المهجّنة.

٢-٣- الإبدال الرمزي (من اللغة الفرنسية) :

٢-٣-١ مفردات كاملة: ونقصد بها جميع الكلمات الفرنسية التي تكتب بالعربية مع الاحتفاظ بقيمتها الصوتية.

- الو (allô).
- فيلم (film).
- ميرسي (merci).

٤- ملاحظات حول ناتج مزج اللغات من المفردات في المحادثة الكتابية :

• من خلال ما ذكرناه سلفاً بشأن المفردات المستحدثة عند ممارسة المحادثة الكتابية، نستطيع ملاحظة ما يأتي:

من وجهة نظر اجتماعية ثقافية، يتضح لنا أن اللغة الإنجليزية متوغلة في محادثات السعوديين بشكل أكبر من الفرنسية؛ ويرجع ذلك إلى أن الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الوحيدة التي تُدرّس في المدارس الحكومية بالمملكة. ولا يمكننا هنا غض النظر عن مكانة الإنجليزية بوصفها لغة أولى في العالم، بحكم نفوذ الدول المستخدمة لهذه اللغة، وبخاصة من الناحية الاجتماعية سياسية.

• من وجهة نظر سمعية كتابية، نلاحظ عدم وجود الأصوات /g/ ، /p/ ، /v/ في اللغة العربية؛ لذلك نجد السعوديين يستخدمون (ب) للتعبير عن /p/ ويستبدلون /v/ باستخدام (ف). وهنا تتضح لنا إحدى خصائص اللغة العربية في المحادثات الكتابية، وهي خاصية فرض خصائصها الصوتية؛ بوصفها لغة (القالب)، على اللغة الإنجليزية والفرنسية؛ بوصفهما لغات (مدمجة). ومن خلال هذه الأمثلة يمكننا التحدث عن «نقل بترتيب صوتي» وهو «ما يحدث عندما نستخدم في لغة ما أصواتاً من لغة أخرى»^(١). وتجدر الإشارة هنا إلى ما ذكرته كوبيه أن اللغة القالب تحدد الإطار النحوي للسياق، وبدورها تندرج عوامل اللغة المدمجة ضمن هذا الإطار^(٢).

(١) نقلاً عن هاميرس (ص ١٧٨) : claro qué y'a du mile: mélange de langues chez des hispanophones en situation professionnelle en France . ص ٧٥.

(٢) ينظر: Comment appréhender le codeswitching .

٥- العلاقة بين مزج اللغات والإبدال الرمزي، من خلال استخدام تطبيق (WhatsApp) لدى السعوديين:

من خلال المادة العلمية محل الدراسة نستطيع القول: إنَّ مزج اللغات يعدّ نتيجة لأيّ تواصل لغوي، فلا يوجد الأول إلا بعد وجود الآخر. والإبدال الرمزي يمثل المرحلة البعدية، إذ إن عددًا من المفردات، وربما الجمل، تُدرج بشكل عمديّ أو غير عمديّ في النص.

عند ملاحظة جميع الأمثلة المتقدمة يمكن أن نستنتج أن اللغة ليست وسيلة للاتصال فحسب، ولكنها منتج إنساني، يحمل في طياته رمزيةً تعريفيةً للشعب (متحدث هذه اللغة)، تتضمن ثقافته أيضاً؛ ولهذا السبب يعدّ استخدام السعوديين لغة أخرى في محادثاتهم انعكاساً للإحساس بالتقدير لشعب تلك اللغة وثقافته، وهو يسمح للمتحدث بالتواصل بالطريقة التي يريد أن يفهم بها حديثه. وتقودنا هذه الفكرة إلى مفهوم البون الثقافى الاجتماعى الذى يمكن أن يوجد بين لغتين مختلفتين.

الشبكة العنكبوتية <-> النت

في هذين المثالين (الشكل المستخدم إلى اليسار والمرادف في العربية إلى اليمين) نلاحظ أن الإبدال الرمزي يملك القدرة على تسهيل المحادثات في تطبيق (WhatsApp) بتجنب أشكال المفردات الطويلة، وهذا ما كان قد تحدث عنه أنيسر، وأطلق عليه (قانون المجهود الأقل)^(١). نضيف أيضاً أن الإبدال الرمزي يستخدم أحياناً للتعبير عن بعض القيم غير المقبول الحديث عنها في اللغة العربية المحكية، بسبب عدّها من المحرمات الثقافية الاجتماعية. ومن هنا يمكن لنا القول: إن موضوع المحادثة له تأثير على استخدام الإبدال الرمزي من ناحية اجتماعية.

(١) ينظر: L'écrit des conversations électroniques de l'Internet، ص ٦٤.

٦- العوامل المسببة للمزج اللغوي في المحادثات الكتابية عبر تطبيق (WhatsApp) لدى السعوديين؛

كما لاحظنا في الأمثلة السابقة ، فاللغة العربية المحكية هي اللغة المستخدمة في جميع محادثات تطبيق (WhatsApp) ، إلا أن هذا الاستخدام الأخير لا يقتصر فقط على مزج اللغات، ولكنه يتضمن قيمة كتابية أخرى، وهي أنه نسخ اتفاقي بواسطة المتحدثين، وللوصول لتبيان جميع العوامل؛ لا بد لنا من التفكير في نقطتين أساسيتين:

- حالة وعلاقة اللغات الممزوجة (العربية/الإنجليزية والفرنسية).
- درجة إتقان هذه اللغات^(١).

إلى جانب هاتين النقطتين، لا يمكن لنا إهمال الدور الذي تلعبه المعلوماتية ومصطلحاتها في الحياة اليومية للسعوديين بشكل عام.

وتجدر الإشارة هنا إلى ملاحظة أن أغلبية حالات الإبدال الرمزي الناتج عن مزج اللغات المستخدمة في محادثات تطبيق (WhatsApp) هي حالات إبدال (ضمنية في الفعل)^(٢)، أي إنها توجد داخل الفعل اللغوي المقصود نفسه. بالإضافة إلى ذلك، فهي إبدالات مركزية تتم على مستوى واحد فقط إما لفظي، أو نحوي أو نصي. هذه الطبيعة المركزية تجعل تصنيفها يتبع بعداً يحتوي على كثير من السلاسة في الطرح، إذ يتم طرحها دون تردد أو إعادة صياغة للجملة.

من خلال المادة العلمية للدراسة، نستطيع أن نستنتج أربع عوامل رئيسية تتسبب في مزج اللغات في محادثات تطبيق (WhatsApp):

٦-١- عوامل تعليمية - اجتماعية :

كما عرفنا سابقاً أن اللغة الإنجليزية تعدّ اللغة الثانية في المملكة العربية السعودية؛ ومن ثمّ فهذا الأمر يسهّل إدخال بعض الكلمات الإنجليزية في الحياة

(١) ينظر: Comment appréhender le codeswitching.

(٢) ينظر: Le méttissage langagier en questions: de quelques aspects morphosyntaxiques.

اليومية للسعوديين، ويساعد على استخدام هذه الكلمات بشكل تلقائي في محادثاتهم الكتابية، مثل: hi، ok، no، why... الخ. وشعور التواصل بين اللغة المحكية/ اللغة الكتابية يلهم المتحدثين بأن الموجود في اللغة المحكية (خارج الشبكة العنكبوتية) موجود في اللغة الكتابية (داخل الشبكة العنكبوتية). ويظهر تأثير العامل التعليمي في بعض المحادثات التي لا يقتصر المتحدث فيها على استخدام بعض الكلمات الأجنبية، وإنما يمتد الاستخدام إلى عبارات، وجمل، وتعابير، وهو ما يطلق عليه (إبدال رمزي جُملي^(١)). وبما أن اللغة الإنجليزية لغة ثانية في المملكة العربية السعودية، فإن استخدام الكلمات أو التعابير الإنجليزية من قبل المتحدثين ذوي الخلفية التعليمية الإنجليزية هو أمر متوقع، ويصل حد العادة المتلازمة مع استخدام المحادثة عن طريق تطبيق (WhatsApp).

٢-٦- عوامل اجتماعية ثقافية

يعمل الانفتاح الثقافي للمجتمع السعودي على الثقافات الغربية بوجه الخصوص على دمج بعض المفردات الأجنبية في اللغة العربية المحكية (مثل الكلمات: merci، film... الخ). كذلك، تلعب الثقافة المعلوماتية التي اجتاحت المجتمع السعودي منذ بداية تسعينات القرن الماضي الميلادية دوراً مهماً في مثل هذا النوع من الدمج، فالمتحدث عبر تطبيق (WhatsApp) يستخدم المصطلحات المعلوماتية الأجنبية دون البحث عن تعريبها أو ما يعادلها في العربية، على الرغم من بعض الأحيان من وجود كلمات مرادفة.

٣-٦- عوامل نفسية اجتماعية :

يستخدم البعض الإبدال الرمزي عند شعوره بالدونية أو بالنقص كملاذ للهروب من ذلك الشعور، ويُدْرَج المتحدث بعض الكلمات والتعابير الأجنبية في محادثاته لإحساس الآخر بفقدان (الأمن اللغوي)، ومن ثم يقل الشعور بالدونية، ويرتفع شعور آخر بالفوقية، مستمد من خلفية المتحدث النفسية التربوية، التي أعطت الفوقية للثقافة التي تستخدم تلك اللغة الأجنبية.

(١) ينظر: La psychologie sociale de la communication multilingue.

- الشعور بالدونية بالمقارنة بالآخرين، أو ما نطلق عليه (لعنة الغرب) تستدعي استخدام الكلمات الأجنبية عند بعض المتحدثين السعوديين، بهدف تحقيق أهداف شخصية مختلفة، بحسب الإستراتيجية الاتصالية المتبعة، ونقص بالآخرين هنا المتحدثين المستخدمين لكلمات أو تعابير أجنبية، وفي هذا المنحى «يبدو أن هناك لغات مستبحة وأخرى مستباحة، متحركة وفي انكفاء، مقدرة ومحتقرة، لغات نحكم عليها بأنها جميلة وأخرى نهزأ منها، لغات نعتز بها وأخرى يستحي حتى مستخدموها منها»^(١).

٤-٦- عوامل (واتسية)، الإيعاز:

ونقص به تأثير استخدام المفردات الأجنبية أثناء محادثة كتابية في وسط اتصالي تقني متقدم، كتطبيق (WhatsApp) ذي العلاقة المباشرة بنمط الحداثة الثقافية المنتشرة في جميع أرجاء العالم، وبخاصة بين أجيال الشباب، يؤدي ذلك إلى حتمية استخدام مفردات أو عبارات مستقاة من اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية.

٧- النمطية والمفردات المستخدمة في ظل مزج اللغات في تطبيق (WhatsApp): من خلال المادة العلمية محل الدراسة لهذا البحث، لفت نظرنا أن بعض المفردات والعبارات الأجنبية تستخدم بشكل منتظم؛ نتيجة بعض الأفعال اللغوية (النمطية) المحددة، وهذا الاستخدام يعود إلى مجموعة من التوافقات الاجتماعية الضمنية ذات العلاقة بالسياق الذي تستخدم فيه هذه الأفعال اللغوية النمطية. ويمكننا حصر مفردات وتعابير هذه الأفعال في الأمثلة التالية:

- باي / bye (٦٥٪ من المحادثات).
- هاي / hi (٢٨٪ من المحادثات).
- ألووو / allô (٤٧٪ من المحادثات).

(١) La rencontre interculturelle et l'humanisme par les langues réelles, difficultés, valeurs . ص ٦٦.

من خلال هذه الأمثلة والنسب المذكورة، يمكننا أن نلاحظ أن أغلبية المتحدثين السعوديين عبر تطبيق (WhatsApp) ينهون محادثاتهم باستخدام مفردة إنجليزية (bye) دون الأخذ بالحسبان اللغة المستخدمة العربية المحكية أثناء المحادثة. وبالأسلوب نفسه يستخدم السعوديون مفردة إنجليزية (hi) وأخرى فرنسية (allô) عند ابتدائهم لمحادثة ما. ومن الملاحظ أن استخدام (allô) يفوق استخدام (hi) بما يقارب الضعف، والسبب يعود إلى استخدام المفردة نفسها عند بداية معظم المكالمات الهاتفية الصوتية بين السعوديين. يقودنا استخدام هاتين المفردتين إلى الإشكالية الجدلية ثنائية القطبية (المنطوق/المكتوب). وبحسب هذا الاستخدام يمكننا القول: إنَّ محادثات تطبيق (WhatsApp) تركز على وسيلة اتصال كتابية للمنطوق. ولا يمكننا هنا غَضُّ النظر عن تأثير الجهاز المستخدم (الهاتف الجوال) على ماهية هذا النوع من الاتصال، فإن كان الهاتف الجوال يعتمد على الآنية الصوتية، فتطبيق (WhatsApp) يعتمد على الآنية الكتابية. وطبقاً للثقافة السعودية التي تستمد من جذورها الإسلامية قدرتها على البقاء والاستمرارية، فلبدء بأية محادثة يجب إفشاء السلام والتحية أولاً، إلا أن طول شكل التحية الإسلامية بالمقارنة مع التحية الأجنبية البديلة وطبقاً لقانون (المجهود الأقل) أعلاه يفضل السعوديون استخدام الشكل (الفرانكوفوني) عند بدء محادثاتهم، وقد جرت العادة على استخدامه عند البدء بالحديث مع الآخر باستخدام الهاتف أو الشكل (الأنجلوساكسوني) المختصر.

تجدر الإشارة هنا إلى وعي المستخدمين السعوديين لتطبيق (WhatsApp) من حيث البعد التقاعلي بين المتحدثين، فاستخدام مفردات الأفعال النمطية بلغة أجنبية لا يستدعي من المشاركين تغيير لغة الاتصال بينهم، فهم (يرسلون/يستقبلون) هذه المفردات ويكملون المحادثة بالعربية المحكيّة.

وبالعودة إلى ثقافة المجتمع السعودي، فمن نادر الحدوث إنهاء محادثة أو مقابلة وجهاً لوجه دون السلام والتحية بين المتحدثين، ومن خلال المادة العلمية للدراسة نلاحظ أن أغلبية المحادثات تنتهي باستخدام المفردة الإنجليزية (bye).

وما يثير اهتمامنا هنا هو ما وجدناه من علاقة وطيدة بين مفردات الأفعال

النمطية والمجتمع السعودي، فاستخدام هذه المفردات مبني على بناء اجتماعي ثقافي منفتح على الآخر، إلى جانب المعتقد القوي من قبل المستخدمين بأن وجود هذه المفردات هو معيار من معايير الاتصال عبر تطبيق (WhatsApp)، الذي قد لا يكون من الملائم من وجهة نظر تقنية اجتماعية التواصل عبر هذا التطبيق دون استخدامها.

الخلاصة:

درس الباحث في هذه الورقة العلمية ما يطلق عليه (مزج اللغات) الموجود في وسيلة من وسائل الاتصال الاجتماعي (WhatsApp)، الذي يعدّ من الوسائل حديثة العهد في أوساط المجتمع السعودي نسبياً. وارتكز الباحث في منهجية البحث على المنظور اللغوي الاجتماعي؛ لتبيان أشكال وأسباب احتواء محادثات هذا التطبيق لدى السعوديين على ذلك المزج من اللغات.

وتوصلت الورقة العلمية إلى أن الإبدال الرمزي الناتج عن مزج اللغات في المحادثات الكتابية للسعوديين عبر هذا التطبيق متنوع الأشكال، وهذا التنوع يمتد من المفردة البسيطة إلى الجمل الكاملة، ويعكس هذا الوجود من التنوع مدى القابلية اللغوية للغة العربية المحكية في أوساط المجتمع السعودي المستخدم لهذا التطبيق الاتصالي للتأقلم مع تقنيات العصر المختلفة من جهة، ومدى القابلية الاجتماعية لإدراج مثل هذه الأشكال المستحدثة في المحادثات البينية، ما يعكس مدى انفتاحية المجتمع السعودي ثقافياً على ثقافات مختلفة ومتنوعة.

ويأمل الباحث في المستقبل القيام بدراسة أكثر توسعاً لأنماط التفاعلات اللغوية الاجتماعية في عدد من تطبيقات الاتصال الاجتماعي، وبخاصة المكتوب منها؛ لمعرفة مدى العلاقات بين أنواعها المختلفة، ومدى تطورها على المدى القصير والطويل في البعد اللغوي الاجتماعي.

المصادر والمراجع:

- AL-BALAWI, E., (2000), Les chances du français en Arabie Saoudite analyse sociolinguistique et didactique, Thèse de doctorat nouveau régime, université de Rouen.
- ANIS, J., (2000), « L'écrit des conversations électroniques de l'Internet », le français aujourd'hui, N° 129, « ordinateur et texte: Une nouvelle culture ? », Plane, S. & Huyn, J.A. (éds), Paris: AFEF.
- AUGER, N., (2001), « claro qué y'a du mile: mélange de langues chez des hispanophones en situation professionnelle en France », In Canut. C., & Caubet. D, Comment les langues se mélangent: codeswitching en Francophonie, Paris: L'Harmattan, pp 7383-.
- BOURHIS R. Y.; LEPICQ D.; SACHDEV I., (2000), « La psychologie sociale de la communication multilingue », Divers Cité Langues, Vol. 5, consultable sur l'adresse: <http://www.telug.quebec.ca/diverscite>
- CAUBET, D., (2001), « Comment appréhender le codeswitching », In C.Canut & D. Caubet, Comment les langues se mélangent: codeswitching en Francophonie, Paris: L'Harmattan, pp 2132-
- ELOY, J-M., (2004), « La rencontre interculturelle et l'humanisme par les langues réalités, difficultés, valeurs », In Eloy, M-H. (coord.), Les jeunes et les relations interculturelles: rencontres et dialogues interculturelle, Paris: L'Harmattan, pp 5775-.
- MELLIANI, F., (2001), « Le métissage langagier en questions: de quelques aspects morphosyntaxiques », In Canut, C. & Caubet. D., Comment les langues se mélangent: codeswitching en Francophonie, Paris: L'Harmattan, pp 9572-.
- SHAWLI, A., (2009), Le Tchat privé des Saoudiens (arabe et français): approche sociolinguistique, Thèse de doctorat en 3 volumes, Université de Picardie, France.
- SHAWLI, A., (2013), « Le rôle de la dichotomie pseudonyme/avatar dans la construction identico-communicative: cas des sites saoudiens du Tchat », dans revue ¿ Interrogations ? , Partie thématique [en ligne] <http://www.revuespip.unisite-creation.com/Le-role-de-la-dichotomie>
- WEINREICH, U., (1968), Languages in contact: findings and problems, Paris: The Hague, Mouton.

مستوى استخدام العريبي لدى الشباب العماني في مواقع التواصل الاجتماعي

د. ربا بنت سالم بن سعيد المنذري
أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد
جامعة السلطان قابوس
سلطنة عمان

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد مستوى استخدام الشباب العماني للعريبي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي، ولتحقيق هذا الهدف؛ أعدت استبانة تضمنت مجموعة من الفقرات بوصفها مؤشرات لمستوى استخدام العريبي، وقد طبقت على (٢٤٨ شاباً) من الشباب العماني الذين تراوحت أعمارهم بين ١٥ و٢٤ سنة، وذلك بعد حساب صدق الاستبانة وثباتها.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الشباب العماني يستخدم العريبي بنسب متفاوتة، تؤكد أن المشكلة ليست متفاقمة كثيراً، بل ما تزال ظاهرة بسيطة، يمكن السيطرة عليها، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المرحلتين العمريتين في عشر حالات لاستخدام العريبي؛ إذ جاءت الفروق لصالح المرحلة العمرية الأولى (١٥-١٩ سنة) في بعض الحالات مثل: (الإصرار على استخدام العريبي في جميع الأوقات)، و(الحرص على تشجيع من يتواصل معهم لاستخدام العريبي في كتاباته)، و(رفض التواصل مع أي أحد لا يستخدم العريبي)، بينما جاءت الفروق لصالح المرحلة العمرية الأخرى (٢٠-٢٤ سنة) في حالة واحدة وهي (تجنب استخدام العريبي عند تواصلهم مع الوالدين والعائلة). وبناءً على النتائج أوصت الباحثة بمجموعة من التوصيات، جاء من بينها: تأكيد أهمية تفعيل دور معلم اللغة العربية في التقليل من حدة هذه الظاهرة، من خلال شخصيته نفسها، أو من خلال أساليب التدريس التي يستخدمها مع طلبته، مما يجعلهم أكثر إدراكاً لخطورة مثل هذه النوعية من الظواهر، والتأكيد على الأسر بضرورة تشجيع أبنائهم على إتقان اللغة العربية وقراءة الكتب والمجلات بها، بل

محاورة الأبناء باللغة الفصحى أحياناً، وتعزيز الافتخار والاعتزاز بها عند أبنائهم، وتنشيط دور وسائل الإعلام في توعية أفراد المجتمع (الأسرة والطلاب) فيما يتعلق بالتعريب والترجمة، بالإضافة إلى ضرورة تخصيص مجلات للترجمة والتعريب، تكون في متناول الشباب والمثقفين.

مقدمة:

بعد الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية للأمة واجباً مقدساً في عصر العولمة، ولغتنا هي رمز كياننا وعنوان شخصيتنا العربية وهويتنا الثقافية، إلا أن ذلك كله لا ينفي أهمية الانفتاح على الثقافات الأخرى في جو من العقلنة؛ ذلك لأن الحفاظ على الهوية لا يعني الجمود، بل هو عملية تتيح للمجتمع أن يتطور ويتغير دون أن يفقد هويته الأصلية، وأن يقبل التغيير دون أن يفترق فيه. إنه التفاعل بين الأصالة والمعاصرة، وبين الإيجابي البناء في تراثنا والإيجابي البناء من الثقافات الأخرى بما يتفق مع مناخنا وأرضنا^(١).

ولقد شهد عصرنا الحالي تطورات سريعة اجتاحت كل نشاطات الحياة، فعلى صعيد النشاط اللغوي ظهرت نظريات لغوية حديثة، اجتثت ما قبلها من نظريات؛ فبظهور آراء تشومسكي انزوت النظرية السلوكية، التي كانت تنادي بتفسير السلوك اللغوي اعتماداً على العوامل الخارجية التي تؤثر في هذا السلوك، وحلت مكانها نظرية التركيز على الدارس وحاجاته وأغراضه من تعلم اللغة.

وتعد اللغة العربية الرِّباط الروحي الذي يجمع العرب مع بعضهم ومع غيرهم من المسلمين، حتى إن كانوا من غير الناطقين بها، ولقد كان العرب سابقاً يسمون الذي لا يعرف العربية (الأعجمي)، اعتزازاً شديداً منهم بلغتهم^(٢). ومن الطبيعي أن تتطور أية لغة في العالم؛ نظراً لتأثرها بطبيعة البيئة المحيطة بها، فتطور لغة ما مرتبط بتطور الحاجات التواصلية للجماعة التي تتكلم تلك اللغة؛ ذلك لأن وظيفة اللغة الرئيسية هي التواصل. وعليه فإن العلاقة بين التطور وحاجات الإنسان

(١) ينظر: ازدهار اللغة العربية عند الناطقين بها وغير الناطقين بها، بحث (غير مرقم الصفحات).

منشور عبر الإنترنت، على الرابط: http://ar.edulibs.org/get_paper.php?id=19258

(٢) ينظر: هل تتحرر اللغة العربية؟

التواصلية هي علاقة تلازم^(١). ويذكر الدنان أن «إتقان اللغة العربية استماعاً وتحديثاً وقراءةً وكتابةً ضروري من أجل التّعلم، وتحقيق التقدم الحضاري والإبداع الفكري الذاتي، والتماسك الثقافي الجامع للأمة العربية من الخليج إلى المحيط، كذلك لتحقيق الروابط مع المسلمين في جميع أنحاء العالم»^(٢).

ولقد انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة التواصل المعروفة بـ (العربيزي) بين أوساط الشباب في مجتمعنا العربي، التي سادت في مختلف مجالات الحياة، حتى غدت (العربيزي) وسيلة للتخاطب والمحادثة لمستخدمي الإنترنت، ومتبادلي رسائل المحمول، وبين مؤيدين ومعارضين، يرى بعضهم في استخدام هذه اللغة تعبيراً عن العَصْرنة، ونوعاً من أنواع (الموضة)، ويرى آخرون أنها الأسرع والأبسط والأوفر من حيث المساحة والحرية والخصوصية، التي لا تتيح للغير معرفة ما يدور من حوارات بين مستخدميها، وطرف يعارضها بشدة ويعدها نوعاً من أنواع الغزو الثقافي، الذي يسعى إلى طمس اللغة العربية^(٣).

وفي ماهية العربيزي تقول د. آندي حجازي: «هذه لغة اخترعناها نحن (أي أبناء جيله «تشير إلى الابن المراهق»)، وهي بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية؛ وبمعنى أوضح تُكتب بها اللغة العربية العامية بحروف اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها كحروف، مثال ذلك إذا أردت أن تكتب جملة: (ذهبنا إلى صلاة الجمعة، واشترينا بعض الأشياء، وخطك جميل كصديقتك) فتكتب بـ (العربيزي) كما يلي: «r7na 3la 9alat aljm3a,O ishtarina b39'al2ashya2,O56ek Jameel kasde8k»^(٤).

ويرى د. محمد الخطابي أن ظاهرة خلط الكلام باستعمال اللغة العربية الممزوجة باللغات الأجنبية تعتبر ظاهرةً عجيبةً ووضعاً شاذاً مثيراً للإشفاق، جالباً للسخرية^(٥). إن التفريق بين الظاهرة والموضة حين التطرق إلى (العربيزي) مهم جداً؛ إذ إن

(١) ينظر: التطور اللغوي في العربية الحديثة، نقلاً عن مارتن، ١٩٩١ م.

(٢) تعليم اللغة العربية الفصحى للأطفال بالفطرة ضرورة تربوية وحضارية (ورقة عمل)، الملتقى الأول لحماية اللغة العربية بالشارقة، ص ٧٩.

(٣) ينظر: (العربيزي) بين العصرية والغزو الثقافي، (مقال)، صحيفة الدستور، العدد (١٦٥٩٧).

(٤) لغة العصر أم ضياع الهوية؟، (مقال)، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (٥٥٠).

(٥) ينظر: قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب: ملامح الوضع الظاهر، (ورقة عمل).

الظاهرة تعبر عن سلوك اجتماعي تم التواطؤ عليه من أفراد كثيرين واعتباره أمراً طبيعياً، وهي في الأساس حدث خارج عن السياق أو المؤلف، أما الموضة فهي تقليعة تدخل إلى مجتمع دون زلزلة أصوله وثوابته بالضرورة، فهي لا تلزم متبعتها بالتخلي عن شيء آخر، على الأقل في هذا السياق اللغوي.

إذن، نستخلص مما سبق أن العريزي للأسف مزيج من الموضة والظاهرة، وهذا ما يجعل من هذه القضية محوراً يجب البت في نقاشه، دون تهاون في الإتيان على الخلفيات التاريخية والاجتماعية واللغوية والدينية معاً، فهناك محور ثلاثي خطير، ما إن يضرب في مجتمع، حتى تتزلزل ثوابت ذلك المجتمع بالكامل، ومن الداخل على أيدي أبنائها دون الحاجة لوجود الأعداء أساساً^(١).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتلخص مشكلة الدراسة الحالية في محاولة تشخيص مستوى استخدام الشباب العماني للعريزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي، من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما مستوى استخدام الشباب العماني للعريزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية على مستوى استخدام الشباب العماني للعريزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي تعزى إلى متغير المرحلة العمرية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- تحديد مستوى استخدام الشباب العماني للعريزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي.
- تحليل أسباب استخدام ألفاظ العريزي في كتابات الشباب العماني.
- إيجاد حلول مقترحة؛ لتقليل حدة الظاهرة لدى الشباب بعامة، والشباب العماني بخاصة.

(١) ينظر: العريزي موضة أم انهزامية؟ (مقال)، موقع (منهل الثقافة التربوية).

أولاً - الإطار النظري:

١-١- مفهوم العريزي:

«تعتبر اللغة العربية كأية لغة أخرى كائناً تقوم بنيته على أصوات ورموز دالة، حين تتشكل منها كلمات يصبح لها بيان في ارتباطها بعضها ببعض. وتتصب هذه الدلالة على معان ومفاهيم معينة، شعر ويشعر الإنسان بالحاجة العريزية إليها في التعبير عما في نفسه، وعما يرسم في ذهنه من مدركات حسية ومعنوية، وكذا في التّواصل والانسجام مع غيره...»^(١). وتزيد اللغة العربية على ذلك في كونها الرّباط الرّوحي الوجداني الذي يجمع العرب مع غيرهم من المسلمين حتى من غير الناطقين بها؛ إذ يجمعهم الإسلام وكتاب الله الحكيم (القرآن الكريم)، ومن ثمّ كان لا بد أن يكونوا أكثر حرصاً عليها وأكثر اهتماماً بها، بما يجنب أبناءها محاولة تشويهها أو التعدي عليها، من خلال إظهارها بطريقة غريبة يستهجنها أبناء العربية. فظاهرة العريزي التي أصبحت شائعة في الوقت الحالي بكثرة، خاصة لدى أوساط الشباب، تُعدُّ غريبةً مستهجنةً في واقع المجتمع العربي.

ويعرّف البعض (العريزي) أو (الفرانكو) أو (العربيني) بأنها: لغة غير محددة القواعد، مستحدثة غير رسمية، ظهرت منذ بضع سنوات، يستخدم البعض هذه الأبجدية؛ للتواصل عبر الدردشة على الإنترنت باللغة العربية أو بلهجاتها، وتُطلق هذه اللغة مثل العربية، إلا أنّ الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشيفرة. ويستخدمها البعض في الكتابة عبر الإنترنت أو رسائل المحمول. ومن بين أمثلتها: الاختصارات التي ظهرت باللاتينية مثل: (لول، LOL) وتعني: يضحك بصوت عال، وهي اختصار لجملة (Laughing Out Loud)، و(تيت، TYT) وتعني: خذ وقتك، اختصاراً لـ (Take Your Time)، و(BTW) وتعني: على فكرة، اختصاراً لـ (By The Way)، و(OMG) بمعنى: يا ربي، اختصاراً لـ (Oh My God)، وغيرها. وبعضهم يطوّع الألفاظ الأجنبية للصياغة العربية مع احتفاظها بحروفها المعبرة عن أصلها الأجنبي، وبخاصة في

(١) قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب: اللغة العربية بين التطوير والتقويم، ص ٣١.

التعامل مع الوسائط الإلكترونية. وأمثلة ذلك، يؤنتر أي يدخل على شبكة الإنترنت، ويشَت أي يقوم بعمل (chat)، ويفرمت بمعنى يجري (format) لجهاز الكمبيوتر، أي إعادة ترتيب وتصفية^(١).

إذن، يمكن القول: إنَّ (العربيّزي) مصطلح يجمع بين كلمتي (عربي) و(إنجليزي)، ويجمع بين اللغتين في سياق واحد، لا يرقى إلى استخدام ظاهرة ازدواجية اللغة، وقد أصبحت أمراً مألوفاً في السنوات الأخيرة بين الشَّباب، وباتت تشكّل تهديداً ثقافياً وحضارياً للثقافة العربية الأصيلة^(٢).

٢-١- أسباب ظهور العربيّزي في أوساط الشَّباب؛

تواجه اللغة العربية الآن في عصر العولمة تحديات كبيرة جداً، وبخاصة في ظل انجراف الشَّباب العربي للثقافات الأخرى، وتأثرهم الكبير بطبيعتها؛ لذا ظهر ما يسمى بالعولمة اللغوية^(٣). ويرى المراقب أن التدفق الحضاري والثقافي للغة الإنجليزية من نوافذ لا حصر لها (تعليمية، وإعلامية، ومهنية، وثقافية، وغيرها) هي السبب الأساس في هذا المزج اللغوي بين العربية والإنجليزية، فيما يسمى بظاهرة (العربيّزي) وهو مصطلح سُكَّ من كلمتي: العربي + الإنجليزي^(٤).

وفي هذا السياق ترى الأستاذة هدى قزح أن «اللغة هي الوجه الثقافي الأساسي الدال على هوية الفرد وهوية المجتمع، ناهيك عن كونها أداة الاتصال الأساسية بين أفراد المجتمع، وللأسف فإن اللغة المنتشرة داخل المجتمع العربي، تعبر عن انعزال الأفراد عن بعضهم، وهذه إحدى المشكلات الكبرى التي يواجهها الفرد العربي. ولعل أبرز مثال على هذا الانعزال ما سمي (لغة الشَّباب)، التي اقتحمت حياة الشَّباب العربي بشكل مفاجئ دون أن نعرف مصدرها، أو الذي تسبب في ظهورها، وما يؤسف زحفها على لغتنا العربية، واعتراف الشَّباب بها دون قواعد واضحة»^(٥).

(١) ينظر: لغة شباب الجامعات: بين الواقع والمأمول، مجلة (عود الند) الإلكترونية، العدد (٦٧).

(٢) ينظر: العربيّزية مفردات غريبة تهدد اللغة العربية والهوية الوطنية (تحقيق صحفي)، صحيفة الخليج، الأحد ١٠ شعبان ١٤٢٥هـ.

(٣) ينظر: اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة.

(٤) ينظر: العربيّزي: صحوة أم عولة (مقال)، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٣٩٢).

(٥) لغة شباب الجامعات: بين الواقع والمأمول، مجلة (عود الند) الإلكترونية، العدد (٦٧).

ويرى البعض أن السبب الرئيس لظهور هذا النوع من الأبجدية مقترن مع ظهور خدمة الهاتف المحمول في المنطقة العربية؛ وذلك لأن خدمة الرسائل القصيرة (sms) كانت تتيح للأبجدية اللاتينية حروفاً أكثر في الرسالة الواحدة عنها في نظيرتها العربية، مما دفع بعض الذين لا يتقنون الإنجليزية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، ولكن بصيغة عربية. وسرعان ما انتشرت بين المستخدمين لتوفير أكبر كم من الحروف، كما فضلها المستخدمون الذين اعتادوا على استخدام الأبجدية اللاتينية، كما أنها تحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة للأبجدية العربية. كما يُرجع البعض نشأتها إلى ظهور برامج الدردشة في التسعينات، عبر أنظمة اليونكس التي لم تتح سوى الحروف اللاتينية للكتابة، مما أجبر الكثير من العرب على استخدام الحروف اللاتينية. وبرامج الدردشة هذه ظهرت قبل ظهور الهاتف المحمول والرسائل القصيرة في البلدان العربية؛ حيث لم تكن الحروف العربية متاحة في الأجهزة الموصولة بشبكة الإنترنت، وللعرب سابقة في الكتابة باللاتينية، فهم يكتبون أسماءهم في جوازات السفر بالعربية واللاتينية.

ومن ناحية أخرى، كان للمناهج التعليمية أثرها الواضح في هذا الجانب، وبخاصة فيما يتعلق باللغة العربية؛ فالبعض وصفها بأنها مناهج موجهة لصناعة كارهي اللغة العربية، حيث تبدو قواعد النحو بالنسبة إلى الطلاب معقدة وتجريدية بصورة كبيرة، ولا يتم تدريب معلمي اللغة على تبسيط هذه القواعد وربطها بالحياة اليومية، مما أوجد عند الطلاب والدارسين رفضاً لها ورغبة في نسيانها بمجرد اجتياز اختبارات^(١).

أما الطرف الاجتماعي فقد زاد من حدة الفجوة الجيلية بين جيلي: الآباء والأبناء، وذلك على الصورة التي يرفض فيها الآباء أفعال أبنائهم بلا نظر أو مناقشة؛ نتيجةً لضيق أوقاتهم، وانشغالهم في محاولة مواكبة الطرف الاقتصادي السيئ بالعمل المستمر، وهو ما أوجد فجوة في تواصلهم مع أبنائهم. أما الأبناء فيحاولون مواكبة عصرهم، وقد ترتب على هذا زيادة حادة في رفضهم لجيل

(١) ينظر: المرجع السابق.

آبائهم، وهذا الأمر عمق الفجوة، وقاد إلى التمرد الذي تتجلى صورته الأولية في لغة تشبه اللغات السريّة، لغة توضح انغلاق مجتمع الشباب على نفسه بعيداً عن سلطة الآباء والمؤسسات^(١).

وهناك من يرى أنّ (العربيّزي) لغة أفقدت العربية رونقها وأصالتها، ولكنها عند البعض أسلوب يعبر عن الحداثة والعصرية ومواكبة الجديد، وفي المقابل هناك من يعترض على ذلك النوع من التطور ولا يقبل باستخدامه؛ لأنها تسيء إلى كل ما هو متعلق بحضارتنا ولغتنا الأم^(٢).

في الوقت ذاته هناك يُرجع آخرون سبب فشو هذه الظاهرة إلى تهاون المجتمعات العربية في استعمال الكلمات الوافدة والألفاظ الأجنبية، وعدم رفضها؛ حفاظاً على لغتنا العربية، ويسوقون مثلاً على أهمية الوقوف في وجه الألفاظ الأجنبية اليابانيين والألمان والفرنسيين الذين يتحاشون الكلام بغير لغتهم؛ ذلك أنّ التهاون اللغوي انعكاس لانحطاط الأمة، وابتعادها عن دينها، وعن لغتها الجميلة التي كرمها الله سبحانه وتعالى بتنزيل القرآن الكريم بها. هذا التهاون يرى فيه البعض تسامحاً لغوياً، يعكس طبيعة كامنة للتسامح، لم يصل إليها اليابانيون والألمان والفرنسيون، بينما يرى آخرون في هذه الظاهرة تعبيراً عن حالة رفض الموروث، وثورة ضد كل ما هو قائل، لا بل إنه انعكاس للجفاف الحضاري الذي يقدمه اليوم الناطقون بلغة الضاد؛ أي إن اليابانيين والألمان والفرنسيين يقدمون للحضارة الإنسانية اليوم ما يجعلهم يفخرون بلغتهم، أمّا نحن فلا نقدم سوى التّعني بالماضي التليد، والتتطع اللغوي البليد^(٣).

وقد ساعدت أجهزة المحمول القديمة (التي لم تكن بها حروف عربية، ولا تدعم الكتابة بها) على انتشار هذه اللغة، حيث حاجة المستخدمين إلى كتابة الرسائل بالعربية؛ مما أدى إلى استخدامهم الحروف الإنجليزية، للتعبير عن الكلمات

(١) ينظر: المرجع نفسه.

(٢) ينظر: العربيّزي عولة أم تياه ٥ (مقال)، صحافة اليوم، العدد (٥٧٦)، ص ٥.

(٣) ينظر: العربيّزي: صحوة أم عولة (مقال)، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٣٩٢).

العربية، وقد استغرق تزويد الهواتف النقالة بالحروف العربية وقتاً ليس بالقليل^(١). ويحاول كلُّ من الزَّغول وحباشته في محاضرةٍ لهما في مجمع اللغة العربية الأردني أن يقفا عند أهم الأسباب التي تدفع الشباب العربي إلى استخدام (لغة العريزي)، وخلصاً إلى ستة أسباب، أسهمت في انتشار هذه اللغة، وهي:

- أنَّ الشباب هم الأكثر استخداماً لوسائل التقنية الحديثة، وهم الأقدر على توظيفها واستثمار كلِّ ما تتيحه هذه التقنيات.
- يهدف مستخدمو لغة المحمول (الشات) إلى توفير مساحة من الحرية والخصوصية والسرية التي لا تتيح لغيرهم معرفة ما يدور بينهم من حوارات.
- هذه اللغة مناسبة للاختزال والاختصار وتوفير الجهد والمال؛ حيث إن الكلفة تحسب بالحجم.
- يتخلص مستخدمو هذه اللغة من مشكلات ضبط الكلمة بالحركات والوقوع في الأخطاء الإملائية.
- تمنح مستخدميها القدرة على الاختصار والإيجاز، فيتم التعبير بأقل عدد من الكلمات.

وإذا ما أضفنا إلى ذلك الأسباب التقنية المرتبطة بسعة ذاكرة الجهاز وقدراته على التخزين؛ فإننا نجد أنَّ اللجوء إلى هذه اللغة، حسب رأي مستخدميها، يبدو سهلاً ومقبولاً ما دام قادراً على تحقيق التواصل الذي يمثل غاية اللغة ووظيفتها^(٢).

وفي دراسة للقيسي ناقش من خلالها التحديات المعاصرة للشباب، أوضح أن «هناك تحديات تنبثق من خلال المجتمع المسلم، والمتعلقة بالشباب أنفسهم، وتتمثل في العوامل المحيطة التي تؤثر على ثقافة الشباب وتوجيهاتهم الفكرية والسلوكية. والتي تعمل على إحداث اضطراب في مسار وسلوك الشباب والتزامه بخصائصه الإسلامية، والتي شرف الله بها هذه الأمة المسلمة، بغض النظر عن أعرافها

(١) ينظر: كتابة العربية بحروف لاتينية.. تهديد جديد للغة القرآن الكريم (مقال)، موقع (العربية نت).

(٢) ينظر: اللغة العربية في لغة الهاتف المحمول.. قضايا وحلول، (المحاضرة الخامسة ضمن محاضرات مجمع اللغة العربية الأردني).

وَأَلَوَانَهَا وَلِغَاتُهَا، فَقَالَ فِيهَا تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١).^(٢)

كما أجرت الدكتوراة الجرف دراسة هدفت إلى التعرف على اتجاهات طلاب الجامعة في تعليم وتعلم اللغة العربية، والتعرف على آرائهم في مدى صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعي، وتحديد أولويات التربية (الإصلاحات التربوية) اللازم إجراؤها في ضوء آراء الطلاب حول استخدام اللغة العربية في التعليم، وأوضحت النتائج حرص شبابنا الشديد على تعلم اللغة الإنجليزية وتعليمها لأبنائهم، ونظرة الإجلال والانبهار باللغة الإنجليزية، والنظرة الدونية للغة العربية، والشعور نحوها بالعجز وقلة الحيلة^(٣).

علاقة العريبيزي بمواقع التواصل الاجتماعي:

الكل يعلم ويلاحظ التغيير الذي طرأ على العالم أجمع جراء العولمة التي حولته إلى قرية صغيرة، تتأثر تفاصيلها وبيئاتها بكل ما يدور حولها، وقد استشعر علماء العالم ومفكره قلقاً متزايداً على تراث الإنسانية المتمثل في الثقافات واللغات^(٤)، واللغة العربية ليست بدعاً من اللغات، بل يسري عليها ما يسري على اللغات الأخرى من تغير وتطور، وتأثر بالبيئة المحيطة؛ فأى لغة في العالم تعدّ جزءاً من الوجدان الاجتماعي والثقافي للشعوب والأمم، ومن ثم لا بد لها أن تخضع لمقتضى التطور والتغير، حتى تتسع وتستقيم وتعيش^(٥). «إن عولمة اللغة عملية تاريخية جارية ومستمرة منذ أن امتلك الإنسان لغةً ووطناً وتاريخاً يختلف بها عن غيره ممن امتلكوا اللغة والوطن والتاريخ؛ لأن هذا الواقع حتمي موكول أمره بإرادة الله سبحانه»^(٦)، إلا أن التأثير السلبي المبالغ به يسيء إلى أي لغة، فما بالكم باللغة العربية التي شرفها الله عز وجل بنزول القرآن الكريم بها؟! وتعدّ ظاهرة (العريبيزي) إحدى الظواهر التي أفرزت نتاجاً لغوياً شاذاً،

(١) سورة البقرة، الآية (١٤٢).

(٢) ينظر: التحديات المعاصرة وآثارها على سلوك الشباب الدعوي، موقع (الإسلام اليوم).

(٣) ينظر: اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم، موقع (ديوان العرب).

(٤) ينظر: العربية الجامعية والكتابة.

(٥) ينظر: قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب: ملامح الوضع الظاهر.

(٦) اللغة العربية وتحديات العولمة، ص ٧.

وبخاصة عند فئة الشباب. وموضوع (العربيزي) يعيدنا إلى قصة علاقة اللغة العربية بتقنية الإنترنت بعامة، والعربية بمحرك (غوغل) بخاصة، فعندما ظهرت الهواتف المحمولة في أوائل التسعينيات لم يكن بها لوحة مفاتيح للحروف العربية، لكن أبناء العربية تفتت قريحتهم عن فكرة ذكية للتغلب على هذا القصور، يمكن أن نسميها طريقة (الكتابة الرومانية)، وذلك باستخدام لوحة المفاتيح (الرومانية) بصفة عامة لكتابة محتوى عربي، ومثال ذلك العبارة الآتية:

(ana 2asta6ee3 kitabat allu3'a al3arabiya2 al7iyyan) ، التي تعني (أنا أستطيع كتابة اللغة العربية حالياً). وهناك (لهجات) أو اختلافات وإن كانت طفيفة في تمثيل العبارة العربية الواحدة بحسب الرموز التي يميل كل شخص إلى استخدامها، ثم تطورت هذه الطريقة بعد ذلك، باستخدام مختصرات لبعض الكلمات المتكررة، لتقليل التكلفة الكبيرة التي كان على مستخدمي الهواتف المحمولة دفعها نظير الرسائل النصية، التي كانت هي ذاتها أقل من حيث التكلفة من المكالمات الهاتفية.

ولا تزال (الكتابة الرومانية) مستخدمة في عدد لا بأس به من غرف الدردشة العربية، بل لا يزال عدد من شباب العرب وكبار السن أحياناً وبخاصة المقيمين في الدول الغربية حتى اليوم يفضل استخدامها ربما لسرعتها، أو لعدم توافر لوحة مفاتيح عربية في هواتفهم^(١).

ولم يقتصر تأثير الإنترنت وتقنيته الحديثة في اللغة العربية على طريقة (الكتابة الرومانية) فقط، بل أخذت بعض ملامح الإنجليزية تسري في اللغة العربية المستخدمة في مجال الإنترنت؛ فانتشرت أسماء مثل: إنترنت، وأونلاين، وكمبيوتر، وكيبورد، وماوس، وآيفون، وآيباد، وآيبود، ويوتيوب، وفيسبوك، وتويتر. وترددت أفعال من قبيل: ستاب، وهنّج، وسيّف. لكن العلاقة بين اللغة العربية وتقنية الإنترنت الحديثة لم تتوقف عند هذا الحد، بل تعدت ذلك، وبخاصة بعد ظهور محرك البحث الشهير (غوغل)، الذي تعود نشأته إلى عام ١٩٩٨ م^(٢).

(١) العربيزي... لماذا تحاربه غوغل وتهتم أكثر بالعربية الخالصة؟ (مقال)، موقع (BBC عربي).

(٢) ينظر: المرجع السابق.

وفي سياق متصل بأثر التقنية في استخدامات اللغة العربية يقول الزغول وحباشة: «إن الملاحظ على اللغة المستعملة في الهاتف المحمول أنها لغة ذات رموز وحروف خاصة، ظهرت في الأجهزة المحمولة من خلال تقنية الرسائل القصيرة (SMS)، وتتميز هذه اللغة بسمات خاصة؛ إذ إنها أصبحت بديلاً للغة الشارع والمقاهي والجلسات العامة، فبرزت بوصفها لغة التواصل بين مستخدميها الذين تغلب عليهم فئة الشباب، وهذه اللغة هي:

١. لغة هجينة بين لغات مختلفة منها العربية والإنجليزية، وظهر بذلك مصطلح (العربي) بصور عدة منها:

أ. كتابة الكلمات بالحروف الإنجليزية واستبدال الأرقام بحروف لا يوجد لها نظير في اللغة الإنجليزية مثل: keef 7alak و assalamo 3laikom... وغيرها.

ب. استخدام رموز خاصة بدلاً من الحروف العربية نحو: الرقم (7) يقابل حرف الحاء، والرقم (7) يقابل حرف الخاء وهكذا.

ج. كتابة الكلمات الإنجليزية بحروف عربية مثل (مسج، كانسل).

٢. إن اللغة المستعملة لا تخضع لقواعد اللغة المتعارف عليها لاعتمادها على الاختصارات.

٣. إنها لغة تكثر فيها المختصرات الخاصة، فيتم التعبير عن المشاعر بالرموز مثل:

- العلامة (: معناها: ابتسام.
- العلامة (: معناها: حزن.
- العلامة (: معناها: بكاء^(١).

وتتوالى الدراسات والبحوث التي تناولت هذه الظاهرة بالدرس والتحليل، من ذلك ورقة عمل شارك بها مجموعة من الباحثين في مؤتمر علمي بجامعة تكساس عام ٢٠١١م، حيث هدفت دراستهم إلى تقصي ظاهرة العريبي عند صغار السن في المجتمع العربي، ألقي الضوء على هذه الظاهرة من ثلاثة أبعاد مختلفة، هي:

(١) اللغة العربية في لغة الهاتف المحمول: قضايا وحلول، المحاضرة الخامسة ضمن محاضرات مجمع اللغة العربية الأردني.

إجراء الاستعراض التاريخي للظاهرة خلال الفترة من ١٩٣٠م و١٩٦٠م ، وهو استعراض خاص بأكاديمية اللغة العربية في القاهرة، التي دعت إلى استبدال الأبجدية العربية عن طريق الرسائل الرومانية، وإجراء مسح للوقوف على (ماذا) و(متى) يستخدم الشباب الأحرف الرومانية لكتابة اللغة العربية، ومعرفة ما إذا كان لهذا تأثير على هويتهم العربية، وإجراء المسح الميداني لظهور هذه الطريقة في الكتابة في وسائل الإعلام والبرامج لإلقاء الضوء على مدى تطور هذه الظاهرة^(١).

ومن الدراسات كذلك دراسة علمية (ماجستير) هدفت إلى تحديد مبررات استخدام العريزي بين الطلبة الأردنيين في الجامعات المختارة واتجاهاتهم نحوها، حيث طُبِّقت استبانة على (٥٠٣ طالباً) من الذكور والإناث من طلاب الجامعات الأردنية، الذين التحقوا ببرامج الأكاديمية في خمس جامعات، هي: جامعة اليرموك، جامعة الأردن للعلوم والتكنولوجيا، الجامعة الأردنية، جامعة البلقاء التطبيقية، والجامعة الهاشمية، خلال العام الدراسي ٢٠١١م/٢٠١٢م ، وقد انتهت هذه الدراسة إلى أنَّ العينة المدروسة أبدت رفضها للعريزي، وأنَّ لغة العريزي ليست مثيرة لاهتمامهم، ولا تعد أسلوباً عملياً للكتابة، فهي تستخدم فقط بين الطلاب للردشة في بعض المواقع الاجتماعية (مثل: تويتر أو الفيسبوك...) وأشارت النتائج أيضاً إلى رفض العينة وجود العريزي في السياقات الأكاديمية، وقد أوصت الدراسة بضرورة الحذر من العريزي، وبخاصة عند اللغويين والمؤسسات التعليمية، وينبغي عدم اعتبار العريزي ظاهرة؛ لأنها تستخدم في الأوساط العربية الشبابية في مختلف الدول العربية^(٢).

إذن يمكن القول: «إن الإنترنت وتطبيقاتها وأهمها الشبكات الاجتماعية ليست مجرد ثورة تقنية وتسارع في تداول ونشر ومعالجة المعلومات، بل هي أيضاً ثورة اجتماعية على العلاقات وطرق التواصل الاجتماعي، والقيم والمفاهيم الاجتماعية في مجال بناء الهوية والسواتر القيمية، ابتداءً من اللغة، وانتهاءً بالكيونة والتواجد، (نحن) أمام (الآخر) في بناء المجتمع الإنساني والحضارة المعاصرة»^(٣).

(١) ينظر: Summary of Arabizi or Romanization: The dilemma of writing Arabic texts Jil Jadid Conference.

(٢) ينظر: as Used by Undergraduate Students in Some Jordanian Universities.

(٣) هل العريزي مشكلة العربية الوحيدة على الإنترنت؟ (دراسة)، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، العدد

الآثار المترتبة على استخدام العريبي في لغة الشباب،

باتت ظاهرة (العريبي) خطراً يهدد حصون القلاع الثلاثة التي تحمي المجتمع من أمراض إن عصفت به فلا عاصم له بعد الله، وهذه الحصون الثلاثة هي: (الدين، المجتمع، اللغة)، وأي منها يعدّ حصناً منيعاً في وجه القنابل الثقافية، التي تهدف إلى زعزعة الأصول، حتى يسهل اجتثاث الدين واللغة من المجتمع؛ فيصبح مجتمعاً ساذجاً قابلاً للتجنيد لأي دين ولأي ثقافة وافدة، مهما كانت خلفيتها أو نواياها، وهذا الأمر أخطر بكثير مما يتصوره صغارنا وكبارنا من خلف أزرار لوحة المفاتيح، أو حتى الهاتف النقال، حين يكتبون بكل سماجة مثلاً (keefik بدلاً من (كيفك؟) ^(١).

وفي تحقيق نُشر في صحيفة (الإمارات اليوم) بعنوان «عربيتني تهدد حروف اللغة العربية بالانقراض» أكد بعض معلمي اللغة العربية أن انتشار ظاهرة كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية، وبخاصة عبر الهواتف المتحركة ووسائل التواصل الاجتماعي، باتت تهدد حروف اللغة العربية بالانقراض، وتمحو خصوصيتها، محذرين من انتشار هذه الظاهرة بين الطلاب، وهذا يؤدي إلى زيادة الأخطاء الإملائية لديهم، وأطلقوا على هذه الظاهرة اسم (عربيتني)، وتعني: كتابة كلمات عربية بحروف عربية ولاتينية، مثل جملة: أنا عربي (Ana 2rabe)، كما أكد المعلمون أن تدني مستوى الطلاب في الإملاء، وكثرة أخطائهم اللغوية، يعودان في المقام الأول إلى عدم اعتيادهم الكتابة باللغة العربية، وبخاصة بعد انتشار الكتابة بحروف لاتينية، عازين انتشار هذه الظاهرة إلى زيادة استخدام الهواتف المتحركة، والإنترنت في التواصل بين الشباب ^(٢).

وفي تحقيق آخر أجرته (الجزيرة الثقافية) أظهرت النتائج أن هذا الشكل الكتابي الجديد متداول فيما بين مستخدمي شبكة الإنترنت بصورة واسعة، إذ تشكل نسبة مستخدمي الإنترنت وفق مفهوم (العريبي) للتواصل باللغة العربية نحو (٨٤٪)،

(٩٥)، ص ٤٩.

(١) ينظر: العريبي موضة أم انهزامية؟ (مقال)، موقع (منهل الثقافة التربوية).

(٢) ينظر: عربيتني تهدد حروف اللغة العربية بالانقراض (استطلاع)، صحيفة (الإمارات اليوم).

٩ مارس ٢٠١٢ م.

فيما تشكل نسبة المستخدمين العرب الذين لا يتقنون الطباعة العربية (٧٨٪)^(١).

كما حذرت دراسة مصرية أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة من ظهور (لغة موازية) يستخدمها الشباب المصري والعربي في محادثاتهم عبر الإنترنت، تهدد مصير اللغة العربية في الحياة اليومية لهؤلاء الشباب وتلقي بظلال سلبية على ثقافة الشباب العربي وسلوكهم بشكل عام، وأشارت الدراسة إلى أن (ثقافة الفهولة) التي ظهرت بين الأوساط الشبابية في الثمانينيات عادت وبقوة في الآونة الأخيرة، محمولة على أكتاف مجموعة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية أيضاً. وقد ركزت الدراسة على شريحة عشوائية من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٣٥ عاماً، ورصدت وجود تأثير للإنترنت على مفردات اللغة المتداولة بين الشباب على مواقع الإنترنت، والمدونات، وغرف المحادثات. وأوضحت أن طبيعة الإنترنت بوصفها وسيلة اتصال سريعة الإيقاع قد واكبتها محاولات لفرض عدد من المفردات السريعة والمختصرة للتعامل بين الشباب^(٢).

ومن الباحثين من يرى أن معظم مستخدمي الإنترنت من العرب يميلون إلى الكتابة بالعريزي؛ لأنهم يعتقدون بحسب رأيهم أن الكتابة بها أسير من الكتابة باللغة العربية، في حين يبدي هؤلاء المعلمون خشيتهم من أن هذه الطريقة في الكتابة ستضعف اللغة العربية، وقد تؤدي مستقبلاً إلى إيجاد لغة بديلة عن اللغة العربية، ومن ثم فإنه يعتقدون أن هذه الظاهرة ما هي إلا حرب ضد اللغة العربية^(٣).

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن العريزي يؤثر سلباً على مهارات المتعلم الكتابية، ويحرمه منها ومن تنميتها؛ فالكتابة عملية متراكبة الأطراف تتضمن عدداً من المهارات اللازمة لها (كمهارة التهجي، ومهارة الخط والرسم الكتابي، ومهارة تنظيم الأفكار وترتيبها)^(٤). وكل ذلك يضعف من المستوى اللغوي للمتعلم، فيؤثر

(١) ينظر: بين (الغلامي) و(العراي) حول قضية استخدام اللاتينية بديلاً عن بعض الحروف العربية (تحقيق صحفي)، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (١٣٥٢٤).

(٢) ينظر: لغة الإنترنت تنصير على اللغة العربية بالأحرف (متابعات)، صحيفة (الجمهورية)، العدد (١٣٩٥٣).

(٣) ينظر: Arabizi is destroying the Arabic language. (arab news), 20 April 2011.

(٤) ينظر: الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين: الإعدادية والثانوية، ص ٢٤٧.

سلباً حتى على تحصيله للمواد الأخرى.

ويذكر الدكتور فضل الله أن الكتابة تحديداً أكثر مهارات اللغة إيجابية؛ فالمتعلم مثلاً يُفيد مما استمع إليه ومما قرأه في الكتابة بلغة سليمة وبسرعة مناسبة، معبراً عن نفسه و مترجماً لأفكاره في فقرات، ومعنى ذلك أن المتعلم وهو يمارس عملية الاتصال التحريري يتدرب بشكل مقصود ومنظم على التفكير بجميع مستوياته، ومنها التفكير الإبداعي، بما يجعله قادراً على القيام بالعمليات الموصلة إلى الناتج اللغوي البديع؛ فكيف يتأتى كل ذلك لمستخدمي ظاهرة العريبيزي وهم يخلطون الحروف العربية بالإنجليزية، ويكسرون كل قواعد الكتابة العربية القائمة على النظام والضبط؟!، إنهم بالتأكيد يؤثرون سلباً على مهارات التفكير الإبداعي لديهم^(١).

دور المجتمع في الحد من ظاهرة العريبيزي:

يمثل المجتمع رادعاً قوياً، يجنب الشباب الآثار السلبية الناتجة عن انتشار بعض الظواهر لديهم، كظاهرة استخدام العريبيزي، فعلى سبيل المثال، لا بُدَّ للجهات الرسمية من ممارسة دورها في هذا الشأن، بحيث تصدر تشريعات رسمية لا تسمح للفضائيات بإضعاف اللغة العربية الفصحى، وألا يُسمح لها باستخدام اللهجة العامية بأي حال من الأحوال؛ لأن دور الإعلام كبير وخطير في التأثير على عقول الشباب والناشئة والأطفال، ولا بُدَّ من الاستغناء عن جميع المذيعين ومقدمي البرامج الذين لا يتقنون اللغة العربية الفصحى، واستبدالهم بمن يتقنونها ويعتزون بها أسوة بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكذلك جعل المعلمين في المدارس يتحدثون باللغة العربية الفصحى مع الطلبة في الحصص الصفية، ويشجعون طلابهم على ذلك، وليس في حصص اللغة العربية والتربية الإسلامية فقط، بل في حصص الرياضيات والعلوم والفنون والرياضة وجميع المواد الدراسية، إلى أن ترجع اللغة العربية إلى قوتها ورونقها بين أبنائها، والعمل على تشجيع المسابقات باللغة العربية ووضع الحوافز لذلك، وكذلك تشجيع دراسة تخصص اللغة العربية في الجامعات العربية، فقد أصبحنا نرى العزوف

(١) ينظر: تفعيل استخدام المنحى الاتصالي لتدريس اللغة العربية في ضوء متطلبات التفكير الإبداعي

(ورقة عمل)، ص ٢٢٤

عنه إلى تخصصات أكثر جذباً في أسمائها، وأكثر ترويجاً لها (كالتصميم، وإدارة الأعمال، وتكنولوجيا المعلومات...) وقد غدا عدد من يدرس اللغة العربية في أي جامعة عربية لا يتجاوز أصابع اليدين في كثير من الأحيان، وأصبحت الجامعات التي تدرس تخصص اللغة العربية قليلة ونادرة، وبخاصة فيما بين الجامعات غير الحكومية، ولا بد من جعل اللغة العربية الفصحى لغة الجامعات والحديث في المحاضرات الجامعية، مع العمل على تدريس مساقات في اللغة العربية لجميع التخصصات، وجعلها من متطلبات التخرج؛ لأن تعلم اللغة العربية من الواجبات على المسلم (كتعلم علم التجويد لإتقان تلاوة القرآن الكريم)، فتعلمها لا يقل شأنًا عن تعلم علم التجويد؛ لما لها من تأثير على المعنى، كقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١)، فمن قرأها: أنعمت عليهم، بطلت صلاته.

ومن جانب آخر، لا بد للمساجد من القيام بدورها من تقديم دورات تعليمية مجانية في تعليم قواعد اللغة العربية للناطقين بها ولغيرهم؛ لنشر الدين الإسلامي، وعلى الآباء تشجيع أبنائهم على إتقان اللغة العربية والقراءة بها في الكتب والمجلات، بل محاوره الأبناء باللغة الفصحى أحياناً، وتعزيز الافتخار والاعتزاز بها في ذوات أبنائهم، فالعودة إلى اللغة العربية هو أحد أسباب قوتنا ونصرنا من الله وتوكلنا عليه؛ لأنها عودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، وعصر الصحابة والتابعين وتابعيهم، الذين كانوا يتقنون اللغة العربية الفصحى، وكانت لغة حديثهم اليومي فكرمهم الله تعالى ورفع شأنهم بين الأمم في الدنيا والآخرة بما استحقوا واتبعوا، مقارنة بأبناء اللغة العربية اليوم الذين زاغوا عنها، فقل شأنهم بين الأمم والشعوب، وقلت بركتهم ومنعتهم، وزادت غربتهم وبعدهم عن هويتهم العربية والثقافية، وانحرفوا عن جادة الصواب والكتاب لأجل الانتقال إلى التمسك باللغة الإنجليزية أو الفرنسية^(٢).

(١) سورة الفاتحة، الآيات (٦) و(٧).

(٢) ينظر: العربية... لغة العصر أم ضياع الهوية؟! (مقال)، مجلة الوعي الإسلامي، على الرابط:

<http://www.alwaei.com/site/index.php?clD=87>

ثانياً - الإطار التطبيقي:

الطريقة والإجراءات:

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن سؤالها؛ أُعدَّت استبانة لتحديد مستوى استخدام الشَّباب العُماني للعربي في مواقع التواصل الاجتماعي، ومعنى هذا أنَّ الدراسة تتبع المنهج الوصفي القائم على رصد الظاهرة ووصفها كما هي على أرض الواقع. وذلك وفق الخطوات الإجرائية الآتية في تطبيق الأداة:

حساب صدق الأداة:

عُرِضَت الاستبانة على مجموعة من المحكمين المختصين في مجال تدريس اللغة العربية والمجال التربوي عموماً، ولم تكن هنالك أية ملاحظات تذكر، سوى بعض الأخطاء المطبعية التي عُدِّلت.

حساب ثبات الأداة:

طُبِّقَت أداة الدراسة على عينة مماثلة لعينة الدراسة، بلغت (٣٩) شاباً وشابةً في المرحلة العمرية من (١٥-٢٤) سنة، ثم حُسِبَ معامل الثبات (كرونباخ ألفا) وكان (٠,٨٣)، وهو معامل ثبات جيد.

عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة التي اختيرت عشوائياً في مجموعة من الشَّباب العُماني البالغ عددها (٣٤٨)، ويمكن توضيح توزيع عددها على المرحلة العمرية على النحو الآتي:

جدول (١)

المرحلة العمرية	العدد
١٩-١٥	٢٢٦
٢٤-٢٠	١٢٢
المجموع	٣٤٨

(توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير المرحلة العمرية)

نتائج الدراسة :

السؤال الأول: ما مستوى استخدام الشباب العماني للعربي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي؟. للإجابة عن هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة الخاصة بتحديد مستوى استخدام الشباب العماني لها، وأظهرت النتائج ما يأتي:

جدول (٢)

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
١,١٩٢٨٤	٢,٩٢٢٠	أتجنّب استخدام العربي عند تواصلي مع والديّ وعائلي.
١,٠٨٤٦٤	٢,٢١٧٤	أستخدم العربي بحسب طبيعة المرحلة العمرية للطرف الآخر الذي يتواصل معي.
١,٠٩٦٤٨	٢,٠٣٤٣	أستخدم العربي في التواصل مع أصدقائي بمواقع التواصل الاجتماعي (تويتر، الفيس بوك،... إلخ).
١,٠٥٨٣٨	٢,٠٢٠٥	أجد أن استخدام العربي أكثر سرعة في التعبير الكتابي عن اللغة العربية الفصحى.
١,٠٩٠٠٠	١,٩٦٤٦	أجد سهولة أكثر في التواصل بالعربي بدلا من اللغة العربية الفصحى.
١,٠٤٠٠٣	١,٩٠٠٠	أتجنّب استخدام العربية الفصحى في تواصلي الكتابي مع الآخرين.
٠,٩٩٨٣٨	١,٨٦٧١	أطوّع الألفاظ الأجنبية للصياغة العربية مع احتفاظها بحروفها المعبرة عن أصلها الأجنبي (يشيت أي يقوم بعمل chat).
١,٠٢٤١٦	١,٨٢١٣	أستخدم الاختصارات التي ظهرت باللاتينية (مثل (لول، LOL) وتعني: يضحك بصوت عال).
١,٠٢٠١٢	١,٧٥٧٣	أهتم بإضافة ألفاظ جديدة بنفسني إلى قائمة ألفاظ العربي التي أستخدمها.
٠,٩٩٩٣٥	١,٧٤٤٩	أكتب اللغة العربية العامية بحروف اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها كحروف (مثل أن تكتب جملة: اشترينا بعض الأشياء 2ashya'al39' b3 O ishtarina).

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
٠,٩٩٦٠٠	١,٧١٦٨	أحرص على تنمية مهاراتي في كتابة العريبيزي باستمرار.
١,٠٠٥٨٨	١,٧٠٢٩	أحرص على متابعة كل ما هو جديد في لغة العريبيزي لأستخدمه في كتاباتي.
٠,٩٥٦٥٤	١,٦٥٤١	أحرص على تشجيع من يتواصل معي لاستخدام العريبيزي في كتاباته.
٠,٩٦٦١٩	١,٦٢٠٧	أنظّم حوارات كتابية مع زملائي معتمدة على استخدام العريبيزي فيها.
٠,٨٦٩٧٣	١,٥٧٦٨	أصرّ على استخدام العريبيزي في جميع الأوقات.
٠,٨٣٤٦٧	١,٤١٦٤	أرفض التواصل مع أي أحد لا يستخدم العريبيزي.

(المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى استخدام الشَّباب العُماني للعريبيزي)

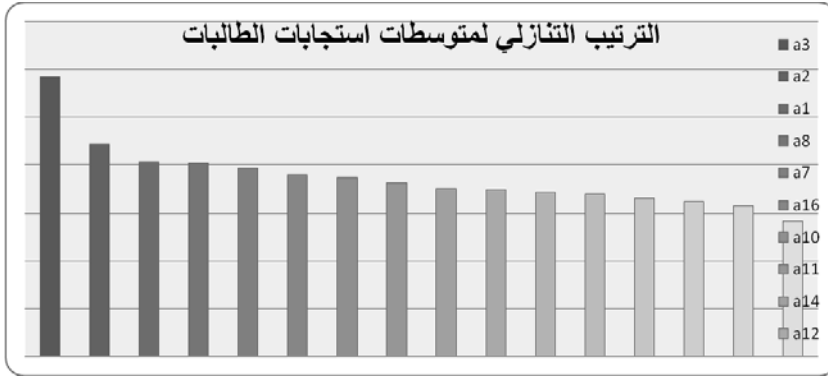
يُلاحظ في هذا الجدول أن الشَّباب العُماني يستخدم العريبيزي بنسب متفاوتة، تظهر أن المشكلة ليست متفاقمة كثيراً، بل ما تزال ظاهرة بسيطة يمكن السيطرة عليها، ويتضح ذلك من طبيعة الفقرات التي حصلت على أعلى المتوسطات الحسابية، حيث يتجنَّب الشَّباب العُماني استخدام العريبيزي في التواصل العائلي، وبخاصة مع الوالدين، كما أنهم يستخدمونه في حالات معينة فقط، كاعتماد الأمر مثلاً على طبيعة المرحلة العمرية للطرف الآخر، لكنهم في الوقت نفسه يجدون العريبيزي أكثر سرعة في الاستخدام من العربية الفصحى.

وهذه نتيجة طبيعية فالوالدان عموماً تختلف طبيعة مرحلتها العمرية التي قد لا تميل إلى استخدام هذا النوع من الكتابة؛ نظراً لعدم مناسبتها لطبيعة ما تعودوا عليه، كما أن هذه الظاهرة تنتشر غالباً في أوساط الشَّباب، ومن ثمَّ فمن الطبيعي جداً أن تكون مسألة استخدام العريبيزي من الشَّباب العُماني معتمدة على مدى قرب الطرف الآخر عمرياً منهم.

وفي المقابل تشير النتائج إلى أن الشَّباب العُماني لا ينظمون حوارات كتابية مع زملائهم باستخدام العريبيزي إلا في حالات قليلة، كما أنهم لا يصرون كثيراً على استخدام

العريبي في جميع الأوقات، وقلما يرفضون التواصل مع أي أحد لا يستخدم العريبي. وفي هذه النتائج مؤشرات إيجابية فعلاً على عدم وصول الظاهرة إلى مستويات خطيرة أو مخيفة من الاستخدام، ومن ثم فإن أمر التدخل؛ للتقليل من حدتها قد يكون أسهل الآن من أي وقت آخر.

والشكل البياني الآتي يوضح النتيجة السالفة نفسها:



شكل (١) (الترتيب التنازلي لمتوسطات استجابات الطالبات)

السؤال الثاني: هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى استخدام الشباب العُماني للعريبي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي تعزى إلى متغير المرحلة العمرية؟

وللإجابة عن السؤال الثاني أُجري اختبار (ت)؛ لحساب الفروق في المتوسطات وقيمة (ت) للعينات وفقاً للمرحلتين العمريتين لها، وهما: (١٥-١٩) سنة، و(٢٠-٢٤) سنة، وجاءت النتائج على النحو الآتي:

جدول (٣)

الفقرات	المرحلة العمرية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أستخدم العريبي في التواصل مع أصدقائي بمواقع التواصل الاجتماعي (تويتر، الفيس بوك،... إلخ).	١٩-١٥	٢٢٦	٢.٠١٣٣	١.١١٧٤٦	-٠.٤٩٠	٣٤٦	٠.١٦٤
	٢٤-٢٠	١٢٢	٢.٠٧٣٨	١.٠٦١٤٨	-٠.٤٩٨	٢٥٩.١٩٦	٠.١٦٩

الفقرات	المرحلة العمرية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أستخدم العريبي بحسب طبيعة المرحلة العمرية للطرف الآخر الذي يتواصل معي.	١٩_١٥	٢٢٣	٢.١٧٩٤	١.٠٧٥٥٨	-٠.٨٤٩	٣٤١	٠.٣٩٧
أستخدم العريبي بحسب طبيعة المرحلة العمرية للطرف الآخر الذي يتواصل معي.	٢٤_٢٠	١٢٠	٢.٢٨٣٣	١.٠٩٣٧٨	-٠.٨٤٤	٢٤٠.٢٠٢	٠.٣٩٩
أُتجنب استخدام العريبي عند تواصل مع والدي وعائلتي.	١٩_١٥	٢٢٢	٢.٧٠٧٢	١.٢٣٢٩٧	-٤.٧٠٤	٣٤٢	٠.٠٠٠
أُتجنب استخدام العريبي عند تواصل مع والدي وعائلتي.	٢٤_٢٠	١٢٢	٣.٣١٩٧	٠.٩٩٨٠٧	-٤.٩٩٩	٢٩٥.٣٣٣	٠.٠٠٠
أصرّ على استخدام العريبي في جميع الأوقات.	١٩_١٥	٢٢٢	١.٦٩٨٢	٠.٩٢٤٢٣	٣.٥٤٠	٣٤١	٠.٠٠٠
أصرّ على استخدام العريبي في جميع الأوقات.	٢٤_٢٠	١٢١	١.٣٥٥٤	٠.٧١٧١٦	٣.٨١٠	٣٠١.٤٥٦	٠.٠٠٠
أحرص على تشجيع من يتواصل معي لاستخدام العريبي في كتاباته.	١٩_١٥	٢٢٢	١.٧٨٨٣	١.٠٢٦٩٠	٣.٤٧٩	٣٤٠	٠.٠٠١
أحرص على تشجيع من يتواصل معي لاستخدام العريبي في كتاباته.	٢٤_٢٠	١٢٠	١.٤١٦٧	٠.٧١٢٣٩	٣.٧٩٤	٣٠٧.٥٧٢	٠.٠٠٠
أرفض التواصل مع أي أحد لا يستخدم العريبي.	١٩_١٥	٢١٩	١.٥٢٩٧	٠.٩٢٥٠٨	٣.٣٤٤	٣٣٧	٠.٠٠١
أرفض التواصل مع أي أحد لا يستخدم العريبي.	٢٤_٢٠	١٢٠	١.٢١٦٧	٠.٥٩٦٦٨	٣.٧٧٥	٣٢٨.١٥٦	٠.٠٠٠
أجد سهولة أكثر في التواصل بالعريبي بدلا من اللغة العربية الفصحى.	١٩_١٥	٢١٥	٢.٠٢٣٣	١.١٣٧٤٧	١.١٨٣	٣٣٥	٠.٢٣٨
أجد سهولة أكثر في التواصل بالعريبي بدلا من اللغة العربية الفصحى.	٢٤_٢٠	١٢٢	١.٨٧٧٠	١.٠٠٠٦٤	١.٢٢٦	٢٧٨.٧٥٨	٠.٢٢١
أجد أن استخدام العريبي أكثر سرعة في التعبير الكتابي عن اللغة العربية الفصحى.	١٩_١٥	٢١٨	٢.٠٦٤٢	١.١٠٥٢٩	٠.٨٧٩	٣٣٧	٠.٣٨٠
أجد أن استخدام العريبي أكثر سرعة في التعبير الكتابي عن اللغة العربية الفصحى.	٢٤_٢٠	١٢١	١.٩٥٨٧	٠.٩٦٩٥١	٠.٩١٣	٢٧٦.١٢٢	٠.٣٦٢
أحرص على متابعة كل ما هو جديد في لغة العريبي لأستخدمه في كتاباتي.	١٩_١٥	٢١٧	١.٨٨٠٢	١.٠٨٦٢٩	٤.٤١٦	٣٣٦	٠.٠٠٠
أحرص على متابعة كل ما هو جديد في لغة العريبي لأستخدمه في كتاباتي.	٢٤_٢٠	١٢١	١.٣٨٨٤	٠.٧٥٦٨٨	٤.٨٧٦	٣١٩.٦٧٥	٠.٠٠٠
أطوّع الألفاظ الأجنبية للصياغة العربية مع احتفاظها بحروفها المعبرة عن أصلها الأجنبي (يشيت أي يقوم بعمل chat).	١٩_١٥	٢٢٢	١.٨٨٢٩	١.٠٦١٣٦	٠.٤١٦	٣٤٢	٠.٦٧٨
أطوّع الألفاظ الأجنبية للصياغة العربية مع احتفاظها بحروفها المعبرة عن أصلها الأجنبي (يشيت أي يقوم بعمل chat).	٢٤_٢٠	١٢٢	١.٨٣٦١	٠.٨٧٥٣٨	٠.٤٣٩	٢٩١٣٦٢	٠.٦٦١
أستخدم الاختصارات التي ظهرت باللاتينية (مثل لول، LOL) وتعني: يضحك بصوت عال).	١٩_١٥	٢٢٥	١.٨٢٦٧	١.٠٥٢٧٢	٠.١٥٨	٣٤٣	٠.٨٧٥
أستخدم الاختصارات التي ظهرت باللاتينية (مثل لول، LOL) وتعني: يضحك بصوت عال).	٢٤_٢٠	١٢٠	١.٨٠٨٣	٠.٩٨١٣٠	٠.١٦١	٢٥٨.٢٣٠	٠.٨٧٢

الفقرات	المرحلة العمرية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أكتب اللغة العربية العامية بحروف	١٩-١٥	٢٢١	١.٨٤٦٢	١.٠٥٩٠٩	٢.٥٨٤	٣٤١	٠.٠١٠
اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها كحروف.	٢٤-٢٠	١٢٢	١.٥٥٧٤	٠.٨٥٣٢٨	٢.٧٤٨	٢٩٦.٤١٣	٠.٠٠٦
أحرص على تنمية مهاراتي في كتابة	١٩-١٥	٢٢٢	١.٨٨٧٤	١.٠٧١٦٦	٤.٣٥٦	٣٤٢	٠.٠٠٠
العربي في باستمرار.	٢٤-٢٠	١٢٢	١.٤٠٩٨	٠.٧٤٦٩٤	٤.٨٢٥	٣٢٣.٨٨١	٠.٠٠٠
أهتم بإضافة ألفاظ جديدة بنفسي	١٩-١٥	٢١٩	١.٩٢٢٤	١.٠٩١٤٢	٣.٩٨٥	٣٣٨	٠.٠٠٠
إلى قائمة ألفاظ العريزي التي أستخدمها.	٢٤-٢٠	١٢١	١.٤٧١١	٠.٨٠٦٩٩	٤.٣٣٨	٣١٠.٥٢٧	٠.٠٠٠
أنظم حوارات كتابية مع زملائي	١٩-١٥	٢٢٤	١.٧٩٠٢	١.٠٥٦٩٨	٤.٤٣٦	٣٤٤	٠.٠٠٠
معمدة على استخدام العريزي فيها.	٢٤-٢٠	١٢٢	١.٣١٩٧	٠.٦٨٣٥٣	٥.٠١١	٣٣٤.٠٠٨	٠.٠٠٠
أجنب استخدام العربية الفصحى	١٩-١٥	٢٢٦	١.٩٧٣٥	١.٠٧٠٤٩	١.٨٩٢	٣٤٦	٠.٠٥٩
في تواصلي الكتابي مع الآخرين.	٢٤-٢٠	١٢٢	١.٧٥٤١	٠.٩٥٦١٦	١.٩٥٧	٢٧٢.٩٤٣	٠.٠٥١

(الفروق في استخدام الشباب العماني للعريزي وفقاً للمرحلة العمرية)

وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المرحلتين العمريتين في عشر حالات لاستخدام العريزي؛ فقد جاءت الفروق لصالح المرحلة العمرية الأولى (١٩-١٥) سنة في الحالات التالية:

- الإصرار على استخدام العريزي في جميع الأوقات.
- الحرص على تشجيع من يتواصل معهم لاستخدام العريزي في كتاباته.
- رفض التواصل مع أي أحد لا يستخدم العريزي.
- الحرص على متابعة كل ما هو جديد في لغة العريزي؛ لاستخدامه في كتاباتهم.
- كتابة اللغة العربية العامية بحروف اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها حروفاً (مثل أن تكتب جملة: اشترينا بعض الأشياء Oishtarina b39'al2ashya).
- الحرص على تنمية مهاراتهم في كتابة العريزي باستمرار.
- الاهتمام بإضافة ألفاظ جديدة إلى قائمة ألفاظ العريزي التي يستخدمونها.

- تنظيم حوارات كتابية مع زملائهم معتمدة على استخدام العريبي فيها.
 - تجنب استخدام العربية الفصحى في تواصلهم الكتابي مع الآخرين.
- وفي مقابل هذا جاءت الفروق لصالح المرحلة العمرية الأخرى (٢٠-٢٤) سنة في حالة واحدة وهي: (تجنب استخدام العريبي عند تواصلهم مع الوالدين والعائلة).
- وهذه النتائج طبيعية جداً؛ لأنها مرتبطة بطبيعة المرحلة العمرية. فالمرحلة العمرية الأولى (١٥-١٩) سنة ما تزال صغيرة، وتستهيها مثل هذه النوعية من الظواهر الحديثة، التي تجعلها منجذبة إليها بشكل كبير؛ لذا نجدهم أكثر اهتماماً باستخدام العريبي، وبخاصة في تواصل بعضهم مع بعض، أما المرحلة العمرية الأخرى (٢٠-٢٤) سنة، فهي أكثر نضجاً، ومن ثم يكون لديها مستوى أكبر من الوعي والإدراك لخطورة مثل هذه النوعية من الظواهر؛ مما يجعلها أكثر حذراً في استخدامها مقارنة مع المرحلة العمرية السابقة.

التوصيات:

وفقاً لنتائج الدراسة؛ توصي الباحثة بما يأتي:

- تأكيد أهمية تفعيل دور معلم اللغة العربية في التقليل من حدة هذه الظاهرة، من خلال شخصيته نفسها، أو من خلال أساليب التدريس التي يستخدمها مع طلبته، بما يجعلهم أكثر إدراكاً لخطورة مثل هذه النوعية من الظواهر.
- الاهتمام بتفعيل حصة التعبير الكتابي، التي من شأنها تنمية مهارات الطالب الكتابية، وتشجيعه على استخدام اللغة العربية الفصحى في كتاباته.
- تضمين المناهج التعليمية القيم المؤكدة على أهمية اللغة العربية الفصحى، المجنب استخدام أي أساليب تؤثر على لغة المتعلم سلباً.
- تفعيل دور المساجد في تقديم دورات تعليمية مجانية لتعليم قواعد اللغة العربية للناطقين بها ولغير الناطقين بها؛ لنشر الدين الإسلامي.
- توعية الأسر بضرورة تشجيع أبنائهم على إتقان اللغة العربية وقراءة الكتب والمجلات والموضوعات بها، بل محاوره الأبناء باللغة الفصحى أحياناً، وتعزيز الافتخار والاعتزاز بها في ذات أبنائهم.

- تفعيل دور وسائل الإعلام في توعية أفراد المجتمع (الأسرة والطلاب) فيما يتعلق بالتعريب والترجمة.
- تخصيص مجالات للترجمة والتعريب، تكون في متناول الشباب والثقافين.
- استخدام اللغة العربية الفصحى في جميع البرامج التلفزيونية في القنوات العربية، ومنع استخدام الازدواجية اللغوية المتمثلة في المزج بين الكلمات العربية والإنجليزية في التلفاز.
- الاهتمام بربط التقانة (التكنولوجيا) بجوانب تدريس اللغة العربية، وإبراز أهميتها في تنمية المهارات اللغوية للمتعلمين، بما يضمن تغيير أفكارهم الخاصة بعدم مواكبة اللغة الفصحى لمستجدات العصر^(١).
- تأكيد أهمية دعم صناعة البرمجيات العربية، بما يكفل الحفاظ على استخدامها في الكتابات العربية الإلكترونية بعيداً عن اللجوء إلى تشويهها، كما يحدث في ظاهرة العريبيزي^(٢).

(١) ينظر: واقع التعليم الإلكتروني في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية ومعوقات استخدامه، دراسات تربوية ونفسية مجلة كلية التربية بالزقازيق، ص ٢٤٥، ٢٥٤، و ٢٨٩.

(٢) ينظر: اللغة العربية والتجارة الإلكترونية (ورقة عمل)، الملتقى الأول لحماية اللغة العربية، أكتوبر ٢٠٠١م ص ١٣١

المصادر والمراجع:

- إعریق، عبد الله: العریبزی بین العصرنة والغزو الثقافی، صحيفة الدستور، العدد (١٦٥٩٧)، الأربعاء ٢٠ مارس ٢٠١٣م، المملكة الأردنية الهاشمية.
- البدری، علاء، وأبومازن، سائد: العریبزیة مفردات غریبة تهدد اللغة العربیة والهویة الوطنیة، (تحقیق صحفی)، صحیفة الخلیج، الأحد ١٠ شعبان ١٤٣٥هـ/ ٨ یونیو ٢٠١٤م، (النسخة الإلكترونية) على الرابط:
<http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/1da2cfca-1a124-e65198-8936-d0d06cb6e>
- بریکیت، أكرم بن محمد بن سالم: واقع التعلیم الإلكتروني فی تدريس اللغة العربیة بالمرحلة الثانویة ومعوقات استخدامه (دراسة)، دراسات تربویة ونفسیة مجلة کلیة التربیة بالزقازیق، العدد (٧١)، الجزء الأول (الزقازیق: کلیة التربیة بجامعة الزقازیق، إبریل ٢٠١١م).
- بیومی، عمرو: عربتیني تهدد حروف اللغة العربیة بالانقراض (استطلاع)، صحیفة (الإمارات الیوم)، مؤسسة دبي للإعلام، ٩ مارس ٢٠١٢م. على الرابط:
<http://www.emaratyout.com/local-section/education/20121.467086-09-03->
- الجابری، خالد سالم: العریبزی موضة أم انهزامیة؟ (مقال)، موقع (منهل الثقافة التربویة)، بتاريخ ١٧/ ١٠/ ١٤٣٢هـ، على الرابط:
<http://www.manhal.net/articles.php?action=show&id=14551>
- الجراری، عباس (١٩٩٣م): اللغة العربیة بین التطویر والتقویم (ورقة عمل)، ندوة قضایا استعمال اللغة العربیة فی المغرب، فی یومی ٢٣- ٢٤ جمادی الأولى ١٤١٤هـ الموافق ٩-٨ نوفمبر ١٩٩٣م، أكادیمیة المملكة المغربیة، الرباط.
- الجرف، ربما سعد: اتجاهات الشَّباب نحو استخدام اللغتين العربیة والإنجلیزیة فی التعلیم، بحث منشور عبر الإنترنت، موقع (دیوان العرب)، آذار (مارس) ٢٠٠٤م، على الرابط:
<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article748>
- الحاج، ولید إبراهیم: اللغة العربیة ووسائل الاتصال الحدیثة، ط١ (عمَّان: دار البداية، ١٠٠٧م).

- حجازي، أندي محمد: العريزية لغة العصر أم ضياع هوية؟! (مقال)، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (٥٥٠)، مايو - يونيو ٢٠١١ م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، على الرابط:
<http://www.alwaei.com/site/index.php?cID=87>
- الخطابي، محمد العربي (١٩٩٣ م). قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب: ملامح الوضع الظاهر، ندوة قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، في يومي ٢٣-٢٤ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ الموافق ٩-٨ نوفمبر ١٩٩٣ م، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط. العيدان، خلود، والدحية، سعيد: بين (الغذامي) و(العربي) حول قضية استخدام اللاتينية بديلاً عن بعض الحروف العربية (تحقيق صحفي)، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (١٣٥٢٤)، الخميس، ١٩/١٠/١٤٣٠ هـ الموافق ٨/١٠/٢٠٠٩ م، ويمكن الاطلاع على العدد من خلال الرابط:
<http://www.al-jazirah.com/200920091008//cu4.htm>
- الدنان، عبد الله مصطفى: تعليم اللغة العربية الفصحى للأطفال بالفطرة ضرورة تربوية وحضارية (ورقة عمل)، الملتقى الأول لحماية اللغة العربية في الفترة من ٢١-٢٣ أكتوبر ٢٠٠١ م، الشارقة: جمعية حماية اللغة العربية.
- الرنتيسي، سوسن: العريزي.. عولة أم تباه؟، صحافة اليرموك، العدد (٥٧٦)، ٣٠ تشرين الأول ٢٠١١ م، جامعة اليرموك، المملكة الأردنية الهاشمية.
- الزغول، فؤاد أحمد، وحباشة، جناح: اللغة العربية في لغة الهاتف المحمول: قضايا وحلول، المحاضرة الخامسة، محاضرات مجمع اللغة العربية الأردني، الثلاثاء ١٣ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ / ١٧ حزيران ٢٠٠٨ م، على الرابط:
<http://www.majma.org.jo/majma/index.php/20095-26-206/28-35-09-10-02-.html>
- طفلة، سعد: العريزي.. صحوة أم عولة؟، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٣٩٢)، السبت ٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ / ١٢ مايو ٢٠٠٧ م، (النسخة الإلكترونية) على الرابط:
<http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=418924&issueno=10392#.UjXuAJE7HIU>
- عبد الرحمن، منال محمد: ازدهار اللغة العربية عند الناطقين بها وغير الناطقين بها، جامعة البعث، سوريا. ازدهار اللغة العربية عند الناطقين بها وغير الناطقين بها، بحث (غير مرقم الصفحات)، منشور عبر الإنترنت، على الرابط:
http://ar.edulibs.org/get_paper.php?id=19258

- عبدالغفار، السيد، والراجحي، عبده: (٢٠٠٨م). العربية الجامعية والكتابة، ط١ (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨م).
- العشيري، محمد رياض: العربيزي: لماذا تحاربه غوغل وتهتم أكثر بالعربية الخالصة؟ (مقال)، موقع (BBC عربي)، الخميس، ٢٠ ديسمبر/كانون الأول، ٢٠١٢م، على الرابط: http://www.bbc.co.uk/arabic/scienceandtech/2012121220/12/_arabic_language_internet_arab_days.shtml
- عصر، حسني عبدالباري: الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربي في المرحلتين الإعدادية والثانوية، د.ط (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٠م).
- عيساني، رحيمة الطيب: هل العربيزي مشكلة العربية الوحيدة على الإنترنت؟ (دراسة)، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، العدد (٩٥)، السنة (٢٩)، أكتوبر ٢٠١٣م، المملكة العربية السعودية: جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج. ويمكن الاطلاع على النسخة الإلكترونية على الرابط: <http://www.gulfvision.org.sa/images/PDF/Magazine/Magazine95-w.pdf>
- فضل الله، محمد رجب: تفعيل استخدام المنحى الاتصالي لتدريس اللغة العربية في ضوء متطلبات التفكير الإبداعي، ورقة مقدمة لندوة التفكير الإبداعي واستراتيجيات تعليم اللغة في القرن الحادي والعشرين: الواقع والآفاق (العين: جامعة الإمارات العربية المتحدة/ وحدة المتطلبات الجامعية، ٢٠٠٠م/٢٠٠١م).
- قزح، هدى: لغة شباب الجامعات: بين الواقع والمأمول، مجلة (عود الند) الإلكترونية، العدد (٦٧)، على الرابط: <http://www.oudnad.net/spip.php?article294>
- القيسي، ليث سعود: التحديات المعاصرة وآثارها على سلوك الشباب الدعوي، بحث منشور عبر الإنترنت، موقع (الإسلام اليوم)، السبت ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ١٤ إبريل ٢٠١٢م، على الرابط: <http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86> <http://www.alarami.net/bohooh/artshow-86>
- الكاملي، عبدالقادر: اللغة العربية والتجارة الإلكترونية (ورقة عمل)، الملتقى الأول لحماية اللغة العربية في الفترة من ٢١-٢٣ أكتوبر ٢٠٠١م، الشارقة، جمعية حماية اللغة العربية.
- محمود، سمير: كتابة العربية بحروف لاتينية.. تهديد جديد للغة القرآن الكريم، (مقال)، موقع العربية نت، الجمعة ١٨ شعبان ١٤٣١هـ - ٣٠ يوليو ٢٠١٠م، على الرابط: <http://www.alarabiya.net/articles/2010>
- صحيفة الجمهورية اليمنية: لغة الإنترنت تنصير على اللغة العربية بالأحرف (متابعات)، صحيفة (الجمهورية)، العدد (١٣٩٥٣)، الاثنين ١٤٢٩/١/٥هـ الموافق ١٤/١/٢٠٠٨م. على الرابط: <http://www.algomhoriah.net/newsweekprint.php?sid=54112>
- النقّاش، رجاء: هل تنتحر اللغة العربية؟، ط١ (القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩).
- نهر، هادي: اللغة العربية وتحديات العولمة، ط١ (الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م).

المراجع الأجنبية:

- Bani- Ismail: I.T.M. (2012). Arabizi» as Used by Undergraduate Students in Some Jordanian Universities, A Published Master Thesis, Jordan: Yarmouk University
- Ghanem, R: (2011). Arabizi is destroying the Arabic language. (arab news). 28, October, 2013, Retrieved from <http://www.arabnews.com/node/374897>
- Martinet, A: (1991). Elements de linguistique generale,
- مأخوذ من شندول، محمد (٢٠١٢م). التطور اللغوي في العربية الحديثة، المعهد العالي للغات، تونس.
- Muhammed, R, Farrag, M, Elshamly, N, and Abdel-Ghaffar, N: (2011). Summary of Arabizi or Romanization: The dilemma of writing Arabic texts JilJadid Conference, University of Texas at Austin, February 182011 ,19-.

ثقافة تغيير اللغة العربية لدى شباب الوطن العربي وأثرها على الهوية الثقافية

(دراسة مقارنة)

د. منى بنت أحمد بن عامر الرميح
أستاذ التربية المساعد
كلية التربية في الجبيل
المملكة العربية السعودية

مقدمة:

تعدُّ اللغة من أهم مقومات الهوية الثقافية للأمم؛ لذا تحرص الأمم القوية على المحافظة على لغاتها حية، إذ بها تحيا الأمم؛ ذلك أن اللغة وعاء نقل فكر الأمة وتراثها وتطورها المعرفي والاجتماعي والثقافي، وأن مكانة اللغة ترتبط بمكانة الأمة، فكلما تقدمت الأمة وارتقت؛ تقدمت تبعاً لذلك لغتها وارتقت، وكلما ضعفت الأمة وانهزمت؛ ضعفت تبعاً لذلك لغتها.

وإذا كان هذا شأن لغات الأرض قاطبة، فاللغة العربية لها شأن آخر يميزها عن سائر اللغات؛ لأنها حوت كتاب الله عز وجل والسنة النبوية المطهرة، وهذا ما جعل العربية تسمو على لغات الأرض قاطبة، قال تعالى: ﴿حَمْدُ ۙ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾^(٢)، وبذلك أصبحت العربية لغة الإسلام، حيث يجب على المسلم من أي جنس كان إتقان العربية فهماً ونطقاً وقراءة؛ ليتمكن من فهم القرآن الكريم مسموعاً، وليتمكن من قراءته ونطقه.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من مكانة اللغة العربية المرتبطة بالإسلام، فإن المتابع حوارات جيل الشباب الشفهية، وكذا كتاباتهم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة والهواتف الذكية، يلاحظ بلغة غريبة ظهرت وانتشرت بين جيل الشباب، وقد أطلق

(١) سورة الزخرف.

(٢) سورة يوسف، الآية (٢).

عليها عدد من الأسماء، منها: (العريزية، أو الفرانكوآراب، أو الأنجلوعربي... إلخ)، وابتعد الشباب من خلال استخدامهم المتواصل لهذه اللغة عن استخدام اللغة العربية، التي هي لغتهم الأم، وهذا يوحى بابتعاد شباب الأمة عن ثقافتهم وهويتهم العربية والإسلامية، وارتباطهم بلغة مستحدثة، يعدونها جزءاً من هويتهم الثقافية، وبخاصة أن مرحلة المراهقة تعد مرحلة صراع هوية.

وقد ظهرت هذه اللغة بدايةً بصورة لغة شفوية محكية، يتحاور من خلالها الشباب، ثم نمت حتى أصبحت لغةً مدونةً مكتوبةً.

أسئلة الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة سنبحث عن إجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

١. ما مدى تأثير اللغة (العريزية) على الهوية الثقافية للشباب؟
٢. ويتفرع منه التساؤلات الآتية:
٣. ما مدى انتشار اللغة (العريزية) بين جيل الشباب؟
٤. ما مدى استخدام جيل الشباب للغة (العريزية)؟
٥. ما مدى سرعة فهم جيل الشباب للغة العريزية؟
٦. ما سبب استخدام جيل الشباب للغة (العريزية)؟
٧. ما مدى تأييد جيل الشباب لاستخدام اللغة (العريزية)؟
٨. ما مدى قناعة جيل الشباب بأن استخدام اللغة (العريزية) يمكن أن يؤثر على الهوية الثقافية للشباب؟
٩. ما مدى اقتناع جيل الشباب بأهمية التوعية بخطر اللغة (العريزية) على لغتهم الأم؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على:

- مدى انتشار اللغة (العريزية) بين جيل الشباب.
- مدى استخدام جيل الشباب للغة (العريزية).
- مدى سرعة فهم جيل الشباب للغة العريزية.

- سبب استخدام جيل الشباب للغة (العربية).
- مدى تأييد جيل الشباب لاستخدام اللغة (العربية).
- مدى اقتناع جيل الشباب بأن استخدام اللغة العربية يمكن أن يؤثر في هويتهم الثقافية.
- مدى اقتناع جيل الشباب بأهمية التوعية بخطر اللغة (العربية) على لغتهم الأم.

أهمية الدراسة:

تسهم هذه الدراسة فيما يأتي:

- الوقوف على ظاهرة اجتماعية جديدة.
- محاولة التأصيل والتنظير لهذه الظاهرة.
- الوقوف على مدى انتشارها بين جيل الشباب.

عينُ الدراسة:

تكونت عينُ الدراسة من خمسين شاباً وشابّةً من المملكة العربية السعودية، وخمسين شاباً وشابّةً من جمهورية مصر العربية.

حدود الدراسة:

سوف تقتصر هذه الدراسة على مزاججة الأحرف والأرقام الإنجليزية في كتابة الجملة العربية.

حدود العينة:

سوف تقتصر هذه الدراسة على فئة الشباب من الجنسين (الإناث والذكور) من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية.

مصطلحات الدراسة:

عرفت المنصور اللغة العربية بأنها: «مزاججة الأبجدية المكتوبة بالرقمة والاختزالات العربية في لغة الشباب المكتوبة عنكبياً، وكتابة العربية بالخط اللاتيني، وانتشار القصائد الشعرية العربية، وتعريب المعاني العربية باللفظ الأعجمي»^(١).

(١) استعمالات اللغة المحدث (العربي)، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر (اللغة العربية ومواكبة العصر).

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي (المسحي)، الذي عرفه العسّاف بأنه «ذلك النوع من البحوث الذي يتم بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم؛ بهدف وصف الظاهرة المدروسة، من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب»^(١).

أدوات الدراسة:

استخدمت الدراسة الاستبانة، التي أعدتها الباحثة؛ بهدف وصف ظاهرة اجتماعية محددة.

إجراءات الدراسة:

- الاطلاع على الأدبيات التي تناولت ظاهرة اللغة العربية بالدراسة.
- إعداد استبانة موجهة إلى الشباب.
- عرض الصورة الأولية من الاستبانة على عدد من الأساتذة المحكمين.
- تعديل الاستبانة في ضوء ملاحظات الأساتذة المحكمين.
- تطبيق الاستبانة.
- الحصول على البيانات، وإجراء المعالجات الإحصائية؛ للحصول على نتائج الدراسة.
- تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها.
- تقديم التوصيات في ضوء نتائج الدراسة.

الإطار النظري

أولاً- أهمية اللغة :

يرتبط وجود اللغة بالوجود الإنساني، إذ كرم الله عز وجل آدم عليه السلام بتعليمه اللغة، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ

(١) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ص ١٩١.

أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ^(١). وبذلك أصبحت اللغة الوعاء الذي تنتقل من خلاله فلسفة الأمم وحضاراتها، ومن خلال اللغة أيضاً تمكن الإنسان من الاطلاع على كنوز التراث الإنساني المعرفي.

وقد أنعم الله سبحانه وتعالى على العرب بأن أنزل خاتم كتبه بلغتهم؛ فجعلها بذلك لغة الإسلام، وأصبحت تبعاً لذلك لغة المسلمين كافة. إن نزول القرآن الكريم باللغة العربية جعل تعلمها والاهتمام بها مرتبطاً بتعلم علوم الدين، كما كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية سبباً في جعلها لغة قوية متماسكة لأكثر من خمسة عشر قرناً، بل إن تعلم القرآن وعلومه كان سبباً في حفظ اللغة ذاتها والسنة المطهرة والشعر الجاهلي. وقد أكد علماء الإسلام على مر العصور أهمية تعلم العربية والمحافظة عليها، من ذلك ما ذكره ابن تيمية بقوله: «فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله. واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون»^(٢).

وكما تميزت العربية بكونها وعاء القرآن الكريم، فقد تميزت على سائر اللغات بثرائها وكثرة جذورها اللغوية مقارنةً باللغات العالمية الحية، وهو ما أكد ابن خلدون من خلال اعتقاده أن الملكة العربية هي أفضل الملكات اللغوية، وذلك بقوله: «اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن المقصود، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم، وكانت الملكة الخاصة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد؛ لدلالة الكلمات فيها على كثير من المعاني، من المجرور والمضاف والحروف التي تفضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى، وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب»^(٣). وكما أكد ابن خلدون تميز العربية على سائر اللغات، فقد أكد ذلك أيضاً المستشرق الفرنسي ماسينيون، إذ قال: «ليصمد العرب، فالعالم بأسس الحاجة إليهم، وليحترموا عربيتهم، هذه الآلة

(١) سورة البقرة، الآية (٣١).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ص ٥١٩.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٤٧.

اللغوية الصافية، وليحافظوا على أصالتها التي تصلح لنقل اكتشافات الفكر في كافة الأقطار والأمصار؛ فلا تتقلب مسخاً مقلداً للغات الآرية، أو أن تختثر في حدود ضيقة، شأن العبرانية الجديدة، التي تختثر في الصهيونية المتطرفة»^(١).

ثانياً. اللغة العربية:

طُرأت في السنوات العشر الأخيرة تغيرات كثيرة وسريعة على جيل الشباب في الوطن العربي، تذر بحدوث فجوة واسعة بينهم وبين جيل الآباء والأمهات، وبينهم وبين دينهم وتراثهم وثقافتهم، وقد شملت تلك التغيرات القيم والعادات والتقاليد، وصولاً إلى اللغة المستخدمة في الحوارات التي تدور بينهم، والتي أطلق عليها عدد من الأسماء، منها: (العربية، أو الفرانكوآراب، أو الأنجلوآرابي)، ومن ثم تطورت تلك اللغة لتشمل تواصلهم الكتابي من خلال وسائل الاتصال الحديثة، حيث نمت تلك اللغة وانتشرت خلال تلك الوسائل بصورة سريعة جداً. ويرى هديب أن هذا الأمر في مواقع التواصل الاجتماعي أكثر تعقيداً وتركيباً؛ إذ إن السلوك اللغوي يمارس في تلك المواقع من قبل فرد بمفرده تجاه فرد آخر بمفرده أيضاً، في سياق تفاعلي يربط شخصين أو جماعة صغيرة بعضهم ببعض. كما تتميز وسائل التواصل الاجتماعي بأنها مساحات حرة مفتوحة، من الممكن لأفراد من أمم مختلفة أن يجتمعوا فيها على فكرة بعينها، دون رقابة، سواء على السلوك الأخلاقي أو السلوك اللغوي^(٢).

وترى ابتسام محمد وآخرون أن دخول مفردات غريبة على اللغة العربية الفصحى ليس بالأمر الجديد، إلا أن الوضع مع هذه اللغة المستحدثة خلال العشر السنوات الماضية مختلف؛ إذ أخذت تلك الألفاظ بالانتماء والانتشار، وزادت جاذبيتها بين فئات الشباب المختلفة من الجنسين، ومن شتى المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، بحيث نجحت تلك اللغة المستحدثة في صهر الشباب من مختلف الطبقات الاجتماعية في بوتقة شبابية واحدة، من خلال تعزيز رابطة الكلام المتبادل والموحد بينهم^(٣).

(١) منتديات أحباب الأردن، على الرابط: <http://www.jo1jo.net/vb/jo1jo213605.html>

(٢) ينظر: في مؤتمر اللغة العربية الغياب سجل حضوراً أكيداً (تقرير)، مجلة القافلة، ص ١٥.

(٣) ينظر: عربية بين التطور والتدهور (تقرير)، مجلة القافلة، ص ١.

وفي شأن مفاهيم (العربيّة، أو الفرانكوآراب، أو الأنجلوعربي) ذكرت المنصور خمسة أمور رئيسة، منها: «مزاوجة الأبجدية المكتوبة بالرقمنة، والاختزالات العربيّة في لغة الشباب المكتوبة عنكبياً، وكتابة العربية بالخط اللاتيني، وانتشار القصائد الشعرية العربية باللفظ الأعجمي»^(١). إلا أن الباحثة ترى أن لفظة (الفرانكوآراب) لا تعبّر عن اللغة العربيّة أو الأنجلوعربي؛ لأن مصطلح (الفرانكوآراب) يدل على تداخل العربية مع اللغة الفرنسية، وليس تداخل الإنجليزية مع العربية، حيث إن (francophone) يدل على النطق بالفرنسية، وليس النطق باللغة الإنجليزية. وقد ظهرت لهذه اللغة المحدثّة أبجدية خاصة، تتكون من مزيج من الأحرف والأرقام الإنجليزية بمقابلة الأحرف العربية، هي:

جدول رقم (١)

الحرف العربي	مقابله العربي
أ	a أو 2
ب	b
ت	t
ث	لا يوجد
ج	g أو j
ح	7
خ	k (أحياناً)
د	d
ذ	لا يوجد
ر	r
ز	z
س	s أو c
ش	sh
ص	9

(١) استعمالات اللغة المحدثّة (العربيّ)، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر (اللغة العربية ومواكبة العصر).

الحرف العربي	مقابله العربيزي
ض	t
ط	6
ظ	t
ع	3
غ	لا يوجد
ف	f
ق	8
ك	k
ل	L
م	M
ن	N
هـ	H
و	w أو o
ي	e أو i

أبجدية اللغة (العربيةزيّة)

ثالثاً- مستوى انتشار اللغة العربيةزيّة؛

عند تتبع ظاهرة لغة (العربيةزيّة) نجد أنها بدأت في الانتشار منذ عام ٢٠٠٠م؛ وذلك لافتقار الهواتف الذكية إلى الحروف العربية آنذاك، ورغم انتفاء العلة لاستخدام هذه اللغة بعد ظهور الأجهزة الذكية التي تدعم اللغة العربية، فإن الشباب ما زالوا يستخدمونها في مواقع التواصل الاجتماعي وأجهزة البلاك بيري، دون إدراك خطورة الكتابة بها على اللغة العربية، ولم يقتصروا على ذلك فحسب، بل إن الأمر تعدى ذلك إلى:

١. إصدار مجلة تُكْتَبُ بهذه اللغة، يطلق عليها (مجلة العصر) (منتدى طلبة الكويت).
٢. إصدار برنامج للتحويل أو الترجمة بين العربية والعربيةزيّة، يسمى بقاموس شباب (الواتس أب).



٣. كتابة الشعر العربي وتداوله بهذه اللغة:

<http://www.hodaidah.com/hod/showthread.php?t=68080>



٤. إنشاء صفحات خاصة على الشبكة العنكبوتية لتعليم هذه اللغة لغير الممارسين

لها. مثال: درس تعليم اللغة العربية على موقع: (شباب ليبيا) <http://www.libanyouths.com/vb/t128440.html>

رابعاً - العوامل التي ساعدت على ظهور اللغة (العربية) :

من خلال الاطلاع على الأدبيات التي تناولت هذه الظاهرة نجد أنها ترجع إلى عدد من العوامل، منها:

- ضعف الوعي السياسي العربي الراهن، الذي أشاع نوعاً من التكبر على اللغة العربية لمصلحة لغات أخرى^(١).
- لجوء الشباب إلى لغة حديث موازية، بسبب وجود شعور بالاغتراب لديهم، يدفعهم إلى التمرد على النظام الاجتماعي وتكوين عالمهم الخاص بعيداً عن قيود الآباء، وهذا يجعلهم يؤلفون هذه اللغة؛ قناعاً في مواجهة الآخرين^(٢).
- انتشار استخدام اللغة الإنجليزية في المجتمعات العربية، وضعف انتماء دعاة العربي إلى اللغة الأم، وتغير ولاءاتهم، وسيطرة عقدة المغلوب عليهم^(٣).
- عدم توافر لوحة مفاتيح عربية على كثير من أجهزة الهواتف الذكية.
- ضعف التعليم العام والجامعي، وعدم الحرص على استخدام مهارات التواصل باللغة العربية الصحيحة، والسماح لكل من المتعلمين والمعلمين باستخدام العبارات الأجنبية داخل الصف الدراسي؛ وهذا يقلل من إحساس المتعلم بالانتماء للغة الأم.
- تفوق العالم الغربي الظاهر في مجال الاتصالات وتقنية المعلومات، وهذا جعل العالم العربي بحالة مستورد لهذه التقنية.
- ضعف المحتوى العربي الإلكتروني مقارنة بالمحتوى الأجنبي.
- الدعوة إلى استخدام اللغة الإنجليزية في التعليم الجامعي بدلاً من اللغة العربية في العديد من جامعات الوطن العربي.
- ضعف الانتماء إلى الهوية والثقافة الوطنية لدى جيل الشباب.

(١) ينظر: أوراق وبحوث مؤتمر (اللغة العربية والتعليم، رؤية مستقبلية للتطوير).

(٢) ينظر: ثقافة الشباب العربي.

(٣) ينظر: استعمالات اللغة المحدثة (العربي)، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر (اللغة العربية ومواكبة العصر).

خامساً - اللغة (العربيّة) بين الرفض والقبول:

في حين نجد أن المختصين في اللغة والمفكرين والإعلاميين وأولياء الأمور قلقون من انتشار هذه اللغة المحدثّة بين جيل الشّباب، فإننا نجد في المقابل من علماء النّفس من يدافع عن الشّباب، إذ يرون أنّه ما دامت اللغة والتفكير وجهين لعملة واحدة، وأنّ اللغة وسيلة للتعبير عن التفكير، وكلما كانت هذه الوسيلة مرنة: تمكن صاحبها من التحكم بها على نحو تلقائي، ومن ثمّ تمكّن من التعبير عن أفكاره تعبيراً واضحاً؛ لذا «فمن حق الشّباب أن يكون صاحب القرار في انتقاء المفردات التي تريحه أكثر من غيرها»^(١)، كما يعتقد علماء النفس أن ابتكار ألفاظ وكلمات جديدة بين الأجيال الشابة هو ظاهرة عالمية لا ترتبط بلغة دون غيرها، وقد أكد د. سراج من خلال تقصي ظاهرة ابتكار لغة خاصة بالشّباب أن العالم شهد خلال العقدين الأخيرين صدور أول كتاب بالفرنسية حول لغة الشّباب الفرنسي؛ بهدف ردم الهوة بين جيل الآباء والأبناء^(٢)، كما شهدت ألمانيا في عام ٢٠٠١ م صدور أول معجم للغة الشّباب الألماني الحديثة، والتي تشكل شبه لغة قائمة بذاتها، ويرى مؤلف هذا المعجم (هرمن إهمن Hermann Ehmann) أن لغة الشّباب تتميز عن اللغة المتداولة بين البالغين بالعديد من الإيجابيات، فهي أكثر واقعية، وأكثر غنى من اللغة الأم، التي تميل إلى التجريد، كما أنّها أكثر اقتصادية، وتبعث شعوراً بالارتياح، وتساهم في تبسيط أجواء الحوار، ومرد ذلك إلى عدم الالتزام بوجود قواعد صارمة^(٣). وفي السياق ذاته يرى إهمن أن انتشار لغة الشّباب يعود لعدد من الأسباب، منها:

- المنحى الاحتجاجي: ذلك أن استخدام لغة الشّباب هو طريقة مباشرة لإبداء الاحتجاج.
- منحى الفصل: إذ غالباً ما يحاول الأهل التقرب من الشّباب عبر محاولة التحدث بلغتهم، ولكنهم نادراً ما ينجحون في هذه المحاولة.

(١) لغة الشباب عربية بين التطور والتدهور، ص ٧.

(٢) ينظر: لغة الشباب والمراهقين (المعولة) هل تصبح لغة الألفية الثالثة؟ (مقال)، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٨٦٧٨).

(٣) ينظر: السابق.

- منحى اللعب والاختراع: ذلك أن الرغبة في إيجاد شيء جديد، ومميز، وشخصي، هي ميزة النفس البشرية، وهذه الرغبة تلعب دوراً كبيراً بين الشباب، وبخاصة على صعيد اللغة^(١).

منهج الدراسة وإجراءاتها

أولاً. منهج الدراسة :

تستخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفي (المسحي)، ونعني به «ذلك النوع من البحوث الذي يتم بواسطته استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم؛ بهدف وصف الظاهرة المدروسة، من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب»^(٢).

ثانياً. أداة الدراسة :

استبانة موجهة لعينة من الشباب في كل من المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية.

ثالثاً. إعداد أداة الدراسة :

بعد الاطلاع على أدبيات الدراسة التي تناولت ظاهرة اللغة العربية و ذلك للإفادة منها في بناء مفردات الاستبانة بُنيت استبانة موجهة للشباب تتناول في مفرداتها ظاهرة اللغة العربية.

رابعاً. الهدف من الاستبانة :

بُنيت الاستبانة بهدف التعرف على:

- مدى انتشار اللغة (العربية) بين جيل الشباب.
- مدى استخدام جيل الشباب للغة (العربية).
- مدى سرعة فهم جيل الشباب للغة العربية.
- سبب استخدام جيل الشباب للغة (العربية).

(١) ينظر: السابق.

(٢) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ص ١٩١.

- مدى تأييد جيل الشباب لاستخدام اللغة (العريبيَّة).
- مدى اقتناع جيل الشباب بأن استخدام اللغة العريبيَّة يمكن أن يؤثر في هويتهم الثقافية.
- مدى اقتناع جيل الشباب بأهمية التوعية بخطر اللغة (العريبيَّة) على لغتهم الأم.

خامساً - الاستبانة في صورتها الأولى :

بُنيت الاستبانة في صورتها الأولى بحيث تكون موجهة للشباب، تضمنت في صورتها الأولى عشر فقرات.

سادساً - تحكيم الاستبانة :

بعد الانتهاء من بناء الاستبانة عُرضت على اثني عشر من الأساتذة المتخصصين والتربويين؛ بهدف تحكيم الاستبانة^(١) على أن يبدوا آراءهم حول:

- صحة صياغة العبارات من الناحية اللغوية.
- مناسبة العبارات لعمر المفحوصين.
- صحة الخيارات المطروحة للمستهدفين.

سابعاً - تعديل الاستبانة في ضوء ملاحظات الأساتذة المحكمين :

عُدلت فقرات الاستبانة في ضوء آراء الأساتذة المحكمين، كما دُمجت عدد من الفقرات، وبذا أصبحت الاستبانة تتكون من سبعة أسئلة.

ثامناً - اختيار عينة الدراسة :

أُختيرت عينة عشوائية من فئة الشباب من الجنسين (بنات وصبيان) من كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية، وذلك بهدف مقارنة مدى انتشار اللغة العريبيَّة بين الشباب في البلدين؛ وبذا تكون عينة الدراسة مكونة من مائة شاب وشابة من كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية، يمثلها الجدول التالي:

(١) ينظر: ملحق رقم (١) في نهاية هذه الورقة البحثية.

جدول رقم (٢) عدد أفراد عينة الدراسة

عدد أفراد العينة من الشباب المصري		عدد أفراد العينة من الشباب السعودي		العبارة
بنات	صبيان	بنات	صبيان	الجنس
٥٣	٤٧	٦٦	٣٤	العدد

كما اقتُصر على فئة الشباب، بناءً على ما أُطْلِعَ عليه في أدبيات الدراسة، التي ركزت على أن اللغة العربية منتشرة وسط مجتمع الشباب، ويوضح الجدول الآتي المرحلة العمرية لعينة الدراسة.

جدول رقم (٣) الفئة العمرية لأفراد عينة الدراسة

الفئة العمرية لعينة الدراسة من الشباب المصري			الفئة العمرية لعينة الدراسة من الشباب السعودي			العبارة
٢٠+	١٦:٢٠	١١:١٥	٢٠+	١٦:٢٠	١١:١٥	الفئة العمرية
٣١	٥٠	١٩	٦٤	٣٢	٤	العدد

تاسعاً - تطبيق الاستبانة :

بعد تعديل الاستبانة طُبِّقَتْ إلكترونياً على الفئة المستهدفة، وهم فئة الشباب من الجنسين (صبيان وبنات).

عاشراً - تحليل نتائج الاستبانة وتفسيرها :

بعد الانتهاء من تطبيق الاستبانة عُولِجَت البيانات إحصائياً؛ للتوصل إلى النتائج.

نتائج الدراسة

السؤال الأول: ما مدى انتشار اللغة (العريزية) بين جيل الشباب؟

جدول رقم (٤) نتائج السؤال الأول

م	العبارة	نسبة التصويت من الشباب السعودي		نسبة التصويت من الشباب المصري	
		نعم	لا	نعم	لا
١-١	هل سبق وأن سمعت باللغة الإنجليزية العربية (العريزية)؟	٨٨	١٢	١٠٠	٠
٢-١	هل لاحظت انتشاراً كبيراً لهذه اللغة بين أصدقائك؟	٨٤	١٦	١٠٠	٠

دلّت نتائج عينة الدراسة في الفقرة الأولى من السؤال الأول على أن (٨٨٪) من الشباب قد سمعوا باللغة (العريزية) مقارنة بـ (١٢٪) لم يسمعوها بها وذلك في المجتمع السعودي. في حين كانت نتائج الفقرة ذاتها عند الشباب المصري (عينة الدراسة) توضّح بأن جميع أفراد هذه العينة قد سمعوا بتلك اللغة.

كما دلت نتائج عينة الدراسة في الفقرة الثانية من السؤال على أن (٨٤٪) من الشباب السعودي قد لاحظوا انتشار اللغة العريزية بين أصدقائهم، في حين رأى (١٦٪) من العينة ذاتها عدم انتشارها بين أصدقائهم. ويرى (١٠٠٪) من الشباب المصري (عينة الدراسة) أن اللغة العريزية منتشرة بين أصدقائهم.

مناقشة نتائج السؤال الأول:

من خلال تحليل النتائج لعينتي الاستبانة نجد أن (٨٨٪) من الشباب السعودي قد سمعوا باللغة العريزية مقارنة بـ (١٢٪) لم يسمعوها بها، وعند مقارنة ذلك بعينة الشباب المصري نجد أن (١٠٠٪) منهم قد سمعوا بهذه اللغة. كما أننا عند مقارنة الفقرة الثانية من السؤال ذاته نجد أن (٨٤٪) من الشباب

السعودي قد لاحظوا انتشار اللغة العربية بين الشباب مقارنة بـ (١٦٪) لم يلاحظوا انتشارها، وعند مقارنة ذلك بعينة الشباب المصري نجد أن (١٠٠٪) من الشباب المصري قد لاحظوا انتشارها بين أصدقائهم. وعند مقارنة نتيجة المجموعتين نجد أن انتشار اللغة العربية بين الشباب المصري عينة الدراسة أكبر من انتشارها بين الشباب السعودي عينة الدراسة.

السؤال الثاني: ما مدى استخدام جيل الشباب للغة (العربية)؟

جدول رقم (٥) نتائج السؤال الثاني.

العبارة		نسبة التصويت من الشباب السعودي		نسبة التصويت من الشباب المصري	
		لا	نعم	لا	نعم
هل سبق لك استخدام اللغة العربية		٤٦	٥٤	٩١	٩

دلت نتائج السؤال الثاني من أسئلة الدراسة على أن (٤٦٪) من شباب المجتمع السعودي (عينة الدراسة) قد استخدموا اللغة العربية مقارنة بـ (٥٤٪) لم يسبق لهم استخدامها. في حين دلت نتائج الدراسة للسؤال ذاته عند الشباب المصري (عينة الدراسة) على أن (٩١٪) من الشباب المصري قد استخدموا اللغة العربية مقارنة بـ (٩٪) لم يسبق لهم استخدامها.

مناقشة نتائج السؤال الثاني:

من خلال تحليل النتائج لعينتي الاستبانة نجد أن (٤٦٪) من الشباب السعودي (عينة الدراسة) قد استخدموا اللغة العربية مقارنة بـ (٥٤٪) لم يسبق لهم استخدامها، وعند مقارنة هذه النتيجة بنتيجة تصويت الشباب المصري (عينة الدراسة) نجد أن (٩١٪) منهم قد استخدموا اللغة العربية مقارنة بـ (٩٪) لم يسبق لهم استخدامها، وهذا يدل على انتشار اللغة العربية بين الشباب المصري أكثر من الشباب السعودي، وتتفق هذه النتيجة مع ما أكدته ابتسام محمد وآخرون من أن الشباب المصري قد تفوقوا على أقرانهم في الوطن العربي في تركيب جمل

خاصة بهم^(١)، وقد استدعى هذا تأليف قاموس خاص بهذه اللغة حمل عنوان (قاموس روش طحن)، الذي أكد مؤلفه أن هذا القاموس إنما هو حماية لنمو اللغة الجديدة وازدهارها.

السؤال الثالث: ما مدى سرعة فهم جيل الشباب للغة العربية؟

جدول رقم (٦) نتائج السؤال الثالث.

نسبة التصويت من الشباب المصري		نسبة التصويت من الشباب السعودي		العبارة
لا	نعم	لا	نعم	
٣	٩٧	٥٢	٤٨	هل تعتقد أن جيلك يفهمون هذه اللغة بصورة سريعة؟

دلّت نتائج السؤال الثالث من أسئلة الدراسة على أن (٤٨٪) من شباب المجتمع السعودي يستطيعون فهم اللغة العربية بصورة سريعة مقارنة بـ (٥٢٪) لا يستطيعون ذلك. في حين دلّت نتائج الدراسة لجواب السؤال ذاته على أن (٩٧٪) من الشباب المصري يستطيعون فهم اللغة العربية بصورة سريعة مقارنة بـ (٣٪) لا يستطيعون ذلك.

مناقشة نتائج السؤال الثالث:

من خلال تحليل نتائج الاستبانة نجد أن (٤٨٪) من شباب المجتمع السعودي عينة يستطيعون فهم اللغة العربية بصورة سريعة، مقارنة بـ (٥٢٪) منهم لا يستطيعون فهمها بصورة سريعة، وعند مقارنة هذه النتيجة بنتيجة تصويت الشباب المصري يتضح أن (٩٧٪) منهم يستطيعون فهم اللغة العربية بصورة سريعة، مقارنة بـ (٣٪) منهم لا يستطيعون فهمها بصورة سريعة. وهذا يدل على انتشار اللغة العربية في أوساط الشباب المصري أكثر من انتشارها عند نظرائهم من الشباب السعودي، ويمكن أن يرجع ذلك إلى التزام الأسر والمجتمع السعودي بمعايير ثقافية واجتماعية معينة، تختلف عن المعايير الثقافية والاجتماعية للمجتمع المصري.

(١) ينظر: عربية بين التطور والتدهور (تقرير)، مجلة الفاقلة، ص ٢.

السؤال الرابع: ما سبب استخدام جيل الشَّباب للغة (العربيَّة)؟

جدول رقم (٧) نتائج السؤال الرابع

العبارة	الخيارات	نسبة التصويت من الشَّباب السعودي	نسبة التصويت من الشَّباب المصري
ما سبب كتابتك بهذه الطريقة؟	لأنها أسرع وأسهل.	١٠	٥٠
	اضطرت إلى استخدامها لكثرة من يستخدمها حولي.	١٢	٩
	لأنها تضيف علي نوعاً من الرقي.	٨	١٩
	لأن جهازي لا يكتب اللغة العربية.	١٢	٦
	لا أستخدم هذه اللغة.	٥٨	١٦

دلت نتائج السؤال الرابع من أسئلة الدراسة، الذي تناول سبب الكتابة باللغة العربيَّة على أن (١٠٪) من شباب المجتمع السعودي يكتبون باللغة العربيَّة؛ لأنها الأسهل، في حين يكتب بها لهذا السبب (٥٠٪) من الشَّباب المصري. واتضح أن (١٢٪) من الشَّباب السعودي يضطر إلى الكتابة بها؛ لكثرة من يستخدمها من حوله، في حين أن (٩٪) من الشَّباب المصري يستخدمها؛ للسبب ذاته. كما أن (٨٪) من الشَّباب السعودي يستخدم اللغة العربيَّة؛ لاعتقاده بأن استخدامها يضيف عليهم نوعاً من الرقي، بينما كان (١٩٪) من الشَّباب المصري يستخدمونها؛ للسبب ذاته. في حين أجاب (١٢٪) من الشَّباب السعودي بأن أجهزتهم لا تحتوي على اللغة العربية؛ وهذا يضطرهم إلى استخدام اللغة العربيَّة، وهو السبب ذاته الذي ذكره (٦٪) من الشَّباب المصري. وقد ذكر (٥٨٪) من الشَّباب السعودي أنهم لا يستخدمون اللغة العربيَّة، وهو ما ذكره (١٦٪) من الشَّباب المصري.

مناقشة نتائج السؤال الرابع:

من خلال تحليل نتائج الاستبانة التي تناولت أسباب الكتابة باللغة العربيَّة، نجد أن (١٠٪) من شباب المجتمع السعودي عينة الدراسة يكتبون باللغة العربيَّة؛

لأنها الأسهل، في حين يكتب بها لهذا السبب (٥٠٪) من الشباب المصري عينة الدراسة، وهذا يدل على أن الشباب المصري عينة الدراسة اعتادوا على استخدام اللغة العربية حتى باتت سهلة الاستخدام عندهم. في حين أن (١٢٪) من الشباب السعودي يضطر إلى الكتابة بها؛ لكثرة من يستخدمها حوله، وهو ما ذكره (٩٪) من الشباب المصري كذلك. كما أن (٨٪) من الشباب السعودي يستخدم اللغة العربية؛ لاعتقاده بأن استخدام اللغة العربية يضمن عليهم نوعاً من الرقي، بينما كان (١٩٪) من الشباب المصري يستخدمونها؛ للسبب ذاته. في حين أجاب (١٢٪) من الشباب السعودي بأن أجهزتهم لا تحتوي على اللغة العربية، وهذا يضطرهم إلى استخدام اللغة العربية، وهو السبب ذاته الذي ذكره (٦٪) من الشباب المصري. وقد ذكر (٥٨٪) من الشباب السعودي أنهم لا يستخدمون اللغة العربية، وهو ما ذكره (١٦٪) من الشباب المصري. وعند مقارنة نتيجة العبارة الأخيرة من الخيارات في هذا السؤال، التي صوت (٥٨٪) من الشباب السعودي من خلالها على عدم استخدام هذه اللغة، نجدها تتفق بصورة تقريبية مع إجابتهم عن السؤال الثاني، الذي صوت فيه (٥٤٪) على أنهم لم يسبق لهم استعمال اللغة العربية.

السؤال الخامس: ما مدى تأييد جيل الشباب لاستخدام اللغة (العربية)؟

جدول رقم (٨) نتائج السؤال الخامس.

نسبة التصويت من الشباب المصري		نسبة التصويت من الشباب السعودي		العبارة
لا	نعم	لا	نعم	
١٩	٨١	٨٦	١٤	هل تؤيد استخدام اللغة العربية؟

دلت نتائج السؤال الخامس من أسئلة الدراسة الذي تناول مدى تأييد الشباب لاستخدام اللغة العربية على أن (١٤٪) من شباب المجتمع السعودي يؤيدون استخدام اللغة العربية، ويعارض استخدامها من المجموعة ذاتها (٨٦٪)، في حين يؤيد استخدام اللغة العربية (٨١٪) من الشباب المصري، ويعارض استخدامها (١٩٪) منهم.

مناقشة نتائج السؤال الخامس:

من خلال تحليل نتائج الاستبانة نجد أنه في حين يؤيد استخدامها (١٤٪) من الشباب السعودي، نجد في المقابل أن (٨١٪) من الشباب المصري يؤيدون استخدام هذه اللغة، وفي حين يعارض استخدام اللغة العربية (٨٦٪) من الشباب السعودي، نجد أن (١٩٪) من الشباب المصري يعارضون استخدامها، وهذا يدل على أن استخدام اللغة العربية ينتشر بين الشباب المصري أكثر من الشباب السعودي عينة الدراسة، وقد يرجع ذلك إلى الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي يتعرض لها الشباب المصري في المرحلة الراهنة، واعتمادهم في التواصل فيما بينهم على التواصل الإلكتروني، واستخدام لغة خاصة لا يتمكن الآخرون من فهمها؛ ليتمكنوا من التعبير عن أفكارهم وتوجهاتهم.

السؤال السادس: ما مدى اقتناع جيل الشباب بأن استخدام اللغة العربية يمكن أن يؤثر على الهوية الثقافية للشباب؟

جدول رقم (٩) نتائج السؤال السادس.

العبارة		نسبة التصويت من الشباب السعودي		نسبة التصويت من الشباب المصري	
		لا	نعم	لا	نعم
هل تعتقد أن استخدام هذه اللغة يمكن أن يؤثر على الهوية الثقافية للشباب؟		٨٤	١٦	٤٧	٥٣

دلت نتائج السؤال السادس من أسئلة الدراسة الذي تناول مدى تأثير استخدام اللغة العربية على الهوية الثقافية للشباب على أن (٨٤٪) من الشباب السعودي (عينة الدراسة) يعتقدون أن استخدام اللغة العربية يمكن أن يؤثر في الهوية الثقافية للشباب، بينما يرى (١٦٪) أن استخدام اللغة العربية لا يؤثر في الهوية الثقافية للشباب. وفي حين يرى (٤٧٪) من الشباب المصري (عينة الدراسة) أن استخدام اللغة العربية يمكن أن يؤثر في الهوية الثقافية للشباب، فإن (٥٣٪) من العينة ذاتها ترى أن استخدام هذه اللغة لا يؤثر في الهوية الثقافية للشباب.

مناقشة السؤال السادس:

من خلال تحليل نتائج الاستبانة نجد أن (٨٤٪) من الشباب السعودي (عينة الدراسة) يرون أن استخدام اللغة العربية يمكن أن يؤثر في الهوية الثقافية للشباب، ويتفق معهم على هذا الرأي (٤٧٪) من الشباب المصري، في المقابل نجد أن (٥٣٪) من عينة الشباب المصري وكذا (١٦٪) من عينة الشباب السعودي يرون أن استخدام اللغة العربية لا يؤثر في الهوية الثقافية للشباب.

السؤال السابع: ما مدى اقتناع جيل الشباب بأهمية التوعية بخطر اللغة (العربية) على لغتهم الأم؟

جدول رقم (١٠) نتائج السؤال السابع.

نسبة التصويت من الشباب المصري		نسبة التصويت من الشباب السعودي		المعارة
لا	نعم	لا	نعم	
٦٨	٣٢	١٢	٨٨	هل ترى أهمية توعية الشباب بخطرها على لغتهم الأم؟

دلت نتائج السؤال السابع من أسئلة الدراسة الذي تناول أهمية توعية الشباب بخطر اللغة العربية على اللغة الأم على أن (٨٨٪) من الشباب السعودي (عينة الدراسة) يرون أهمية توعية الشباب بخطر اللغة العربية على اللغة الأم، في حين يرى (١٢٪) منهم عدم ضرورة التوعية بخطر اللغة العربية على اللغة الأم، بينما يرى (٣٢٪) من الشباب المصري (عينة الدراسة) ضرورة التوعية بخطر اللغة الأم، كما رأى (٦٨٪) منهم عدم ضرورة التوعية بخطر اللغة العربية على اللغة الأم.

مناقشة نتائج السؤال السابع:

من خلال تحليل نتائج الاستبانة نجد أن (٨٨٪) من الشباب السعودي (عينة الدراسة) يرون ضرورة توعية الشباب بخطر اللغة العربية، ويتفق معهم على هذا الأمر (٣٢٪) من الشباب المصري (عينة الدراسة)، في المقابل يرى (١٢٪) من الشباب السعودي عدم ضرورة التوعية بخطر العربي، وهو ما يوافقهم عليه

(٦٨٪) من الشباب المصري (عينة الدراسة). وهنا يظهر أن غالبية الشباب المصري (عينة الدراسة) لا ترى في اللغة العربية خطراً يهدد الهوية الثقافية للشباب.

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة توصي الدراسة بما يأتي:

- ضرورة وجود قرار سياسي إلزامي، وقوة تنفيذية تعمل على دعم اللغة العربية في المجالات الإعلامية والتعليمية والتكنولوجية.
- العمل على زيادة المحتوى العربي التكنولوجي، الذي لا تتجاوز نسبته الآن (١٪) من المحتوى العالمي^(١).
- غرس الانتماء اللغوي والهوية الثقافية العربية، من خلال الحملات الشبابية والألعاب الإلكترونية المترجمة للغة العربية.
- استخدام استراتيجيات حديثة في تعليم اللغة العربية، تعتمد على الجانب التطبيقي، بحيث يمارس الطالب اللغة بصورة سليمة.
- إلزام مدارس التعليم العام والعالي باستخدام اللغة العربية الفصحى خلال اليوم الدراسي؛ لتعتاد أذن المتعلم على سماع الفصحى والأنس بها.
- العمل على تعريب مواقع التواصل الاجتماعي، التي أصبحت متنفساً لكثير من الشباب في الوطن العربي.
- التوعية الإعلامية للشباب بخطر اللغة (العربية) على لغتهم العربية.
- العمل على جعل إتقان مهارات اللغة العربية شرطاً للتوظيف، كما يجعل إتقان اللغة الإنجليزية شرطاً للتوظيف في الشركات العربية.
- التشجيع على دراسات علمية مستقبلية لدراسة واقع الشباب مع اللغة العربية ومدى انتشارها بينهم.
- دراسة القيم الاجتماعية والأخلاقية المرتبطة باللغة الشبابية المنطوقة.

(١) ينظر: توصيات مؤتمر (اللغة العربية والتعليم، رؤية مستقبلية للتطوير).

الملاحق

ملحق رقم (١) (أسماء محكمي الاستبانة)

- أ.د. ممدوح عبد الرحيم الجعفري (أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية رياض الأطفال جامعة الإسكندرية).
- أ.د. هالة إبراهيم الجرواني (أستاذ الأم والطفل وعميد كلية رياض الأطفال جامعة الإسكندرية).
- أ.د. ماجدة محمود صالح (أستاذ المناهج وطرق التدريس ووكيل كلية رياض الأطفال جامعة الإسكندرية).
- أ.د. هدى إبراهيم بشير (أستاذ أصول التربية بكلية رياض الأطفال جامعة الإسكندرية جامعة قطر).
- أ.د. صفاء سيد محمود (أستاذ ورئيس قسم تكنولوجيا التعليم ومدير مركز التعليم الإلكتروني جامعة عين شمس).
- أ.د. صلاح الدين حسين الشريف (أستاذ علم النفس التربوي وعميد كلية التربية بأسسيوط).
- أ.د. عبد الفتاح علي غزال (أستاذ الصحة النفسية المتفرغ بكلية رياض الأطفال جامعة الإسكندرية).
- أ.د. أحمد فاروق محفوظ (أستاذ أصول التربية المتفرغ بالمركز القومي للامتحانات).
- أ.د. محمد كمال محمد درة (أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية جامعة طنطا).
- د. نعمات عبد المجيد موسى (أستاذ التربية الخاصة المساعد بكلية التربية بالجبل جامعة الدمام).
- أ.سمية عبد المجيد موسى (موجه أول لغة عربية بإدارة شرق إسكندرية التعليمية).
- أ.محمد عيد المرسي (مدرس أول ثانوي مدرب تطوير بديرية التربية والتعليم الاعتماد التربوي والجودة).

ملحق رقم (٢) (الاستبانة بعد التحكيم)

[illegible]

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ط٧، تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل (بيروت: دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ).
- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، د. ط (بيروت: دار القلم، ١٩٩٨م).
- سراج، نادر: لغة الشباب والمراهقين (المعولة) هل تصبح لغة الألفية الثالثة؟ (مقال)، جريدة الشرق الأوسط، الأحد ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ الموافق ١ سبتمبر ٢٠٢٢م، العدد (٨٦٧٨). على الرابط:
- الصاوي، محمد: منتديات أحباب الأردن، ٢٠١١م، على الرابط:
<http://www.jo1jo.net/vb/jo1jo213605.html>
- العساف، صالح حمد: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣م).
- مؤتمر اللغة العربية رؤية مستقبلية: أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨م.
- محمد، ابتسام، وآخرون: لغة الشباب عربية بين التطور والتدهور (تقرير)، مجلة القافلة، أبريل ٢٠٠٨م، مج ٥٧، ع ٢، أرامكو السعودية.
- محمود، علي صلاح: ثقافة الشباب العربي (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٨م).
- ملتقى أهل الحديث: على الرابط:
<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.phpt109700>
- المنصور، وسمية: استعمالات اللغة المحدث (العربيزي)، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر (اللغة العربية ومواكبة العصر)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٣هـ.
- المهنا، عادل سليمان: خطر كتابة العربية بالحروف الإنجليزية على ديننا وثقافتنا (مقال)، منتدى طلبة الكويت، ٢٠٠٢م.
- هديب، جهاد: في مؤتمر اللغة العربية الغياب سجل حضوراً أكيداً (تقرير)، مجلة القافلة، يوليو ٢٠١٣م، مج ٦٢، ع ٤، أرامكو السعودية.

آراء طالبات المرحلة الثانوية في استخدام العريبي في دولة الإمارات العربية المتحدة

د.نجوى محمد الحوسني
أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد
جامعة الإمارات العربية المتحدة
الإمارات العربية المتحدة

«اللغة العربية وطن الأدب، وتجربة وجودية، وانتماء حضاري، قبل أن تكون أداة تواصل. وهي إن أعطيتها كلك، أعطتك بعضها». عبد الله بن عرفة (٢٠١١).

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على آراء طالبات المرحلة الثانوية في استخدام العريبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ولتحقيق هدف الدراسة؛ وُزعت استبانة على عينة الدراسة التي تكونت من (١٤٩) طالبة من طالبات الصفوف الثانوية (الأول، والثاني، والثالث الثانوي) في إحدى مدارس الدولة للعام الدراسي ٢٠١٣م/٢٠١٤م. وللإجابة عن أسئلة الدراسة؛ حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن العريبي ظاهرة خطيرة تهدد اللغة العربية، وقد اقتصر على التواصل مع الأصدقاء والزملاء، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي المعروفة كالفيسبوك وتويتر أو إنستغرام، كما أشارت الدراسة إلى أن العريبي قد استخدم بطريقة غير رسمية مع الأصدقاء والزملاء، ولم يعتمد أداة تواصل رسمية من الطالبات في تواصلهن مع المعلمات في المدرسة. ووفقاً لنتائج الدراسة؛ أوصت الباحثة بعدد من التوصيات كان من بينها: توعية الطلبة والمعلمين والآباء بظاهرة العريبي، من خلال اللقاءات والندوات والمحاضرات، بالإضافة إلى ضرورة التعرف على أسباب ظاهرة العريبي من وجهة نظر مستخدميها.

المقدمة:

لقد كان للتطورات التقنية الهائلة التي شهدتها القرن الحادي والعشرون انعكاس كبير على جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأخذت التّقانة أبعاداً في تطوير العالم وتطوير قدرات الإنسان العلمية والعملية بشكل فاق التوقع، وبرزت في الدول العربية في الآونة الأخيرة، وبخاصة في ضوء التطورات التقنية السريعة أشار هذه التّقانة واضحة على والحياة الثقافية بشكل عام، وعلى اللغة العربية التي تعدّ عمود الثقافة وأصلها بشكل خاص. وعندما جاء التطور التكنولوجي من الغرب كانت اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية التي صاحبت استخدام هذه التّقانة الحديثة، وهذا الأمر سبب إشكالاً كبيراً، إذ جعل المستخدم العربي مجبراً على إجادة اللغة الإنجليزية؛ للتعامل مع الأجهزة الحديثة، أو مضطراً لاختراع لغة جديدة تكون حروف اللغة الإنجليزية مستخدمة فيها، ولكن بكلمات لا تمت إلى اللغة الإنجليزية ولا إلى لغة العربية بأية صلة، وهي نموذج جديد أطلق عليه المختصون (العريزي) و(الفرانكو) و(الأرايش).

لقد باتت اللغة العربية في ميدان شرس تحيط بها مهددات عدة ومتزايدة، ومن المبكي حقاً أن تبدأ هذه المهددات في ميدان التعليم، الذي يعدّ التربة الخصبة لغرس قيم الاعتزاز والتفاخر بهذه اللغة العظيمة. ويفترض في هذا الميدان أن تعكس اللغة أهميتها ومكانتها وأدوارها في حياة الطالب والمعلم والمجتمع. والحقيقة المرة التي نواجهها في وقتنا الحاضر هو خجل التعليم من اللغة العربية، وعدم إعطائها الحجم والثقل المطلوبين من الحب والاهتمام والممارسة؛ فتميز الطلبة الآن يقاس بما يتعلمونه من لغات أجنبية، وجودة التعليم في البلدان العربية تقاس بتفوق الطلاب في الاختبارات الدولية. لقد تقاعست أنظمتنا التعليمية عن العناية باللغة العربية بالطريقة الصحيحة، ولم تحذُ حذو أنجح الدول في مجال التعليم (من مثل: فنلندا، وماليزيا، والصين، وسنغافورة) هذه الدول التي أولت لغاتها الوطنية قدراً أكبر من الاعتزاز العفوي^(١).

(١) ينظر: في الأسباب والآثار لاغتراب العلاقة بين المجتمع ولفته (دراسة)، مجلة العلوم الاجتماعية

ومن المهددات الشرسة أيضاً تلك «التي تتأتى من قبل بعض العرب أنفسهم؛ إذ نشهد حالة من (الرُدَّة اللغوية) لدى شرائح اجتماعية في عالمنا العربي، سواءً بالاستخدام غير المبرر للعاميات والرطانات في مواضع لا يصلح لها إلا العربية الفصيحة، أو بإفحام الكلمات الأجنبية وحفنها في الجسد اللغوي للعربية دونما حاجة»^(١).

وقد استشعر الغيورون على لغة القرآن الكريم هذه المهددات، وسارعوا إلى طرح المبادرات التي تلملم شمل العربية وترجعها إلى وطن الهوية. ولعل من أهم المبادرات التي تبنتها دولة الإمارات العربية المتحدة في هذا الجانب مبادرات سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، التي تمثلت في:

١. صياغة (ميثاق اللغة العربية) الذي يهدف إلى تعزيز وضع اللغة العربية، والتركيز على مكانتها في المجتمع، وليكون مرجعاً لجميع السياسات والقوانين المتعلقة بحماية اللغة العربية وتعزيز استخدامها في الحياة العامة، مثل استخدام اللغة العربية في التعاملات الحكومية الداخلية والخارجية وفي كافة الخدمات الحكومية المقدمة للجمهور، وإعطاء الأولوية في البرامج الإعلامية على القنوات المحلية للغة العربية، وتوفير المعلومات التي يحتاجها المستهلك باللغة العربية بالإضافة للغات الأخرى.

٢. تشكيل المجلس الاستشاري للغة العربية، الذي أطلقه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد؛ ليكون مسؤولاً عن رعاية ودعم الجهود الرامية لتطبيق مبادئ وتوصيات (ميثاق اللغة العربية). يرأسه وزير الثقافة، ويضم نخبة من العلماء والأكاديميين والمتخصصين، ويشرف المجلس على تعزيز ورعاية جهود الحفاظ على اللغة العربية على مستوى دولة الإمارات، وتنسيق الجهود الحكومية والأهلية في هذا المجال.

٣. تشكيل لجنة خبراء عربية دولية، تهدف إلى إعادة إحياء اللغة العربية لغةً

جامعة الكويت، ص ٨٣-٥٥.

(١) اللغة هوية ناطقة: منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة، ص ٩.

للعلم والمعرفة، وتحديث أساليب تعليمها، وتقديم نموذج عصري لتعليمها بما يعود بالفائدة على دولة الإمارات وكافة الدول العربية، ويترأس اللجنة الدكتور فاروق الباز، وتضم أعضاء بارزين على المستويين العربي من العلماء والكتاب والتربيين، وشخصيات عالمية من الخبراء بأساليب تعلّم اللغة العربية واللغات الأخرى، وستكون أولى مهامها إعداد تقرير يتضمن مقترحات تطوير تعلم اللغة العربية، ويكون مدخلاً لتطوير مناهج اللغة العربية وأساليب تعليمها؛ بهدف إحداث تغيير جذري وشامل في هذه الأساليب، ويمكن لكافة الدول العربية استخدام نتائج عمل اللجنة؛ لإعادة مكانة اللغة العربية لغة حضارة وعلم وثقافة لهذه الأمة.

٤. تنظيم مسابقات مدرسية في المدارس الحكومية والخاصة، تهدف لإبراز المبدعين والمتميزين في اللغة العربية من الطلبة ورعايتهم، وتشمل المسابقات مجالات الكتابة، والخط العربي، والقراءة، والشعر العربي. وتشرف على هذه المسابقات وزارة التربية والتعليم ضمن سلسلة من الفعاليات السنوية الرئيسة خلال العام الدراسي.

٥. إطلاق معهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، يتعاون مع الجامعات المتخصصة حول العالم لإيفاد الطلاب والبعثات لتعلم اللغة العربية في الإمارات؛ إذ سيشكل المعهد فرصة لجميع المهتمين حول العالم للاطلاع على التراث العربي الغني، كما يهدف المعهد إلى تلبية الطلب المتنامي عالمياً لتعلم اللغة العربية، ولتكون الإمارات مركزاً رئيساً لذلك على مستوى المنطقة.

٦. إنشاء كلية للترجمة ضمن مظلة كلية محمد بن راشد للإعلام في الجامعة الأمريكية بدبي، تهدف لتخريج المترجمين الذين ستتزايد الحاجة إليهم، وبخاصة مع السياسات والقوانين الجديدة التي ستعزز من اللغة العربية في المجتمع. كما تهدف الكلية إلى تعزيز وضع الإمارات وجعلها مركزاً حضارياً لترجمة العلوم والمعرفة، وحركة التعريب في المنطقة.

٧. طرح مبادرة إلكترونية لتعزيز المحتوى العربي على الإنترنت؛ إذ سيشرف

صندوق الاتصالات ونظم المعلومات التابع للهيئة العامة للاتصالات على هذه المبادرة، التي تهدف لتطوير الأدوات والبرامج التي ستعمل على تعزيز المحتوى العربي على الشبكة العنكبوتية بالتعاون مع الباحثين والمهتمين في هذا المجال من المؤسسات والأفراد^(١).

وللمحافظة على اللغة العربية، ولإعادة البهاء والسؤدد لمكانتها؛ لا بُدَّ من يقظة شاملة، وتحرك مدروس و(نضال لغوي)^(٢) عن هذه اللغة التي صمدت وعمرت في تاريخ لغات العالم ما يقرب من (١٧) قرناً. ولأول مرة في تاريخ البشرية على ما نعلمه من التاريخ الموثوق به يُكْتَب للسانٍ طبيعيٍّ أن يُعَمَّر حوالي سبعة عشر قرناً محتفظاً بمنظومته الصوتية والصرفية والنحوية، فيطوِّعها جميعاً؛ ليواكب التطوُّر الحتميَّ في الدلالات، دون أن ينتزع النظام الثاني من داخله^(٣).

هذا التحرك المشروع والمطلوب تجاه اللغة العربية لا يعكس إلا الوضع الخطير الذي آلت إليه اللغة العربية، وبخاصة في وجه «ثورة اتصالات جانحة وتقنيات معلومات فائقة السرعة، تتجاوز كل الحدود والقيود، ولا تسمح للشعوب التي تغمرها مثل الفيضانات الكاسحة بأن تتدبر شؤونها بروية، أو تتخذ احتياطاتها الضرورية؛ للحفاظ على مقومات هويتها»^(٤).

هل يمكن للغة ما أن تموت؟

سؤال مهم يجب أن نشير إليه في هذه الدراسة؛ لكي يستطيع القارئ استيعاب الخطورة التي يمكن لظاهرةٍ مثل ظاهرة (العريزي) أن تسهم بشكل من الأشكال بذوبان اللغة العربية شيئاً فشيئاً، وتؤدي بها في النهاية إلى الإهمال والانحسار وربما الموت. يختصر العالم ديفيد كريستال في كتابه (موت اللغة Language Death) مراحل ثلاث لموت اللغة، وقد لخصها الدكتور رشدي طعيمة في الآتي:

(١) ينظر: موقع وزارة شؤون مجلس الوزراء (الإمارات العربية المتحدة)، على الرابط:

<http://www.moca.gov.ae/?p=1618>

(٢) ينظر: اللغة هوية ناطقة: منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة، ص ١٠.

(٣) العرب والانتحار اللغوي، ص ٢٥.

(٤) اللغة العربية في ظل تحديات العولمة، ص ٤٦٣.

- المرحلة الأولى تتمثل في الضغط الشديد الذي تمارسه اللغة المسيطرة على أفراد اللغة التي تخضع لها، وإجبارهم على التحدث بلغة الأقوياء.
- المرحلة الثانية تتمثل في ظهور (الثائية اللغوية)، ويحدث ذلك إذا تمكن ذوو اللغة الأصلية من مهارات استخدام اللغة الأقوى، في الوقت الذي ما زالوا يحتفظون فيه بمقومات لغتهم الأصلية.
- المرحلة الثالثة تتمثل في ظهور جيل جديد من الأطفال والشباب يجيد اللغة المسيطرة إجادةً كبيرةً فيؤثر استعمالها، ويترك لغته الأصلية لحدوده، أو لمن بقي منهم يتحدثونها فيما بينهم وفي مناسبات ضئيلة، ثم يشعر هذا الجيل الجديد أن لغته الأصلية لا تساعد على قضاء شؤونه؛ فيستهين بها ولا يؤثر استخدامها^(١).
(و) المرحلة الثالثة هي التي نغنى بها نحن في هذه الدراسة، وهي التي كانت سبباً من الأسباب التي دعت الشباب في هذا الوقت إلى الاستهانة بلغتهم الأم ونسيانها؛ لأنها لم تعد تساعدهم في التأقلم أو التواصل مع العصر التكنولوجي الحديث الذي سحرهم بلغته السهلة وتجده المستمر.

ولقد بدأت ظاهرة جديدة تنفّش في أوساط الشباب، تزامنت مع ظهور التقانة والأجهزة التقنية الحديثة التي استوردت من الغرب. ولأن معظم هذه الأجهزة تعمل باستخدام اللغة الإنجليزية ابتداء من تطبيقاتها الفنية وانتهاء بلوحة مفاتيحها الإنجليزية؛ واجه المستخدم العربي غير المجيد للغة الإنجليزية صعوبة في التعامل معها. وهنا بدأت بذرة المشكلة عندما لم يستطع الشاب العربي استخدام هذه اللغة وهذه الحروف، ولم يجد من ضمن البدائل المطروحة في التطبيقات حروفاً للغة العربية. ولما يتمتع به الشباب العربي في الوقت الراهن من إبداعات سريعة؛ لحل مشكلاته العارضة (الكفاح من أجل البقاء) فقد قام باختراع طريقة جديدة، وهي استخدام الحروف اللاتينية؛ للتعبير عن الحروف العربية، ولم يكتف الشباب بهذا وإنما ذهب بهم البراعة والاختراع إلى الإفادة من الأرقام أيضاً؛ للتعبير عن بعض الحروف التي لم يجدوا لها رموزاً في الأبجدية الإنجليزية (من مثل: حرف

(١) ينظر: اللغة العربية بين مهددات الفناء ومقومات البقاء والجدل حول واقعها المعاصر، ص ٦٣-٦٤.

الحاء، والحاء، والصاد، والضاد، والعين، والغين، والهمزة). والجدول التالي يبين الحروف العربية وما يقابلها من الحروف الإنجليزية:

جدول (١) الحروف العربية وما يقابلها في الإنجليزية

الحرف العربي	مقابله الإنجليزي	الحرف العربي	مقابله الإنجليزي	الحرف العربي	مقابله الإنجليزي
أ	a	ر	r	ف	f
ب	b	ز	z	ق	q
ت	t	س	s	ك	k
ث	th	ش	Sh	ل	l
ج	j-g	ص	s-9	م	m
ح	7	ض	Dh-9'	ن	n
خ	7'-5	ط	t	هـ	h
د	d	ع	3	و	w
ذ	th	غ	3'	ي	y-i

لقد انتشرت ظاهرة الكتابة بهذا التركيب اللغوي الجديد بين الشباب كانتشار النار في الهشيم، وأصبحت معرفة هذه التراكيب بطاقة عبور الشاب إلى عالم الشباب، وبوابة العبور إلى مواقع التواصل الاجتماعي (من مثل: الفيسبوك، وتويتر، وإنستغرام)، التي لا يتواصل أصحابها إلا من خلال المزج بين الحروف العربية والإنجليزية؛ لتوليد تراكيب غريبة من حيث الشكل والمضمون، ولا تتم إلا عن امتهان سافر للغة عظيمة شرفها الله سبحانه وتعالى، وجعلها لغة آخر الكتب السماوية (القرآن الكريم).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- تزويد الباحثين، والمربين، والمعلمين، والآباء، بمعلومات وحقائق تتعلق بظاهرة العريبي.
- التعرف على آراء طالبات المرحلة الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة حول هذه الظاهرة.
- تسليط الضوء على ظاهرة (العريبي)، وما لها من انعكاسات سلبية على استخدام اللغة العربية لغة تواصل بين الطلبة في المستقبل.
- الإسهام في معالجة القضايا الجوهرية التي تمس اللغة العربية، ومساعدة الجهات المسؤولة في الدولة في سعيها الحثيث إلى المحافظة على اللغة العربية لغة رسمية.
- إثراء المكتبة العربية بدراسات تتعلق بظاهرة (العريبي)، وتشجيع الباحثين على التعمق في دراستها ووضع الحلول الناجعة للتصدي لها.

مصطلحات الدراسة:

العريبي: تناول عدد من الباحثين تعريف (العريبي)، فقد عرفه كل من بالفريمان و خليل^(١)، وياغن^(٢)، والعيسوي^(٣)، وعبدالغفار وآخرون^(٤)؛ بأنه لغة عربية مكتوبة بأحرف لاتينية وأرقام عربية؛ للتواصل بواسطة الحاسوب (CMC) (Computer-Mediated Communication)، كما عرف بيورنسون لفظ العريبي: بأنه خليط من كلمتين (عربي) و(إنجليزي)، ولفظة الإنجليزي هي اللفظ المصري للغة الإنجليزية^(٥).

(١) ينظر: A Funky Language for Teenzz to Use: Representing Gulf Arabic in Instant Messaging

على الرابط: <http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1083-6101.2003.tb00355.x/full>

(٢) ينظر: Arabizi: A Contemporary Style of Arabic Slang، ص ٥٢-٣٩.

(٣) ينظر: Arabic in Latin Script: Who is using it and why in the Egyptian Society.

(٤) ينظر: Arabizi or Romanization: the dilemma of writing Arabic، مؤتمر جيل جديد بجامعة تكساس.

(٥) ينظر: Egyptian Romanized Arabic: A Study of Selected Features from Communication Among Egypt-

مشكلة الدراسة:

إن التطور السريع في التواصل بواسطة الحاسوب Computer-Mediated Communication (CMC) في جميع أرجاء العالم قد جلب معه تغييرات في كيفية استعمال اللغة، يشتمل على الكتابة والقراءة بشكل سريع للنص^(١). وتعد ظاهرة العريبيزي من الظواهر التي واكبت هذا التطور في التواصل باستخدام التقانات الحديثة، التي انتشرت انتشاراً سريعاً بين الشباب، وأدت إلى استخدام مزيج من الكلمات والرموز التي لا تمت إلى اللغة العربية ولا إلى الإنجليزية بأية صلة، وغدت هذه الظاهرة المفزعة جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للشباب على مستوى الدول العربية جميعها، وأصبح القلق على اللغة العربية ومدى استخدامها في أوساط الشباب قضية شائكة في الوقت الراهن، تجب دراستها بشكل علمي للوقوف على آراء الشباب حول هذه الظاهرة، ومدى ممارستهم لها في مجالات حياتهم المختلفة، وبالنظر إلى القضية من وجهة نظر الشباب شباب الجيل الجديد الذي يعيش عصر السرعة في كافة مناحي حياته سنتمكن من التعرف أكثر على طريقة تفكير الشباب، وعلى البنية اللغوية التي يستندون إليها في تواصلهم الاجتماعي، والتي ربما كانت جزءاً لا غنى عنه في محاولاتنا لحل مشكلة العريبيزي.

وفيما يتعلق بدراسة هذه الظاهرة؛ توجد ندرة في الأدبيات العربية التي تناولت هذا الموضوع المهم، وبخاصة على مستوى دولة الإمارات العربية المتحدة؛ فالدراسة الوحيدة التي تناولت موضوع العريبيزي نفذها الباحثان بالفريمان والخليل Palfreyman and Al-Khalil في عام ٢٠٠٦م على طالبات المرحلة الجامعية من جامعة زايد (ZU) في دبي^(٢)، بينما تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها للتعرف على آراء طالبات المرحلة الثانوية حول ظاهرة العريبيزي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

.tian Youth on Facebook

(١) ينظر: Text in the fast lane.

(٢) بعنوان: A Funky Language for Teenzz to Use: Representing Gulf Arabic in Instant Messaging.

حدود الدراسة:

يقتصر تعميم نتائج البحث على ما يأتي:

١. طالبات الصفوف الثانوية (الأول، والثاني، والثالث الثانوي) في مدرسة ثانوية من مدارس المنطقة الشرقية التابعة لإمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة خلال العام الدراسي ٢٠١٣م/٢٠١٤م.
٢. تقتصر الدراسة على عينة بلغت (١٤٩) طالبة.

الدراسات السابقة:

تعد ظاهرة (العربيـزي) من الظواهر اللغوية الحديثة نسبياً، التي تزامن ظهورها وانتشارها مع استخدام أجهزة التواصل الحديثة من إنترنت وهواتف محمولة. وقد تناول هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل عدد من الباحثين نذكر منهم في هذا البحث الدراسات الآتية:

١. دراسة مريم أبو العز (٢٠٠٩م)^(١): أجرت الباحثة دراسة للتعرف على العلاقة بين استخدام العربي/ اللاتيني (Latinised Arabic) بوصفه نوعاً من أنواع التداخل اللغوي ومدى تمكن الفرد من ثنائية اللغة (Bilingual Ability)، طُبِّقت الدراسة على مجموعتين (A) و (B)، كلتا المجموعتين تكونتا من طلاب جامعيين مصريين، تكونت المجموعة (A) من أكثر من (٥٠) طالباً وطالبة، تراوحت أعمارهم ما بين ١٨-٢٥ سنة، وتكونت المجموعة (B) من (٢٠) طالباً وطالبة، تراوحت أعمارهم ما بين ١٦-٢١ سنة. حلّلت الباحثة ما مجموعه (٢٥٣) رسالة إلكترونية تبادلها الطلبة في تواصلهم مع بعضهم أثناء تنفيذ أنشطة جامعية. كما تكونت المجموعة (A) من عدد من الطلبة ثنائيي اللغة، بينما كان أغلبيتهم من الذين يفهمون اللغة الإنجليزية ولكن لا يتمكنون من التواصل بها بفعالية قدر تواصلهم بلغتهم الأم (اللغة العربية). أما المجموعة (B) فتكونت من طلبة يستخدمون اللغة الإنجليزية بطلاقة إلى جانب اللغة

(١) بعنوان: Latinised Arabic and Connections to Bilingual Ability.

العربية. بعد تحليل الرسائل الإلكترونية لكلا المجموعتين وجدت الباحثة أن النصوص المكتوبة في رسائل طلبة المجموعة (A) تنوعت ما بين استخدام كلمات وعبارات باللغة العربية، وكتابتها باللغة العربية، وبين استخدام كلمات وعبارات باللغة العربية وكتابتها بالرسم اللاتيني (العريزي)، وبين استخدام كلمات وعبارات إنجليزية وكتابتها باللغة الإنجليزية، إذ بلغت نسبة استخدام الكلمات والعبارات باللغة العربية والعريزي حوالي (٨١٪)، كما استخدمت بعض الكلمات والعبارات باللغة الإنجليزية في (٦٩٪) من تلك الرسائل. في حين وجدت الدراسة أن معظم الرسائل (٧١٪) التي تبادلها الطلبة في المجموعة (B) كتبت كلياً باللغة الإنجليزية، بينما احتوت ما نسبته (٢٧٪) من الرسائل على بعض الكلمات العربية التي كتبت بالعريزي.

٢. دراسة وارشاور Warschauer (٢٠٠٢م)^(١): هدفت الدراسة إلى التعرف على نوع اللغة التي يستخدمها الشباب على الإنترنت في مجال العمل في مصر، فُوِّزَتْ استبانة على (٤٣) شاباً، وتمت مقابلة (٤) منهم. وقد كشفت الدراسة أن استخدام اللغة العربية الفصحى كان نادراً جداً في المراسلات على الإنترنت بين المشاركين في الدراسة؛ حيث استخدموا الكثير من العريزي في المراسلات والمحادثات غير الرسمية، وقد أطلق وارشاور تسمية (العربي الروماني) على (العريزي) في دراسته.

٣. دراسة العيسوي (٢٠١٠م)^(٢): هدفت الدراسة إلى الكشف عن استخدام الحروف اللاتينية في (Hand-writing) عند المصريين. وكان الهدف الرئيس من الدراسة معرفة كيفية حدوث هذه الظاهرة، ومن كان يستخدمها، وهل أصبح هذا الاستخدام مقبولاً اجتماعياً؟. وقد قامت الباحثة العيسوي بتطبيق استبانة على مشاركين مصريين (ذكور وإناث) ثنائيي اللغة، تراوحت أعمارهم ما بين (١٥-٢٠ سنة). وقد وجدت الباحثة أن السبب وراء ظاهرة

(١) بعنوان: Language Choice Online: Globalization and Identity in Egypt.

(٢) بعنوان: Arabic in Latin Script: Who is using it and why in the Egyptian Society.

(العربيّزي) ليس هو (CMC) بل ميول الشباب لربط لغتهم المنطوقة (مزيج من العربية والإنجليزية) بلغتهم المكتوبة في السياق غير الرسمي، وعبرت الباحثة عن أن استخدام الشباب للعربيّزي جاء نتيجة اختيار الشباب ثنائي اللغة الربط بين لغتهم المنطوقة ولغتهم المكتوبة، بالإضافة إلى أن لجوءهم للعربيّزي هو بمنزلة طريقة للابتعاد عن (شرطة اللغة)؛ إذ إن لديهم شعوراً بعدم الأمان عند الكتابة باللغة العربية.

٤. دراسة بيورنسون (Bjornsson)^(١): هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير اللهجة المحلية على الكتابة بالعربيّزي بين مستخدمي العربيّزي من الشباب المصري على موقع التواصل (Facebook). اشتملت عينة الدراسة على (١٠٠) تعليق (post). بلغ عدد الكلمات في هذه التعليقات (٧٢٥٥) كلمة، بمعدل (٦٦) كلمة لكل مستخدم. وقد تناول الباحث بعض الملامح اللغوية، مثل: تمثيل أصوات اللهجة المصرية، والحروف الساكنة، وحروف العلة (الطويلة والقصيرة)، و(أل) التعريف، ونهاية جمع المؤنث السالم، وضمير المستقبل، وحروف الجر، وبعض الملامح الأخرى مثل: حروف الظرف. أثبتت نتائج الدراسة أنه لا توجد قاعدة موحدة لتمثيل حروف العلة عند الكتابة بالعربيّزي، في المقابل كان هناك ثبات نسبي في تمثيل الحروف الساكنة عند استخدام العربيّزي.

٥. دراسة عبد الغفار وآخرين (٢٠١١م)^(٢): أجرى الباحثون مسحاً على (٧٠) مستخدماً مصرياً لـ (Facebook) تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠-٤٠ سنة. كان الهدف من هذا المسح هو التعرف على السياق الذي يُستخدم فيه العربيّزي، وما إن كان ذلك مرتبطاً بإحساس المستخدمين بهويتهم الوطنية. كما أشارت الدراسة إلى إيجابيات استخدام العربيّزي وسلبياته؛ من أجل الوقوف على الحلول التي يمكن أن تقدم لمشكلة الكتابة باللغة العربية. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن (٨٢٪) من المشاركين استخدموا العربيّزي، واتفق الباحثون

(١) بعنوان: Egyptian Romanized Arabic: A Study of Selected Features from Communication Among

Egyptian Youth on Facebook

(٢) عنوانها: Arabizi or Romanization: the dilemma of writing Arabic

على أن العريبيزي استخدم بشكل رئيس في السياقات غير الرسمية، وبين المستخدمين ثنائيي اللغة. كما قام مقدمو هذه الدراسة بإجراء مسح آخر على (٢٨) مشاركاً ممن عبروا أن العريبيزي مكن مستخدميه من الاشتراك برموز خاصة، أو بالأصح تأسيس (كلام مجتمعي Speech Community) يقربهم ويربطهم ببعض. وصرّح معظم المشاركين في الدراسة: أن استخدام العريبيزي لم يؤثر على هويتهم العربية. وفيما يتعلق بنظام الكتابة، خلص مقدمو هذه الدراسة إلى أن العريبيزي لم يقدم حلاً لمشكلة الكتابة باللغة العربية، ولكنه عقّد النص أكثر؛ لأنه كان غير ثابت بين المستخدمين، فمثلاً: العريبيزي لا يفرق بين الأصوات المشددة، ويستغرق وقتاً أطول لكي يفهمه القارئ.

٦. دراسة منى عطوة (٢٠١٢م)^(١): هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها بوصفها لغة أجنبية في العريبيزي والآثار المحتملة لهذه الآراء في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها. نشرت الباحثة استبانة على صفحتها على الفيسبوك، كما وزّعت نسخاً من الاستبانة على الطلاب الأجانب الذين يدرسون اللغة العربية في معهد اللغة العربية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة. حللت الباحثة (١٩) استبانة، ووجدت أن الطلاب الأجانب يعتقدون أن العريبيزي يعيق التواصل الفاعل باللغة العربية، ويعقّد تعلم اللغة العربية. ولكن عبر المشاركون في الدراسة عن حاجتهم إلى تعلم العريبيزي ليتمكنوا من التواصل الجيد مع المصريين عبر الإنترنت.

٧. دراسة بالفريمان والخليل Palfreyman and Al-Khalil (٢٠٠٦م)^(٢): هدفت الدراسة إلى تحليل الكتابات التي قامت بها طالبات جامعة زايد في الحرم الجامعي في إمارة دبي، حيث قام الباحثان بتحليل الرسائل الواردة في برنامج (MI Instant Messenger) الذي كانت تستخدمه ثلاث طالبات متطوعات في المدة ما بين نوفمبر ٢٠١٢م ويناير ٢٠١٣م، وتراوحت أعمار الطالبات ما

(١) بعنوان: Arabizi: A writing variety worth learning? An exploratory study of the views of foreign learners of Arabic on Arabizi

(٢) عنوانها: A Funky Language for Teenzz to Use: Representing Gulf Arabic in Instant Messaging

بين ١٨-١٩ سنة، وكُنَّ يدرسن في السنة الأولى والثانية في الجامعة. كما طُبِّقَ الباحثان استبانة أرسلها إلى (١٠٠٠) من الطلبة في الجامعة، ثم حلَّلا ما استرجعاه من استبانات، وكان عددها (٧٩) استبانة. تكونت الاستبانة من الأسئلة الآتية:

- لماذا يكتب الناس في بعض الأحيان اللغة العربية باستخدام الحروف الإنجليزية؟
- هل تذكر متى وأين تعلمت الكتابة بهذه الطريقة؟
- في اعتقادك، ما مصدر هذا النمط من الكتابة؟ ومن أول من استخدمه؟
- هل تستخدم هذا النمط من الكتابة في برامج أخرى غير برنامج Messenger؟
- وقد أظهرت نتائج الدراسة أن استخدام الحروف الإنجليزية للكتابة باللغة العربية غالباً ما يستخدم في السياق غير الرسمي، وعادةً ما تكون اللغة المستخدمة موجزةً وقصيرةً. وعزا الباحثان ظهور هذه الظاهرة إلى المحظورات التقنية في استخدام اللغة العربية. وأقر الباحثان أن مستخدمي هذا النمط من الكتابة تجاهلوا نظام الكتابة العربي، ولجؤوا إلى نظام كتابي للغة أخرى (وهي هنا الإنجليزية) التي تتمتع في المقابل بمكانة اجتماعية أعلى، وهيمنة في سياق العولمة.
- دراسة طلال سليمان (٢٠٠٨)^(١): أجرى الباحث دراسة ميدانية تطبيقية على خريجي مدارس اللغات من طلاب جامعة حلوان في جمهورية مصر العربية. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على انعكاسات التعليم في مدارس اللغات على الهوية المصرية لدى طلابها. وانتهت إلى أن (٩٥،١٪) من الطلاب الذين يدرسون في المدارس الأجنبية يفضلون التحدث باللغات الأجنبية، ولا يستطيعون التواصل بلغتهم الأم (اللغة العربية). وقد أبدى ما نسبته (٨٥،٨٪) من الطلاب المشاركين في الدراسة افتخارهم واعتزازهم باللغات الأجنبية، كما أن (٨٦،٧٪) منهم يرون أن اللغة العربية لغة جامدة ومعقدة؛ ولذا فإن بعضهم

(١) عنوانها: انعكاسات التعليم في مدارس اللغات على الهوية المصرية لدى طلابها (دراسة ميدانية بالتطبيق على خريجي مدارس اللغات من طلاب جامعة حلوان).

يفضل استخدام الحروف الأجنبية عند الكتابة باللغة العربية (العريبيزي)؛ كي لا يضطروا إلى تغيير لوحة المفاتيح في أثناء تواصلهم عبر الشبكة العنكبوتية.

عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في طالبات الصفوف الثانوية (الأول، والثاني، والثالث الثانوي) في مدرسة من مدارس المنطقة الشرقية التابعة لإمارة الشارقة، في دولة الإمارات العربية المتحدة، خلال العام الدراسي ٢٠١٣م/٢٠١٤م، البالغ عددهن (١٤٩) طالبةً.

أدوات الدراسة:

تمثلت أداة الدراسة في استبانة صُممت للتعرف على آراء طالبات الصفوف الثانوية (الأول، والثاني، والثالث الثانوي) حول ظاهرة العريبيزي. وتكونت الاستبانة من (٢٠) فقرةً قصيرةً، يقابلها استجابات بصورة مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale)، الذي يعتمد على قياس درجة الموافقة (أوافق بشدة أوافق لا أعرف لا أوافق لا أوافق بشدة)، حيث يطلب من أفراد العينة تحديد مدى موافقتهم على تلك البنود التي تعكس آراءهم حول ظاهرة العريبيزي، وذلك باختيار الاستجابة المناسبة من ذلك المقياس.

صدق أداة الدراسة:

بعد بناء الاستبانة التي تكونت من (٢٥) فقرةً في صورتها الأولية؛ عرضتها الباحثة على مجموعة من المحكمين المختصين بتعليم اللغة العربية، من كلية التربية بجامعة الإمارات، ومن كلية التربية بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان؛ للتأكد من مدى سلامة صياغة محاورها وعباراتها، ومدى انتماء كل فقرة ومناسبتها إلى موضوع البحث. وفي ضوء ما تم الحصول عليه من ملاحظات ومقترحات من المحكمين؛ أجريت التعديلات المناسبة على الاستبانة، حتى أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية المكوّنة من (٢٠) فقرة فقط بدلاً من (٢٥) فقرة.

ثبات أداة الدراسة:

أما بالنسبة إلى ثبات الاستبانة؛ فقد تم طُبِّقَت على عينة مماثلة للعينة الفعلية للدراسة، بلغ حجمها ٣٠ طالبة، وبعد حساب معامل ثبات كرومباخ ألفا؛ وُجِدَ أنه ٠,٩١، وهو ثبات عالٍ وفق شرط إجراءات البحث العلمي.

نتائج الدراسة:

للحصول على نتائج الدراسة حُسِبَت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة، وكانت كالآتي:

جدول (٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأراء الطالبات في استخدام العريبي في كتاباتهن

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
٪١,١٧٧٢٠	٪٢,٦٧٣٥	أجد أن زميلاتي يستخدمن العريبي في التواصل معي.
٪١,٤٤١٣٨	٪٢,٥٨٦٢	أرى أن العريبي ظاهرة خطيرة تهدد اللغة العربية.
٪١,٣٩٤٣٤	٪٢,٤٢١٨	أستخدم العريبي عند التواصل مع زميلاتي في مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك أو تويتر أو إنستغرام.
٪١,٤٢٦٨٣	٪٢,٣٩٧٩	أجد تشجيعاً من والديّ على استخدام اللغة العربية في التواصل.
٪١,٤٤٧٣٦	٪٢,٢٥٨٧	أجد أن استخدام العريبي يؤثر على مستوى إتقاني للغة العربية.
٪١,٤٨٨٧٠	٪٢,٠٠٠٠	أتواصل مع الأصدقاء باستخدام العريبي.
٪١,٤٦٧٤٩	٪١,٩١١٦	أرى أن العريبي ظاهرة حضارية تعبر عن لغة الشباب العصرية.
٪١,٤٣٩٨١	٪١,٩٠٤٨	استخدام العريبي يبعدني عن هويتي.

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفقرة
٪١،٧٦٨٧	٪١،١٧٦٦٥	أواجه انتقادات عندما أكتب باللغة العربية الفصحى.
٪١،٦٥٢٨	٪١،٣٣٤٤٣	أرى أن العريبيزي ظاهرة حضارية إيجابية.
٪١،٦١٢٢	٪١،٢٥٧٥٧	أشعر بأن اللغة العربية الفصحى صعبة في التواصل.
٪١،٥٢٧٠	٪١،٢١٤٦٨	أرى أن استخدام العريبيزي أسهل.
٪١،٥٠٣٤	٪١،٣٤٤٣٥	أشعر بالثقة عند استخدام العريبيزي.
٪١،٣٨٧٨	٪١،٢٨٤٥٢	أجد أن هناك ضرورة ملحة لاستخدام العريبيزي.
٪١،٣٤٩٣	٪١،٢١٢٥٣	أجد صعوبة في التخلي عن استخدام العريبيزي.
٪١،٣٣١١	٪١،٣٥٧٢١	أشجع على استخدام العريبيزي بدل اللغة العربية.
٪١،٢٤٨٣	٪١،٢٧٢٩٣	أنا راضية عن استخدام العريبيزي بدلا من اللغة العربية الفصحى.
٪١،٢٢٣٠	٪١،٢٢٢٣٦	أرى أن الكتابة بالحروف اللاتينية أسهل من الكتابة بالحروف العربية.
٪١،٢٢٢٢	٪١،٢٨٧٠٨	أكتب العريبيزي في كل الأوقات.
٪٠،٧١٢٣٠	٪١،٠٥٠١٨	أتواصل مع المعلمات في المدرسة باستخدام العريبيزي.

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي للفقرة الأولى بلغ (٢،٦٧٣٥٪)، وهذا يعني أن النسبة الأعلى من الطالبات يجدن زميلاتهن يتواصلن معهن باستخدام العريبيزي. وهذا التواصل طبيعي، وبخاصة في أوساط الطلبة، وفي هذا العمر بالتحديد؛ إذ يجد الشباب ضرورة وجود لغة خاصة بهم، يتواصلون من خلالها وترتبط بعضهن ببعض. وهذا يتفق مع ما أشار إليه عبد الغفار وملاؤه من أن العريبيزي يمكن استخدامه من الاشتراك برموز خاصة وتأسيس (كلام مجتمعي Speech Community) يقر بهم ويرتبط بعضهم ببعض^(١)، فالتواصل باستخدام العريبيزي أصبح شائعاً بين الشباب، وأصبح مثل بطاقة العبور لأهم المواقع التي تجمعهم على الشبكة العنكبوتية،

(١) ينظر: Arabizi or Romanization: the dilemma of writing Arabic.

وهذا ما أكدّه الدكتور سراج من أنّ التبادل السريع والفاعل للمعلومات، وبأيسر السبل، وباعتماد مبدأ (الاقتصاد اللغوي) آمن لجمهور المستخدمين الشباب مرسلين ومتلقين القدرة على التواصل المباشر والموجز، بغض النظر عن تعدد الثقافات، واللغات، والأعمار، وتنوع الخلفيات الثقافية، والمسافات، والانتماءات الجغرافية^(١).

كما يتضح من الجدول نفسه أن نسبة كبيرة من الطالبات يجدن أن ظاهرة العريزي تهدد اللغة العربية، وهذا يشير إلى أن طالبات المرحلة الثانوية يستشعرن مدى خطورة هذه الظاهرة وأثارها السلبية التي تهدد اللغة العربية، وهذا يعكس مدى وعيهن وإدراكهن للمشهد اللغوي الذي يحيط باللغة العربية في الوقت الراهن.

ويتضح من الجدول أيضاً أن نسبة كبيرة من الطالبات يستخدمن العريزي عند تواصلهن مع زميلاتهن عبر مواقع التواصل الاجتماعي (كالفيسبوك، وتويتر، وإنستغرام). فبعد ما استحوذت التقنيات الحديثة على جُل مظاهر التواصل الاجتماعي بين الشباب، أصبحت هذه المواقع مواطن لتجمعات الشباب؛ لتجاذب أطراف الحديث، ونقل المعارف والخبرات. وأداة التواصل المتعارف عليها في هذه المواقع هي (العريزي) الذي يُستخدَم بشكل كبير ومكثف. ويكمن السر وراء شيوع هذا النمط من الكتابة، وبخاصة في هذه المواقع كما أشار إليه سراج هو أن الشباب تحرروا من الأصول والقواعد اللغوية وانطلقوا يتواصلون على سجيتهن، ويفردون خارج الأسراب^(٢). كما أن المظهر اللغوي الملحوظ في كتابات الشباب أثناء التواصل عبر مواقع الشبكة العنكبوتية هو الإيجاز والاختصار، ووافقت هذه النتيجة من الدراسة ما أكدته دراسة بالفريمان والخليل أنه عند استخدام الحروف الإنجليزية للكتابة باللغة العربية فعادةً ما تكون اللغة المستخدمة موجزة وقصيرة^(٣).

ويوضح الجدول أيضاً أن الطالبات يجدن أن الآباء يشجعون بناتهم على التواصل باللغة العربية، وتعد هذه النتيجة في هذا البحث من النتائج المهمة التي تعكس وعي

(١) ينظر: الشباب ولغة العصر (دراسة لسانية اجتماعية).

(٢) ينظر: السابق.

(٣) ينظر: A Funky Language for Teenzz to Use: Representing Gulf Arabic in Instant Messaging.

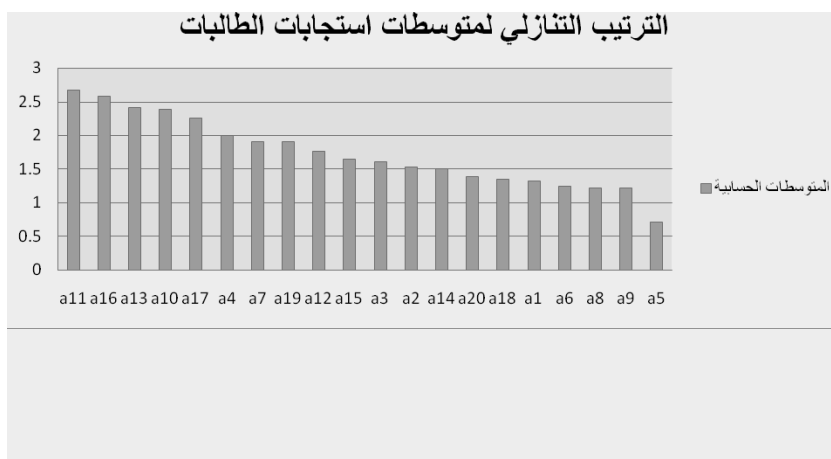
الآباء في هذه المنطقة التي طبقت فيها الدراسة بأهمية اللغة العربية بوصفها أداة للتواصل بين الشباب، وتتم أيضاً عن أن المجتمع المحلي الذي تعيش فيه الطالبات ما زال يُقدَّر، ويعتَز، ويفتخر، ويحافظ على اللغة العربية. وهذا بالتأكيد له أثر عظيم في تشيئة الأجيال الجديدة على حب اللغة الأم والفخر بالتواصل بها.

في المقابل، يوضح الجدول أن نسبة قليلة جداً من الطالبات عبَّرن عن رضاهن عن استخدام العريبيزي بدلاً من اللغة العربية الفصحى، وهذا يشير إلى أن النسبة الأكبر من أفراد العينة غير راضية عن استخدام العريبيزي، وربما يرجع الإحساس بعدم الرضا من وجهة نظر الباحثة إلى الشعور بالذنب في عدم استخدام اللغة العربية في التواصل، أو لعدم القدرة على التعبير بشكل لغوي صحيح في أثناء استخدام اللغة العربية. ويمكن أن يكون سبب عدم الرضا عن الكتابة بالعريبيزي هو تبني نمط جديد في الكتابة، تظهر فيه الكلمات الأجنبية أكثر أحياناً من الكلمات العربية، وربما سبب ذلك عدم رضا معظم الطالبات عن استخدام العريبيزي.

كما عبرت نسبة قليلة من الطالبات عن أن الكتابة بالحروف اللاتينية أسهل من الكتابة بالحروف العربية، وهذا يعني أيضاً أن النسبة الأكبر منهن لا يجدن الكتابة بالحروف اللاتينية أسهل من الكتابة بالحروف العربية، على الرغم من مهارتهن ومعرفتهن باستخدام لوحة المفاتيح الإنجليزية، ولا يرين كذلك أن استخدامها أسهل من استخدام لوحة المفاتيح العربية. وهذه النتيجة من الدراسة لا تتفق مع ما تحدث عنه الباحث كريم درويش في دراسته (Arabizi detection and conversion to Arabic) من أن العريبيزي قد اشتهر بين الشباب؛ وذلك لألفة مستخدمي الحاسوب ومهارتهم العالية في استخدام لوحة المفاتيح الإنجليزية، أما عن الكتابة بالعريبيزي التي لا تتم في كل الأوقات؛ فقد عبَّرت عن هذه النتيجة أيضاً نسبة قليلة من الطالبات، وهذا يتوافق تماماً مع معظم الدراسات المذكورة سابقاً (من مثل دراسة وارشاو ٢٠٠٢م، ودراسة مريم أبو العز ٢٠٠٩م، ودراسة عبد الغفار وآخرين ٢٠١١م، ودراسة بالفريمان والخليل ٢٠٠٦م). وتعزو الباحثة ذلك إلى أن العريبيزي لا يظهر بوصفه نمطاً كتابياً إلا في المراسلات غير الرسمية، التي تتم بين

الأصدقاء والزملاء في أثناء تواصلهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو من خلال الرسائل النصية أو برامج (الدردشة) الموجودة على الشبكة العنكبوتية. ومن الجدول السالف يتضح كذلك أنَّ أقلَّ متوسط حسابي هو للفقرة الأخيرة من الاستبانة، الذي بلغ (٠,٧١٢٣٠٪)، وهي الفقرة الخاصة بالتواصل مع المعلمات باستخدام العريزي، وهذا معناه أنَّ الأغلبية من الطالبات لا تستخدم العريزي عند التواصل مع المعلمات في المدرسة؛ لأنَّ المدرسة تعدُّ مكاناً رسمياً يتطلب تواصلًا رسمياً بلغة رسمية كاللغة العربية. والشكل التالي يؤكد النتيجة السابقة أعلاه:

شكل (١) الترتيب التنازلي لمتوسطات استجابات الطالبات



المنافشة والتوصيات:

هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء طالبات المرحلة الثانوية في استخدام (العريزي) في دولة الإمارات العربية المتحدة، وقد أشارت الدراسة إلى أنَّ استخدام (العريزي) اقتصر على التواصل مع الأصدقاء والزملاء، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي المعروفة (كالفيسبوك، أو تويتر، أو إنستغرام). كما أشارت الدراسة إلى أنَّ (العريزي) استخدم بطريقة غير رسمية مع الأصدقاء والزملاء،

ولم يعتمد أداة تواصل رسمية من الطالبات مع المعلمات في المدرسة.

وأوضحت الدراسة أيضاً نتيجة مهمة وهي وعي أولياء الأمور في المنطقة التي طبقت فيها الدراسة - بأهمية اللغة العربية، بوصفها أداة للتواصل بين الشباب، وتعكس هذه النتيجة البيئة الثقافية والاجتماعية التي تعيش فيها الطالبات، التي تتفخر باللغة العربية، وتحرص على ترسيخ قيم المحافظة عليها في نفوس أبنائها؛ لتوظيفها في مجالات الحياة المتعددة.

تعد نتائج هذه الدراسة غاية في الأهمية؛ إذ تقدم للمرة الأولى وجهة نظر طالبات المرحلة الثانوية حول ظاهرة العريبيزي، وقد توافقت بعض نتائجها مع بعض نتائج الدراسات السابقة المذكورة سلفاً ((من مثل دراسة وارشاور ٢٠٠٢م، ودراسة مريم أبو العز ٢٠٠٩م، ودراسة عبدالغفار وآخرين ٢٠١١م، ودراسة بالفريمان والخليل ٢٠٠٦م). إن (العريبيزي) ظاهرة موجودة بقوة في المشهد اللغوي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ولا تعالج الباحثة في هذه الدراسة ظاهرة العريبيزي من وجهة نظر الرفض أو التأييد، ولكنها تسلط الضوء عليها، وتتناولها بشكل علمي؛ بغية فهم آراء مستخدميها فيها، ودراسة الظروف التي تشكّلها، والتمعن في نتائجها المستقبلية على العملية التربوية بشكل عام، والعملية التعليمية بشكل خاص. وهذا يدفعنا نحن الأكاديميين، والتربويين، والمعلمين، وأولياء الأمور - إلى ممارسة دور الإشراف والمتابعة؛ لاتخاذ أنجع الوسائل والإجراءات، وأكثرها تأثيراً في صون اللغة العربية، لغتنا الأم.

ويعبر سراج عن رأيه في الحد من هذه الظاهرة بأنه لا يمكننا أن نحول كلياً بين الشباب وهذه (اللغة) الجديدة العابرة لحدود الجغرافيا واللغات والثقافات، ولكننا يمكن أن نوجّههم، ونقنعهم، بضرورة عدم المزج بين هذا النسق الكتابي الهجين (العريبيزي) ذي الغايات التواصلية السريعة، والمجال الكتابي الاعتيادي بلغتهم الأم أولاً، وباللغات الأجنبية ثانياً. فالخلط (العشوائي) عواقبه اللغوية والثقافية والانتمائية خطيرة، وتفوق بكثير نتائجها السريعة المردود في الحسابات الشبابية، ولا يمكن تداركها والحد من خسائرها وتبعاتها إذا ما تركت ظواهر (العريزة) على

غواربها^(١).

- في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يمكن الخروج بالتوصيات الآتية:
- توعية الطلبة والمعلمين والآباء بظاهرة (العربيـزي)، من خلال اللقاءات، والندوات، والمحاضرات.
- ضرورة التعرف على آراء طلبة التعليم العالي في ظاهرة (العربيـزي).
- ضرورة التعرف على أسباب ظاهرة (العربيـزي) من وجهة نظر الطلبة.
- مراجعة مناهج اللغة العربية، وتطوير محتواها وأنشطتها.
- التركيز على تطوير مهارات الكتابة باللغة العربية في كافة المراحل الدراسية وتطوير أساليب تدريسها.
- في ضوء ما توصلت إليه الدراسة، تقترح الدراسة إجراء الدراسات العلمية الآتية:
- دراسة آراء طلاب المرحلة الثانوية الذكور حول ظاهرة (العربيـزي) في مناطق وإمارات مختلفة.
- دراسة آراء طلبة الجامعات (ذكوراً وإناثاً) حول ظاهرة (العربيـزي).
- دراسة أسباب ظاهرة (العربيـزي) كما يراها الشباب.
- دراسة أساليب تدريس الكتابة التي يمكن من خلالها الحد من ظاهرة (العربيـزي).

(١) ينظر: الشباب ولغة العصر (دراسة لسانية اجتماعية).

المصادر والمراجع:

- البريدي، عبدالله: اللغة هوية ناطقة (منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة)، كتاب المجلة العربية رقم (١٩٧)، (الرياض: المجلة العربية، ٢٠١٣م).
- المسدي، عبدالسلام: العرب والانتحار اللغوي، ط١ (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١١م).
- فضل، صلاح: اللغة العربية في ظل تحديات العولمة، ضمن كتاب (في اللغة العربية والتعليم: رؤية مستقبلية للتطوير)، ط١ (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٨م).
- طعيمة، رشدي: اللغة العربية بين مهددات الفناء ومقومات البقاء والجدل حول واقعها المعاصر، ضمن كتاب (في اللغة العربية والتعليم: رؤية مستقبلية للتطوير)، ط١ (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٨م).
- سراج، نادر: الشباب ولغة العصر (دراسة لسانية اجتماعية)، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠١٢م).
- الذوايدي، محمود: في الأسباب والآثار لاغتراب العلاقة بين المجتمع ولفته، مجلة العلوم الاجتماعية، مج ٣٣ (الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٥م).
- سليمان، طلال: انعكاسات التعليم في مدارس اللغات على الهوية المصرية لدى طلابها (دراسة ميدانية بالتطبيق على خريجي مدارس اللغات من طلاب جامعة حلوان)، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، مج ١٤، ع ٣ (حلوان: جامعة حلوان، ٢٠٠٨م).
- موقع وزارة شؤون مجلس الوزراء (الإمارات العربية المتحدة)، على الرابط: <http://www.moca.gov.ae/?p=1618>.

References:

- Darwish, K. (2013). Arabizi detection and conversion to Arabic. Retrieved on Nov, 12, 2013 from: <http://arxiv.org/pdf/1306.6755.pdf>
- Mariam Aboelezz, «Latinised Arabic and Connections to Bilingual Ability». The Lancaster University Postgraduate Conference in Linguistics & Language Teaching (LAEL PG 2008), July 2008, Lancaster, UK.
- Abdel-Ghaffar, N., et al. (2011). Arabizi or Romanization: the dilemma of writing Arabic texts. JilJadid Conference. University of Texas, Austen.

- Björnsson, J. (2010). Egyptian Romanized Arabic: A Study of Selected Features from Communication Among Egyptian Youth on Facebook. MA Thesis, University of Oslo.
- Essawy, R. (2010). Arabic in Latin Script: Who is using it and why in the Egyptian Society. In E. A.-I. S.Dahan, Global English: Issues of Language, Culture, and Identity in the Arab World. Peter Lang Publishers.
- Yaghan, M. (2008, Spring). «Arabizi»: A Contemporary Style of Arabic Slang. Massachusetts Institute of Technology Design Issues. 24(2) , 3952-.
- Warschauer, M., Elsaid, G., Zohry, A. (2002). Language Choice Online: Globalization and Identity in Egypt. Journal of Computer-Mediated Communication.
- Attwa, Mona (2012). Arabizi: A writing variety worth learning? An exploratory study of the views of foreign learners of Arabic on Arabizi. MA Thesis, The American University in Cairo.
- Palfreyman and Al-Khalil (2006). «A Funky Language for Teenzz to Use:» Representing Gulf Arabic in Instant Messaging. Journal of Computer-Mediated Communication. Retrieved on Nov 18, 2013 from:<http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.10836101.2003.tb00355.x/full>
- Baron, N. (2002). Text in the fast lane. Paper presented at AoIR 3.0: The 3rd International Conference of the Association of Internet Researchers, Maastricht , Holland.

تويتر السعودية، وما يسطرون

أثر تويتر على عربية المستخدمين السعوديين: المشكلة، والحل.
(دراسة وصفية، مسحية)

أ.بدرية عبد العزيز العبيد
المعيدة بقسم الإعلام
جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

توطئة:

عندما سجلت لأول مرة في تويتر وبدأت بالتغريد، كنت أحسبني سأثرثر كعادي في المنتديات، ولكن عبارة (هذا طويل جداً، حاول أن تعيد التفكير) التي كانت رسالة شخصية معتمدة للتنبيه في تويتر عام ٢٠٠٨م جعلتني أخجل قليلاً، ليس فقط من ثرثرتي التي يشتكي منها كل من حولي، ولكن من عجزني عن إيجاد أقصر الطرق لغرس معنى أو فكرة في عقل مستمع.

تويتر هو أصغر أبناء عائلة ويب ٢,٠ تقريباً، حيث ولد متأخراً أو متزامناً مع (فيسبوك)، حيث هو تطوير أو انفصال لأداة (ماذا تفعل الآن؟) الموجودة إلى وقت قريب في تطبيق (فيسبوك).

أتى تويتر بسلوك لغوي مختلف، فهو يفرض على المستخدم شروطه، ولا يدلُّه بكثرة الأدوات مثل فيسبوك، ولا يتيح له أكثر من (١٤٠) حرفاً، وهذا ما أحدث نقلة على مستوى اللغة واستخدامها، والمعنى وطريقة التعبير عنه، وهو الأمر الذي رأيت أنه يستحق وضعه تحت مجهر التحليل؛ لأنها لحظة فريدة من السلوك الاجتماعي، اللغوي، الإعلامي، التي ربما لن تتكرر، وربما لن تتكرر فرادتها وقتاً طويلاً.

الإطار المنهجي للدراسة:

اللغة والمجتمع بين العالم الحقيقي والافتراضي:

ولدت فكرة هذه المقالة بعد مراقبة طويلة للسلوك اللغوي لمستخدمي تويتر السعوديين منذ عام ٢٠٠٩م وحتى نهاية ٢٠١٢م، حيث تكوّنت كثير من الملاحظات

على لغة المستخدم العربي بعامة، والسعودي بخاصة، بالإضافة إلى المقارنة الواضحة بين لغة مستخدم عصر الشبكات الاجتماعية ولغة مستخدمي المنتديات. أبدى كثير من الناس تحفظه على الاختصار المخل الذي يدفع به تويتر المستخدمين، فرالف فينيس (ممثل بريطاني) أبدى خوفه في تصريح للتلفزيون أن يؤثر تويتر على تطور إنجليزية المستخدمين، وأن يجعلهم يجنحون إلى استخدام إنجليزية مختصرة ومكسرة، تختفي معها الإنجليزية الأصيلة الجزلة من أسنة الجيل الجديد، بل وألقى باللائمة على تويتر في تحطم الإنجليزية وتحولها إلى نغمة نشار^(١)، والأمـر نفسه قد يثير حفيظة المهتمين باللغة العربية والمراقبين للسلوك اللغوي، والتساؤلات نفسها ربما تغزو دائرة نقاشاتنا.

عم تتحدث الورقة؟ (مشكلة الدراسة):

في هذه الورقة سوف أتناول بالتحليل والتتبع كل ما يمكنني ملاحظته في السلوك اللغوي لمستخدمي تويتر، اعتماداً على استبانة موسعة جرت على عينة من (٤٤٠) مستخدماً سعودياً.

سوف ترصد الورقة ملاحظات في السلوك اللغوي لمستخدمي تويتر السعوديين (الفصحى/ العامية/ العربيزي)، تحت فصل: وسائط التواصل الاجتماعي (Social Media) وصدمة لتقاليد البلاغة العربية.

كما ستحلل اتجاهات المستخدمين السعوديين في سلوكهم اللغوي وفقاً لمتغيرات النوع، والعمر، وطبيعة الحساب، وذلك في الفصل الثاني.

كان مفترضاً بالورقة أن تضيف فصلاً تفسّر فيه بالتحليل والاستدلال بنتائج الاستبيان كيفية تشكّل الوعي والاستيعاب المرتبطين بالاستخدام اللغوي المرصود في تويتر العربي (هل أثر القالب اللغوي لتويتر على كيفية تشكّل الوعي والاستيعاب عند المستهلك؟)، ولكن الباحثة أثرت أفراد هذا الفصل في بحث مستقل؛ لأنه

(١) ينظر: Ralph Fiennes blames Twitter for «eroding» language, article (بتاريخ ٢٥/٣/٢٠١٢ م)، على الرابط: <http://www.telegraph.co.uk/technology/twitter/8853427/Ralph-Fiennes-blames-Twitter-for-eroding-language.html>

يحتاج إلى أداة بحث مختلفة، بالإضافة إلى انتمائه إلى حقل بحثي مختلف عن حقل الدراسة الحالية.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية تتبع آثار شبكات التواصل الاجتماعي على لغة المستخدمين من كونها موضوعاً لم يلقَ حظاً من الدراسات الإعلامية، ولا الدراسات اللغوية من جهة أخرى. والحقيقة أن رصد التطور اللغوي عند العرب في عصر الإعلام الجماهيري، وبعده العصر الرقمي بكل مراحله من (ويب ٠، ١) إلى (ويب ٠، ٢) و(ويب ٠، ٣) في المجمل لم يكن محل اهتمام مذكور في دراسات اللغويين المعاصرين.

إن رصد التحولات اللغوية الطارئة على سلوك المتحدثين في مرحلة ما من التاريخ أمر جدير بالتوثيق من جهة؛ إذ إنه يعكس جانباً من أسلوب تشكل الوعي لدى الأفراد بشكل عام، مما يجعل اللغة واحداً من الأطر الثقافية التي تروي قصة مرحلة تاريخية ما.

ولعله من الملاحظ أن دراسة الخصائص اللغوية لسلوك الأفراد هو موضوع مرتبط بالدرس اللغوي أكثر منه بالدرس الاجتماعي والتاريخي، رغم أن اللغة من المفترض أن تكون أحد الأطر الثقافية التي يمكنها أن تؤسس لصورة مجتمع ما، وتفسرها وتفسر هي ذاتها في آن واحد.

أهداف الدراسة:

رصد التغيرات الحاصلة في سلوك المستخدمين السعوديين على تويتر، ما بين استخدام العامية، والفصحى، والإنجليزية، والعريزي.

رصد أشكال التعبير الشبابية التي ولدت في عصر الشبكات الاجتماعية.

ربط التغيرات الحاصلة في سلوك المستخدمين السعوديين على تويتر بعدد من المتغيرات، كالنوع والعمر وطبيعة الحساب.

منهج الدراسة والأدوات المستخدمة فيها:

تنتمي هذه الورقة إلى حقل البحوث الوصفية، التي تستهدف جمع البيانات الإحصائية حول ظاهرة ما، وتصنيفها، وتفسيرها، وتحليلها، واستخلاص نتائجها، حيث يعرف المنهج بأنه «الإستراتيجية التي يعتمد عليها الباحث؛ لتحقيق أهداف معينة، من خلال خطوات محددة ومعروفة ومختبرة سابقاً»^(١).

أسلوب الدراسة المسحية:

سيعتمد هذا المسح على شكلين:

أ- مسح الجمهور:

أجريت استبانة إلكترونية من (٤٠) سؤالاً على (٤٧٣) مستخدم عربي لتويتر، وبسبب ظروف نشر الاستبانة وقلة استجابة الإخوة من الوطن العربي في مقابل تداولها الأكثر في السعودية، أصبحت نسبة المصوتين السعوديين (٤٤٠) من أصل (٤٧٣) صوت؛ لأجل ذلك حُصر مجال السؤال في المستخدمين السعوديين دون غيرهم من المستخدمين، الذين كان عددهم على النحو الآتي:

- المصوتون المصريون (٥) مصوتين.
 - المصوتون التونسيون (٣) مصوتين.
 - المصوتون الكويتيون (٤) مصوتين.
 - المصوتون الإماراتيون (٣) مصوتين.
 - المصوتون اليمنيون (٣) مصوتين.
 - المصوتون السودانيون (٤) مصوتين.
 - المصوتون البحرينيون (٣) مصوتين.
 - المصوتون العمانيون (٣) مصوتين.
 - مصوت واحد من كل من: قطر، لبنان، سوريا، الأردن، المغرب.
- هذا وسيُستخرج المتوسط الحسابي للقيم المتعلقة بكل فصل، حيث اتُّبع مقياس خماسي، على أساسه شُكِّل جدول تفسير نتائج المتوسط الحسابي على هذه الهيئة:

(١) البحث العلمي في الدراسات الإعلامية.

المقياس	المتوسط الحسابي
أوافق جداً	٥٤,٢١
أوافق	٤,٢٠٣,٤١
محايد	٣,٤٠٢,٦١
لا أوافق	٢,٦٠١,٨١
لا أوافق تماماً	١,٨٠١

ب. مسح المضمون:

اختيرت عينة من المغردين السعوديين ينتمون إلى حقول واهتمامات متعددة، ثم تتبّع نشاطهم على تويتر لمدة عشرة أيام في تواريخ مختلفة من عام ٢٠١٣م؛ من أجل قياس استخدامهم العامية والفصحى والإنجليزية أو العربية المكتوبة بالحرف اللاتيني (العربي).

أولاً الدراسات السابقة:

رغم أن عمر تويتر قارب الست سنوات مع تزايد مطرد في عدد المستخدمين حول العالم، والعالم العربي تحديداً، والسعودية بخاصة، ورغم حجم التركيز الذي يبذله تويتر في تطوير أدواته، فإن حجم الدراسات العربية والإنجليزية الأكاديمية عن تويتر ليس بحجم انتشار استخدامه الهائل، والحقيقة أنني استغربت عند بحثي في محركات البحث (مثل: google scholar، وقواعد بيانات جامعة الملك سعود) عن أوراق بحثية أو دراسات مسبقة حول موضوع تويتر والأثر اللغوي؛ إذ انحصرت البحوث في تويتر على دراسة الآثار الاجتماعية النفسية، أو كانت أبحاثاً إعلامية محضة، وهذه عينة مما حصلتُ عليه أثناء البحث عن دراسات سابقة عربية أو إنجليزية على تويتر:

- الكتب؛

١. كتاب (تويتر ١٤٠ حرفاً تغير العالم) للكاتب بشير الحلاق. يحتوي الكتاب على إحصاءات عن مستخدمي تويتر حول العالم، وتعريفاً بأدوات التطبيق، وبعض المعلومات المتفرقة^(١).
٢. كتب تتناول تويتر ضمن سياق سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي، مثل كتاب (تغريدات من ميدان التحرير Tweets from Tahrir) للكاتبين ناديا عادل وأليكس نونز، الذي رصد فيه أبرز التغريدات والتعليقات التي كانت تراقب الوضع في ميدان التحرير أولاً بأول^(٢).
٣. كتاب (السياسة وثورة تويتر Politics and the Twitter Revolution) للكاتبين جون بارملي وشانون بيكارد، الذي يتناول بالتحليل أثر التغريدات على العلاقة بين صناع القرار والجمهور^(٣).
٤. كتاب (قوة تويتر the Power Of Twitter) للكاتب جويل كوم، الذي يتناول تأثير تويتر على القدرات التسويقية للشركات وأثرها على الجماهير^(٤).
٥. في وقت كتابة هذه الورقة، نشرت ورقة بحثية جميلة وعميقة بعنوان (الحسابات الوهمية وإغراق الهاشتاق في تويتر) للباحث أسامة المحيّا، ناقش فيها مفهوم الحسابات الوهمية وأنواعها ومعايير الحكم عليها، بالإضافة إلى تحليل أثرها في تكوين الرأي العام، وقد استخدم الكثير من الهاشتاقات النشطة عينات اختبار؛ لمعرفة نسبة الحسابات الوهمية، وأثرها في سيرورة التوجيه (الترند) في الهاشتاق^(٥).

(١) ينظر: تويتر ١٤٠ حرفاً تغير العالم (كتاب إلكتروني). متوفر على الرابط:

http://www.scribd.com/fullscreen/76847626?access_key=key-27kw8nqcn2ipc41ztrh0

(٢) ينظر: Tweets from Tahrir: Egypt's Revolution as it Unfolded, in the Words of the People Who Made it.

(٣) ينظر: Twitter Revolution, how tweets influence the relationship between politician leaders and the public.

(٤) ينظر: Twitter Power 2.0: How to Dominate Your Market One Tweet at a Time.

(٥) ينظر: الحسابات الوهمية وإغراق الهاش تاق عبر تويتر (دراسة منشورة على الإنترنت).

- المقالات المتخصصة والتحليلية:

وتبحث في حقل تأثير تويتر وأدواته على السلوك الاجتماعي والمتغيرات الأصلية والتابعة لهذه الأداة على حقل السياسة والرأي العام، ومن هذه المواد المنشورة إلكترونياً:

١. خدعة المليون متابع، وهي ورقة أكاديمية ضخمة عملتها الباحثة (Cha) مع مجموعتها؛ لتحديد مدى تأثير عدد المتابعين على المستخدم، وعمماً إذا كان عدد المتابعين ذا معنى في سياق التأثير أم لا. وقد حددت هذه الورقة ثلاثة أشكال من التأثير الاجتماعي على تويتر:

- Indegree influence وتعني به حجم المتابعين، الذي يعكس حجم تأثير المفرد في الفضاء التويتر.
- The retweet influence وتعني به حجم التدويرات (Retweets) التي يحصل عليها محتوى تفريدة واحدة في الفضاء التويتر وخارجه.
- The mention influence وتعني به حجم التفاعل الذي يحظى بها مستخدم أثناء ممارسته لنشاطه التفردي اليومي.

وكل هذه الثلاثة هي الأشكال التي يمكن بها قياس حجم التأثير والتأثر داخل تويتر، حيث يظل تحليل النتائج وتعميمها خلف النصوص بشكل إحصائي دقيق أمراً ليس سهلاً، رغم سرعة التطويرات والأدوات التي يبتكرها تويتر لقياس وتحليل محتواه المتضاعف بلا توقف^(١).

هذا فيما يتعلق بالكتابة الأكاديمية، أما التحليل الإحصائي العادي فتعلم أن موقع (كلاوت Klout) يقوم بتحليل تأثير المستخدم على تويتر عبر استخدام (٣٥) معياراً لقوة الشخصية أو ضعفها، من ضمنها عدد المتابعين وعدد التدويرات (Retweets) والسياق/ المفكرة/ الإشارة (Mention) والخاص والوسم (Hash tag) وغيرها. وهو الأمر الذي يبدو أنه يسهل على المستخدمين معرفة درجة تأثيرهم، ويسهل على الباحثين المهمة نفسها.

٢. كذلك عثرتُ على مقالة للمراسل السياسي في الـ (BBC) كريس مايسون بعنوان: (تأثير تويتر: كيف شكّل (الهاشتاق) الحوار السياسي؟)، ناقش فيها

(١) ينظر: The Million Follower Fallacy.

القوة التي يملكها (الهاشتاق) بوصفه أداةً لحمل الغضب الجماهيري، لم يكن السياسيون في البرلمان ليحسبوا له حساباً، حيث (والحديث مقتطف من المقالة) وبعد إنشاء هاشتاق (#grannytax أصبحت التعبيرات الغاضبة المعبرة عن رؤية معترضة بشدة على مقترح فرض الضرائب على المتقاعدين، أصبحت هذه التعبيرات مصوغةً مسبقاً، ولم يكن على الصحفيين سوى اقتباسها وتداولها في الصحافة الرسمية^(١) .

٣. أما فيما يتعلق بالبحوث في مجال تأثير تويتر على اللغة، فلم أجد مقالات أكاديمية ولا أبحاثاً موسعة بقدر ما وجدت من مقالات متفرقة تناقش هذا الجانب من التأثير لتويتر، منها تطرّق الكاتب كينيث كامبارا إلى موضوع: تويتر، وما الذي سيبقى من لغتنا؟، إذ تطرق فيه إلى أن موضوع الترميز/ التكويد Encoding (صناعة الرموز اللغوية والاختصارات) في عالم الإعلام أمر شائع في النشرات الاقتصادية والرياضية، ولكن عالم مابعد الـ (SMS) وما بعد تويتر يأخذ هذا الترميز/ التكويد Encoding إلى مرحلة يُقَصَّى فيها أصحاب التفوق اللغوي الكتابي، وينخفض مستوى الاحتراف اللغوي إلى مرحلة تُشعر المتحدثين الفصحاء بالعزلة وعدم الانتماء إلى عصر الرموز (codes) المتكاثرة^(٢) .

٤. أما ما يخص العربية وتأثيرها بتويتر، فلم أعثر في بحثي على الشبكة على دراسة أو مقالة في هذا الموضوع، إلا أنني عثرت على موقع فردي يهتم بمتابعة المستجدات في تويتر السعودية، دون تحليلها، واسمه (تأثير)، وهو يرصد أهم الشخصيات تأثيراً في اليوم، والأسبوع، والشهر، بالإضافة إلى رصد الوسوم (Hash tag) النشطة وتتبعها بشكل يومي^(٣)، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الموقع يجمع بياناته ونتائجه من موقع (كلاوت Klout) سابق الذكر، ويحدّثها باستمرار.

ولم أقع على مقالات أو كتب أو أبحاث عنيت بتتبع أثر تويتر، لا على الجانب السياسي، ولا على الجانب اللغوي في سوى هذه الجهود الفردية.

(١) ينظر: (article Twitter effect: How the hashtag has shaped political debate).

(٢) ينظر: (Twitter, What Will Become of Our Language? (article).

(٣) وذلك على العنوان الشبكي: <http://taether.com/dailyTops/index>

ثانياً - ملاحظات في السلوك اللغوي لمستخدمي تويتر السعوديين:

أ. عصر (وسائط التواصل الاجتماعي Social Media) وصدّات اللغة الشبابية لتقاليد البلاغة العربية:

احتفاء العربية بالإيجاز وجزالة تبليغ المعنى أمر جعل الكثير من أدباء العربية وكتابها يثرون مسألة البلاغة منذ بداية دخول العناصر غير العربية إلى بوتقة الثقافة الإسلامية، وهو ما ترتب عليه ازدهار حقل البلاغة ونظرياته منذ عصر الجاحظ وحتى عصر عبد القاهر الجرجاني.

ما جاءت به شبكات التواصل الاجتماعي كان غير اعتيادي على مستوى تشكيل المعنى، ومن ثمّ على مستوى التعبير والإيضاح، فكثافة الإنتاج وتعدد مصادره بشكل غير مسبوق على مر التاريخ، ترك أثره على الدال والمدلول عليه، الصورة والتعبير عنها خارج العقل.

عندما ولد (تويتر twitter) بتقليده الفريد في عام (٢٠٠٦م) لم يكن الأمر أكثر من تطوير أداة (ماذا تفعل الآن؟) التي كانت موجودة في (فيسبوك facebook)، كان التفرد موجوداً في التقليد الخاص الذي يحصر مساحة التعبير بـ (١٤٠) حرفاً. ربما لم يكن استخدام (تويتر twitter) كثيفاً في بداية ولادته كما كانت كثافة استخدام (فيسبوك facebook)، كما أن مساحة التعبير المحدودة لم تجعل الموقع جاذباً في البداية.

(حاول أن تعيد التفكير ثانية) كانت هذه الرسالة تظهر عندما يتجاوز المشترك (١٤٠) حرفاً، وهي في مضمونها تحدّ للمستخدم في إيصال أكبر معنى في أقصر عبارة، الكثيرون وجدوا هذا التحدي صعباً في البداية، ولكن في نهاية الأمر، أصبح هذا التحدي أمراً ممتعاً، وصارت العبارة المقتضبة (شكل العصر) أكثر قبولاً.

لكن هذا الاقتضاب لم يأت دون تضحيات بأصول التعبير عن المعنى في العربية، فالعبارة المحدودة (١٤٠ حرفاً) التي قد تدور في مختلف الحقول والقضايا قد لا

تستوفي شروط التعبير الفصيح، بل ربما تهدم مفاهيم البلاغة العربية (كالجزالة، والفصاحة، وعدم اللحن) هدماً، وتحوّل الفعل اللغوي إلى مسار التعبير المختصر، الأكثر قبولاً للفهم، أيّاً يكن المستوى الذي عليه هذا الفعل اللغوي.

هذا الأثر الذي جلبه تويتير للأداء اللغوي جعل الكثير يتساءل عن ماهية اللغة؟ وهل إيصال المعنى وإيضاحه هو الهدف الرئيس من الممارسة اللغوية، أم أن الفصاحة بوصفها جمالية من جماليات الاستخدام اللغوي أمر لا يقبل التنازل؟.

ثانياً لاتزوف (باحثة في علم التخاطب ولغويات الأطفال) ترى أن (تويتير twitter) سهّل موضوع تطوير اللغة على الأطفال والفئات التي تعاني من مشكلات لغوية تخاطبية؛ لأن شبكات التواصل الاجتماعي بكثافة إنتاجها غير النهائي، لم تتح للمتلقّي تدفقاً كافياً من النصّ للاستهلاك فحسب، ولكنها حققت شرطاً (تبادل المعلومة) و(إيصال المعنى)، اللذين هما غاية الفعل اللغوي ومنتهاه، رغم أن وسائل التواصل الاجتماعي فيها حدود كبيرة لعملية التعبير مادامت تعتمد على النص المكتوب أكثر، فلا تعطي المعنى غاية إشباعه مثل الممارسة الاتصالية العادية/الحوار (Dialog)، ولكن وسائل التواصل الاجتماعي بعامّة أعادت تعريف مفاهيم اللغة والتعبير وتطور اللغة على مستويات متعددة^(١).

والسرّ الذي يبرر هذا التحوّل الكبير في تقاليد إنتاج اللغة على (تويتير twitter)، هو أن أدوات التواصل الاجتماعي لم تعد مملوكة للنخب بعد الآن، كما خضعت وسائل الإعلام الرسمية المقروءة والمسموعة والمرئية زمناً طويلاً، ومن ثمّ لم تعد تخضع لشروطها وموضوعاتها وخطوطها الحمراء، فتتمرّد مستخدم شبكات التواصل الاجتماعي على ما هو أكبر من الموضوعات والخطوط الحمراء وهو (اللغة النخبية المستوفية شروط الفصاحة والجزالة)؛ لذلك حصلت نقلة عندما استولت شبكات التواصل الاجتماعي وحرية النشر على الفضاء العام، وأصبحت الجماهير هي من تملي شروطها وتفرض لغتها وتدير موضوعاتها، وهذا الأمر نقل اللغة الدارجة من مستوى الاستخدام اليومي العادي إلى مستوى التعبير الرسمي في الوسائط الإعلامية.

(١) ينظر : article? Facebook, Twitter, Texting: Are They Bad For Language Development .

ب. بين اللغة الإلكترونية / الحوار (Dialog) الإلكتروني واللغة المحكية، صراع الفصحى واللهجات الجديدة:

مثلاً أصبح العالم منقسماً إلى عالم حقيقي وعالم افتراضي، أصبح من المفيد أن نفرّق بين منطقتين من التعبير هي اللغة الافتراضية التي تختلف في تقاليدها عن اللغة المحكية، وإن كان كل واحد منهما يلقي بتأثيره على الآخر بلا ريب. وبالحديث عن تويتر السعودية، فالناس يختلفون في تقديرهم للفعل اللغوي عندما يستهلكونه (أي عندما يكونون قراء) وعند إنتاجه (أي حين يكونون مغردين)، والأمر ذاته في احتفائهم بالفصاحة والوضوح في تويتر، فالعينة التي بلغت (٤٧٣) مصوت عربي^(١) أوضحت الآتي:

السؤال الخامس عشر: أفضل المغرّد الذي يغرّد بالعامية.		
دائماً		(٤١، ٤٠٪)
غالباً		(٣٦، ١٣٪)
أحياناً		(٦٥، ٣٠٪)
قليلاً		(٧٣، ٢٦٪)
أبداً		(٥٨، ٢٥٪)

وبالنظر إلى النتيجة نجد أن الاحتفاء بالفصحى ما زال موجوداً وواضحاً في أثناء استهلاك النصوص، فربع العينة تقريباً لا تفضّل المغردين بالعامية إطلاقاً، وهذه نسبة كبيرة في مقابل من يفضّلون العامية. وعندما سئلت العينة نفسها عن سلوكها في أثناء التغريد (أي: في أثناء إنتاجها للنصوص) أوضحت الآتي:

(١) وُضّحت احترازاات العينة في المقدمة.

السؤال الثالث والعشرون: أستخدم اللغة الفصحى في تغريداتي.		
دائماً		(٢٤،١٩٪)
غالباً		(٣٧،٣٣٪)
أحياناً		(٢٢،٥٨٪)
قليلاً		(١١،٢٩٪)
أبداً		(٤،٦١٪)

وهو ما يعني وجود تناسب طردي بين سلوك مستخدم تويتر مستهلكاً وسلوكه منتجاً للنص، فمن يستهلك النصوص الفصيحة أكثر؛ ينتج نصوصاً فصيحة أكثر، والعكس بالعكس.

أما فيما يتعلق بمراعاة قواعد الإملاء والهمزات عند التغريد فقد كانت نتائج العينة على هذا النحو:

السؤال الرابع والعشرون: أحرص على التحقق من الإملاء والهمزات في تغريداتي.		
دائماً		(٥٠،٢٣٪)
غالباً		(٢٨،٨٠٪)
أحياناً		(٩،٩١٪)
قليلاً		(٥،٣٠٪)
أبداً		(٢،٧٦٪)

علماً بأن اتباع قواعد الإملاء والهمز والترقيم لا يرتبط باستخدام الفصحى دائماً؛ فالكثير من المغردين بالعامية يطبقون قواعد الإملاء والهمز والترقيم بشكل متفوق رغم عامية العبارة.

المحور: مدى الالتزام بتقاليد العربية.							السؤال
أوافق جداً	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق أبداً	المتوسط الحسابي	تفسير القيمة	
١٠٥	١٦٢	٩٨	٤٩	٢٠	٣,٦٥٪	أستخدم اللغة الفصحى في تفريدياتي	
٢١٨	١٢٥	٤٣	٢٣	١٢	٤,٢٢٪	أحرص على التحقق من الإملاء والهمز في تفريدياتي	
٣,٩٣٪				المتوسط الحسابي للمحور			

(جدول يبين معدل التزام المفردين السعوديين بالتقاليد العربية في أثناء الاستخدام).

هذا الاختلاف ناتج عن استيعاب المستخدمين لطبيعة التباين بين العالمين الافتراضي والحقيقي، وأن لغة العالم الافتراضي بما أتت به من أدوات متعددة ومغرية للتعبير (مثل: القوالب التعبيرية الجاهزة، الوجوه التعبيرية) لن تعود قادرة على التأطير والالتزام بتقاليد الحوار (Dialog) المحكي. فاللغة في تويتر بخاصة وفي وسائل التواصل الاجتماعي بعامة لا تتجاوز مستوى النص المكتوب؛ ولذلك يحتاج المستخدم إلى أشكال عدة من التعبير، تحتملها طبيعة التطبيقات نفسها، فاستخدام الصورة، أو الرموز المعبرة (Emotion)، أو الفيديو، كلها أشكال لا يحتاجها الحوار (Dialog) في العالم الحقيقي.

لاحظ بن ترويك سميث (باحث ومدرّب في اللهجات والحوار / Dialog) أن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي عموماً يحافظون على هوية معيّنة تميّز طرقهم غير المألوفة في التعبير والاتصال (Idiosyncratic Ways of Communicating)، ففي حين ينزع بعض المستخدمين إلى الدقة في الترقيم والتهجئة، يتعمّد بعض المستخدمين استخدام تهجئات مختصرة، ويسرف بعضهم

الآخر في استخدام الوجوه التعبيرية، بل ويذهب كثير من المستخدمين إلى التهجئة بطريقة تناسب لهجاتهم المحلية دون حرج^(١). وهو الأمر الذي لحظته عند تتبعي تغريدات الحسابات السعودية الساخرة، التي يؤسس كل واحد منها تقليده الخاص في التغريد، ويكتسب شهرته وانتشاره من خلال هذا التميز.

وهذه الملاحظة تجعلنا نستنتج أنه برغم أن تطبيق تويتر أتى معه بشروطه وحدوده التي يفترض أن يخضع المستخدم لها، فقد وضع المستخدم تقاليد لغوية جديدة تناسب بيئة الاستخدام التي تتيحها التطبيقات الاتصالية الجديدة.



ج. العامية الدارجة تفرض نفسها:

لوقت طويل من عمر الإعلام العربي الكلاسيكي لم يكن للعامية أي وجود معتبر، باستثناء استخدامها في تطعيم اللغة الإعلامية المحترفة، أو كونها استخدمت مؤخراً في إدارة البرامج الاجتماعية المباشرة على الإذاعات، إلا أنها في أفضل الأحوال لم تعد أسلوباً إعلامياً معتبراً أو مشيراً لإعجاب المتلقين بقدر ما كانت الفصحى تفعل.

(١) ينظر: Will Twitter Affect Dialects of English? (article: على الرابط:

<http://dialectblog.com/2011/01/26/will-twitter-affect-dialects-of-english>

باستقراء رأي (٤٤٠) مستخدم سعودي لتويتر، وجدنا الآتي:

السؤال الخامس عشر: أفضل المِغْرَد الذي يَغْرَد بالعامية.		
دائماً		(٤٦،٪)
غالباً		(١٣،٪)
أحياناً		(٣٠،٪)
قليلاً		(٢٦،٪)
أبداً		(٢٥،٪)

السؤال الخامس والعشرون: أستخدم اللهجة الدارجة العامية في تغريداتي.		
دائماً		(٤٨،٪)
غالباً		(١٥،٪)
أحياناً		(٢٨،٪)
قليلاً		(٢٩،٪)
أبداً		(٢٠،٪)

حين نقارن هذه النسب في الجدول أعلاه والجدول السابقة في المحور السابق، سنجد النتيجة نفسها، وهي أن الاحتفاء بالعامية ليس كبيراً في أثناء إنتاج النصوص، وأن هناك تناسباً في اتجاه المستخدم نحو العامية أو الفصحى ما بين استهلاكه وإنتاجه.

لكن عينة الـ (٤٤٠) مصوّتاً ليست كافية؛ لتعكس مدى تمدد العامية، وهل حقاً ما يقال إنها قد فرضت نفسها على عالم إنتاج المعنى^٩.

د. التأثيرات اللهجية المحلية والعامية البيضاء :

قد نتساءل أيضاً عن السبب الذي يجعل مستوى معيناً من العامية يسود بين مستخدمي تويتر العرب دون أن يخشى المغرّد من أن لا تكون لغته مفهومة، وهو أن التفاعلية الضخمة وتداخل الاتصال بين المرسل والمتلقي وتوطدها، وذوبان الفوارق الجغرافية، أتاحَت للمستخدمين العرب التّوصُّل إلى لهجة مشتركة قريبة ومألوفة للكل، وإن كانت مطعّمة بكثير من المحلية، وبعيدةً عن الأساليب الفصيحة، مثل:



- اختصار حروف الجر (على:ع، في:ف، إلى:ل).
 - اختصار أسماء الوصل (الذي والتي والذين/ اللي: ال).
 - استخدام الواصلات المحلية (هاء التسويف المصرية: هنمشي، وباء التسويف الخليجية: بنمشي).
 - استخدام أدوات النفي غير الفصيحة (مثل: مش، مو، موب،...).
- وعلى كل حال فإن التعرض لأشكال من التعبير أو الفن المنتمي إلى ثقافة معينة، يؤدي إلى اعتناق الأداء اللغوي الخاص بهذه الثقافة أو التأثير به، وشبيه بهذه الظاهرة تأثر لهجة المراهقين البيض الأمريكيين بلهجة الأمريكيين من أصول

أفريقية بسبب انتشار موسيقى (الهييب هوب Hip hop)^(١)، والأمر نفسه ينطبق على المستخدمين العرب، وتعرضهم واستخدامهم المستمر للهجات المحلية العربية باختلافها، مما أدى إلى التوصل إلى مستوى معين من اللغة المتصالح عليها، رغم أن المستخدمين بالضرورة يعون الفارق بين الحوار (Dialog) الإلكتروني / اللغة المكتوبة في تويتر، وبين الحوار (Dialog) المحكي في العالم الواقعي^(٢).



(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) ينظر: نفسه.

لقد أسهمت طبيعة تطبيق (تويتر twitter) في ولادة وتطوير هذه العامية المرتبطة بالحوار (Dialog) الإلكتروني، فالعامية للمستخدم العادي قد تكون أقرب للاختصار المفروض في (تويتر twitter) من الفصحى، كما أن الأساليب العامية أقرب في الذاكرة للاستدعاء من الأساليب الفصيحة، بالإضافة إلى قرب الأسلوب العامي من ذهن القارئ وفهمه، واحتواء الأسلوب العامي على عناصر تضيف نكهة السخرية، وهي النتيجة التي أظهرتها الإحصائية.

۳.۲

على أن هناك ملحوظة خاصة باللغة المصرية، ففيما يتعلق بالعربية المصرية أو (المصراوية) كما يسميها المستخدمون، فهي لغة أُعلنت واعتمدت رسمياً عبر مجموعة من مستخدمي الإنترنت المصريين؛ لتكون لغةً بديلةً عن الفصحى، إذ تستخدم في تحرير وإنشاء صفحات ويكيبيديا (wikipedia)، وتوجد رسمياً في قائمة اللغات المستخدمة في هذا الموقع، كما يتداولها المستخدمون في شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها لغة تواصل وإنشاء رسمية، وهذا الأمر منح اللغة (المصراوية) استثناء من المفهوم المعروف للعربية العامة، فهي خرجت بهذه الصورة من كونها مجرد لهجة إلى كونها لغة معتمدة رسمياً في الفضاء الافتراضي.



هـ. منصة لكل مستخدم؛

وسائل التواصل الاجتماعي وبخاصة (تويتر twitter)، أتاحت لكل مستخدم/فرد فرصة الحصول على منصة/منبر Platform؛ ليكون قائماً بالاتصال، مثلما أتاحت الفرصة لعملية الاتصال نفسها، بفعل خاصية التفاعلية المباشرة التي تتخذ شكلاً دائرياً. فالمتلقي قد يكون قائماً بالاتصال في آن واحد. وعندما يتعلق الأمر بتويتر، فطبيعة برمجة هذا التطبيق تجعل القائم بالاتصال والمتلقي على مستوى واحد في النفاذ إلى المستخدمين، فالردود على التغريدة تظهر على الصفحة الرئيسية للمستخدم/الخط الزمني Time line وحدة تعبيرية منفصلة عن التغريدة نفسها،

وبنفس الخصائص والحجم والبروز، بالإضافة إلى خاصيتي الاقتباس وإعادة التغريد (Retweet) والتعليق بمرافقة رابط التغريدة، التي تتيح للمتلقي أن يقحم نفسه في الفعل الاتصالي، أي إنه يقتحم المنبر على الخطيب ويشاركه الخطبة، بخلاف (فيسبوك facebook) الذي يدرج الردود في (المنشور Post) على هيئة تعليقات منسدلة، بخط أصغر، وهذا يجعلها أقل نفوذاً وظهوراً للمستخدمين، ومن ثم تكون ردود (الفيسبوك facebook) أشبه بتعليقات وهتافات جمهور المسرحية للممثلين.



التدوينية وإثرائها في (الفيسبوك facebook) والفارق بينها وبين التدوينية وإثرائها في (تويتر twitter)، حيث نلاحظ تقارب حجم الخط وتساوي الإخراج بين التدوينية الابتدائية والردود عليها في (تويتر twitter)، بخلاف الفارق بين التدوينية وإثرائها في (الفيسبوك facebook) حيث تبدو قائمة منسدلة أصغر خطأً.

هذه الحقيقة جعلت كل مستخدم بوصفه فاعلاً للاتصال يأتي بأدواته اللغوية ويفرضها على جو (تويتر twitter)، وهذا ما يفسر ارتفاع سهم العامية أو الدارجة في هذا التطبيق بخاصة على حساب الفصحى.

و- الحسابات الساخرة وما فعلته بفضاء (تويتر twitter):

الحسابات الساخرة في تويتر يزداد عدد متابعيها ونشاط حساباتها عبر أدوات إعادة التغريد/التدوير (Retweets) والسياق/المفكرة/الإشارة (Mention) بشكل فائق، والجديد الذي أتت به هذه الحسابات هو أنها تستخدم كل القوالب جاهزة المعاني من أجل السخرية، وتبتكر أساليب جديدة للإضحاك، قد يكون من بينها تعمد الكتابة بأخطاء إملائية بغرض الإضحاك وإشعار المتلقي بتلاشي الفارق بين الحوار (Dialog) الإلكتروني النصي وبين الحوار (Dialog) المنطوق، ولقد أثارت هذه الظاهرة قلق المحللين المتحدثين بالإنجليزية أنفسهم، فالباحثون في أكسفورد مثلاً لاحظوا التأثير السلبي للغة التغريد التويتري (Micro Blogging) على مستوى التحرير الإنجليزي، فاستخدام الكلمات من مقطعين أو أكثر لم يعد دارجاً مثل استخدام الاختصارات المخلة، وهو ما يجعل مهتمين باللغة مثل الممثل البريطاني رالف فينيس يعدّ هذا نوعاً من (تجهيل) الأجيال التالية، التي لم تعد تحتل استخدام الكلمات الطويلة ذات المقاطع الاثنى أو الثلاثة، وأصبح الجيل الجديد أقل ذكاءً وأقل قدرة لغوية، فهو ينزع إلى استخدام الكلمات الصغيرة، غير الرسمية؛ نظراً لصعوبة الكلمات الإنجليزية الفصيحة على أسماع هذا الجيل وعلى وعيه^(١).

إنّ هذا الخوف من أثر التويتر الإنجليزي على مستوى استخدام وتذوق اللغة الإنجليزية ربما يدفعنا إلى خوف مماثل من أثر التويتر العربي على لغة العرب، والسعوديين بخاصة، ولكن هناك عوامل تخص اللغة العربية تجعل الأمر مختلفاً، فعريبتنا تتميز بأنها تكتب في الغالب كما تنطق بخلاف الإنجليزية، حيث تكثر الحروف الصامتة واللواحق والتوابع، التي بقيت في الرسم الإنجليزي بسبب وجودها صرفياً في مرحلة ما قبل تطور اللفظ/النطق، وهو الأمر الذي يجعل عدد الحروف المستخدمة في رسم كلمة واحدة يتجاوز عدد أصواتها المنطوقة فعلياً، وهو خلاف ما لو كُتِبَت باللغة العربية:

(١) ينظر: Ralph Fiennes blames Twitter for «eroding» language, article: (بتاريخ ٢٥/٣/٢٠١٢م)، على

الرابط: <http://www.telegraph.co.uk/technology/twitter/8853427/Ralph-Fiennes-blames-Twitter-for-eroding-language.html>

الكلمة بالرسم العربي	الكلمة بالرسم الإنجليزي
برايتن (مدينة)	Brighton
برشز (غالي القيمة)	Precious
نيبر (جار)	Neighbor
رايت (بمعنى يكتب)	Write
نو (بمعنى يعرف)	Know

فالكلمات العربية تتميز بقلّة عدد الصوائت وندرة الحروف الصامتة (مثل الواو في عمرو، والألف الفارقة في الفعل المضارع مع واو الجماعة)، وهو ما يجعل الإملاء العربي رغم أهميته قضية ليست صعبة أو مؤثرة في المعنى لدى المفردين.

يختلف الأمر حين يغرّد المغرّد بتغريدة ساخرة عنه حين التغريد بتغريدات جادة، فوفقاً لجدول التحليل الآتي، الذي اتبعته لتحليل تغريدات (٤٠) مستخدماً سعودياً؛ ظهر أن الحسابات الساخرة تنهّج هذا السلوك اللغوي، كما لا تحتفي الحسابات الساخرة بالفصحى إلا على سبيل تطعيم السياق العامي بقليل من الفصحى؛ لزيادة عنصر الإضحاك والسخرية، وهو أمرٌ يُولّد انطباعاً بأنّ الفصحى لم تعد تملك عنصر الإضحاك في ذاتها التعبيرية، كما كان عليه الوضع في الأدب الساخر في العصور القديمة، بل أصبحت هي نفسها موضوعاً ساخراً.

عدد الحسابات الساخرة	١١ حساباً.
عدد التغريدات الساخرة	٣٢٨٦ تغريدة.
التغريدات بالفصحى	(١٧٥) تغريدة، بنسبة بلغت (٥،٣٢٦٪).
التغريدات بالعامية	(٣٠٧٩) تغريدة، بنسبة بلغت (٩٣،٧٪).
التغريدات بالإنجليزية	(٢٣) تغريدة، بنسبة بلغت (٧،٠٪).
التغريدات بالعربي	(٩) تغريدة، بنسبة بلغت (٢٧٤،٠٪).

أما مستهلكو/متابعو الحسابات الساخرة، فيبدو الأمر وفقاً للإحصاءات الأربعة في الصفحتين السابقتين أنّ هناك شبه إجماع على التسامح مع الرسم

[illegible]

(١) حتى تاريخ إعداد الورقة في بداية عام ٢٠١٣م.

ز. أنماط التعبير الشبابية وصدمات/ تحولات أكبر للعربية :

انتقال التأثيرات اللهجية المحلية من العالم الواقعي إلى النصوص التي تخلق العالم الافتراضي ظاهرة ارتبطت بعصر الهواتف المحمولة ثم الذكية، حيث أتاحت التطبيقات المصاحبة للهواتف الذكية للمستخدمين فرصة المشاركة الكثيفة في إنتاج النص والمعنى في الفضاء الافتراضي، هذا الفضاء الذي أصبح بعد مرحلة (ويب ٢.٠) متضخماً ومنفرداً بمفهوم جديد للفضاء العام، إن لم يكن هو قد أصبح الفضاء العام فعلياً.

هذه التأثيرات اللهجية المحلية لم تكن هي أكبر ما عانته تقاليد الفصحى معها، بل ولدت ومنذ بداية زمن الهواتف المحمولة ظاهرة كتابة الصوت العربي بالحرف اللاتيني؛ تحقيقاً لاحتياج وقتي في زمنه، حيث لم تكن لوحة الحروف العربية متوافرة في أجهزة الحاسب والهواتف النقالة، ولكن سرعان ما تطور هذا النمط من الكتابة من احتياج إلى أن أصبح سرعة في عالم التواصل العربي، حيث أصبحت (العريزي) أو (الكتابة الرومانية) تهجئة متعارفاً عليها في غرف الدردشة، ولها قواعدها، كما أن مستخدميها ينتمون إلى فئات عمرية وتعليمية وجغرافيات مختلفة. بعد عمل الاستبانة على عينة من (٤٧٣) مستخدماً عربياً، منهم (٤٤٠) سعودي، خرجنا بالآتي:

السؤال السابع والعشرون: أستخدم العريزي (العربية المكتوبة بالحرف اللاتيني) في تغريداتي		
دائماً		(٤٦، ٠٪)
غالباً		(٦١، ١٪)
أحياناً		(١٤، ١٪)
قليلاً		(٥، ٠٧٪)
أبداً		(٣٤، ٨١٪)

وهذا يعني أن نسبة (٤٦، ٠٪) من العينة تستخدم العريزي بنسبة (٨١.١٠٪) في تغريداتها، ونسبة (٦١، ١٪) من العينة تستخدم العريزي بنسبة (٨٠.٥١٪) في

تفريدها، ونسبة (١,٨٤٪) من العينة تستخدم العريزي بنسبة (٥٠.٢١٪) في تفريدها، أما نسبة (٥,٠٧٪) من العينة، فتستخدم العريزي بنسبة (٢٠.١٪) في تفريدها، والنسبة الأكبر لا تستخدم العريزي، ونسبتهم (٨١,٣٤٪)، ومن ثمّ فهم يمثلون نسبة (صفر ٪).

هذا الإيضاح وإن كان يوضّح قلة تواتر استخدام العريزي بين العينة، فإنه يفيد وجود شريحة من المستخدمين ضمن العينة تحفل بهذه الأبجدية وتستخدمها وسيلةً أقرب للتعبير. إلا أن هذا الاحتفال بالعريزي عبر دروج استخدامها بين المستخدمين الشباب ووجود تعريف لها في ويكيبيديا أثار في المقابل استنكاراً وتخوفاً من تراجع العربية وقواعدها وسقوط آخر معاقلها وهو الحرف العربي أمام مد التغييرات الحادثة بفعل العولمة وتأثير ثقافة الهواتف الذكية.



ولئن كان التحرير الإنجليزي قد ناله تأثير الهواتف النقالة مبكراً، ومن ثم تأثير الهواتف الذكية بولادة ما سمي بالـText English، SMS English، فأدخلت فيما بعد في المعاجم الإنجليزية التي تُحدَّث باستمرار، فليس لدى العرب هذه السهولة في تقبل أنماط جديدة من العرييات، حيث ما زال استخدام العامية يمثل حرجاً عند استخدامها في السياقات الرسمية، فمن باب أولى أن لا يعترف بالعربي في ولا يمنحها المساحة الرسمية التي تتطور من خلالها، على الرغم من توسع استخدامها في العالم الافتراضي. والحقيقة أن هذه المحاولة لاحتواء هذه الظاهرة تصب ليس في مصلحة اللسان العربي ومكانته في نفوس الأجيال القادمة فقط، ولكن لمصلحة المحتوى العربي على الإنترنت، الذي لا يتجاوز، للأسف، (٣٪) من أصل المحتوى العالمي، رغم كون العربية مرشحة لأن تكون رابع أوسع اللغات استخداماً على الإنترنت بحلول عام ٢٠١٥م^(١).

ويوضح رياض العشيري الباحث اللغوي والصحفي في مقالته حول فعالية (أيام الإنترنت العربية) التي استهدفت بها غوغل رفع المحتوى العربي وإثراءه، أن غوغل على الرغم من تزايد استخدام العربي في العالم الافتراضي لم تحاول اعتمادها لغة استخدام أو بحث، بل ابتكرت عوضاً عنها فكرة التعريب، وهي ظهور المقترحات البديلة بالحرف العربي عند كتابته بالحرف اللاتيني، حيث تهدف غوغل بوصفها شركة أرباح مهتمة باستهداف الجماهير العربية وتوسيع نطاق الإعلانات فيها وبلغتها إلى إثراء المحتوى العربي عبر إتاحة أدوات غوغل بكافة اللهجات العربية، بالإضافة إلى إتاحة خاصية البحث الصوتي بالعربية، وتعريب متصفحها كروم (Google Chrome)، وغيرها^(٢).

ومن المهم أن أذكر أن هناك العديد من المقالات والمحاولات التي تحاكم العربي، وتعدّها عدواناً سافراً على هيبة الكتابة العربية، ومنها ذلك الفيلم القصير الذي أنتجته المصممة السعودية أميمة الأنصاري عن تخيلها للعربية في عام ٢٠٥٠م، حيث ستختفي معالم الحرف العربي ويستبدل بها الكتابة بالحرف اللاتيني؛ وفقاً للأبجدية العربية.

(١) ينظر: العربي.. لماذا تحاربه غوغل وتهتم أكثر بالعربية الخالصة؟ (مقال)، موقع (BBC عربي).

(٢) ينظر: المرجع نفسه.



(الفيلم الذي أنتجته أميمة الأنصاري (عريزي) للتحذير من مصير الأبجدية العربية في ظل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي)^(١)

بالإضافة إلى تحقيق صحفي أجرته خلود العيدان ونشرته الجزيرة الثقافية، حاورت فيه رموزاً ثقافية في السعودية مثل الدكتور عبد الله الغدامي، والدكتور فهد العرابي الحارثي الذي نسب هذه الظاهرة وتطورها إلى (مزاج جيل التقنية الجديد)، حيث إنَّ «الفكرة في ذاتها تستلهم تنازلات أخرى، تتوافق مع هدف السرعة والسهولة والتبسيط، وتسجم في الوقت ذاته مع (المزاج) الجديد لمستهلكي التقنية، وهو مزاج (رياضي) ثوري، متمرد، يميل إلى التسهيل، ولا يتشبث بالتفاصيل. وقد اقتضت التقنية أن يعتمد مستخدموها إلى اللجوء إلى بعض المختصرات في اللغة الإنجليزية على سبيل المثال، فلا حاجة إلى كتابة بعض الكلمات كاملة، بل يرمز إليها ببعض الحروف، مثل: (u) في مكان (you) ومثل (r) في مكان (are) وهكذا. وهذا يعيدنا إلى موضوع تأثيرات التقنية على اللغة وعلى الكتابة، وهي عندما تحكم بالإعدام على مفردات معينة، سيكون من الصعب إعادة الحياة من جديد إلى من أضحى في اللحد تحت التراب.

إن مما تسببه مثل هذه الثورات، أو الهزات العنيفة لقيم الكتابة، وتقاليده النشر، ما يسمى بسقوط السلطات اللغوية، حتى أن ما كان يسمى تراجعاً أو انهياراً للغة

(١) ينظر: عريزي، (فيلم يوتيوب)، على الرابط: <http://www.youtube.com/watch?v=cUpuzS1nznA>

بدا مقبولاً ومرحباً به اليوم. والواقع الذي لا مرأى فيه أن تحول اللغة (المحكية) إلى لغة مكتوبة؛ هو انحدار إعلامي وثقافي يتحقق بصمت»^(١).

على أن العريبيزي رغم توسع استخدامه لا يُعدُّ النمط الشبابي الوحيد في العالم الافتراضي، وبخاصة في تويتر، حيث أفرز استخدام تويتر أنماطاً تعبيرية وقوالب جاهزة المعنى ودارجة الاستخدام، مثل:

استخدام القوالب ذات الدلالات الساخرة: وهي قوالب تعبيرية لها دلالات ساخرة مباشرة، يقوم المستخدم بتطويرها وتحويرها وفقاً للسياق، مثل:

- (في نص الجبهة): تستخدم للتعبير عن حالة الإفحام.
- (باب ما جاء في...): تستخدم للتهكم على مفردة أو خبر ضخم في مصدر رسمي.
- (ذات مومنت): تلك اللحظة، وتعني نقل المستمع إلى صورة للمتحدث، لا يحسد عليها.
- (سوي نفسك ميت): تستخدم أيضاً للسخرية من شخص هُزِمَ في حوار ما، أو نشر خبراً خاطئاً، وتبين لاحقاً خطؤه.



(١) بين (الغدامي) و(العراقي) حول قضية استخدام اللاتينية بدلاً عن بعض الحروف العربية (تحقيق صحفي)، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (١٣٥٢٤).

وهذه القوالب التعبيرية الجديدة تظهر مبهرة بشكل مفاجئ، ومن ثم تموت أو يختفي استخدامها بشكل مفاجئ، وهو ما يعكس طبيعة العصر الاستهلاكي وأخلاقياته وتقاليده، حيث يُحْتَفَى بالجدّة أولاً وقبل كل شيء، وبغض النظر عن جودة الجديد، يُحْتَفَى به ويُعْتَنَق ويُطَوَّر لفترة من الزمن، ومن ثم يُهَجَّر إلى أنماط تعبيري أكثر جدّة. ويترك النمط القديم للبلبي؛ لأنه اسْتَهْلِك، واللغة ليست بمعزل عن هذا التأثير الثقافي لعصر السوق الحرة.



(الوجوه التعبيرية/ troll متاحة لإعادة الاستخدام وتوجد مقاطع وصفحات للتدريب على استخدامها)

أدناه جدول لإيجاد المعيار الحسابي لاستخدام الأنماط غير التقليدية في تويتر بين عينة المستخدمين السعوديين التي اختُبرت:

المحور: استخدام الأنماط غير التقليدية في الكتابة.							السؤال
أوافق جداً	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق أبداً	المتوسط الحسابي	تفسير القيمة	
٢٠	٥٨	١٣٣	١١٦	١١١	٢,٤٩٪		أفضل المغرد الذي يغرد بالعامية.
٢	٧	٨	٢٢	٣٥٣	١,١٠٪		أستخدم العريزي في تغريداتي.
٢١	٦٩	١٢٤	١٢٨	٩٠	٢,٥٤٪		أستخدم اللهجة الدارجة العامية في تغريداتي.
المتوسط الحسابي للمحور					٢,٠٤٪		

(جدول يوضح معدل استخدام الأنماط الشبابية __ غير التقليدية في الكتابة في تويتر) ومن هذا الجدول نلاحظ انخفاض الفارق لصالح استخدام الأنماط غير التقليدية في الكتابة، حيث تنتمي نسبة (٢,٥٤٪) إلى فئة منخفضة في قيم جدول القيم.

ح. متغيرات تؤثر في سلوك المستخدم اللغوي (الجنس، العمر، طبيعة الحساب، التخصص أو المهنة):

من خلال تتبع ومراقبة تغريدات (٤٠) مستخدماً سعودياً من الجنسين، مختلفي الوظائف والتخصصات، ومن فئات عمرية مختلفة، أمكنني الوصول إلى نوع من العلاقات بين كل من هذه المتغيرات وبين سلوك المستخدم اللغوي، من حيث اطراد استخدامه للفصحى دون العامية أو العكس، أو استخدام العريزي، أو استخدام اللغة الإنجليزية في التغريد، وكانت هذه النتائج على النحو الآتي:

١. النوع/ الجنس (Gender): فيما يتعلق بعالم (ويب ٢,٠) لم يعد ذوبان الهوية الجنسية (Gender) أمراً ملحوظاً كما كان عليه الحال في (ويب ١,٠)، الذي ارتبطت فيه ولادة المستخدم/ المستعمل (user) بغياب أو إهمال أو موارد كثير من أسس الهوية الشخصية، ومن ضمنها الجندر (Gender) ^(١)، أما مرحلة (ويب ٢,٠) التي جاءت لنا بشبكات التواصل الاجتماعية، فقد أصبحت مقترنة بنسج المستخدم/ المستعمل (user) وتجربته بوصفه فرداً تضخم، أو على الأقل الحفاظ على معالم هويته الفردية ^(٢).

وتباين نسبة الاستخدام في تويتر السعودية بين الذكور والإناث، وقد ذكر المدير التنفيذي لشركة مدينة تقنية المعلومات المهندس نضال الحطامي، أن السعوديين الذين يستخدمون تويتر تبلغ نسبتهم (١٢٪) من عدد السكان، منهم نسبة (٥٥٪) للمستخدمين، ونسبة (٤٥٪) للمستخدمات ^(٣).

وتوضح الاستبانة التي أجريت على (٤٧٣) عربياً، منهم (٤٤٠) سعودياً، أن من أجابوا عن الاستبانة ذات الأربعين سؤالاً كانوا على النحو الآتي:

السؤال الأربعون: نوعك؟		
ذكر.		(٢٧,٨٨٪)
أنثى.		(٦٠,١٤٪)

وبالرجوع إلى عينة التحليل لـ (٤٠) مستخدماً سعودياً، نجد أن السلوك اللغوي للمستخدمات الإناث جاء على هذا النحو:

(١٧) مستخدمة لتويتر من أعمار مختلفة / طبيعة حسابات مختلفة / تخصصات مختلفة/ نسبة المغردات إلى العينة المكوّنة من (٤٠) مغرداً هي (٤٢٪).

(١) ينظر: White Noise: an A-Z contradictions in cyber culture.

(٢) ينظر: الربيع العربي وانعكاساته على تطور الفضاء العام السعودي (ورقة عمل)، الملتقى السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال.

(٣) ينظر: التسويق الإلكتروني... خدمة على طبق من ذهب يقدمها الإنترنت (تقرير صحفي)، صحيفة الرياض، العدد (١٦٣٣٤).

مجموع التغريدات.	٣٠٩٢ تغريدة.
مجموع التغريدات الفصيحة.	١٣٨٦ تغريدة.
مجموع التغريدات العامية.	١٦٤٩ تغريدة.
مجموع التغريدات الإنجليزية.	٥٤ تغريدة.
نسبة التغريدات الفصيحة.	٤٤,٧ %
نسبة التغريدات العامية.	٥٣,٣٣ %
نسبة التغريدات الإنجليزية.	١,٧ %

من المهم أن نذكر أن بعض المفردات لم يستخدم من العامية ولا الإنجليزية إطلاقاً، فيما لم تستخدم بعضهن الفصحى إطلاقاً.

أما السلوك اللغوي عند المستخدمين الذكور (ونسبتهم إلى العينة المذكورة هي ٥٨ %)، فقد كان على النحو الآتي:

مجموع التغريدات.	٥٠٤١ تغريدة.
مجموع التغريدات الفصيحة.	٢١٠١ تغريدة.
مجموع التغريدات العامية.	٢٧٦٨ تغريدة.
مجموع التغريدات الإنجليزية.	١١١ تغريدة.
التغريدات العريبي.	١٠ تغريدات.
نسبة التغريدات الفصيحة.	٤٢ %
نسبة التغريدات العامية.	٥٥ %
نسبة التغريدات الإنجليزية.	٢,٣ %
نسبة العريبي.	٠,٢ %

الملاحظة نفسها يجب مراعاتها عند المفردين الذكور، فبعض المفردين لم يستخدم الفصحى إطلاقاً، والعكس صحيح.

٢. العمر: جاء عصر (ويب ٠, ٢) وشبكات التواصل الاجتماعي مع إتاحة الهواتف الذكية بيد المستخدمين من الفئات العمرية الأكبر، حيث أصبح لهم وجود

ملموس بوصفهم مستخدمين مغرّدين ومتابعين. واشتملت العينة التحليلية على مغرّدين ينتمون إلى فئات عمرية متعددة، قسمت بهذا الشكل:

القسم الأول من ١٥ إلى ٢٠ سنة: مستخدمان اثنان، كان سلوكهما اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع تغريداتهما:	$١٠٦ + ٤٣٠ = ٥٣٦$ تغريدة.
نسبة الفصيح:	$٣٣ + ٧ = ٤٠$ تغريدة، وهو ما يعادل (٧،٤٦٪) من مجموع التغريدات.
نسبة العامي:	تعاادل (٩١،٩٪).
نسبة العربيزي:	(٣) تغريدات، تساوي (٥٥،٠٪).

القسم الثاني من ٢١ إلى ٣٠ سنة: (١١) مستخدماً، كان سلوكهم اللغوي بهذا النحو:	
مجموع تغريداتهم:	(٢٢٥٦) تغريدة.
نسبة الفصيح:	(٣٤٥) تغريدة، بنسبة (١٥٪).
نسبة العامي:	(١٨٦٣) تغريدة، بنسبة (٨٢،٥٪).
نسبة العربيزي:	(٤٨) تغريدة، بنسبة (٢،٢٪).

القسم الثالث من ٣١ إلى ٤٠ سنة: (١٨) مستخدماً، كان سلوكهم اللغوي على هذه الشاكلة:	
مجموع تغريداتهم:	(٣٤٨٦) تغريدة.
نسبة الفصيح:	(١٥٣٣) تغريدة، بنسبة (٤٣،٩٪).
نسبة العامي:	(١٨٨٨) تغريدة، بنسبة (٥٤،٢٪).
نسبة العربيزي:	(٦٥) تغريدة، بنسبة (١،٨٦٪).

القسم الرابع من ٤١ إلى ٥٠ سنة: (٧) مستخدمين، كان سلوكهم اللغوي بهذا الشكل:	
مجموع تغريداتهم:	(١٢٩٥) تغريدة.
نسبة الفصيح:	(١٢٠٧) تغريدة، بنسبة (٩٣٪).
نسبة العامي:	(٥٣) تغريدة، بنسبة (٧،٠٩٣٪).
نسبة العربيزي:	(١) تغريدة، بنسبة (٠،٠٧٧٪).

القسم الخامس من ٥١ إلى ٦٠ سنة: مستخدمان اثنان، كان سلوكهما اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع تغريداتهما:	(٣٦٥) تغريدة.
نسبة الفصيح:	(٣٦٠) تغريدة، بنسبة (٩٨,٧٣٪).
نسبة العامي:	تغريدة.
نسبة العريزي:	(٥) تغريدات، بنسبة (١,٣٧٪).

٣. طبيعة الحساب/ الحقل: من الصعب في عالم تويتر تحديد طبيعة كل حساب، إذ يتعامل صاحب كل حساب على أنه حساب شخصي ما لم يكن هناك إعلان صريح عن الغرض المباشر من الحساب، كالحسابات الإعلانية أو الحسابات الدعوية.

ولكن بتحليل عينة الـ (٤٠) مستخدماً، أمكن تحديد عدد من الحقول، يمكن تصنيف الحسابات بناء عليها، وهي هذه الحقول:

الحسابات الدَّعَوِيَّة والتَّوعِيَّة: (٤) حسابات، كان سلوكها اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع التغريدات:	(٦١٠) تغريدة.
مجموع الفصيح:	(٦٠٥) تغريدة، بنسبة (٩٩,١٨٪).
مجموع العامي:	(٠) تغريدة.
مجموع الإنجليزي:	(٥) تغريدات، بنسبة (٠,٨٢٪).

الحسابات الحقوقية: (٨) حسابات، كان سلوكها اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع التغريدات:	(١٥٧٥) تغريدة.
مجموع الفصيح:	(٧٠٤) تغريدات، بنسبة (٤٤,٦٩٨٪).
مجموع العامي:	(٨١٩) تغريدة، بنسبة (٥٢٪).
مجموع الإنجليزي:	(٥٢) تغريدة، بنسبة (٣,٣٠٢٪).

الحسابات الإعلامية: (١٤) حساباً، كان سلوكها اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع التغريدات:	(١٩٨٨) تغريدة.
مجموع الفصيح:	(١١٨٤) تغريدة، بنسبة (٥٩٪).
مجموع العامي:	(٧٢٤) تغريدة، بنسبة (٣٦,٤١٩٪).
مجموع الإنجليزي:	(٨٠) تغريدة، بنسبة (٤,٠٢٤٪).

الحسابات الاقتصادية: حسابان، كان سلوكهما اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع التغريدات:	(٥١٤) تغريدة.
مجموع الفصيح:	(٢٩٩) تغريدة، بنسبة (٥٨,١٧١)٪.
مجموع العامي:	(٢٠٠) تغريدة، بنسبة (٣٨,٩)٪.
مجموع الإنجليزي:	(١٥) تغريدات، بنسبة (٢,٩١٨)٪.

الحسابات الساخرة: (١١) حساباً، كان سلوكها اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع التغريدات:	(٣٢٨٦) تغريدة.
مجموع الفصيح:	(١٧٥) تغريدة، بنسبة (٥,٣٢٦)٪.
مجموع العامي:	(٣٠٧٩) تغريدة، بنسبة (٩٣,٧)٪.
مجموع الإنجليزي:	(٢٣) تغريدة، بنسبة (٠,٧)٪.
مجموع العريبي:	(٩) تغريدات، بنسبة (٠,٢٧٤)٪.

الحسابات الأدبية: حساب، يفرد بالفصحى، بنسبة (١٠٠)٪.

ما يمكن فهمه من هذا التحليل المطول هو أن المتغيرات التي يمكنها أن تؤثر بشكل واضح في السلوك اللغوي عند المفردين هما عاملاً: العمر، وطبيعة الحساب. حيث يتجه السلوك اللغوي التقليدي (استخدام الفصحى) تصاعدياً بشكل طردي مع ازدياد الفئة العمرية، ويزداد استخدام الأنماط الشبابية في التغريد والعامية مع الفئات العمرية الأصغر.

والأمر نفسه لطبيعة الحساب، فالحسابات: الدعوية الرسمية، والتوعوية، والأدبية، تنزع إلى سلوك اللغة التقليدية الفصحى وبصرامة، بخلاف الحسابات الجماهيرية والساخرة، التي تنزع إلى استخدام أنماط شبابية في اللغة بالإضافة إلى العامية والإنجليزية. أما متغير النوع فلم يظهر فارقاً واضحاً في طبيعة السلوك اللغوي بين الجنسين.

النتائج:

- يوجد قصور كبير في البحث حول أثر الإعلام الجماهيري والرقمي بمراحله على السلوك اللغوي لدى العرب، على الرغم من أهمية هذا الدرس في حقول: التاريخ، وعلم الاجتماع، والثقافة، وعلم النفس؛ فاللغة هي أحد أهم صور تشكّل وعي الأفراد والمجتمعات.
- جاء تويتر (twitter) بتقليد لغوي فريد، بسببه ضُحّيَ بكثير من أصول التعبير والفصاحة على مستوى كل اللغات، وهو ما جعل كثيراً من باحثي اللغة يتساءلون: هل المهم في اللغة توصيل المعنى وتحقيق فكرة الاتصال؟ أم مستوى الأداء اللغوي وفصاحته بوصفه جمالية من جماليات الاستخدام اللغوي وأمر لا يُقبل التنازل عنه؟.
- السر في تحول تقاليد إنتاج اللغة على تويتر (twitter) هو أن أدوات التواصل الاجتماعية لم تعد مملوكة للنخب، كما كان عليه الحال في زمن الصحافة الرسمية، وما دام المستخدم قد تحوّل إلى منتج للمعنى عبر امتلاك الوسيط، فمن المنتظر منه أن يتمرد على اللغة النخبية المستوفية شروط الفصاحة والجزالة.
- حصلت نقلة عندما استولت شبكات التواصل الاجتماعي وحرية النشر على الفضاء العام، وأصبحت الجماهير هي من يملئ شروطه ويفرض لغته ويدير موضوعاته، وهذا الأمر نقل اللغة الدارجة من مستوى الاستخدام اليومي العادي إلى مستوى التعبير الرسمي في الوسائط الإعلامية.
- أظهرت العينة التي أجريت على (٤٧٣) مصوّتاً عربياً أن هناك تناسباً طردياً في تقدير الفعل اللغوي عند استهلاكه (أي: حين يكون المستخدم متابعاً) وعند إنتاجه (أي: حين يكون المستخدم مغرّداً)، فمن يتابع العامية أكثر؛ يكون أكثر ميلاً إلى التغريد بالعامية، والعكس صحيح.
- أظهرت العينة التي أجريت على (٤٧٣) مصوّتاً عربياً منهم (٤٤٠) مصوّتاً سعودياً، أن هناك فارقاً لصالح انتهاز الأنماط التقليدية في التغريد (اللغة العربية الفصحى، والعناية بالهمزة والترقيم) وذلك بنسبة (٣،٩٣) من (٥)، وهذا يعني أن المغرّدين السعوديين يلتزمون بالأنماط التقليدية في الغالب.

- يوجد تسامح وتواطؤ بين المستخدمين السعوديين على استخدام مستوى معين من العامية، وهذا التسامح ناتج عن استيعاب المستخدمين للتباين بين العالمين: الافتراضي والحقيقي، ف لغة العالم الافتراضي بما أتت به من أدوات متعددة لن تكون قادرة على التأطر والالتزام بتقاليد الحوار (Dialog) المحكي في العالم الحقيقي.
- يحافظ مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي على هوية معينة، تميز طرقهم غير المألوفة في التعبير، فمن يحافظ على الدقة في التهجئة، إنما يحافظ على هوية التزم بها في العالم الافتراضي، ومن يتعمد استخدام العامية يفعل الشيء نفسه.
- رغم أن تطبيق تويتر (twitter) أتى معه بشروطه وحدوده التي يفترض أن تخضع المستخدم، فقد وضع المستخدم تقاليد لغوية جديدة تناسب بيئة الاستخدام التي تتيحها التطبيقات الاتصالية الجديدة.
- بالرجوع إلى العينة التحليلية ونتائج الاستبانة، نجد أن الاحتفاء بالأنماط غير التقليدية (الشبابية) بين المغردين السعوديين ليس كبيراً (العامية، العربيزي)؛ وذلك لأن المعدل الحسابي للعينة أظهر فارقاً منخفضاً لصالح استخدام الأنماط غير التقليدية مقداره (٢, ٠٤).
- أمكن في الورقة الربط افتراضياً بين نسبة المستخدمين العرب من جغرافية معينة وبين انتشار عاميتها، وهو ما يجعل الباحثة تفترض أن العامية البيضاء والعامية المصرية هي الأوسع انتشاراً بين المستخدمين العرب.
- من الأسباب التي أدت لتطوير العامية المرتبطة بالحوار (Dialog) الإلكتروني هو طبيعة تطبيق تويتر (twitter)، فالعامية عند المستخدم العادي قد تكون أقرب إلى الاختصار المفروض في تويتر من الفصحى، كما أن الأساليب العامية أقرب في الذاكرة للاستدعاء من الأساليب الفصيحة، بالإضافة إلى قرب الأسلوب العامي من ذهن القارئ وفهمه، واحتواء الأسلوب العامي على عناصر تضيف نكهة السخرية.
- هناك ملحوظة خاصة بشأن اللغة المصرية، فالعربية المصرية أو المصرية كما

يسمىها المستخدمون لغةً أُعْلِنَتْ واعْتُمِدَتْ رسمياً عبر مجموعة من مستخدمي الإنترنت المصريين؛ لتكون لغةً بديلةً عن الفصحى، فهي تستخدم في تحرير وإنشاء صفحات ويكيبيديا (wikipedia)، وتوجد رسمياً في قائمة اللغات المستخدمة في هذا الموقع، كما يتداولها المستخدمون في شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها لغة تواصل وإنشاء رسمية، وهذا الأمر منح اللغة (المصراوية) استثناء من المفهوم المعروف للعربية العامية، فقد خرجت بهذه الصورة من كونها مجرد لهجة إلى كونها لغة معتمدة رسمياً في الفضاء الافتراضي.

- أتاحت شبكات التواصل الاجتماعية لكل فرد فرصة الحصول على (منبر/ منصة)؛ ليكون قائماً بالاتصال، ومنحت خاصية (التفاعلية المباشرة) عملية الاتصال أن تتحول إلى شكل دائري تذوب فيه الأدوار.
- طبيعة إخراج تويتر (twitter) تجعل القائم بالاتصال والمتلقي على مستوى واحد من النفاذ إلى المستخدمين، فالردود على التغريدة تظهر على الصفحة الرئيسة للمستخدم/ الخط الزمني (Time line) وحدةً تعبيريةً منفصلة بنفس الخصائص والحجم والبروز، بالإضافة إلى أدوات الاقتباس وإعادة التغريد (Retweet)، والتعليق بمرافقة رابط التغريدة، وهو ما يتيح للمتلقي أن يقحم نفسه في الفعل الاتصالي.
- يزداد حجم الحسابات الساخرة في تويتر (twitter) ازدياداً كبيراً، وتستخدم هذه الحسابات كل القوالب جاهزة المعاني، وتبتكر أساليب جديدة للإضحاك، قد يكون من بينها تعمّد الكتابة بالعامية وبالأخطاء الإملائية، والغرض هو إشعار المتلقي بتلاشي الفارق بين الحوار (Dialog) المحكي المنطوق وبين الحوار (Dialog) النصي.
- أثارت هذه الملاحظة قلق الباحثين الإنجليز من تأثير التغريد التوتيري (Micro Blogging) على الإنجليزية والتحرير الإنجليزي، وهو الأمر الذي قد لا يكون مخيفاً بالنسبة للعربية، التي تكتب في الغالب كما تنطق، وتندر فيها الحروف الصامتة، ولا يشكل إهمال الإعراب فيها خوفاً حقيقياً من ضلالة المتلقي.
- لا تحتفي الحسابات الساخرة بالفصحى إلا على سبيل تطعيم السياق العامي

بقليل من الفصحى؛ لزيادة عنصر الإضحاك، وهو ما يعني أن الفصحى في تويتر (twitter) لم تعد تملك عنصر الإضحاك.

- ظهر شبه إجماع على التسامح في الرسم غير الدقيق للكلمة العربية في الحساب الساخر، أو استخدام العامية غير المضللة، كما أن إتباع قواعد الهمزة، ومراعاة إعراب المثني والجمع، والتفريق بين همزات الوصل والقطع، تكاد تكون أموراً يشيع التسامح فيها؛ لأن المغرّد الساخر لا يخشى من ضلالة القارئ في المجمل، بل يصل الأمر عند بعض المغرّدين إلى الوصول إلى مستوى معين من التواطؤ/التصالح على رموز (codes) ولغة بينهم وبين مستهلكي تغريداتهم (متابعيهم).
- أتاحت التطبيقات المصاحبة للهواتف الذكية للمستخدمين فرصة المشاركة الكثيفة في إنتاج النص والمعنى في الفضاء الافتراضي، هذا الفضاء الذي أصبح بعد مرحلة (ويب ٢,٠) متضخماً ومنفرداً بمفهوم جديد للفضاء العام، إن لم يكن هو قد أصبح الفضاء العام فعلياً.
- ولدت منذ بداية زمن الهواتف المحمولة ظاهرة كتابة الصوت العربي بالحرف اللاتيني؛ تحقيقاً لاحتياج وقتي في زمنه، إذ لم تكن لوحة الحروف العربية متوافرة في أجهزة الحاسب والهواتف النقّالة، ولكن سرعان ما تطور هذا النمط من الكتابة من احتياج إلى أن أصبح صرعة في عالم التواصل العربي، فقد أصبحت (العريزي) أو (الكتابة الرومانية) تهجئة متعارفاً عليها في غرف الدردشة، ولها قواعد، وينتمي مستخدموها إلى فئات عمرية تعليمية وجغرافيات مختلفة.
- أظهرت الاستبانة المطبقة على عينة من (٤٧٣) مستخدماً عربياً، منهم (٤٤٠) سعودياً، ندرة شيوع استخدام العريزي بين المستخدمين السعوديين:
 - نسبة (٤٦،٠٪) من العينة تستخدم العريزي بنسبة (٨١-١٠٠٪) في تغريداتها.
 - ونسبة (٦١،١٪) من العينة تستخدم العريزي بنسبة (٥١-٨٠٪) في تغريداتها.
 - ونسبة (٨٤،١٪) من العينة تستخدم العريزي بنسبة (٢١-٥٠٪) في تغريداتها.
 - أما نسبة (٥،٠٧٪) من العينة، فتستخدم العريزي بنسبة (٢٠،١٪) في تغريداتها.
 - والنسبة الأكبر لا تستخدم العريزي، ونسبتهم (٣٤،٨١٪)، ومن ثمّ فهم يمثلون نسبة (صفر ٪).

- من أسباب عدم الاحتفاء بالعربيّزي هو أن (google) على الرغم من تزايد استخدام العربيّزي في العالم الافتراضي لم تحاول اعتمادها لغةً استخدام أو بحث، بل ابتكرت عوضاً عنها فكرة التعريب، وهي ظهور المقترحات البديلة بالحرف العربي عند كتابته بالحرف اللاتيني، وتهدف (google) بوصفها شركة أرباح مهتمة باستهداف الجماهير العربية وتوسيع نطاق الإعلانات فيها وبلغتها إلى إثراء المحتوى العربي، من خلال إتاحة أدوات (google) بكافة اللهجات العربية.
- تأتلف فكرة العربيّزي مع مزاج شبابي استهلاكي، بالإضافة إلى أنه مزاج (رياضي) ثوري، متمرد، يميل إلى التسهيل، ولا يتشبث بالتفاصيل، وهو ما يجعل الحرف العربي في حالة خطر.
- توجد أنماط شبابية في العالم الافتراضي غير العربيّزي، مثل: استخدام القوالب ذات الدلالات الساخرة، واستخدام الوجوه التعبيرية (troll).
- هذه القوالب التعبيرية الجديدة تظهر مبهرة ظهوراً مفاجئاً، ومن ثم تموت أو يختفي استخدامها اختفاءً مفاجئاً، وهذا الأمر يعكس طبيعة العصر الاستهلاكي وأخلاقياته وتقاليده، حيث يُحْتَفَى بالجدة أولاً وقبل كل شيء، وبغض النظر عن جودة هذا الجديد، يُحْتَفَى به ويُعْتَنَق ويُطَوَّر فترة من الزمن، ومن ثم يُهَجَرَ إلى أنماط تعبير أكثر جدةً، ويُتْرَك النمط القديم للبلَى؛ لأنه استُهلِكَ، واللغة ليست بمعزل عن هذا التأثير الثقافي لعصر السوق الحرة.
- حاولتُ الرِّبْط بين متغيرات (العمر، النوع، طبيعة الحساب) في تحليل (٤٠) مستخدماً مشهوراً في تويتر (twitter) السعودية، وتوصّلتُ إلى أن المتغيرات التي يمكنها أن تؤثر بواضح في سلوك لمُغَرِّدين اللغوي هما عاملاً: العمر، وطبيعة الحساب. ولم يكن من فارق يذكر في متغيّر النوع.
- يتجه السلوك اللغوي التقليدي (استخدام الفصحى) تصاعدياً بشكل طردي مع ازدياد الفئة العمرية، ويزداد استخدام الأنماط الشبابية في التغريد والعامية عند الفئات العمرية الأصغر.

- فيما يتعلق بطبيعة الحساب، فالحسابات: الدَّعوية الرسمية، والتوعوية، والأدبية، تنزع إلى سلوك اللغة التقليدية الفصحى بصرامة، بخلاف الحسابات الجماهيرية والساخرة التي تنزع إلى استخدام أنماط شبابية في اللغة بالإضافة إلى العامية والإنجليزية.

توصيات:

- توصي الباحثة بتكثيف البحث في مجال تأثير وسائل الإعلام بعام، وشبكات التواصل الاجتماعي بخاصة، على السلوك اللغوي للأفراد العرب، إذ يعدّ هذا المجال فرصة سانحة لكل من الباحثين اللغويين والإعلاميين؛ لعمل بحوث مشتركة في هذا المجال، بغرض توثيق اللحظة التاريخية التي تعيشها اللغة العربية الآن، ومن أجل التوصل إلى نظريات لغوية اتصالية، وربما نفسية اجتماعية، تكون رائدة في حقول بحثية قادمة إن شاء الله.
- توصي الباحثة بعمل دراسات وإحصاءات مشابهة لأثر تويتر (twitter) على سلوك السعوديين اللغوي في مناطق لهجية عربية أخرى (مثلاً: الأردن، مصر، تونس، المغرب...)، وبخاصة مصر التي يُعدّ مستخدموها في المرتبة (٣) في ترتيب عدد المستخدمين العرب، كما يعدّ نشاط تويتر (twitter) المصري أكثر وضوحاً في تويتر العربي، الذي يُعبّر عنه عدد مستخدميه.
- توصي الباحثة بتكثيف البحث الميداني حول أثر تويتر (twitter) على السلوك اللغوي بين المستخدمين، وربط هذا البحث بحقول بحثية أخرى، كعلم الاجتماع، وعلم النفس، والعلوم السياسية، إذ يعدّ تويتر بوضعه الحالي لحظة تاريخية نادرة، تمتزج فيها الظواهر الاجتماعية التي تنتمي إلى حقول متشابكة ومتعددة في وقت واحد، وربما يحدث هذا الامتزاج نقلة نوعية في مجال البحوث الإنسانية تكون لكلية الآداب فيها الريادة وقدم السبق.

المصادر والمراجع:

- الأنصاري، أميمة: عربيزي (فيلم youtube)، أنتج عام ٢٠١٢م. تاريخ المشاهدة ٢٥/٣/٢٠١٣م، على هذا الرابط:
<http://www.youtube.com/watch?v=cUpuzS1nznA>.
- بالطيور، عبدالمحسن: التسويق الإلكتروني.. خدمة على طبق من ذهب يقدمها الإنترنت (تقرير صحفي)، صحيفة الرياض، العدد (١٦٣٣٤)، الخميس ٢ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ الموافق ١٤ مارس ٢٠١٣م. تاريخ المشاهدة ٩/٧/٢٠١٤م، على الرابط:
<http://www.alriyadh.com/817428>.
- الحلاق، بشير: تويتر ١٤٠ حرفاً تغير العالم (كتاب إلكتروني)، ٢٠١٢م. تاريخ المشاهدة ٢٥/٣/٢٠١٣م، على الرابط:
http://www.scribd.com/fullscreen/76847626?access_key=key27kw8nqcn2ipc41ztrh0
- عبد الحميد، محمد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط٢ (القاهرة: دار عالم الكتب، ٢٠٠٤م).
- العبيد، بدرية: الربيع العربي وانعكاساته على تطور الفضاء العام السعودي (ورقة عمل)، قدمت في المنتدى السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال، ٢٠١٢م. تاريخ المشاهدة ٢٥/٣/٢٠١٣م، على الرابط:
<http://badriyah1978.wordpress.com/2012/14/02/>
- العشيري، محمد رياض: العربيزي: لماذا تحاربه غوغل وتهتم أكثر بالعربية الخالصة؟ (مقال)، موقع (BBC عربي)، الخميس، ٢٠ ديسمبر/كانون الأول، ٢٠١٢م. تاريخ المشاهدة ٢٥/٣/٢٠١٣م، على الرابط:
http://www.bbc.co.uk/arabic/scienceandtech/201212122012/_arabic_language_internet_arab_days.shtml
- العيدان، خلود، والدحية، سعيد: بين (الغذامي) و(العراقي) حول قضية استخدام اللاتينية بدلاً عن بعض الحروف العربية (تحقيق صحفي)، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (١٣٥٢٤)، الخميس، ١٩/١٠/١٤٣٠هـ الموافق ٨/١٠/٢٠٠٩م. تاريخ المشاهدة ٢٥/٣/٢٠١٣م، على الرابط:
<http://www.al-jazirah.com/200920091008/cu4.htm>
- المحيا، أسامة: الحسابات الوهمية وإغراق الهاش تاق عبر تويتر (دراسة منشورة على الإنترنت)، ٤ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ الموافق ١٦ مارس ٢٠١٣م، على الرابط:
<https://docs.google.com/file/d/0B26lhesCjPxCX3R0S09qX3ZOUFE/edit?pli=1>

:English sources

- Adel&Nunnes, 2011, Tweets from Tahrir: Egypt's Revolution as it Unfolded, in the Words of the People Who Made it. Published by: OR Books, NewYork, Kindl Edition.
- Calcutt, Andrew, 1999,White Noise: an A-Z contradictions in cyber culture. Published by St. Martin's Press, New York
- Cha, mayeeong &Others, The Million Follower Fallacy, online research. Available from: <http://snap.stanford.edu/class/cs224w-readings/cha10influence.pdf>. Accessed: [252013-3]
- comm , Joel & Robbins Anthony , 2012, Twitter Power 2.0: How to Dominate Your Market One Tweet at a Time Published by Whily and Sones, USA
- Jones, Lucey,2011 10--27 , Ralph Fiennes blames Twitter for «eroding» language, article. Available on: [http://www.telegraph.co.uk/technology/twitter/8853427 / Ralph-Fiennes-blames-Twitter-for-eroding-language.html](http://www.telegraph.co.uk/technology/twitter/8853427/Ralph-Fiennes-blames-Twitter-for-eroding-language.html) .Accessed-3-25] 2013]
- Kambara, Kinith, 2009, Oh, Twitter, What Will Become of Our Language? Article. Available from: <http://thesocietypages.org/thickculture/200914/04//oh-twitter-what-will-become-of-our-language/>. Accessed in: [262013-3-]
- Lotzof, Tanya ,2011, Facebook, Twitter, Texting: Are They Bad For Language Development? Article. Available from: <http://nspt4kids.com/speech-and-language/facebook-twitter-texting-are-they-bad-for-language-development>. Accessed in: [262013-3-]
- Mason, Chris, 2012, Twitter effect: How the hashtag has shaped political debate. Article.Available from: <http://www.bbc.co.uk/news/uk-politics-17824255>. [Accessed in: [262013-3-]
- Parmelee& Bichard, 2012, Twitter Revolution, how tweets influence the relationship between politician leaders and the public. Lexington Book, UK.
- Smith, Ben, 2012, Will Twitter Affect Dialects of English? Article.Available from: <http://dialectblog.com/201126/01//will-twitter-affect-dialects-of-english/>

الشباب السعودي يغرد بالعربي.. ما الدوافع؟

أ.حمدة بنت عبدالله العفيص الغامدي
باحثة متخصصة في اللغويات
جامعة كانبرا - أستراليا

ABSTRACT:

This study aimed to discover the realities of the use of Arabizi, a new writing style emerged on social networking sites, which uses Roman letters to write Arabic. This study focused on a group of young people in Saudi Arabia aged 18 to 28 year old who are using Arabizi on Twitter. The motivations for this use are investigated through two data collection methods which are: analysis of authentic data of Arabizi on Twitter and an e-questionnaire to further examine the reasons for using Arabizi on Twitter. In order to build a solid background for this study, a review of the literature related to the phenomenon of Arabizi is provided concentrating on key themes which are: language and the Internet, a historical background of Arabic orthography reform, the rise of Arabizi on social networking sites and finally the attitudes towards Arabizi in the Arab world. Finally, the results of this study were compared with previous studies' results in another Arabian country which is Egypt. The study concluded with recommendations both on individual and institutional levels in Saudi Arabia in regard to limiting the use of Arabizi and preventing its spread. It also emphasized the significance of Arabic language and Arabic script teaching.

مستخلص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى استطلاع واقع استعمال الشباب والفتيات من سن الثامنة عشرة حتى سن الثامنة والعشرين لأسلوب كتابة الكلمات العربية بالحروف الرومانية (العربي..زي) على موقع التواصل الاجتماعي (تويتر twitter). وتبحث هذه الدراسة الدوافع وراء التغريد بالعربي..زي من خلال تحليل مجموعة من التغريدات التي كتبت بالعربي..زي بالإضافة إلى استبانة تطرح مجموعة من الأسئلة التي توضح حيثيات استخدام هذا الأسلوب في الكتابة على (تويتر twitter). وتطرقت الدراسة إلى قراءة أدبية في محاور متعددة متعلقة بظاهرة (العربي..زي) ابتداءً باللغة والتقنية، ثم قراءة تاريخية موجزة حول (رومنة) اللغة العربية، ثم

ظهور (العربيّزي) على مواقع التواصل الاجتماعي، وأخيراً مواقف المجتمعات العربية من ظاهرة (العربيّزي).

وتستخدم هذه الدراسة ثلاث أدوات مهمة؛ للوقوف على دوافع استخدام الشباب السعودي للعربيّزي على موقع التواصل الاجتماعي (تويتر twitter)، من خلال تتبع نماذج واقعية للعربيّزي على (تويتر twitter)، ونشر استبانة تتضمن أسئلة محددة حول ظاهرة (العربيّزي)، بعد ذلك قُورِنَت نتائج هذه الدراسة بنتائج الدراسات السابقة في بلدان عربية أخرى كمصر والأردن. وخلصت الدراسة بتوصيات سواءً على مستوى الأفراد أو المؤسسات بالملكة العربية السعودية فيما يختص بظاهرة (العربيّزي)؛ للحد من انتشارها، والتشديد على أهمية تعليم اللغة العربية والخط العربي وفنونه.

مقدمة:

التقدم التقني الذي شهده العالم في العقدين الماضيين قدم لنا الكثير من المصادر الإلكترونية، ومن أهم تلك المصادر شبكات التواصل الاجتماعي ومواقعه، التي أحدثت تغييراً واسع النطاق في أسلوب العلاقات والتواصل الاجتماعي بين الأفراد، وأسهمت في بناء هيكلة ومنظومة جديدة من الخصائص والسمات لأنماط حياتنا، ومنها استخداماتنا اللغوية، إذ شملت هذه التغيرات الطريقة التي نتواصل بها مع الآخرين؛ بسبب الاندماج في عالم التقنية وتطبيقاتها، التي فرضت على الجيل استخدامات تقنية لا تخلو من الابتكار والإبداع بطرق جديدة، وبخاصة فيما يتعلق بالتواصل الشبكي عبر البريد الإلكتروني وغيره^(١).

وظاهرة العربيّزي واحدة من تلك الطرق والحلول المبتكرة، التي تستخدم الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية في الكتابة بالعربية؛ للولوج إلى عالم التواصل الاجتماعي عبر التطبيقات التقنية، حتى وإن طرأت تغيرات، تؤثر في اللغات، ومنها العربية في عصر الثورة المعلوماتية، وتشير كلمة (العربيّزي) إلى

(١) ينظر: اللغة والإنترنت.

كلمة مركبة من مقطعين مأخوذتين من كلمتين هما: (عربي) و(إنجليزي)، ويطلق عليها بعض الشباب اسم (الإنجليزي المعرب).

بدأت هذه الظاهرة بالانتشار الواسع قبل أقل من عقد من الزمن تقريباً، وبالتحديد مع ظهور خدمات الرسائل عبر البريد الإلكتروني، ثم ما تبع ذلك من ظهور حزمة من برامج التواصل الاجتماعي، كموقعي (فيسبوك facebook) و(تويتر twitter) وغيرهما، وقد توسع نطاق استعمالها في وقت وجيز إلى قنوات أخرى (كالهواتف الذكية، والدردشة عبر القنوات الفضائية)، وأصبحت ترى حتى في الإعلانات التجارية. لقد أصبحت هذه الظاهرة منتشرة بوضوح بين بعض الشباب والفتيات في المملكة العربية السعودية؛ لذا تهدف هذه الدراسة إلى بحث أسباب استخدام (العربي) ودوافعه في (تويتر twitter) بخاصة، لاسيما أن المملكة العربية السعودية جاءت في المركز الأول من حيث عدد مستخدمي (تويتر twitter) على المستوى العالمي عام ٢٠١٣م بنسبة ٤١٪ من مجموع مستخدمي الإنترنت فيها^(١)؛ لذا فهذه الدراسة تسعى إلى تقديم رؤية قريبة لواقع استخدامات (العربي) على (تويتر twitter)، من خلال منح مستخدمي (العربي) الفرصة للإجابة عن أسئلة تتعلق بالأسباب التي دفعتهم إلى استخدام (العربي)، وتوضيح وجهة نظرهم حيال الهجمة الشرسة التي يتعرضون لها من المجتمع، وبخاصة من التربويين والمتخصصين في اللغة العربية، بل حتى من والديهم.

مشكلة الدراسة:

يشكل الناطقون بالعربية أكثر من (٣٤٤) مليون متحدث بها حول العالم، ويتراوح عدد مستخدمي الإنترنت منهم أكثر من (١٢٥) مليون مستخدم، منهم أكثر من (٧٠) مليوناً يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي^(٢)، وبلغت نسبة المحتوى العربي على

(١) ينظر: Cooper Smith, These Are The Most Twitter-Crazy Countries In The World, Starting With Saudi Arabia.

(٢) ينظر: قفز إلى (٧٠) مليوناً في (٦) أشهر.. ارتفاع عدد مستخدمي الشبكات الاجتماعية العرب ٣٥٪ (تقرير صحفي)، صحيفة الاقتصادية، العدد (٧٢٥٥).

الشبكة العنكبوتية نسبة تقل عن ٣٪ على أحسن تقدير^(١)، وهذا يُعَدُّ مشكلة حقيقية في نقص المحتوى العربي، ومما يزيد الأمر سوءاً في خضم تصاعد أرقام مستخدمي الشبكة العنكبوتية من العرب تنامي ظاهرة (العريزي) التي تستبدل بالحرف العربي الحرف الروماني؛ لتزيد المشكلة تعقيداً، وتضعف المحتوى العربي، وتؤثر في ثقافة مرتادي صفحات الإنترنت، ونظراً لأهمية دراسة الظواهر التي تؤثر في اللغة العربية وتحد من انتشارها، وتعيق وصولها إلى العالمية، أتت هذه الدراسة؛ لتستجلي أسباب مشكلة استخدام (العريزي) في المملكة العربية السعودية، من خلال البحث في واقع الشباب مستخدمي هذا الأسلوب، وكشف مدى تغلغلها في المجتمع، واستشراف مستقبلها، وطرق الحد من تأثيراتها في اللغة العربية، والهوية للنشء والأجيال القادمة.

أهداف الدراسة و مبرراتها:

يطمح هذا البحث إلى استنهاض همم الناطقين باللغة العربية؛ للحفاظ على لغتهم الأم، وصيانتها من الدمار والتغيير، وذلك بإشراك الفئات الشابة من مستخدمي التقنية، لتكون اللغة العربية من أهم لغات العالم تعليماً وتعلماً. وقد سعت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على المشكلات التقنية والتحديات التي تواجه الشباب العربي على مواقع التواصل الاجتماعي متمثلة في وعاء هذه الدراسة موقع (تويتر twitter)، وهذا يساعد على إيجاد الحلول لهذه المشكلة وتحقيق الهدف الأسمى منها، وهو إعادة رونق اللغة العربية ومكانتها، بوصفها لغة علوم مهمة عند أهلها بخاصة، وفي العالم بعامه.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ما تحتاجه اللغة العربية من طرق لمقاومة التغريب اللغوي، الذي تواجهه في عصر العولمة والحدثة الفكرية، التي تمس كل مقومات الثقافة العربية، ومنها اللغة العربية والخط اللذان يُعَدَّان وجهاً من أوجه هذه الثقافة، وليكون هذا البحث نذير خطر وإشارة ضوء أمام الباحثين في شؤون اللغة العربية ومشكلاتها، للوقوف في وجه كل ما يضر اللغة العربية ويهدد مكانتها.

(١) ينظر: ثلثا مستخدمي الإنترنت العرب لا يتحدثون لغات أخرى غير العربية (لقاء صحفي)، صحيفة الغد.

المبحث الأول:

تتصل ظاهرة العربية كغيرها من الظواهر اللغوية بعدد كبير من مجالات حياة الأمة (كالدين، والمجتمع، والهوية، والموروث الثقافي...) وتؤثر فيها، وهذا يحتم على أيّ دارس للظواهر اللغوية أن يعرّج على تلك القضايا، ولو بشكل يسير، يخدم النقاش حول الظاهرة، ولكن قبل ذلك من المهم أن نناقش في بداية هذا المبحث أثر التقنية والإنترنت في اللغة بعامة، واللغة العربية بخاصة؛ لنضع ظاهرة (العربي) في سياقها الصحيح، الذي تبلورت فيه، وهو قنوات التواصل الشبكي. ثم ننتقل إلى مناقشة عدد من القضايا ذات الصلة بموضوعنا، من مثل: الخلفية التاريخية لرومنة اللغة العربية في العالم العربي والعالم الإسلامي، و(العربي) في العصر الحاضر، ثم الموقف المجتمعي من ظاهرة (العربي).

حول اللغة والإنترنت:

مما لا شك فيه أن الثورة المعلوماتية كما يوضح كريستال^(١) في كتابه (اللغة والإنترنت) أثرت في اللغة واستخداماتها في العالم أجمع، لاسيما في ضوء وجود العولمة، التي فرضت المزيد من التشابه والتناسخ بين اللغات والثقافات والشعوب. شاهدنا الكثير من التطورات في وسائل التواصل بين البشر، كالفنونات التي نعبر فيها عن آرائنا ووجهات نظرنا حول ما نعيشه كل يوم، فغالبية ما نبثه من لغة يكون في شكل إلكتروني مع خصائص لغوية أخرى شفوية ومكتوبة، و(العربي) مثال على التغير اللغوي في عصر الإنترنت؛ لكونها طريقة كتابة جديدة من إفرازات هذه الوسيلة التقنية، وحلاً ابتكره من يُطلق عليهم (جيل الإنترنت) من مرتادي الشبكة، وبدلاً عن الحرف العربي، الذي لم يدعم في أول الأمر على مواقع التواصل الاجتماعي. ومن التغيرات اللغوية التي طرأت كذلك على اللغة العربية في عصر الإنترنت والتقنية بعامة دخول بعض الكلمات الإنجليزية في سياقات أحاديث الناطقين باللغة العربية، وأصبحت مستخدمة يومياً نتيجة لذلك، وبخاصة فيما يتعلق بمواقع التواصل الاجتماعي كموقع (تويتر twitter)، فالكثير من جيل اليوم

(١) ينظر: اللغة والإنترنت.

يستخدم كلمة (تويته twitt) بدلاً من (تغريدة) ، و (ريتويته Retweet) بدلاً من (إعادة توجيه) ، وهذا يعود لتأخر هذه المواقع في دعم اللغة العربية، فموقع (تويتر twitter) على سبيل المثال لم يدعم اللغة العربية حتى عام ٢٠١٢م^(١). ولكن ورغم ما حدث بعد ذلك من دعم للغة العربية استمر الكثير من الشباب والفتيات في استخدام أسلوب الكتابة بالحرف اللاتيني.

ينظر البعض لهذه الظواهر أو التغيرات اللغوية بوصفها نوعاً من الابتكار كما ذكر آنفاً يمارسه الشباب؛ ليعبروا عن هوية أو انتماء إلى مجموعة، أو ربما لجعل المحادثات مع الآخرين غير متكلفة كما يعبرون^(٢)، فعلى سبيل المثال، في اللغة الإنجليزية ظهرت الكثير من الاختصارات مع ظهور مواقع الدردشة الكتابية كخدمة (ماسنجر) مثلاً، وبعض هذه الاختصارات مثل: BRB (وتعني: سأعود بعد قليل)، وTYT (وتعني خذ وقتك). هذه الاختصارات لم تقتصر على مستخدميها من الناطقين بالإنجليزية، بل انتشرت، ووصلت إلى المستخدم العربي، الذي استخدمها بهذا الشكل (برب) و(تيت)، والبعض لا يعلم إلى ماذا ترمز بالضبط في اللغة الإنجليزية، ولكنه يعرف استخدامها فقط.

وتشير الدراسات اللسانية إلى أن الشباب يستخدمون هذه الخصائص اللغوية؛ لأسباب عدة، إما ليبهروا من يتحدث معهم، أو لأنهم يعدونها لغة سرية يختبئون من ورائها عن مراقبة الآباء والمعلمين، الذين عادة ما يكونون غير مرحّبين بهذه التغيرات اللغوية. وفي هذه الدراسة نودّ التحقق ممّا إذا كان الشباب في المملكة العربية السعودية يستخدمون (العربيّزي) للأسباب المذكورة آنفاً أم لا؟.

بالطبع اعتاد أي مجتمع أن يواجه أي تغيير لغوي بالمقاومة، وغالباً ما تكون ردة فعله سلبيةً، على الرغم من أنّ نوعية هذه المقاومة وقوتها تعتمد بالدرجة الأولى على القيم والثوابت لكل أمة. ولكن التغيرات التي تطرأ على اللغة والثوابت المجتمعية

(١) ينظر: Twitter Now Available in Arabic, Farsi, Hebrew and Urdu, Twitter Blog.

(٢) ينظر: The Influence of Computers, the Internet and Computer-mediated Communication of Every-

day English, Greiffenstern

تواجه بعدم ارتياح من العامة، وبخاصة من أجيال الآباء والأجداد، الذين يكونون أقل تقبلاً وأكثر تحفظاً تجاه هذه التغييرات من أبنائهم وأحفادهم. هذا الرفض للتغيير يكون قوياً عندما نتحدث عن اللغة؛ لكونها تمثل الموروث الثقافي والدين، وبخاصة عندما يكون الحديث عن اللغة العربية، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي، فهي لغة القرآن الكريم.

على مر التاريخ واجهت التقنيات الحديثة رفضاً من العامة؛ خوفاً على ثوابتهم وقيمهم التي تربوا عليها من التغيير أو الذوبان، هذا الرفض بلغ ذروته مع ظهور التواصل الشبكي، الذي غير كثيراً من ملامح اللغات في العالم بشكل عام، واللغة العربية لم تكن مستثناة من هذا التغير، بل تزعم الباحثة أن اللغة العربية كانت أكثر اللغات تأثراً بظهور الإنترنت والتواصل الشبكي، الذي اندفع معه ملايين العرب إلى ولوجه، حتى لو ترتب على ذلك التخلي عن الكتابة بالحرف العربي، ويتبنوا طريقة جديدة هجيناً تدعى (العريزي). كان لهذا التغيير أو لظهور مثل هذه الطريقة الجديدة في الكتابة بين الشباب بالغ الأثر في المجتمعات العربية، وكانت محط جدل كبير بين المثقفين والمتخصصين، في البحث عن كيفية القضاء عليها، متناسين أن أساس علاج الداء معرفة أسبابه، وهذا ما سنتطرق إليه في السطور القادمة.

قراءة تاريخية موجزة حول رومنة اللغة العربية :

على الرغم من أن العريزي ظاهرة لغوية جديدة ظهرت مع ظهور التواصل الشبكي، فإننا لا نستطيع مناقشتها بمعزل عن الخلفية أو الجذور التاريخية لها؛ لنضعها في سياق علمي محدد، ونربطها بتاريخ تطور اللغة العربية، فقد ظهرت دعوات تطالب بتطوير أو تغيير الخط العربي ما بين الثلاثينات إلى الستينات الميلادية، عندما وصلت ثلاثمائة مقترح حول تطوير الخط العربي لأكاديمية اللغة العربية في القاهرة^(١)، واشتملت هذه المقترحات على طرق عديدة، سنختار منها ما يتعلق بهذه الدراسة، وهي المقترحات التي تضمنت مخططات لرومنة اللغة العربية، وتعني استبدال الحرف اللاتيني أو الروماني بالحرف العربي. وقد كانت

(١) ينظر : The Arabic writing system and proposals for its reform, Al Toma.

هذه المقترحات مدعومة بتبريرات لغوية عديدة، من تلك التبريرات زعمهم أن اللغة العربية تعاني من مشكلات تجعلها صعبة التعلم والتعليم، وبخاصة فيما يتعلق بالحركات الإعرابية، وتغير طريقة كتابة الحروف بحسب موقعها من الكلمة، وكذلك مشكلة تنقيط الحروف التي يصعب قراءة النص العربي بدونها^(١). ومن تلك المبررات التي وضعها أصحاب هذه المقترحات أن رومنة اللغة العربية ستجعل الأمة العربية قريبة من الأمم الأخرى، التي تستخدم الخط الروماني، ويزعمون أن الخط العربي جعل العالم العربي في عزلة عن باقي الأمم؛ نتيجة للتعقيد الكبير الذي يعاني منه الخط العربي مقارنةً بالخط الروماني، وعادة ما يستشهدون بالأنموذج التركي عندما أمر (أتاتورك) الأتراك بالتوقف عن استخدام الحرف العربي في الأربعينات الميلادية، ومن قبلهم الملاويون في دولة أندونيسيا ومملكة ماليزيا، الذين استبدلوا بالخط الجاوي وهو الخط العربي الخط الرومي أو الروماني، بتشجيع من المستعمر البريطاني^(٢). ويشيد هؤلاء الأشخاص بالتجربتين الملاوية والتركية؛ لأنهما نجحتا في التنصل من الخط العربي، لتستبدله به الخط الروماني، فازدهرت بلدانهم وتقدمت؛ نتيجة لهذه الخطوة كما يزعمون.

كانت هذه المطالب تصدر عادة من الطلبة العرب (منهم: عبدالعزيز فهمي، وسلامة موسى)، الذين درسوا في فرنسا وبريطانيا وأمريكا، وعادوا حاملين معهم تطلعات نحو تجديد اللغة العربية، التي لم تعد اللغة المناسبة للتعبير عن أفكارهم ومكتسباتهم في فترة تعليمهم خارج الحدود العربية، ولكن واجهتهم هجمة مضادة من التيار المحافظ من المثقفين وأساتذة اللغة العربية في مصر على وجه الخصوص، ورفضت هذه المقترحات بل عدّها الكثير ضرباً من الجنون وأمرًا مستحيل الحدوث^(٣). هذا الرفض كان منبعه والدافع له هو مكانة اللغة العربية كما أسلفنا، وكان هذا التيار المعارض فكرة الرومنة يحتج بأن اللغة العربية لغة مقدسة، لأنها لغة القرآن

(١) ينظر: The Modernization of Arabic: problems and prospects, Abu Absi.

(٢) ينظر: The Arabic writing system and proposals for its reform, Al Toma.

(٣) ينظر: المرجع السابق.

الكريم، ويجب أن تبقى كما هي بلا تغيير، واحتج البعض أيضاً بكون الخط العربي موجوداً منذ قديم الزمان، وكان هو الخط المستخدم في تاريخ الحضارة الإسلامية في عصورها الذهبية، ولم يجعلها تتأخر عن التطور في مجالات علمية، كالطب، والكيمياء، والفيزياء، وغيرها من العلوم. بل ذهبوا إلى القول بأن الخط العربي من أهم وسائل التعبير عن الهوية العربية، والموروث الثقافي الكبير للحضارة العربية منذ قديم الزمان، وأن أي تغيير في هذا الخط يعد ضربة مباشرة للحضارة العربية^(١). وفي الوقت الحاضر نجد أن الإعلام وهو الممثل لكثير من شرائح المجتمع وبخاصة الآباء والمعلمين في السعودية يطرح ردة فعل مشابهة لردات الفعل التي سجلها التاريخ قبل عشرات السنين، ولكن ظاهرة (العربيزي) تواصل الانتشار، وتسري بين الشباب دون صخب، ولا تواجه ذات المقاومة التي واجهتها المقترحات السابقة في مصر، وهنا مربط الفرس والسؤال الجوهرى: لماذا؟

ظهور العربيزي في مواقع التواصل الاجتماعي:

وافق ظهور العربيزي على مواقع التواصل الاجتماعي ثورة الإنترنت والتواصل الشبكي في التسعينات الميلادية، عندما كانت الإنجليزية اللغة السائدة على الشبكة بلا منازع، إذ إن (٨٠٪) من محتوى الإنترنت كان باللغة الإنجليزية، كما يشير كريستال في كتابه الذي نشر عام ٢٠٠٦م. هذه السيطرة الكبيرة للغة الإنجليزية أثرت تأثيراً واضحاً في الكثير من اللغات حول العالم، ومنها اللغة العربية، التي تأخر وجودها ودعمها على الإنترنت حتى وقت قريب، ولكن بدأت المحاولات الجادة مبكراً بفضل جهود بعض أهل اللغة العربية من اللغويين والمبرمجين، الذين عملوا جاهدين على دعم هذه المواقع للغة العربية. وحتى الآن يواجه كثير من أصحاب المواقع العربية صعوبة كتابة عناوين مواقعهم الإلكترونية بالعربية، فنجد الكثير منهم لجأ إلى استخدام (العربيزي) حلاً لهذه المشكلة.

الجدير بالذكر أن مواقع التواصل الاجتماعي، كموقعي (فيسبوك facebook) و(تويتر twitter) كانا آخر من دعم اللغة العربية، فموقع (فيسبوك facebook)

(١) ينظر: Arabizi: A Contemporary Style of Arabic Slang, Yaghan.

على سبيل المثال لم يدعم اللغة العربية حتى ٢٠٠٩م، رغم أن ظهوره للعالمية كان في بدايات ٢٠٠٦م، ومنذ بداياته كان يدعم لغات عديدة كالإسبانية، والفرنسية، والألمانية، وغيرها، ولكن اللغة العربية التي يتحدث بها مايزيد عن (٣٤٤) مليون شخص لم تكن ضمن هذه اللغات^(١). وموقع (تويتر twitter) وهو وعاء هذه الدراسة لم يدعم اللغة العربية حتى شهر مارس ٢٠١٢م^(٢). بل نجد أن البريد الإلكتروني مثل (ياهو yahoo) لم يدعم العربية حتى تمت الصفقة بين شركة (مكتوب العربية) وشركة (ياهو yahoo) عام ٢٠٠٩م.

إذاً، نستخلص مما سبق أن ظهور (العربي) لم يكن بمحض الصدفة، بل كانت هناك مسببات تقنية جعلت من اللغة العربية أداة غير مناسبة للتواصل الشبكي، فاضطر الكثيرون إلى استخدام الحروف الرومانية بدلاً عنها. ولكن الأسئلة تبقى: وماذا بعد أن دعمت الكثير من هذه المواقع اللغة العربية، وأصبحت مقروءة ومتداولة بشكل كبير جداً؟، لماذا يصر كثير من الشباب والفتيات على استخدام (العربي) رغم أن التغيير للخط العربي لن يكلف الكاتب سوى ضغطتين على لوحة المفاتيح وضغطة واحدة على هاتفه الذكي؟.

لقد ظهرت دراسات علمية عديدة حول ظاهرة العربي، غالبيتها نشرت باللغة الإنجليزية، وأكثرها ألح على وصف هذه اللغة الهجين ومناقشة الموقف منها، وبعض الدراسات في بلدان غير السعودية ناقشت أسبابها. فمن أهم الأسباب التي أشارت إليها هذه الدراسات قلة أو انعدام الدعم التقني للغة العربية بوصفها لغة تواصل عبر الشبكة، وعادة ما يُربط بين هذا السبب وبدايات ظهور (العربي) في العالم العربي، إذ يعزو البعض ظهور (العربي) إلى الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون في الخارج، الذين لم تكن لوحة المفاتيح لديهم تحمل حروفاً عربية، فجعلهم هذا يلجأون إلى الحروف اللاتينية بدلاً للتواصل مع أهلهم وأصدقائهم، ومن هنا بدأت بالانتشار^(٣).

(١) ينظر: Facebook launches Arabic version, Black & Kiss.

(٢) ينظر: Social Networking: MySpace, Facebook, and Twitter, Lusted.

(٣) ينظر: Summary of Arabizi or Romanization: The dilemma of writing Arabic texts, Abdel-Ghaffar et al.

كما تناولت برامج تلفزيونية وتقارير صحفية ظاهرة (العربيّزي)، التي كانت محط اهتمام الباحثين والنقاد، وناقشت أسباب ظهورها على مواقع التواصل الاجتماعي كموقعي (فيسبوك facebook) و(تويتر twitter) غيرهما، وذهبت بعض تلك التقارير الصحفية إلى القول بأن استخدام (العربيّزي) كان يمثل رغبة في إظهار ثقافتهم أو تطورهم أو حتى انفتاحهم، وذلك بالاستناد إلى ما صرّح به بعض مستخدميها^(١). وفي دراسات أجريت في الأردن وبعض الدول العربية الأخرى أشارت ريسشيلد في دراسته التي أجرتها عام ٢٠٠٧م حيث اعتمدت على (٢٠٠) مقابلة مع مستخدمي (العربيّزي) من العرب المقيمين في استراليا مابين (١٨) إلى (٣٠) عاماً، ممن تعدّ اللغة العربية لغتهم الأم إلى أن (العربيّزي) تستخدم من الطبقة المرفّهة في المجتمع، الذين يعتقدون أن (العربيّزي) كما يعبرون (ستايل) أو (شيك) وهي كلمات إنجليزية (Chic)، (Style) ترمز إلى التميز والأناقة، وأوضحت كذلك أن (العربيّزي) تستخدم؛ لإظهار الهوية العربية في مجتمع ناطق باللغة الإنجليزية كأستراليا، وهي الطريقة التي انتهجها هؤلاء الشباب والفتيات في التعبير عن هويتهم العربية وانتمائهم للجالية اللبنانية والعربية بعامة هناك؛ لتمييزهم عن المجموعات العرقية الأخرى^(٢). وقد أكدت هذه النتائج دراسة أخرى في العالم العربي أجراها عبد الغفار وآخرون، وهي من الدراسات العلمية القليلة التي تناقش ظاهرة (العربيّزي)، حيث اعتمدت على استبانة نُشرت عن طريق (الفيسبوك facebook) الخاص بالباحثين. وجمع (٧٠) منها، وقد أوضح (٤٠٪) من المشاركين أنهم يستخدمون (العربيّزي) غالباً، وأوضح (٢٢٪) من العينة أنهم دائماً يستخدمون (العربيّزي) على الإنترنت^(٣). كما أبدى هؤلاء المشاركون عدة أسباب وعوامل أساسية لاستخدامهم (العربيّزي)، ومنها السهولة والسرعة في الكتابة، إذا ما قورنت بالكتابة بالعربية، التي لا تتواءم بشكل كاف مع التقنيات الحديثة، التي لا يتوافر فيها الدعم الكافي؛ لضمان سلاسة

(١) ينظر: Arabizi – does the Levant youth speak Arabic these days?, Salhani.

(٢) ينظر: Influences of Language Proficiency, Bilingual Socialization, and urban Youth Identities on Pro-

ducing Different Arabic-English Voices in Australia, Rieschild

(٣) ينظر: Social Networking: MySpace, Facebook, and Twitter, Lusted.

الاستخدام. كما ذهب البعض إلى القول بأن (العربيّزي) وسيلة لغوية اجتماعية؛ للتأقلم مع المجموعة الكبرى التي تضم عادة مستخدمين للعربيّزي، وهذا يجعل الكتابة بالعربيّزي سلوكاً يضمن الانتماء إلى المجموعة والأقران. أما البعض الآخر فذهب إلى أن (العربيّزي) أصبحت لغة معروفة ومتداولة تطفى على العربية، وهذا يجعل الحاجة للعودة أو التحول إلى الكتابة بالعربية أمراً غير ضروري، لاسيما أن الشباب والفتيات هم من يستخدم هذه (اللغة)، كما أشار المشاركون الذين نفّوا أن تكون منتشرة بين الأجيال الأكبر منهم سناً، التي تضم آباءهم ومعلميهم وحتى المثقفين والكتاب منهم. وأشار هؤلاء المشاركون إلى أن حاجتهم للحروف العربية تنحصر في حاجتهم لكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فقط. في المقابل انحصر عدد الذين لا يستخدمون (العربيّزي) إلى (١٧٪) من المشاركين، الذين أكدوا أن عدم استخدامهم للعربيّزي يعود إلى اعتقادهم أن اللغة العربية هي لغة القرآن، ولغة الهوية، وأن (العربيّزي) تسبب لهم تشتيتاً في القراءة، وهو ما يجعلهم أبطأ وأقل كفاءة في قراءة ما يكتبه أقرانهم، ولاسيما أن قواعد العربيّزي ليست مقننة أو منظمة، بل تميل إلى العشوائية^(١).

ولكن على الرغم من أن بعض هذه الدراسات أجريت في بلدان عربية ناطقة بالعربية، فإنه يصعب تعميم هذه النتائج على المجتمعات الأخرى، وبخاصة على المجتمع السعودي، الذي يختلف في نواح كثيرة عنها، سواء من الناحية الاجتماعية أو اللسانية؛ نظراً لاختلاف الثقافة، واللهجات، والأعراف اللغوية، بل حتى من الناحية الدينية، إذ يعدّ المجتمع السعودي أكثر تديناً مقارنة بباقي البلدان العربية، أو قد يكون من الأنسب أن يسمى مجتمعاً محافظاً. وكما نلاحظ من الدراسات السابقة، هناك انعدام للدراسات العلمية حول (العربيّزي) واستخداماته في السعودية، وهذا ما تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء عليه؛ لسد هذا الفراغ برؤية علمية تناقش ظاهرة (العربيّزي) من خلال أعين مستخدميها.

(١) ينظر: المرجع السابق.

موقف المجتمعات العربية من ظاهرة العريبيزي:

لمعرفة أهمية الظواهر في المجتمعات ومدى تأثيرها أياً كان توجهها، فإن من المهم دراسة الموقف من هذه الظواهر وردة فعل المجتمع تجاهها، إذ يعدّ هذا مؤشراً على مدى تقبل ذلك المجتمع للظاهرة، ومن ثمّ يمكن توقع مستقبلها من خلال تحليل تلك المواقف. وإذا أخذنا (العريبيزي) بوصفها ظاهرة لغوية ناشئة في المجتمع فإننا نلاحظ تبايناً في مواقف أفراد المجتمع منها ما بين الرفض والقبول، أو حتى الحياد، وربما الاستغراب، إذ يواصل الشباب تقبل هذه التغيرات بحكم طبيعته المرنة والأقل صلابة من الأجيال التي تكبره سنّاً، كالأباء والمعلمين على سبيل المثال. وعادة ما يستغل هؤلاء الشباب والفتيات هذه الظواهر للتعبير عن هوية الجيل، وهذا نوع من أنواع التمرد على المربّين؛ ليقولوا: إن لنا شخصياتنا المختلفة عنكم. وهذا يأتي في سياق مرحلة طبيعية لنمو الإنسان، وهي المرحلة التي يصنع فيها شخصية مستقلة عن غيره، والتي يكون فيها تأثير الأقران هو الأكبر في حياته وقراراته الشخصية.

إضافة إلى ذلك، فإن الموقف من (العريبيزي)، ومدى تقبل المجتمع لها يأتي في سياق مهم، وهو ارتباط هذه الظاهرة ارتباطاً جوهرياً بمكانة اللغة العربية، التي تعدّ الأداة الأولى لتشكيل الهوية العربية والإسلامية، ولا سيما أن النصوص الشرعية والدينية مكتوبة ومنزلة باللغة العربية، كما أنها الحصن الأول للموروث العربي الإسلامي الثقافي، الذي طالما تغنى وتباهى العرب بجمالياته، ومن ضمن ذلك الخط العربي؛ لذا جعلت هذه الدراسة في تساؤلاتها الرامية إلى استكشاف الموقف من (العريبيزي) أسئلة عن موقف المشاركين في الدراسة من (العريبيزي) سواء في الوقت الحالي أو في المستقبل، وعن ماهية قراراتهم المستقبلية فيما يتعلق بالخط الذي يستخدمونه، وما إذا كان (العريبيزي) بديلاً رسمياً للعربية. هذه الأسئلة تسهم في فك شيفرات هذه الظاهرة الجديدة، التي تؤثر في النظام العقدي والقيمي والثقافي للمجتمع السعودي. وما يهمنا في هذه الدراسة هو مدى جدية مستخدمي (العريبيزي) في الاستمرار في استخدامها، بدلاً من التركيز على الدراسة الآنية للظاهرة، والتي تعطينا قراءات حول الوضع الحالي، متجاهلة المستقبل الذي نتوقعه لهذه الظاهرة من خلال آراء مستخدميها.

ومن هنا تستغل الباحثة الفرصة لتأكيد أهمية دراسة هذا الجانب من ظاهرة (العريبيزي)، وهو الموقف المجتمعي منها، الذي يعدّه (بيكر)^(١) مؤشراً مهماً لدراسة الأفكار والمعتقدات والتغيرات التي يعايشها المجتمع وقت ظهور الظاهرة وفي أثناء انتشارها، وبخاصة فيما يتعلق بجانب التخطيط اللغوي في المجتمع، من حيث تطبيق قوانين جديدة، أو علاج مشكلات تتعلق باللغة والمحافظة عليها. ويشير بيكر إلى أن مكانة اللغة وأهميتها يجعلنا دقيقين أكثر في دراسة ما يتعلق بها من مواضيع وظواهر جديدة، وهذا يمكن قياسه على المستوى الفردي أو الجماعي. ولكن الدراسة التي نحن بصددّها ذهبت إلى اختيار الأفراد شريحة لتطبيق هذه الدراسة العلمية؛ للوقوف على دوافع انتشار ظاهرة (العريبيزي) في (تويتر twitter) بين الشباب والفتيات في السعودية، وهذا يساعد على التنبؤ بمستقبل هذه الظاهرة، وإلى أي مدى قد يصل انتشارها وتجذرها في المجتمع.

إنّ الموقف الحالي من (العريبيزي) يبدو محسوساً بشكل كبير في الإعلام، وهو غالباً ما يأخذ شكل التحذير من هذه الظاهرة وآثارها على اللغة العربية، واستخدامها في المجتمعات العربية، وعادة ما يكون التعميم بأنها موضة وتقليعة وتقليد، دون الاعتراف ببعض الدوافع الأخرى التي قد يواجهها مستخدمو العريبيزي بشكل خاص. هذا الموقف الصارم من (العريبيزي) يعود بشكل كبير إلى مكانة اللغة العربية، وإلى الاعتقاد بأن (العريبيزي) سوف يحل محل الخط العربي. وقد أشار (نزال) في دراسته^(٢) عن وجهات النظر حول (العريبيزي) إلى أن مستخدمي (العريبيزي) يعتقدون بأنه أسهل من العربي، ويسهل فهمه من الجميع ما عدا كبار السن، ويؤكدون عدم تأثيره على هويتهم العربية؛ لأنهم أساساً يخلطون بين اللغتين العربية والإنجليزية في حياتهم اليومية، و(العريبيزي) ليس مختلفاً عما يحصل من قبل، ولذا هم يعتقدون بأن (العريبيزي) ليس لغة جديدة، بل طريقة جديدة للتعبير عن الجيل الشاب ولن يؤثر على الهوية والثقافة.

(١) ينظر: Attitudes and Language, Baker, ص ١٠.

(٢) ينظر: Arabizi sparks concern among educators: Writing Arabic using English numbers and letters

raises eyebrows among Arab elders, Nazzal

الموقف من العريبيزي لم يقتصر على الناطقين باللغة العربية، بل تعداهم ليصل إلى الناطقين باللغة العربية بوصفها لغة أجنبية في دراسة أجراها (فرج)^(١) حول رأي متعلمي اللغة العربية في مصر تجاه (العريبيزي)، حيث أكد (١٠٠٪) من المشاركين أنهم يشاهدون المصريين يستخدمون (العريبيزي) على الإنترنت بشكل دائم، في حين أن حوالي (١٦٪) من هؤلاء المشاركين لا يستطيعون الكتابة بالعريبيزي، ولكن حوالي (٩٤٪) منهم يعتقد أنه من المهم أن يتعلموا الكتابة بالعريبيزي؛ ليسهل التواصل مع أصدقائهم المصريين على الإنترنت. المثير في هذه الدراسة أن (٧٨,٩٥٪) من هؤلاء المشاركين يعتقدون بأن (العريبيزي) ستصبح طريقة كتابة جديدة بالإضافة إلى الخط العربي. وبالرغم من كون (العريبيزي) قد شكلت مهارة جديدة من المهم تعلمها؛ ليسهل التواصل مع أقرانهم المصريين، فإنهم عدّوها عقبة في تعلم الخط العربي، وهذا أثر في ثقتهم بمستواهم اللغوي. كما أشار المشاركون في دراسة فرج إلى أن تعلم الخط العربي عملية معقدة في الأساس؛ لصعوبة هذا الخط، وإضافة طريقة كتابة جديدة يشكل عبئاً إضافياً على متعلمي اللغة العربية. وأشار هؤلاء المشاركون أيضاً إلى صعوبة تعلم العربية لوجود الفصحى والعامية، حيث يُستخدَمان معاً في العالم العربي، وهذا يجعل هذه الازدواجية من الصعوبات التي تواجه متعلمي اللغة العربية؛ فماذا لو كان هناك ازدواجية في الخط أيضاً؟.

من هنا نستخلص أن الموقف من (العريبيزي) بشكل عام يبدو ضبابياً وغير متوافق مع هذه الظاهرة الجديدة، ومن الطبيعي أن تواجه التغييرات الجديدة في المجتمع استغراباً واستهجاناً عاماً لها؛ لأنها تثير المخاوف والقلق من أن تهز المجتمع وتخلخل ثوابته ومسلماته. ولكن هذه الدراسة لا تأخذ في الحسبان أية أحكام مسبقة حول هذه الظاهرة، وإنما تحاول الغوص فيها؛ لسبر أغوارها، وإعطاء مستخدميها فرصة لمراجعة اختياراتهم اللغوية، ومعرفة آثارها في حياتهم، من خلال دراسة الدوافع والأسباب، والوقوف على منبع هذه الظاهرة والطرق المناسبة للحد من انتشارها.

(١) ينظر: Arabizi: A writing variety worth learning? An exploratory study of the views of foreign learners

.of Arabic on Arabizi, Farrag

المبحث الثاني:

عينة الدراسة :

هذه الدراسة شملت مجموعة مكونة من (١٥٠) شاباً وشابة، مقسمة بالتساوي بين الجنسين من الفئة العمرية ما بين (١٨) و (٢٨) عاماً من مستخدمي (العربي) على (تويتر twitter) في المملكة العربية السعودية. وقد اختيرت هذه الشريحة من خلال مجموعة أولية مكونة من (٥٠) شاباً وشابة من متابعي الباحثة على صفحتها في تويتر، ممن يستخدمون العربي، وقاموا بترشيح أصدقاء لهم على تويتر، للمشاركة في الدراسة، وقد حصلت على إذن كل من شاركوا في الإجابة على الاستبانة، من خلال الموافقة على الإجابة، واستخدام إجاباتهم في هذه الدراسة.

أدوات الدراسة :

أفادت هذه الدراسة من ثلاث أدوات مهمة؛ لدراسة استخدام (العربي) في (تويتر twitter) :

أولاً - تتبعت هذه الدراسة نماذج واقعية لتغريدات كتبت بالعربي على (تويتر twitter)، ثم اختارت (٨٠) تغريدة؛ للوقوف على طبيعة هذه الظاهرة، والسياق الذي وجدت فيه، والظروف المحيطة، من حيث الموضوع والأشخاص.

ثانياً - نشرت هذه الدراسة استبانة إلكترونية، احتوت على أسئلة متنوعة رئيسية وفرعية، حول ظاهرة (العربي)؛ للإجابة عن أربعة أسئلة رئيسية، هي:

- ما الأسباب التي دفعت الشباب والفتيات في السعودية إلى استخدام (العربي)؟
- ما موقف هؤلاء الشباب والفتيات وذويهم ومعلميهم من (العربي)؟
- هل (العربي) تعتبر بديلاً أساسياً للخط العربي؟ إذا كانت الإجابة بنعم أولاً، لماذا؟
- هل (العربي) يؤثر على الثقافة الإسلامية؟ إذا كانت الإجابة بنعم أولاً، لماذا؟
- ثالثاً مقارنة نتائج هذه الدراسة بنتائج الدراسات السابقة حول (العربي) التي أجريت في مصر والأردن وغيرها من الدول العربية.

النتائج:

أولاً. النماذج الواقعية لتغريدات كتبت بالعربي:

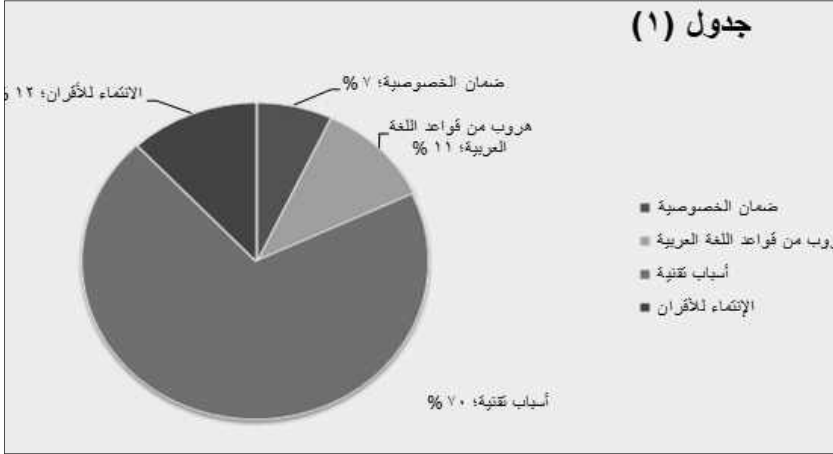
بعد استقراء تغريدات كتبها أصحابها بالعربي، لوحظ أن استخدام أكثر من لغة في تغريدة واحدة أمرٌ شائع جداً في غالبية التغريدات التي رصدت، ولكن لغرض هذه الدراسة استبعدت التغريدات التي احتوت نصاً كتب بالإنجليزية ثم (العربي)؛ وذلك لوجود احتمالات عدة ليست من اهتمامات هذه الدراسة، لذلك ركزت الدراسة على التغريدات التي كتبت فقط بالعربي، واحتوت نصوصاً عربية كتبت بحروف رومانية، وقد لوحظ أن غالبية هؤلاء الأشخاص وبنسبة (٨٩٪) كتبوا بالخط العربي عندما كانت تغريداتهم لها علاقة بالدين، أو محتوية على آية قرآنية، وأن (١١٪) استمروا في الكتابة بالعربي حتى لو تضمنت تغريداتهم آيات قرآنية أو أحاديث نبوية.

كما لوحظ أيضاً أن (٣٣٪) من التغريدات المشاهدة لغرض هذه الدراسة، والتي كتبت بالعربي كانت حوارات موجهة إلى الأقران فقط، وأن (١٧٪) كتبوا تغريدات بالعربي حتى مع من يكبرهم سناً، من الشخصيات المشهورة على تويتر، فيما ذهب (٥٠٪) إلى التذبذب بين (العربي) و(العربية)، حتى مع ذات الأشخاص في شكل غريب وغير مدروس.

ثانياً. نتائج الاستبيان:

تدور نتائج الاستبيان حول ثلاثة محاور أساسية، أولها (الأسباب والدوافع وراء ظاهرة العربي في السعودية)، وثانيها (أثر استخدام العربي على اللغة العربية والهوية الإسلامية)، وأخيراً (الموقف من هذه الظاهرة).

المحور الأول: لماذا يغرد الشباب السعودي بالعريزي؟

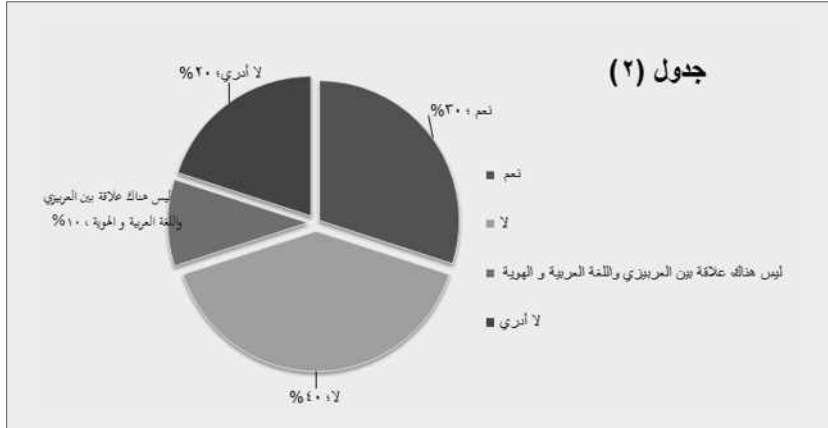


الإجابة عن هذا السؤال قد تبدو سهلة ومباشرة؛ نظراً إلى سهولة السؤال، ولكن الحصول على إجابات حقيقية ليس بالأمر السهل، ولا سيما أن مستخدمي (العريزي) على علم بموقف المجتمع السلبي من هذه الظاهرة، فتراهم يتصلون من مسؤولية اختياراتهم، ويضعون اللوم على التقنية، وانعدام الدعم للغة العربية، وهذا يظهر جلياً في نتائج هذه الدراسة، حيث صرَّح (٧٠٪) من المشاركين بأسباب استخدامهم (العريزي) في مثل قولهم بحسب تعبيرهم: «ما عندي كيبورد عربي، واللي معي ما يفهمون إنجليش، عشان كذا اكتب بالعريزي»، وآخر يقول: «بدت أكتب بالعريزي؛ لأن ما كان عندي عربي بجوالي، وبعدين تعودت عليه صرت اكتبه حتى لو عندي عربي»، وثالثٌ يقول: «بصراحة لأنه أسهل خاصة أن العربي يطلع لبعض الناس مربعات؛ لأن ما عندهم عربي بجوالاتهم صرت اكتب للكل كذا»،... وغيرها من الإجابات، التي تشير إلى أن الكتابة بالعريزي تكون اضطراراً لا اختياراً، وهذا مما يجب أخذه في الحسبان ومناقشته بمزيد من التفصيل في توصيات هذه الدراسة.

أظهرت هذه الدراسة أيضاً أن (١٢٪) من المشاركين يعلل استخدامه (العربي) برغبته في أن يكون مثل الآخرين، إذ يقول أحدهم: «ترا اكتب بالعربي يعني اعرف اكتب به»، ويقول آخر: «لأنني ما عرف إنجليزي يعني تقدرين تقولين نوع من الفشالة»، ويتبعها بضحكة. هذه الأسباب في علم اللسانيات تُصنف ضمن استخدام اللغة أو إحدى خصائصها للانتماء لمجموعة الأقران، أو التعبير عن هوية مشتركة مع الآخرين. وفي المقابل ذهب (١١٪) إلى القول بأن (العربي) طريقة جديدة ومبتكرة. قد تحل محل الخط العربي؛ لسهولة جمالها، بل ذهب بعضهم إلى القول بأنها تساعد على تعلم الإنجليزية بشكل أسرع، ولا سيما القراءة؛ لأنهم معتادون على قراءة الحروف الرومانية، كما أشار بعض المشاركين في الدراسة إلى أن (العربي) يجعلهم مرتاحين من عبء الكتابة بالخط العربي، الذي يجبرهم على اتباع قوانينه، من حيث النحو والإملاء، وقد قال أحد المشاركين: «صدقيني العربي ريجني كثير بعد ما كنت دايم يتريقون علي أصحابي؛ لأن إملائي رايح فيها صرت أكتب اللغة زي ما نتكلمها»، وهذا يعني أن (العربي) بحسب رأي بعض المشاركين قد تكون حلاً؛ لصعوبات وتعقيد اللغة العربية، التي يواجهها هؤلاء الشباب والفتيات.

أخيراً، أبدى (٧٪) من المشاركين أنهم يلجؤون إلى استخدام (العربي)؛ لكيلا يفهمهم الآباء والمعلمون بسهولة، ولا سيما عندما يغردون في (تويتر twitter)، أو يدرشون عبر (الفيس بوك facebook)، وذلك يحميهم من ملاحقة الآباء والمعلمين، ومراقبة ما يكتبونه ويعبرون عنه عبر هذه المواقع. وهذا كما يشير أحد المشاركين بقوله: «تقدرني تقولي إن العربي يعطيني حرية أتكلم زي ما أبغى بدون ما أشيل هم الوالد أو الوالدة أو حتى إخواني الكبار، اللي بس يشوفوشي على طول يجوني ليش كتبت كذا وليش قلت كذا»، وهذا يعني أن (العربي) شكلت وسيلة للتمتع بخصوصية أكبر لهذه الشريحة من المشاركين بالدراسة.

المحور الثاني: هل يؤثر استخدام العربي في اللغة العربية والهوية الإسلامية؟



أما فيما يتعلق بالإجابة عما إذا كان استخدام (العربي) يؤثر في اللغة العربية والهوية الإسلامية؛ فقد جاءت النتائج غير متوقعة، إذ كانت إجابة (٤٠٪) من المشاركين (لا)، وحين طُلب منهم تعليل إجاباتهم، كان من الأسباب التي ذكروها، أن (العربي) مجرد خط، ولم يلاحظوا أن لغتهم العربية تأثرت، ودلّوا على قولهم هذا بأنهم يكتبون بالعربي و(العربي) في الوقت ذاته مع أشخاص مختلفين، كل بحسب تفضيله. كما ذهب بعضهم إلى القول بأن هويتهم الإسلامية لم تتأثر، ولن تتأثر بالعربي، فهم لم يلاحظوا هذا التغيير أو التأثير. ومن أكثر الإجابات إسهاباً إجابة لأحد المشاركين الذي أخذ بمهاجمة الباحثة والمجتمع قائلاً بتعبيره: «لازم تدخلون الدين بكل شيء يا جماعة، ما يصير ترا هذا شيء، وهذا شيء مومعناة إني أستخدم العربي خلاص أنا كافر ترا فيه فرق خلاص خلو الشباب يسوون اللي بيون... إلخ»، وهذا يظهر مدى حنق الشباب على ردة فعل المجتمع المضادة للعربي، والذي يعدّه هذا المشارك جزءاً من هوية الشباب وشخصياتهم. في المقابل، وبنسبة مقارنة لنسبة المشاركين الذين كانت أجابتهم (لا) أجاب (٣٠٪) من المشاركين بـ(نعم)، وكانت الأسباب مثيرة وجديدة على الباحثة، ومنها: «لاحظت إني ضيعت العربي يعني ما أدري كيف اكتب صح حتى في

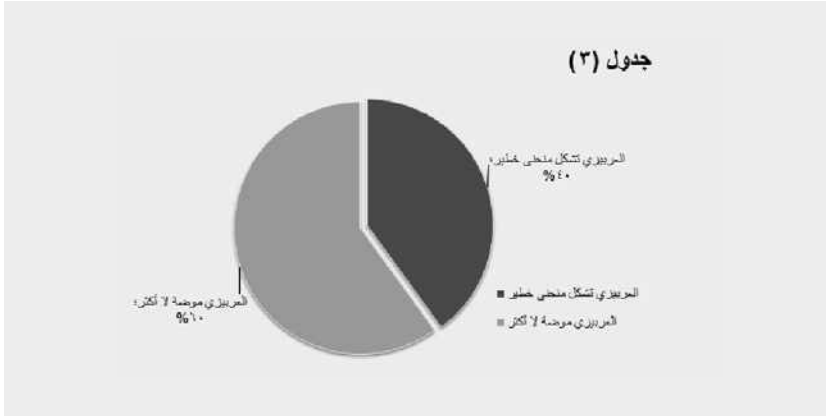
المدرسة تأثرت كتابتي»، بينما قالت أخرى: «حسيت الإملاء عندي صاير تعبان، يعني يمكن من كثر الإنجليزي المعرب نسينا القواعد»، وقال ثالث: «خلاص اللغة المكتوبة أحس انمسحت من عندي اكتب مثل ما نتكلم وهذا اثر علي بالجامعة مادة العربي كانت صعبة علي مره»، ورابع يقول: «أكثر شي حسيت خبص عندي هو الهمزات ما ادري وين احطها».

وفيما يتعلق بالهوية الإسلامية، كانت الأسباب قليلة مقارنة باللغة العربية، ومن ضمن الإجابات قول أحدهم: «أعتقد الهوية الإسلامية ما بتتأثر كثير؛ لأن فيه مسلمين ماهم عرب بس نقدر نقول إننا صرنا ما نحترم الآيات القرآنية والأحاديث والدعاء ونشوهها بالعريزي»، كما ذهب آخر بقوله: «تلقائياً بيصيرون عيالنا ما يكتبون بالعربي وينسون القرآن كيف ينقري وينكتب وهذه كارثة من جد». أما (٢٠٪) من المشاركين فقد أجابوا (لا أدري)، ولم يضعوا أسباباً لإجاباتهم، بينما (١٠٪) من المشاركين نفوا وجود علاقة أساساً بين استخدامهم للعريزي واللغة العربية والهوية الإسلامية، وجاءت الأسباب مشابهة إلى حد ما لما طرح من قبل، وهو عدم وجود تأثير للعريزي في الهوية العربية والإسلامية، ومن أهم الأسباب التي تكررت هو القول: «العريزي أساساً ماله علاقة بالهوية وهذا السؤال موصحح لأنه يفترض اني لمن اكتب عريزي انا استخدم معه شخصية ثانية لا تراهم شخص واحد يكتب بطريقتين وبس».

ومن هنا نستخلص أن نسبة (٢٠٪) من الشباب والفتيات المشاركين في هذه الدراسة يدركون إلى حد ما أن (العريزي) يؤثر على لغتهم العربية وهويتهم الإسلامية، ولكن الأثر على اللغة العربية كان هو الأبرز من خلال عينة هذه الدراسة. ولوحظ أيضاً أن بعض المشاركين غير راضٍ عن آثار العريزي على لغته العربية وهويته الإسلامية، ولا سيما فيما يتعلق بالنص القرآني والأحاديث الشريفة، التي أصبحت عرضة للتحريف من خلال كتابتها بالعريزي من قبل البعض، مما قد يجعل الجيل القادم غير مدرك لخطورة كتابة النص القرآني بهذه اللغة الهجين، وهذا يقلل من قداسته في أعين هؤلاء الصغار.

المحور الثالث: كيف يقف المجتمع ومستخدمو العربية حيال هذه الظاهرة؟
 من السهل على المتابع لما يدور في المجتمع من نقاشات حول العربيزي أن يستخلص ثلاث نقاط جوهرية، هي:

١. (العربيزي) لغة هجين يستنكرها جمع كبير من الآباء والمثقفين والتربويين.
٢. هناك بعض الجهود الفردية والمؤسسية للوقوف في وجه هذه اللغة.
٣. ندرة الدراسات العلمية التي تعنى بهذه الظاهرة وأسبابها وطرق الحد منها، وثمَّ إقبال من بعض الباحثين السعوديين في حقل اللسانيات نحو دراسة (العربيزي).



وفي هذا الصدد يجدر التنبيه على أن الوقوف في وجه التغيرات الجديدة التي تطرأ على لغة المجتمع يجب أن يكون مخططاً له تخطيطاً جيداً، مستنداً على أسس علمية في طرق التعامل مع هذه الظواهر اللغوية الطارئة في المجتمع، وكيفية توعية الأجيال الناشئة بمخاطرها وآثارها، والحوار معهم بلغتهم وطريقتهم التي يفهمونها؛ حتى لا تكون محاولاتنا فاشلة حين تصدم بعناد هذا الجيل الناشئ، الذي يرى في الكبار جيلاً قديماً لا يرتبط به، وبخاصة أن الفجوة التقنية كبيرة بينهما.

لقد تضمنت أسئلة هذه الدراسة سؤالاً عن موقف مستخدمي (العربيزي) منه، وكذلك طلب منهم أن يذكروا بعض مواقف المجتمع من (العربيزي)، وقد تمحورت الإجابات حول نقطتين أساسيتين:

- الأولى أنّ العريبيزي تغيرٌ خطيرٌ في المجتمع.
- والأخرى أنّ العريبيزي مجرد موضة لا أكثر، وسوف تندثر مع الوقت، كباقي الموضات التي دخلت المجتمع. الرأي الثاني أخذ غالبية الأصوات بنسبة (٦٠٪)، إذ اعتبر المشاركون أنّ (العريبيزي) موضة نشأت في عصر التواصل الشبكي، وسوف تندثر مع الوقت، وتجاهلها هو الحل الأمثل في نظرهم. بينما ذهب (٤٠٪) من المشاركين إلى أنّ (العريبيزي) تشكل منحني خطيرًا في المجتمع السعودي؛ لتأثيرها الكبير على اعتزاز الشباب بلغتهم العربية وهويتهم الإسلامية، التي أخذت تتلاشى في عصر العولمة من قبل، و(العريبيزي) لم تزد الطين إلا بلة. ومن المهم هنا أن نذكر أنّ (العريبيزي) بدأ اضطراراً؛ لقلة الدعم الذي حظيت به اللغة العربية في بدايات دخولها التقنية، ولكن المشاهد حالياً هو أنّ العرب من التقنيين والحاسوبيين واللغويين لم يتوانوا عن خدمة اللغة العربية، فأصبحت مدعومة بشكل كبير في كثير من المجالات، وهذا لا يعني أنّ نتجاهل القصور في المجالات الأخرى، التي هي بحاجة إلى مزيد من الجهود؛ كي تكون اللغة العربية كمثيلاتها من اللغات الأخرى على الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، فعلى سبيل الذكر لا الحصر، الألعاب الإلكترونية كالـ (بلاي ستيشن) Play Station لا تدعم اللغة العربية، وقد شاهدت الباحثة عدداً كبيراً من الأطفال والمراهقين يكتبون بالعريبيزي عندما يلعبون لعبة مباشرة، لعدم توافر اللغة العربية فيها، وهذا يجعل (العريبيزي) طريقة متداولة سهلة عملية، ويجعل من اللغة العربية والخط العربي طريقة صعبة.

ثالثاً - مقارنة بين نتائج هذه الدراسة في السعودية ودراسات أخرى في مصر:

نظراً لاختلاف التركيبة المجتمعية والقيمية للمجتمعات، حتى من ذات العرق الواحد، كالدول العربية مثلاً، فالمقارنة بين الدول مُثيرة إلى حد كبير، وبخاصة في دول كمصر والأردن، حيث تنتشر فيها ظاهرة (العريبيزي) انتشاراً يفوق السعودية بمراحل كثيرة، وقد لاحظت الباحثة ذلك في تتبع النماذج الواقعية للتغريدات التي كتبت بالعريبيزي، إذ وجدت ما يزيد عن (٥٠) حساباً في (تويتر twitter) لشخصيات مؤثرة على مستوى الشباب في مصر ولبنان والأردن، ممن يستخدمون (العريبيزي) فقط في التغريد لمتابعيهم.

ومن ضمن الدراسات التي أجريت وتحديثت عنها في المراجعة الأدبية فمن هذه الدراسة دراسة أجراها عبد الغفار وآخرون^(١)، وتشابهت نتائج دراستهم مع نتائج هذه الدراسة إلى حد كبير، وبخاصة فيما يتعلق بأسباب الكتابة بالعربي، إذ شملت الأسباب المشتركة بين الدراستين: سهولة (العربي) وسرعة الكتابة بها مقارنة بالعربية، كما أن الحروف العربية تستخدم غالباً عند الحاجة إلى كتابة نص قرآني، والكتابة بالعربي تجعلهم أقرب إلى أقرانهم؛ لأنها طريقة جديدة يستخدمها الغالبية. كما تشابهت هذه الدراسة مع النتائج في دراسة عبد الغفار وآخرين فيما يتعلق بالهوية العربية، إذ ذهب (٦٠٪) إلى القول بأن (العربي) لا يؤثر في عروبته وامتيازهم، ولكن بعضهم أشار إلى أن الصغار قد يكونون في خطر؛ نتيجة تأثر لغتهم العربية بهذه الطريقة الجديدة. كما ذكرت دراسة عبد الغفار أسباباً مشابهة لهذه الدراسة، وبخاصة فيما يتعلق بكون (العربي) ملجأ أو مهرباً من الكتابة باللغتين العربية أو الإنجليزية، خوفاً من (الشرطة اللغوية) كما تطلق عليها رغبة العيساوي التي تدقق أخطاءهم اللغوية التي يرتكبونها في إحدى اللغتين، مما يجعل (العربي) مكمناً آمناً لهؤلاء الأشخاص، فهي لا تخضع لقوانين صارمة أو معروفة.

وقد أجرت العيساوي دراسة^(٢) مشابهة تدرس أسباب استخدامات (العربي) في مصر، قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير وفي أثنائها وبعدها، وخلصت إلى أن الخط العربي واللغة العربية كانت هي لغة الثورة؛ لأن الشباب المصريين كان من أهم أهدافهم أن تكون رسائلهم واضحة ومفهومة عند أكبر شريحة ممكنة من المجتمع، ولهذا ترجح العيساوي وجود علاقة بين المواضيع التي نوقشت على (الفيسبوك facebook) في وقت الثورة والخط العربي أو اللغة العربية. وأوصت العيساوي في دراستها باستغلال (الفيسبوك facebook) وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي واسعة الانتشار في مصر؛ لتعليم اللغة العربية.

ولكن الدراسات العلمية في هذا الصدد شحيحة، مقارنة بالتحقيقات الصحفية وحلقات النقاش التلفزيونية حول ظاهرة (العربي)، فهي وفيرة إلى حد نستطيع

(١) ينظر: Social Networking: MySpace, Facebook, and Twitter, Lusted.

(٢) ينظر: Arabic in Latin Script: Who is using it and why in the Egyptian Society, El Essawi.

معه استخلاص أوجه التشابه والاختلاف في طبيعة انتشار العريبي في بين السعودية ودول عربية أخرى، ويمكن اختصارها في أربع نقاط رئيسية، هي:

١. بداية (العريبي) كانت مع ظهور التقنية ووسائل الاتصال الشبكي، التي لم تكن تدعم العربية في بداية الأمر، فاضطر مستخدمو هذه التقنية إلى استخدام الحروف الرومانية بدلاً عن العربية.
٢. قد تكون الكتابة بالعريبي طريقة يعبر بها الجيل الناشئ عن استقلالهم عن مربيهم ومعلميهم، وطريقة للانتماء إلى مجموعة الأقران، أو ليظهر مستخدمها بمظهر (برستيج Prestige) كما يقولون.
٣. قد تكون الكتابة بالعريبي أسهل من العربية؛ نظراً لانعدام القواعد التي تحكمها.
٤. ضعف تعليم اللغة العربية في البلدان العربية، وتعقيد دراسة قواعدها؛ يجعل أي موضة جديدة سريعة التقبل في المجتمع.

توصيات الدراسة:

أما وقد ناقشت هذه الدراسة النتائج التي توصلت إليها، من خلال استقراء التغيرات التي نشرت بالعريبي، والنتائج التي أظهرتها الاستبانة المنشورة، فمن اللازم أن يخرج القارئ بتوصيات على مستوى الأفراد والمؤسسات في المملكة العربية السعودية، وقد تُفيد باقي الدول العربية من بعض التوصيات التي تهب بها هذه الدراسة، وهنا أستغل الفرصة لدعوة الباحثين من اللغويين إلى تكثيف البحوث والدراسات العلمية المنشورة حول الظواهر اللغوية التي تؤثر على اللغة العربية. ثم أضع توصيات هذه الدراسة على شكل نقاط حتى يسهل فهمها والإفادة منها، دون إسهاب أو تعقيد، وهي:

أولاً - تعليم اللغة العربية يجب أن يكون الهدف الأول والأسمى، الذي نكثف الجهود له، ونغدق المال عليه، سواء على مستوى المدرسة أو الأسرة، حتى ننشئ جيلاً متعلماً، لا محبطاً من قواعد اللغة العربية، التي تقدم بشكل جاف ومعتد لطلبة المدارس، مما ينفرهم منها. ولا ضير من الإفادة من التجربة الغربية في تعليم اللغة الإنجليزية وتحبيبها في نفوس الصغار، والشواهد على ذلك كثيرة. ومن المهم جداً

أن يستخدم معلم اللغة العربية التقنية في إيصال المعلومة لطلابه؛ حتى يوضح لهم أن اللغة العربية لا تتعارض مع التقنية والتقدم والتحضر.

ثانياً . عقد حلقات نقاش في المدارس والجامعات والمراكز حول اللغة العربية وطرق الحفاظ عليها بعيداً عن التكلف والوعظ، متمسكين بطرق علمية منهجية، تعتمد على فن الإقناع، وتفويض الأجيال الناشئة لتحمل مسؤولية إدارة هذه الحلقات، حتى يزدوا من ثقتهم بمعرفة اللغة العربية، وما تواجهه من تحديات في الوقت الحاضر.

ثالثاً . إقامة مخيمات صيفية متخصصة، تهتم باللغة والهوية العربية، والموروث الثقافي الغزير، الذي يمتلكه تاريخنا العربي الأصيل، ومن المهم جداً أن تكون هذه المخيمات تحت رعاية جهات رسمية في الدولة كوزارة التربية والتعليم، والجامعات والمراكز المهتمة باللغة العربية، وكذلك وزارة الثقافة والإعلام؛ حتى تحظى باهتمام ودعم مالي وإعلامي خاص.

رابعاً . تكثيف الجهود للوقوف في وجه تغيير الخط العربي الجميل، الذي يشهد بجماله الغرب قبل العرب، والاهتمام بتدريسه في المدارس بخاصة، وعقد مسابقات في الخط العربي والعناية به، حتى يكبر في نفوس الناطقين باللغة العربية، الذين يعتقد بعضهم أنه أقل جمالاً من الحرف الروماني.

الخاتمة:

إن ظاهرة العريزي تعدت مرحلة كونها ظاهرة طارئة، إلى أن أصبحت عادة يومية بين الشباب والفتيات، وهذا يزيد الأمر تعقيداً، فالموضوعة بالأمس أصبحت جزءاً لا يتجزأ من شخصيات هذه الشريحة المهمة في المجتمع، التي ستؤثر قطعاً في الأجيال القادمة. ولنا أن نتخيل مكانة الحرف العربي التي تتراجع وتتقهقر أمام التغيرات الدراماتيكية، التي تتزامن مع الثورة المعلوماتية في العالم أجمع. وجدير بالمعلمين والتربويين واللغويين أن يتكاتفوا للحفاظ على اللغة العربية، التي هي باب من أبواب الثقافة والهوية، وأول مفتاح فيهما هو الحرف. وعندما نطالب بالحفاظ

على اللغة فنحن نطالب تلقائياً بالحفاظ على الهوية العربية والهوية الإسلامية من أن تضيع في الثقافات والهويات الأخرى في عصر العولمة، الذي يجبرنا على مزيد من التشابه وقليل من التباين بين الأمم، ليجعل أمة الضاد بلا لون ولا طعم ولا رائحة. تقدمت الحضارة الإسلامية في الأندلس وحرفها كان عربياً، بل كان الغرب في أوروبا يترجمون العلوم العربية إلى لغاته، وكانت الزخارف الإسلامية والحروف العربية أهم ما يأخذونه معهم إلى أوروبا، واليوم ماذا قد يأخذ السائح الذي كان يطير جلاً بلوحة كتب عليها اسمه بالعربية بألوان زيتية لتزين بيته، بعد أن بدل الشباب الحرف العربي بالحرف الروماني؟

المصادر والمراجع:

- إبراهيم المبيضين: ثلثا مستخدمي الإنترنت العرب لا يتحدثون لغات أخرى غير العربية (لقاء صحفي مع د. أنس طويلة)، صحيفة الغد الأردنية، ١٣/٣/٢٠١٢م، على الرابط: <http://www.alghad.com/index.php/article/536811.html>
- ديفد كريستال: اللغة والإنترنت، ط١، ترجمة أحمد شفيق الخطيب (القاهرة: منشورات المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة في مصر، ٢٠٠٥م).
- مشعل الحميدان: قفز إلى (٧٠) مليوناً في (٦) أشهر.. ارتفاع عدد مستخدمي الشبكات الاجتماعية العرب ٣٥٪ (تقرير صحفي)، صحيفة الاقتصادية، العدد (٧٢٥٥)، الخميس ١٥ شوال ١٤٣٤هـ الموافق ٢٢ أغسطس ٢٠١٣م. تاريخ المشاهدة ٢٢/٨/٢٠١٣م، على الرابط: http://www.aleqt.com/2013/article_780092.html/22/08/

English sources:

- Abdel-Ghaffar, N., Elshamly, N., Farrag, M., & Muhammed, R. (2011). Summary of Arabizi or Romanization: The dilemma of writing Arabic texts. Jil Jadid Conference. Austin, Texas, United States: University of Texas.
- Abu-Absi, S. (1986). The Modernization of Arabic: problems and prospects. Anthropological linguistics. 28(3), 337348-.
- Al-Toma, S. (1961). The Arabic writing system and proposals for its reform. Middle East Journal. 15(4), 403415-.

- Baker, C. (1992). *Attitudes and Language*. Multilingual matters Ltd.
- Black, I., & Kiss, J. (2009, May 6). Facebook launches Arabic version. *The Guardian*. Retrieved from <http://www.guardian.co.uk/media/2009/mar/10/facebook-launches-arabic-version>
- El Essawi, R. (2010). *Arabic in Latin Script: Who is using it and why in the Egyptian Society*. *Global English: Issues of Language, Culture, and Identity in the Arab World*. Eds. Ahmed Al-Issa & Laila S.Dahan, (City):Peter Lang Publishers.
- Farrag, M. (2012). *Arabizi: A writing variety worth learning? An exploratory study of the views of foreign learners of Arabic on Arabizi* (Unpublished Master thesis). The American University in Cairo, Cairo, Egypt.
- Greiffenstern, S. (2010). *The Influence of Computers, the Internet and Computer-mediated Communication of Everyday English*. Berlin: Logos Verlag Berlin GmbH.
- Lusted, M. A. (2011). *Social Networking: MySpace, Facebook, and Twitter*. North Mankato, MI: ABDO Publishing Company.
- Mahmoud, Y. (1980). On the reform of the Arabic writing system. *Journal of Reading*, 23(8), 727-729.
- Nazzal, N. (2013, May 9). Arabizi sparks concern among educators: Writing Arabic using English numbers and letters raises eyebrows among Arab elders. *Gulf News*. Retrieved from <http://gulfnews.com/news/gulf/uae/education/arabizi-sparks-concern-among-educators-1.1181529>.
- Palfreyman, D., & Al Khalil, M., (2003). «A Funky Language for Teenzz to Use»: Representing Gulf Arabic in Instant Messaging. *Journal of Computer-Mediated Communication*, 9(1).
- Rieschild, V. (2007). Influences of Language Proficiency, Bilingual Socialization, and urban Youth Identities on Producing Different Arabic-English Voices in Australia. *Novitas Royal, Research on Youth and Language*, 1(1), 345-.
- Salhani, J. (2013). Arabizi – does the Levant youth speak Arabic these days?. *Your Middle East*. Retrieved from http://www.yourmiddleeast.com/features/arabizi-does-the-levant-youth-speak-arabic-these-days_11803

- Smith, C. (2013). These Are The Most Twitter-Crazy Countries In The World, Starting With Saudi Arabia. Business Insider Australia. Retrieved from www.businessinsider.com.au/the-top-twitter-markets-in-the-world-201311-
- Yaghan, M. (2008). «Arabizi»: A Contemporary Style of Arabic Slang. Massachusetts Institute of Technology Design Issues. 24(2), 3952-.

الممارسات اللغوية في وسائل الاتصال الحديثة لدى الشباب الجزائري:

التدخلات اللغوية نموذج للاندواجية

أ.فاطمة الزهراء عمر محمد الناصر شايب
مخبر اللسانيات وتعليمية اللغات وعلم الاجتماع
اللساني جامعة الجزائر
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المقدمة:

تواجه اللغة العربية اليوم في كل أوطانها ظاهرة تكاد تعصف بها في ظل التطورات التكنولوجية والتقنية الحديثة، وتعدد وسائل الاتصال الرقمية الذكية وتنوعها، إذ انكب عليها الشباب العربي وعكفوا بخاصة على الولوج إلى عوالم مواقع التواصل الإلكترونية، التي باتت من نتاج الثورة العلمية الثانية للحضارة الغربية. حيث تكون اللغة هي وسيلة التواصل بين المتراسلين، وأداة للتعبير والتنفيس في مساحات تكون فيها للحرية الفكرية والتعبيرية واللغوية مساحات أرحب، سواء في شكلها المنطوق أو المكتوب، في فضاءات أكثر اتساعاً وحرية وسرعة.

كما تكتسي وسائل الاتصال الحديثة والتكنولوجيا الرقمية في حياة الشباب أهمية قصوى، وتتصدر دائرة اهتماماتهم المركزية التي تشغل حياتهم اليومية، من حيث إنها مصدر للمعرفة والمعلومة؛ لما توفره من جهد ووقت وسرعة اتصال، وفضاء للتنفيس النفسي بحرية وتعبير انسيابيين؛ لذا يعكف عليها شبابنا بشكل مكثف لساعات طوال في اليوم الواحد، ويستعملها أكثر من أي فئة عمرية أخرى؛ لأغراض متعددة، منها المعرفة والاستزادة، مدفوعاً بشغف العلم والتحصيل، ومنها تمضية الوقت في التواصل مع أفراد المجتمع، ممن تربطه بهم علاقات قرابة أو صداقة في شبكات تواصلية اجتماعية، ووسيلته في كل ذلك اللغة؛ لأجل التواصل والتعبير والتبليغ.... وأهم هذه الوسائل: الهاتف النقال (المحمول)، والحاسوب (الكمبيوتر) إذ تظهر فيهما جلياً الممارسات اللغوية، في شكل خطابات شفوية أو كتابية. على أن للشكل الخطي الكتابي

أبلغ الأثر من غيره، بما تفرضه وسائل الاتصال هذه من أشكال لغوية كتابية حديثة. والحديث عن الممارسات اللغوية لدى فئة الشباب هو في الحقيقة حديث عن الواقع اللغوي السائد في الوطن العربي بعامة؛ نتيجة التلاقح المعرفي وانتشار تعليمية اللغات الأجنبية، وتوسع دوائر الاستثمار الاقتصادي والتجاري، وقد أدى هذا التلاقح والتوسع إلى انتشار اللغات الأجنبية؛ للضرورة الملحة في اكتساب المعرفة والترجمة، وفي التعاملات الاقتصادية الأجنبية، وما نجم عنها من الهجرات بحثاً عن العمل، فأصبحت البنية الاجتماعية متلونة بفسيفساء أجنبية، أتت حاملة معها لغتها وثقافتها أو ثقافة مستعمرها أحياناً، كالشعوب الآسيوية في بعض الدول العربية مثلاً.

وأوضحت اللغة العربية، اللغة المقدسة، الحاملة للقرآن الكريم، تعيش في كنفها العاميات واللهجات، وتزاحم السنة شبابها اللغات الأجنبية من جهة، فضلاً عن عامل الاستعمار الذي بقيت آثاره لدى بعض الدول العربية كبلدان المغرب العربي، وما نجم عنه من إرث لغوي بقي ماثلاً في ثنایا اللغة العامية أو الدارجة في شكل دخيل غير معرب، فيه من المفردات الأجنبية ما يهدد كيان اللهجات التي هي في الأصل امتداد طبيعي محرّف عن العربية الفصحى، ذلك أنّ «اللهجة طريقة معيّنة في الاستعمال اللغوي، توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة، ويعرّفها بعضهم بأنها العادات الكلامية لمجموعة قليلة من الناس تتكلم لغة واحدة»^(١).

والجزائر كأي دولة عربية لا تعيش بمعزل عن التحولات الناتجة عن التطوّر الحاصل في العالم؛ جراء التراكم المعرفي والاقتصادي، بل عرفت التعدّد والتنوّع اللغويين منذ القديم ميزة لسانية بحكم الظروف التاريخية، على الرغم من أنّ اللغة الرسمية في البلاد هي اللغة العربية منذ ١٩٦٢م^(٢). وفي هذا الشأن كتب العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي مقالاً في جريدة (البصائر) سنة ١٩٤٨م مدافعاً

(١) اللهجات العربية: نشأة وتطوراً، ص ٢٧.

(٢) احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠م، وعملت على فرنسة المحيط، واستئصال اللغة العربية، وتهميش علمائها إلى ١٩٦٢م (تاريخ الاستقلال بعد ثورة ١٩٥٤م)، ومنذ هذا التاريخ استرجعت اللغة العربية مكانتها في الجزائر بتعريب المحيط.

عن عروبة الجزائر، يقول فيه: «اللغة العربية في الجزائر ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في عقر دارها وبين حمايتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، مشتدة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل... إنَّ العربي الفاتح لهذا الوطن جاء بالإسلام ومعه العدل، وجاء بالعربية ومعها العلم، وكذب وفجر... مَنْ يسمي الفتح الإسلامي استعماراً، وإنَّما راحة من الهمِّ الناصب، ورحمة من العذاب الواصب، وإنصاف للبربر من الجور الروماني البغيض»^(١).

والحديث عن الممارسات اللغوية في الجزائر أيضاً يفضي بنا إلى الحديث عن الكيفية التي يتكلَّم بها شبابنا، وعن الكيفية التي يتواصل بها، امثالاً لقول ابن جني: «اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»، فإذا كان التعبير عن الأغراض بأصوات، فكيف هي أصوات (لغة) شبابنا في وسائل التواصل الحديثة؟، كيف تتحدَّد؟، ما مميّزاتها؟، وما خصائصها؟، ما أسباب التهجين؟، وما نوعه؟ أعلى المستوى الإفرادي المعجمي؟ أم على المستوى التركيبي النحوي؟ أم عليهما معاً؟، ثمَّ لماذا يلجأ شبابنا إلى التهجين؟ القصُّور لغوي في لغتنا العربية؟، أم هذا دليل على كفاية لغوية ومعرفة باللغات؟، ثمَّ ما أضرار الكتابة الإلكترونية على العربية؟، ما السبيل للحدِّ من الظاهرة الدخيلة في سبيل الحفاظ على لغتنا العربية رمز هويتنا وشخصيتنا وانتمائنا؟، ما تحديات المدرسة في الوقت الراهن في زمن (النت)؟، كيف تسهم المدرسة في توجيه لغة شبابنا وتهذيبها من الهجين؟.

أسئلة يحاول البحث الإجابة عنها بوصف الواقع اللغوي، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، مستقرئين الوضع اللغوي المهيمن، الذي قد يستهجنه الآباء والأجداد، وقد يغفل البعض عن التعليق عليه، ولكنّه لا شكّ واقع بدأ يؤسس لنواتج خطيرة على المجتمع، أقلّها ضياع الهوية والانتماء للصرح الحضاري العربي الإسلامي، وأعلاها التكرُّر للذات الحضريّة، فاللغة العربية في الوقت الراهن تعيش تحديات كبرى في ظل التطور التكنولوجي الرهيب للمعرفة وانتشار اللغات في المجالين العلمي والاقتصادي بوصفها ضرورة ملحة للنهوض بالأُمم وتقدمها،

(١) اللغة العربية في الجزائر، عيون البصائر، ص ١٧٣.

وهذا يُوجد فضاءً من المنافسة في عقر دارها، في ظلّ ما يعرف بالصراع اللغوي؛ لذا يجب علينا حمايتها والدفاع عنها؛ لأنّ الدفاع عنها في جوهره هو دفاع عن أدقّ ما في وجدان الأمة، ولأنّ سيادة الأمة مرهونة بسيادة لغتها، واللغة دليل وجود المجتمع، كما أنّها عنصر من العناصر المهمة المكونة للشخصية الوطنية، والحاملة لتقافتنا ورسالتنا العظيمة، والرابط الجامع بين الشعوب الإسلامية، لغة الدين الجليل، فهما شيئان متلازمان حقيقة وواقعاً، ولا يمكن الفصل بينهما، ومحاولة الفصل بينهما كمحاولة الفصل بين الفرقدين، وكفيينا فخراً أننا مسلمون.

واللغة العربية أداة تواصل واتصال، ونقطة التقاء بين شعوب كثيرة، وأهمّ ما يهدّد كيانها ويشوه استعمالها السليم، ظاهرة (التهجين) أو ما تعرف بـ(التداخل اللغوي) بين مستويين لغويين، تتقاطع بين نوعين (جنسيين) من النوع نفسه، أو بين جنسين مختلفين^(١). وهي ظاهرة لغوية تعيشها كلّ اللغات تقريباً منذ القدم، بفعل عوامل حضارية وسياسية واجتماعية واقتصادية.

١ - في تعريف المصطلح، التهجين اللغوي (l'hybridation linguistique):

بالرغم من تعدّد التعريفات الخاصة بهذا المصطلح وإن تقاربت في معطياتها فمعناها واحد، فابن منظور ينقل في مادة (هجن)؛ هَجَّنَ الأمر: قَبَّحه وعابه، وهَجَّنَ الكلام وغيره: صار معيباً مرناً، والهجن في الكلام ما يلزمك منه العيب، والهجنة من الكلام ما يعيبك^(٢). ويطلق أيضاً على العربي ابن الأمة (هجين) لأنّه معيّن، أي من كان أبوه عربياً وأمّه غير عربية، و(المُقرّف) من أمّه عربية وأبوه غير عربي، و(الخلاسي) الولد من أبوين أبيض أسود، ويقال لمختلط النسب في اللغة (خِلَط)، ولا تختلف الدلالات عمّا ورد من معانٍ لمقابل هجين في الفرنسي (hybride) التي تحمل المعنى نفسه في قواميسها، وهو يدلّ على الأطفال الذين لهم أب أجنبي وأمّ أجنبية، بمعنى ليسا من أصل واحد. ولا بد من الإشارة إلى أن مصطلح (التهجين) قد استعمل في مجالات كثيرة، مثل: تهجين النباتات والحيوان،

(١) ينظر: Dictionnaire، ص ٥٢٣.

(٢) لسان العرب، ص ١٣٠.

ففي البيولوجيا والفرزولوجيا يدّل (الهجين) على الشيء الذي ينتج من جنسين مختلفين، ويطلق على شخص (مؤلد)؛ بسبب تقاطع الأجناس المختلفة، سواء في النباتات أم في الحيوانات، فأطلقوا على الحيوان الذي ولد من نوعين مختلفين (الهجين)^(١). والتهجين في الميدان اللغوي هو تلك اللغة التي تولدت؛ نتيجة اتصال حدث بين لغات مختلفة، ويظهر (التهجين) في الكتابة أو النطق بلغة عربية غريبة الأطوار، جزء منها عربي والباقي أجنبي، وظاهرة (التهجين) ليست خاصة بالعربية، فهي موجودة في جميع أنحاء العالم وفي كلّ اللغات، كالانصاف الذي حدث بين اللغات الأوروبية واللغات الآسيوية أو الإفريقية، أو ما حدث للغة البربرية في الجزائر حين تقاطعت مع اللغة العربية إبان الفتح الإسلامي «وطار إلى البربر منها قيس لم تكن لتطيره لغة الرومان، وزاحمت البربرية على السنة البربر؛ فغلبت وبزت وسلطت سحرها على النفوس البربرية فأحالتها عربية»^(٢)، أو ما حدث أيضاً مع اللغة العربية في فترة نزوح الأندلسيين من إسبانيا في القرن الخامس عشر وامتزاجها باللغة الإسبانية، أو مع اللغة الإيطالية في القرن السادس عشر في المعاملات التجارية البحرية (بشكل محدود)، فضلاً عن دخول المجتمع الجزائري المقيم في العاصمة في علاقة بلغة ثلاثة هجينة الأصل كانت حكرًا على تجار البحرية في القرون الوسطى، وهي ما تعرف بلغة (الفرانكو) (franque) أو ما تعرف لدى الغربيين بلغة (سابير)، وهي (هجين لغوي) متشكل من اللهجات الإسبانية، والبرتغالية، والفرنسية القديمة، والإيطالية، واللهجة التركية (العصمنلية)^(٣)، والعربية، واليونانية، التي كانت لغة تواصل بين شعوب سواحل البحر الأبيض المتوسط من الشمال الإفريقي والجنوب الأوروبي، وحكرًا على تجار البحرية، ولا سيّما في تجارة العبيد قديماً، التي مازالت بعض مفرداتها ماثلة في لهجة مدينة العاصمة في شكل مفردات ليس إلا. وظاهرة (التهجين) ليست بدعة في الجزائر من البدع العجيبة، بل هي ظاهرة طبيعية؛ بسبب أن اللغات في اقتراف وتأثير متبادل،

(١) ينظر: Le petit Robert, Dictionnaire le Robert، ص ٩٤٧.

(٢) اللغة العربية في الجزائر، عيون البصائر، ص ١٧٣.

(٣) العصمنلية: هي التركية التي كان يتكلم بها الأتراك في الجزائر وتضم لهجة إزمير والأناضول.

و(التهجين اللغوي) تهجينات وليس تهجيناً واحداً، ويتجلى في: التهجين الصوتي والفنولوجي، التهجين الصرفي والنحوي، التهجين المعجمي، التهجين الاشتقاقي، المزج بين لغتين أو أكثر في تبليغ واحد، وهو ما يطلق عليه التداخلات اللغوية: «هو استعمال لعناصر لغة أثناء التكلم، وأثناء كتابة لغة أخرى، حيث تتنوع كمياً وكيفياً بالازدواجية اللغوية»^(١)، إنها ظاهرة لسانية تتطلب وجود لغتين في مجتمع ما.

واعتماداً على التعريف السابق فإنّ الوضع اللغوي يتطلب إدراج لغة ثانية تستفيد رسمياً من مكانة مرموقة تحظى بها في المجتمع، وإلاّ لما كان للتهجين من وجود أصلاً. وهذا يحيلنا إلى مصطلح كان قد أشار إليه اللساني كريستيان بايلون في شرحه للمفهوم قائلاً: «الاستعمال الضمني للغة على حساب لغة أخرى أو العكس، أو الانتقال من لغة على حساب أخرى مهما كانت الظروف، ومهما كانت المواضيع المتناولة... هو انتشار الاستعمالات في كلّ لغة من اللغتين حسب الظروف والمواضيع التي تتماشى عموماً مع الاستعمال الثنائي للغة، ولكن بطغيان واحدة على الأخرى؛ نظراً لمكانتها»^(٢)، ويقصد هاهنا (الازدواجية اللغوية) التي أظهرت لنا معطيات الواقع اللغوي في الجزائر أننا أمام نظامين لغويين متميزين: الأوّل متعلّق باللغة العربية الفصحى والعامية أو اللغة البربرية^(٣)، ويطلق عليها لغة المنشأ، أو اللغة الأمّ، وأمام نظام آخر تتمازج فيه اللغة العربية باللغة الفرنسية بحكم ظروف تاريخية استعمارية وأخرى اقتصادية اجتماعية.

و(التهجين اللغوي) على نوعين: أحدهما غير قصدي، والثاني قصدي. فالأوّل هو الذي يستعمله الفرد أو المجتمع بطريقة غير شعورية، دون إدراك منه ترابط درجة التفاعل بين اللغات المتعايشة في المجتمع الواحد في الآن نفسه، كمثال اللغة العربية

(١) Bilinguisme et contact des langues، ص ١٤.

(٢) Sociolinguistics, society, language and speech، ص ١٤٨.

(٣) البربر هم السكان الأصليون لشمال إفريقيا من بلاد المغرب وأصل البربر من ولد كنعان بن حام بن نوح، واسم أبيهم بحسب رأي ابن خلدون (أمازيغ) أي: الرجل الحرّ، وكان الإغريق يسمون من لا يتكلم الإغريقية (بربروس) واستعاره الرومان، فأطلقوه على كلّ الأجانب وعلى (الأمازيغ) الذين كانوا خارجين تاريخياً عن سيادة الرومان. وأصل لغتهم سامية متفرعة من اللغة السامية.

في امتزاجها مع لهجاتها المنتمية إلى اللغات السامية، وما نتج عنها من مزيج لغوي أعطانا (التهجين اللغوي) الذي يمتد شرقاً وغرباً وشمالاً بمقادير متفاوتة ومختلفة، ومثل هذه الظاهرة تنطبق على كل اللغات تقريباً، حتى أصبحت حدثاً طبيعياً ملموساً وحتماً لضرورة وجود الاتصال بين الأجناس، الذي يؤدي إلى وجود ما يسمى بـ (السوق اللغوي)، وقد استحوذ موضوع (التهجين اللغوي) على تفكير الكثير من العلماء الغربيين، من أمثال: جان لويس كالفي J-L Calvet، ورونالد بروتو R-Breto، وبعض العرب، من أمثال: الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي، ودليلة مرسلي، وأحمد بوكوس... وغيرهم.

أمّا النوع الثاني (أي التهجين اللغوي القصدي) فهو النوع الذي يحدث بطريقة إرادية عبر احتكاك اللغات المتعايشة في مجتمع معين، نتيجة صراع حضاري واحتكاك اقتصادي، أو بسبب تعدد الثقافات التي تنمو من مخلفات المستعمرات، اقتناعاً من المجتمع بأن لغة المستعمر هي لغة التعامل اليومي، والتطور الاجتماعي، والتحضر، على حساب اللغة القومية، غير أبهين بأهمية استعمالها. فهم يرون لغتهم وحضارتهم منحلة دائماً؛ والسبب يرجع إلى مركبات النقص، التي ورثها لهم الاستعمار في مدارسهم، أو لنقل: مخابره؛ للهيمنة اللغوية، والتبعية الثقافية، والاستلاب الحضاري والروحي.

٢ - أسباب التداخلات اللغوية:

ترجع أسباب (التداخلات اللغوية) إلى عوامل عديدة، نذكر أهمها:

١.٢. الغزو والاستعمار والهيمنة اللغوية :

شهد تاريخ الجزائر قدوم أقوام كثيرة، سكنت الأرض وأثرت بلغاتها وثقافاتها، بدءاً بالفينيقيين، فالرومان، والوندال، فالعرب، فالعثمانيين الأتراك في القرن السادس عشر، ثم الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر. من صحراء شبه الجزيرة العربية قدم الفاتحون بقيادة ابن أبي الصرح وعقبة بن نافع، حاملين راية الإسلام في الشمال الإفريقي، فاتحين قطراً كان يرضخ تحت نار الوثنية، فمنذ أن

اعتنق البربر الإسلام عرف المحيط اللغوي تعريباً تدريجياً بقدوم الفاتحين، ومعهم بعض الأسر من اليمن؛ لنشر الرسالة المحمدية، ومنذ ذلك التاريخ ارتبطت العربية بالإسلام في هذه البقعة الجغرافية، «فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الإفريقي إقامة الأبد، وضرب بجرانه فيه، أقامت معه العربية لا تريم ولا تبرح، مادام الإسلام مقيماً لا يتزحزح، ومن ذلك الحين بدأت تتغلغل في النفوس، وتتساع في الألسنة واللهوات، وتتساب بين الشفاه والأفواه، يزيد لها طيباً وعذوبة أن القرآن بها يتلى، وأن الصلوات بها تبدأ وتختتم، فما مضى عليها جيل أو جيلان حتى اتسعت دائرتها وخالطت الحواس والمشاعر، وجاوزت الإبانة عن الدين إلى الإبانة عن الدنيا، فأصبحت لغة دين ودنيا معاً»^(١)، واستمر إلى مجيء الهلاليين من صعيد مصر؛ لتزداد كثافة انتشار اللغة العربية في فترات قدومهم في ربوع الجزائر، ويستمر بحمل القبيلة البربرية (صنهاجة) مشعل الاستمرارية للعربية، ولاسيما بعد ما تمّ لها فتح شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا) بقيادة طارق بن زياد، وإقامة صرح للحضارة العربية في الأندلس، فدونت بها علوم الإسلام وآدابه، وفلسفته، وروحانياته... فكان ما كان للعربية من باع طويل ودائم في غضون الحضارة العربية الإسلامية، التي كان من نتائجها تعريب بلاد المغرب العربي، ولاسيما بعد توحيد بلاد المغرب في عهد الموحدين، بقيادة يوسف بن تاشفين... ولأنّ اللغة العربية هي لغة الحضارة والعلوم؛ لقيت ما لقيت من العناية والإقبال من البربر المستعربة في شمال إفريقيا، فكانت لغة العلم والقضاء والإدارة ولغة الدين... ثمّ توالى عليها الهجرات الجماعية الأندلسية في القرون الوسطى؛ نتيجة الحروب الصليبية إثر مطاردة الإسبان المسلمين من الأندلس، أو مما كان يطلق عليه الفردوس المفقود، إلى أن استنجدت إحدى القبائل العربية بالأخوين عروج وخير الدين بربروسة التركيين؛ لحماية المسلمين من بطش الصليبيين، فبسطوا نفوذهم على سواحل المتوسط، واستقر نفوذهم فيها. وكان للهيمنة التركية والتّمكّن من أسنة الجزائريين قروناً، ظلت فيها اللغة العربية حبيسة المخطوطات المعوّل عليها في التعليم السائد آنذاك، وهو التعليم

(١) اللغة العربية في الجزائر، عيون البصائر، ص ١٧٣.

العربي الإسلامي، وفي الشؤون الدينية والقضائية، وفي المراسلات الدبلوماسية، مع طغيان اللغة التركية على سائر نواحي الحياة الاجتماعية، إلى جانب اللغة الإسبانية والعربية والبربرية بلهجاتها المختلفة.

وما حلّ بالأمة العربية المسلمة من ظروف الاستعمار في القرن التاسع عشر «في هذا الجو المغاربي الذي له خصوصياته الخاصة، والمطبوع بمحافظات المتكلمين على لغتهم، وتأثير الهلاليين الذي لعب دوراً في الحفاظ على أقدم اللهجات العربية الوافدة من شبه الجزيرة العربية، بالإضافة إلى تأثير الأندلس في لغة الآلاف من الفارين، مهد لظهور اللغة الإسبانية والإيطالية فيما بعد، ثم التركية فالفرنسية بعد قدوم الاستعمار»^(١).

وكانت الجزائر حارسة المتوسط أول مستعمرة إفريقية وعربية تتعرض لاحتلال استيطاني فرنسي، سعى إلى تدمير البنية التحتية للمجتمع بالقضاء على التعليم العربي الإسلامي، ومحاربة الدين واللغة العربية بفرض الفرنسية لغة بديلة للفكر والثقافة والإدارة والمدرسة...، وبعد الاستقلال ١٩٦٢م سارت الجزائر نحو انتهاز سياسة لغوية محكمة وتخطيط لغوي تحفظ بهما مقومات هويتها وهي الدين الإسلامي واللغة العربية، فسعت إلى عملية تعريب شملت المحيط والإدارة والإعلام والتعليم مع بقاء اللغة الفرنسية لغة ثانية، لغة للعلوم التقنية، تليها اللغات الأجنبية (الإنجليزية، والإسبانية، والألمانية، والإيطالية) التي عرفت رواجاً وانتشاراً في برامج التعليم الجزائرية. كل هذا جعل منها نقطة التقاء لحضارات متعددة، كل واحدة منها تركت بصمتها اللغوية، بدخيلها اللغوي الوافد، مع الاقتراض الذي انعكس على ما يعرف بالممارسات اللغوية في مستواها الشفوي العفوي.

٢.٢. الهجرات الجماعية :

عرفت الجزائر هجرات جماعية بدأت من القرن السابع بقدم الفاتحين العرب، الذين كان لهم الفضل في تعريب بلاد المغرب، بوفود أسر عربية من اليمن وشبه

(١) (Les Algériens et leur(s) langue(s) ، ص ٢٧ .

الجزيرة العربية، ثمّ بوفود الهلاليين فيما بعد، حيث عرفت الجزائر أكبر هجرة جماعية للعرب في هذه الفترة التاريخية، وقد ساعد هذا على الانتشار الواسع للغة العربية، ثمّ تلتها الهجرة الأندلسية القادمة من الأندلس في أواخر القرن الخامس عشر، إذ استقبلت العاصمة وحدها قرابة ١٥٠٠٠٠ عائلة، وكان لهذا تأثيره في انتشار اللغة الإسبانية واللهجات الأندلسية، ومع قدوم العثمانيين في القرن السادس عشر كان للغة التركية نصيب في اللسان العربي الجزائري، تواتر في شكل اقتراض لغوي لا يزال ماثلاً في ثانيا الممارسات اللغوية، وبخاصة في المناطق الحضرية والمدن الكبرى، تلتها أكبر هجرة في التاريخ المعاصر بعد الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠م، بقدوم أجناس أوروبية من مختلف البلدان (الألمانية، والفرنسية، والإيطالية، والإسبانية، والمالطية، واليونانية)، وطغيان الجنس الفرنسي بخاصة فيما كان يعرف بالهجرة الاجتماعية والاقتصادية، وهدفها استعماري، وهو إطفاء الجنس الأوروبي على الجنس العربي المسلم؛ لإعطاء الصبغة الشرعية للاستعمار الاستيطاني، وكان لهذا تأثير اتضح في انتشار اللغة الفرنسية في الأوساط (المدرسية، والقضائية، والإدارية)، وبقيت في هذه الفترة العاميات منتشرة في الخريطة اللسانية، تمثل لغة التخاطب في المحيط الأسري، وبمناخ قلاع حصينة تمنع من الذوبان في الآخر المفروض بقوة سياسة الغالب على المغلوب، وبفعل القوة العسكرية العاملة على محو أي أثر للإسلام والعروبة...، وبعد مقاومات عنيدة حفاظاً على الدين والهوية، سعى الجزائري نحو اللغة الفرنسية مع مطلع القرن العشرين؛ لحاجات اقتصادية واجتماعية فرضتها ظروف الحياة والتهميش والفقر، وقناعة منه في أنها لغة المطالب والاحتجاجات، عملاً بمبدأ (خاطب القوم بما يفقهون)، راح يخاطب عدوه بلغته؛ لأجل استرداد حريته وسيادته.

إن لكل هذه الوفود البشرية المجسدة في كبرى التجمعات الاجتماعية تأثيراً مباشراً وغير مباشر في الممارسات اللغوية، بفعل التبادلات اللغوية الحاصلة آنذاك، وهذا الأمر يكشف عن التنوع والتعدد اللغويين المميزين للواقع اللغوي الجزائري.

٣-٢ - التطور الاقتصادي والتكنولوجي؛

أضحت التطورات التي حدثت في مجالات المعرفة، التي قادت عصر النهضة والأنوار في أوروبا، وأوصلت بلدانها إلى عصر التصنيع، ومكنتها من تحقيق رصيد من التراكم في المناهج والتطبيقات، فرضت به سيطرتها على العالم منذ أكثر من ثلاثة قرون، ووصلت اليوم إلى العولمة الزاحفة، مستمدة من أدواتها التي لا تتقهقر التّقدّم الهائل والسريع في أنظمة الحاسوب وبرمجياتها، وفي تكنولوجيا المعلومات والاتصال، فالعالم يشهد تطوراً مذهلاً في هذا المجال بالذات، نتج عنه استعمال واسع للحاسوب والنقل في مجالات الحياة في مختلف جوانبها، مبرزاً هيمنة بعض اللغات دون غيرها على استغلال هذه الوسائل، وبدأت الشعوب العربية في استعمال التقنية الحديثة شيئاً فشيئاً؛ نتيجة التطور الاقتصادي والتكنولوجي الذي عرفته بلدانها مؤخراً. وفي إدراج هذه التكنولوجيا في مجالات الحياة الواسعة كان للغة الإنجليزية والفرنسية حضور قوي في استعمال الأجهزة المستوردة (هيمنة لغوية، اقتصادية، معرفية)، وهذا الأمر أدى إلى انتشار (الهجين اللغوي) في الأوساط اللغوية العربية؛ نتيجة الاحتكاك بلغات العالم الأكثر تعاملًا في المعاملات الاقتصادية، والتجارية، والصفقات الكبرى التي تتم بين الدول في أطر الشراكة والتنمية المحلية والإقليمية، والمصالح المشتركة بين البلدين، وهذا استلزم وجود لغات أجنبية لهذه الغايات، يتعلمها شبابنا في المدارس والجامعات والمعاهد التكوينية، ويستثمرونها في سوق العمل بعد ذلك.

ومن جهة أخرى يبقى الفراغ المعرفي في الحقول المعرفية بحاجة إلى توافر اللغات الأجنبية؛ لترجمة معارف الحضارة الغربية، واستثمارها في البحوث والمشاريع الفكرية والاقتصادية، بنقلها من لغتها الأصلية إلى اللغة العربية، وقد تطلب هذا معرفةً باللغات المهيمنة على مجالات المعرفة العلمية، إذ تعدّ اللغات من الضرورات الملحة في عصر يتسم بطغيان التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال الرقمية واللاسلكية، ويفهم من هذا أن التطور التكنولوجي والمعرفي والاقتصادي من أهمّ العوامل المفضية إلى انتشار (الهجين) الموزع بشكله الإفرادي في مجالات

علمية واقتصادية وتجارية، وحاجات التواصل ونقل الخبرات والمهارات، في غياب البدائل اللغوية العربية، الذي لا يُعدُّ قصوراً منها في حد ذاتها؛ لأنها أثبت عبر تاريخها المجيد قدراتها على الإبداع والتوليد والتطور، بل تقاعساً منا في حركة التعريب والترجمة.

٣. الواقع اللغوي في الجزائر:

١.٣. مكانة اللغة العربية في الجزائر:

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: «اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية. من ثمة فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان: حق من حيث إنها لغة دين الأمة، وحق أنها لغة جنسها، ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين»^(١).

ارتبطت اللغة العربية في الجزائر بالإسلام منذ العهود الأولى للفتح الإسلامي، الذي اعتنقه سكان بلاد المغرب الأوسط، ثم في عهد ولاية موسى بن نصير ما بين سنتي (٨٨ ٩٥ هجرية)، فمنذ فجر هذا التاريخ دخل البربر^(٢) طوراً جديداً منضمين إلى حلقة العالم الإسلامي العربي، أي إنهم جعلوا من لغته العربية لغة تواصلهم وتخطابهم إلى جانب لغتهم الأم، مدفوعين بنوازع دينية حبا وتقديساً للقرآن الكريم وتشريفاً للغته المقدسة، وتوالت عمليات تعريب الجزائر بعد ذلك بقدوم الهلالين من صعيد مصر، وهجرة بعض الأسر اليمينية القادمة من شبه الجزيرة العربية؛ لتعليم البربر العربية ونشر الدين الإسلامي، إضافة إلى ذلك فقد كانت اللغة العربية لغة الحضارة والعلوم، وهذا الأمر زاد من قيمتها، إذ أصبحت اللغة الأكثر تداولاً؛ لما تحقّقه من توفير وسائل التعبير الأكثر تطوراً....، فأصبحت اللغة العربية منذ ذلك التاريخ لغة التفكير والتعبير والتأليف والتواصل، وبات من نتائج انتشارها الواسع في الجزائر، ولمدة زمنية طويلة، أن أثرت على

(١) التعليم العربي، عيون البصائر، ص ٢٤.

(٢) تعني كلمة (بربر) عند الرومان (الرجل المتوحش) وهي تسمية أطلقت على شعوب شمال إفريقيا من أبناء مازيغ ولد كنعان بن حام بن نوح.

اللهجات البربرية؛ فقلّ استعمالها، وظهرت بقوة على جميع الأصعدة. ووفق قانون التأثير والتأثر، أنتجت لهجات خاصة وتأديت لهجية، امتزج فيها اللسان العربي باللسان البربري، فانحرفت في بعض التأديت الصوتية والنطقية، مشكلةً عادات كلامية لمجموعات بشرية من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة، وهو ما يعرف باللهجات، بالإضافة إلى الهجرات الجماعية الأندلسية؛ جراء الحروب الصليبية الإسبانية بعد سقوط الأندلس، التي عرفتها البلاد في القرن الخامس عشر، وتأثيرهم اللغوي بإدراج ألفاظ إسبانية إلى اللغة العربية، ثمّ تأثير اللغة التركية بعد ذلك إثر قدوم الأتراك سنة ١٥١٥م...، فضلاً عن الحروب والتجارة، اللتين أصبحتا من ضرورة الأحداث التاريخية، إذ أصبح للغة العربية وضع خاص في الجزائر في الاستعمالات اليومية، يميّزه التنوع والتعدد مع الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة، لغة القرآن المقدسة، الذي بواسطته استطاعت العربية أن تبقى راسخة في ربوع الجزائر، برغم الظروف والمحن، محافظةً على معالمها المرتبهة بالحفاظ على القرآن، وبفضله نالت قسطاً كبيراً من الإجلال والتقدير والتشريف. وعرفت اللغة العربية الفصيحة في خضم التطورات الناتجة من ظروف تاريخية وتجارية وسياسية واستعمارية تعايشاً مع التنوعات البربرية واللغات الأجنبية الوافدة عن طريق الدخيل الإسباني والإيطالي والفرنكي والتركي والفرنسي^(١). ومع كلّ ذلك كانت اللغة العربية قبل الاحتلال الفرنسي تمثل اللغة الرسمية للبلاد، لغة المدرسة والمسجد والصفقات التجارية والمعاملات السياسية، لغة الدين والدولة لدى حكام الجزائر وقادتها بالرغم من أصولهم التركية، ونورد شهادة للقنصل الأمريكي سنة ١٨١٩م، حيث كان يطلب منه الحاكم التركي ترجمة الرسائل إلى اللغة العربية؛ حتّى يتسنى للحكومة الأمريكية فهم محتواها رافضاً كتابتها باللغة التركية «من غير اللائق كتابة الرسالة باللغة التركية، ولكن قم بترجمتها إلى العربية حتّى يفهمها

(١) قمنا بدراسة إحصائية للدخيل في اللهجة الجزائرية ما بين ١٨٢٠م و١٩٣٦م من خلال المعاجم العامة، ثنائية اللغة؛ فوجدنا أنّه يمثل: (٩٩، ١٦٪) دخيل إسباني، (٦٩، ٩٪) إيطالي، و(١٥، ١١٪) فرنكي، (٩٣، ٤٩٪) تركي، و(٢١، ٢١٪) فرنسي.

الحاكم الأمريكي»^(١)، ويؤكد المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله أنّ اللغة العربية كانت في العهد العثماني لغة الكتابة ولغة الخطاب الرسمي واللغة الأدبية والدينية، بها يتعاملون، وبها يحررون السجلات القضائية والمدونات العرفية، ويعقدون الاتفاقيات الدولية، بالإضافة إلى تأليف الكتب وقرض الشعر^(٢)، وظلت اللغة العربية قائمة إلى وقت الاحتلال الفرنسي، الذي حاول فرض لغته بقوة الغالب بشتى الوسائل والطرق المشروعة وغير المشروعة، معلناً الحرب عليها؛ لارتباطها بـ (الدين)، ولأنّ قواعد اللعبة الاستعمارية تحتم السيطرة اللغوية والثقافية، وما تسفر عنه بعد ذلك من هيمنة فكرية في غياب القيم والمثل العليا، التي من شأن التاريخ القومي أن يزرعها في نفوس أجياله، وهي التي سعى المحيط الاجتماعي والتعليم العربي الإسلامي أن يحافظ عليها بالرغم مما عاناه من تضيق وحصار، يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس^(٣) في شأنها «الرابط التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الأغبر ومستقبلها السعيد، وهي لغة الدين والجنسية والقومية ولغة الوطنية المغروسة»^(٤). بهذا تكون اللغة العربية مكانة في ظل الاستعمار، تمثل مقاومة رافضة للمسح اللغوي والثقافي المهيمن في المحيط اللغوي.

وتمكّنت الجزائر بعد الاستقلال من استرداد مكانة اللغة العربية، وفق سياسة لغوية تجعل منها اللغة الوطنية الرسمية ولغة التعليم والإعلام...، ووفق قوانين ومراسيم دستورية تجعل منها لغة الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية، وثبتت من خلالها ارتباط الجزائر بالأمة العربية الإسلامية، التي حاول الاستعمار بتر الصلة بها بجعلها مقاطعة تابعة لفرنسا، لولا أنّ التعليم العربي الإسلامي بالرغم من تقليدية طرده بقي يفي بربط الصلة بين الجزائري ولغته ودينه.

وإلى جانب اللغة العربية الفصحى والعامية التي تعدّ في الأصل انحرافاً عن الفصحى في مستويات لسانية معيّنة كالنحت مثلاً؛ طلباً للخفة والاقتصاد اللغوي

(١) Lingua Franca: une langue métisse en Méditerranée ، ص ١٤٤ .

(٢) أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ١٤٢/٢ .

(٣) رجل علم ودين، أرسى التعليم العربي الحرّ إبان الاستعمار، حارب البدع والجهل المتفشيتين في المجتمع.

(٤) كيف فهمت الأمة معاكسة قانون الثامن مارس لتعليم الدين واللغة (مقال) ، البصائر، العدد (١٧١) ، ص ٢٤٥ .

تتمتع الجزائر بتنوّعات لغوية لهجية ذات أصول بربرية، ومنها: (الأمازيغية) في الشمال الشرقي للجزائر، وتكثر في منطقة القبائل، و(الشاوية) في أقصى شرق الجزائر، وفي الجنوب، و(الميزابية) في غرداية، و(التارقية) في أقصى الجنوب، و(الشلحية) في غرب الجزائر، وتتوزع بشكل متفاوت حسب المناطق، وتكتب بخط (التيفيناغ)، وهو خط ينتمي إلى مجموعة الخطوط البدائية السامية، التي ينتمي إليها خطّ (المسند) أو (القلم الحميري) الخطّ العربي القديم. وبقيت حالياً اللهجة (التارقية) اللهجة الوحيدة المحافظة على هذا الخطّ، أمّا اللهجة (الميزابية) فتكتب بالخطّ العربي، و(الأمازيغية) في الشمال بالخط اللاتيني. وللاستاذة خولة طالب الإبراهيمي وجهة نظر في هذا الصدد، إذ ترى أنّ اللغة العربية في الجزائر هي على مستويات تكون بالشكل الآتي:

- اللغة العربية المعيارية، ومثالها القرآن الكريم.
 - العربية النمطية أو المعاصرة الممثلة في لغة الأدب والصحافة.
 - العربية تحت النمطية، وهي لغة التواصل الشفوي.
 - عربية المتدربين، وهي العربية المستعملة خارج المدرسة أو الجامعة.
 - العاميات (الدارجات) وهي لغة الحي أو القرية.
- وهذا يحيلنا إلى التمييز الذي دعا إليه فرجسون Fergusson، «أمّا فرجسون فقد عنى بالازدواجية الاجتماعية، وكان ذلك عندما طرح مفهوم الثنائية diglossie في مقال له سنة ١٩٥٦م، ويعني به تعايش شكلين لغويين في صلب جماعة واحدة، وقد سماها بالتنوع الرفيع والتنوع الوضعي»^(١).

٢.٣. الفرنسية ميراث استعماري أم حاجة اقتصادية اجتماعية؟

تعاني الجزائر في عصرنا الراهن غزواً ثقافياً وحضارياً؛ بسبب تشعب الثقافات والحضارات الوافدة عليها من بقايا الاستعمار، ومن صراع حضاري أخذ في الهيمنة نتيجة تفجّر الثورة التكنولوجية، وتدقّق العلوم، وتسخير الأجهزة العلمية والتقنية، التي أتاحت فرص التبادل العلمي بين الدول المتقدمة اقتصادياً والمتطورة

(١) علم الاجتماع اللغوي، ص ٤٦.

تكنولوجياً، والدول النامية حديثة العهد بالاستقلال، وهذا الأمر جعل الجزائر تتأثر بحضارة الدول المتقدمة مستعملة وسائلها بغية مواكبة مستحدثات العصر، مستغلة آفاقها في بناء حضارتها القومية. ومن ثمّ فاللغة الفرنسية (لغة المستعمر) اللغة الأكثر انتشاراً في الجزائر، والسبب يعود إلى الوجود اللغوي الفرنسي الذي يرجع إلى نحو قرابة (١٣٢) سنة من الاحتلال الجغرافي والاقتصادي والسياسي والثقافي، وهو واقع فرض نفسه بقوة الأحداث التاريخية، وشمل المحيط المدرسي والإداري والسياسي والثقافي. ومع بداية الغزو الأجنبي تصدّى الجزائري لكل محاولات المسخ الثقافي والديني؛ فرفض رفضاً قاطعاً إلحاق أطفاله بالمدارس الفرنسية، وكان يطلق عليها تسمية (مسيد الشيطان)^(١) مخافة التحول الديني واللغوي، وحفاظاً على التعليم العربي الإسلامي السائد قبل الاحتلال. ومع قيام الجمهورية الثالثة في أواخر القرن التاسع عشر نادى السلطات الاستعمارية إلى إجبارية التعليم للجزائريين في مدارسها، وفرضت عقوبات تصل إلى السجن في حالة الرفض وعدم الالتحاق، فأجبروا على ارتيادها مرغمين، وكان أحد قادتها العسكريين يقول: إن «إنشاء مدرسة أحسن من فيلق عسكري»، وفيها كان يقدم لهم تعليم هزيل لا يرقى إلى التعليم الفرنسي الموجه لأبناء الجاليات الأوروبية، وأنما هو موجه توجيهاً اقتصادياً لخدمة البرجوازية الجديدة، ومهتم بالحاجة الاقتصادية والاجتماعية، ولا سيما منح فرص عمل لكل من يتقن الفرنسية، فعكف الآباء على تعليم أبنائهم في المدارس الفرنسية في المرحلة الابتدائية، ثمّ التوجه إلى عالم الشغل؛ لمساعدة الأسرة الغارقة في التهميش والفقر والجهل وانعدام العدالة...، وقلة قليلة من أسعفها الحظّ وواصلت الدراسات الثانوية والجامعية، كما سعى المستعمر منذ الوهلة الأولى إلى إزاحة العربية الفصحى من برامج تعليمه، واستبدلها بالعاميات في كتب مدرسية هزيلة موجهة إلى الجزائريين، وهذا يكشف لنا سرّ عدم انتشار الفصحى في الأوساط الاجتماعية بالشكل الكافي إلا بعد

(١) لفظة شاع إطلاقها على الهيئات التعليمية قديماً، أمّا حالياً فتطلق على (مدرسة) وهي كلمة منحوتة من (مَجْسِد) وكان الأندلسيون يتلفظون بها (مسجِدي) بالإسبانية، باعتبار المسجد مكاناً لتلقي العلوم والتدريس قديماً.

الاستقلال، حيث سعت سلطات البلاد إلى ردّ الاعتبار للغة العربية بوصفها رمزاً للهوية الجزائرية، وربط الماضي بالحاضر، والتاريخ بالمستقبل، فكان لها الانتشار في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي في العلوم الإنسانية والقضائية، على خلاف العلوم التقنية والتكنولوجية والطبية، التي لم تعرف التعريب إلى يومنا هذا، بل بقيت تقدّم باللغة الفرنسية لحاجات اقتصادية ومعرفية.

أمّا اللغة الفرنسية فبالرغم من مرور نصف قرن على استقلال الجزائر، فيبقى انتشارها واسعاً في المحيط الاجتماعي والتعليمي والجامعي بخاصة، إذ تعدّ حسب القرارات الرسمية اللغة الأولى الأجنبية، تليها الإنجليزية والألمانية والإسبانية والإيطالية والروسية، (حالياً التركية والكورية والصينية)، وتبقى الفرنسية اللغة المفضلة لدى الطبقة (الفرنسية) أو ما تعرف بالطبقة (الفرنكوفونية)، وهي الطبقة المتشعبة بالثقافة الفرنسية، لأسباب ثقافية واجتماعية، والتي تشغل حيزاً في المجتمع الحضري، ولها حضور متميّز في الإعلام والأدب، بينما المجتمع البدوي أو الريفي يرفض اختيار الفرنسية لغة للتواصل لدى أبنائه، بحكم التكوين العربي لثقافته، وطغيان سمة المحافظة على عقليته ونمط معيشته، فضلاً عن الثقافة السائدة في المجتمع، والمروّجة للفرنسية بوصفها لغة التحضّر والتكوين والتقدّم، والنظرة التي يحظى بها صاحبها وهو يخاطب بالفرنسية، فالأهمية التي تكتنفها الفرنسية تبدو ضمنية، وتلقى إقبالاً كبيراً لدى الشباب من فئات عمرية تتراوح ما بين (٣٠-١٥) سنة، وتكمن أهميتها أيضاً في أنّها لغة جزء من الإعلام المسموع والمرئي والمكتوب، ولغة الأدب والكتابة لدى بعض المثقفين الجزائريين ممن يكتب بالفرنسية؛ لعجز أو لجهل باللغة العربية، أو لرفض لدى بعض فئات المجتمع ذوي الأصول البربرية^(١)، وازداد انتشارها بشكل واسع بعد التحولات السياسية

(١) عمل الاستعمار على خلق فجوة بين العرب والبربر (الأمازيغ)، وإيهام (الأمازيغ) بأنهم من أصول رومانية مسيحية غير عربية؛ لإضفاء الشرعية للاستعمار، وأنّ العرب غزاة، أخذوا أراضيهم واستعمروهم، ويجب إجلاؤهم من الأراضي الجزائرية... وبث الكراهية بينهما عملاً بسياسة (فرق تسد)، التي تعرف عند علماء الأنثروبولوجيا/علم الأجناس بـ(الأساطير القبائلية). فـ(أمازيغ) الشمال الشرقي يفضلون الفرنسية على العربية في خطاباتهم اليومية؛ إثباتاً لأمازيغيتهم، وإنكاراً لعدم انتسابهم للعرب (بشكل نسبي).

والاقتصادية التي شهدتها البلاد، وهذا جعل الشباب يعكفون عليها بشكل متزايد؛ لأنها لغة التكوين المهني والعملي والحضارة، لهشاشة في البنية الاجتماعية، وهذا الأمر ضيق على اللغة العربية الفصحى في استعمالاتها، لتتخسر في المناسبات الرسمية، والإنتاج الأدبي، وبعض من وسائل الإعلام، وبعض مقاعد الدراسة إلى التعليم الثانوي لدى الشعب العلمية.

جدول (١) يبين انتشار اللغات المستعملة في الجزائر: (+) موجود (-) غير موجود

التنوعات اللغوية	المحيط الديني	المحيط المدرسي والجامعي	المحيط الإداري والأدبي والإعلامي	المحيط الأسري
اللغة العربية	+	+	+	العاميات
اللغة البربرية	-	+ في بعض المناطق	+ إعلامي فقط (بشكل قليل)	+ بدرجات متفاوتة وحسب مناطق انتشارها
اللغة الفرنسية	-	+	+	+
اللغات الأجنبية	-	+	-	-

نلاحظ طغيان الفرنسية والعربية والعامية بشكل واضح مع بعض حضور من اللغة البربرية في مناطق محدودة، وحضور اللغة الإنجليزية والإسبانية والألمانية في المدرسة مع غيابها عن الاستعمالات اليومية في باقي المحيطات المهمة.

٤- واقع (التهجين اللغوي) في وسائل الاتصال:

١.٤. أنواع (التداخلات اللغوية) في الرسائل القصيرة:

تعرف وسائل الاتصال بأنها عملية نقل المعلومات والمهارات والاتجاهات في تبادل فكري وسلوكي ووجداني، ويشترط فيها طرفان، هما: المرسل أو الباث، والمرسل إليه أو المستقبل في عملية اتصال تنقل من خلالها رسائل معينة، هدفها التواصل والتقارب لزيادة المحبة بين الأصدقاء والأقارب. وكان من نتائج التطور الهائل لثورة الاتصالات السلكية واللاسلكية والرقمية ظهور وسائل الاتصالات الحديثة كالحاسوبية وشبكة الإنترنت والهواتف الذكية، وما وفّرت من وسائل جديدة للاتصال بمسافات بعيدة،

فأدّى إلى تنامي وسائل الإعلام الاجتماعي، وإلى استخدام تكنولوجيات الإنترنت، التي تعدّ من كبريات الشبكات الأكثر فاعليّة في وسائل الإعلام والاتصال. ولا يقلّ الهاتف المحمول أو النقال أهميّة عنها في تحويل الاتصالات إلى حوار تفاعلي، يسمح بالتبادلات المكثّفة لمسافات طويلة عن بُعد، بين أعداد كبيرة من النّاس. فعُدّ كلٌّ من (فيسبوك facebook)، و(سكايب Skype)، و(البريد الإلكتروني Email)، و(تويتر twitter) أكثر المواقع إقبالاً عليها من شبابنا في العصر الراهن، لمجرّد توافّر تطابق رمزي مماثل عند الطرف الآخر؛ يتمّ التواصل بعد ذلك، وفقاً لأهداف أصحابها وغاياتهم واهتماماتهم، فمنها قضاء وقت الفراغ، ومنها إبداء رأي ما، ومنها المشاركة في نقاشات مطروحة تتمّ بين الأفراد....، ممّا خلف مجتمعات جديدة على الإنترنت لها ثقافتها ولغتها الخاصة.

واقتضت المقاربة السوسiolسانية أو اللسانيات الاجتماعية تحليل الممارسات اللغوية الشفوية والكتابية من غير الخطابات التعليمية المدرسية لعينة من الشباب، تتراوح أعمارهم ما بين (١٥ ٣٠ سنة) ما بين ذكور وإناث، ومن مستويات تعليمية مختلفة (ثانوية، وجامعية)، وأخرى مهنية، إذ اعتمدنا على طريقة الاستبيان المبني على الأسئلة الكتابية المفتوحة والمغلقة؛ بغية مسح لغوي لأنواع الممارسات اللغوية الكتابية، معتمدين على منهج وصفي تحليلي إحصائي، حيث قدمنا مجموعة استبيانات لـ (٤٠٠ شاب) على المدى المتوسط، ينحدر جلّهم من الجزائر العاصمة، من تلاميذ المستوى الثانوي علماً أنّ لغة تعلّمهم هي اللغة العربية الفصحى، إلى جانب تعلّم اللغات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية لغة ثانية ومن شباب جامعي متباين الأصول، ينحدر من مناطق مختلفة، تجمع بين القرية والمدينة والبادية، وقد شملت الاستبيانات كذلك طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا، التي تتلقّى تعليمها بالفرنسية، وأيضاً طلاب جامعة الآداب واللغات، أمّا فيما يتعلق بطلاب العلوم الإنسانية والاجتماعية، فلغة التعلّم عندهم هي العربية الفصحى، وشمل الاستبيان أيضاً فئةً شبابيّة مهنيّة، مستوى تعلّمها لا يتجاوز المستوى المتوسط أو الثانوي. والقصد من كلّ هذا هو السعي لمعرفة الواقع الاستعمال اللغوي في الجزائر

(العاصمة) تحديداً في خضم هذه التعددية اللغوية، والجزائر (العاصمة) تمثل عينة من عينات المجتمع الجزائري بمختلف خصوصياته وتغيراته، من حيث تعبيراته وسلوكياته الاجتماعية، وهذه الدراسة ضئيلة جداً؛ لتشعب الموضوع وغناه من حيث المادة.

واتضح لنا بعد قيامنا بعملية إفراغ الأسئلة أن التواصل يتم بالنقل أو بالحاسوب بشكل مكثف، من حيث الحجم الساعي، أو التردد على المواقع التواصلية في اليوم الواحد. موضعاً في الجدول الآتي:

جدول (٢) أنواع الاتصالات المستعملة لدى الشباب

التواصل بالنقل		التواصل بالحاسوب	
تزامني	غير تزامني	تزامني	غير تزامني
الرسائل القصيرة sms الدردشة التويتر	البريد الإلكتروني (النقل) رسائل قصيرة بالصورة والصوت. mms	الدردشة التويتر	البريد الإلكتروني المنتديات
مواقع التواصل الاجتماعي: الدردشة، التويتر، والرسائل قصيرة بالصوت والصورة.		مواقع التواصل الاجتماعي: الفيسبوك.	

واتضح لنا من خلال التحليل أيضاً أن إقبال الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك facebook) والرسائل القصيرة بنوعيهما (sms، mms) هي من أكثر المواقع إقبالاً من الجنسين؛ لما لها من خصوصية ويسر في التواصل مع الآخر لحاجات متعددة، أغلبها للتعارف، وتبادل الخبرات، والثقافات، والاستمتاع، وقضاء الوقت... ووقع اختيارنا على هذين النوعين من الخطابات لتحليل الممارسات اللغوية في شكلها الكتابي؛ لأنّ لهما أهمية كبيرة في حياة الشباب، ولأنّهما من الخطابات التي تشيع فيها هذه الظاهرة اللغوية المراد تحليلها (الهجين اللغوي)، وأوصلتنا نتائج الاستقراء والملاحظة في البداية إلى أهم المميزات الخاصة بالرسائل

القصيرة التي تتم عبر النقال والحاسوب، ومنها أن التعبير يتسم بالسرعة وقلة عدد الكلمات أو الرموز باستخدام لوحة الملامس المتوفرة في النقال، التي لا تتجاوز عشرة ملامس؛ تجنباً للحجم المسموح به من خدمة الهاتف النقال في فضاء ضيق بضيق مساحة الكتابة، وبسرعة أكبر متعلقة بربح الوقت، وهذا أدى إلى استخدام الرموز والأيقونات والتقنين الإملائي للمفردات المستعملة؛ اقتصاداً للغة، وريحاً للوقت، مخافة تجاوز المساحة الكتابية المحددة في شاشة النقال. ويتم بنظام صوتي مميز، لا يعرفه سوى أفراد المجتمع الإلكتروني، أو من يريد الانضمام إلى عالمهم والولوج في لغة رمزية تختلف عن اللغة المألوفة، فمثلاً يلجؤون إلى الكتابة بالحروف اللاتينية تعبيراً عن مضامين بالعربية الفصحى أو العامية مع وجود التداخلات اللغوية، فرنسية (بكثرة)، وإنجليزية (قليلة جداً)، مثل: (by, ok) أو الاستهزام في (كيف حالك؟)، الرموز إليها بـ (ccv)، أي: (comment ça va)، وقليلة تلك الرسائل المكتوبة بالحروف العربية؛ لعدم توافرها في سوق المبيعات.

وتبقى البساطة اللغوية والاختصار والتقنين الإملائي وخضوع الجمل في الكثير من الأحيان للنحت، من المميزات الكبرى للرسائل القصيرة، وذلك كحذف كلمة من الوحدة اللسانية، أو ترميزها بحرفين، أو ثلاثة؛ للدلالة على كلمة، مثل: (salut)، التي أصبحت (slt) في (سلام) عبارة خاصة بالتحية، أو في التعبير عن الاستحسان والرضا في جملة (أضحكتني كثيراً) المعبر عنها بـ (mrd)، أو جملة (صباح الخير) المعبر عنها بـ (bjr) اختصاراً لـ (bonjour)، أو في كلمة (جيد) المعبر عنها بـ (B1)؛ للدلالة على (Bien)، أو في كلمة (غداً)، المعبر عنها بـ (2M1)، بمعنى (demain)، أو في عبارة (ليلة سعيدة)، المعبر عنها بـ (8bon)، اختصاراً لعبارة (bonne nuit).

ومن باب اختراع كتابة خاصة بـ (الهجين اللغوي) أضحى يُرمز إلى بعض الحروف العربية بالأرقام، مثل: (9) لحرف (القاف)، و(5) لحرف (الخاء)، و(3) لحرف (العين)، و(7) لحرف (الحاء)؛ وهذا لانعدام هذه المصوتات في النظام الصوتي الفرنسي المستعمل في الكتابة الإلكترونية، وتأتي بدائل عن النظام الصوتي العربي،

وتتميّز الأشكال اللغوية بالتّخصيص، بمعنى أنّه توجد أشكال لغوية معيّنة بهدف الاقتصاد اللغوي والخفة، أي يكون فيها الافتراض والنحت على مستوى الجمل، أو على مستوى المقاطع اللغوية أو الصوتية، التي تشكّل أهمّ ميزة في الرسائل القصيرة. أمّا مضامينها، فتعبر عن مشاعر (مواعيد، أفراح، أحزان، أعياد، تهاني، استفسار، نقل الأخبار، المشاركة في الآراء...) متبوعةً بأيقونات لعلامات معيّنة، أو بالتكرار المصحوب بالتعجب والاستفهام؛ بغية إزالة الإبهام، وزيادة في توضيح المقاصد المرجوة، وغيرها من أشكال التعبير الدال على التقنين اللغوي بتعبير يكون أكثر وضوحاً بعلامات ترقيم موجهة ومعبرة، أي يكون للسميائيات وللإشارات حضور قويّ في عالم الرموز ذات الدلالات اللغوية كالصور الرمزية (smiley) مثلاً، الدالة على تقاسيم الوجه من علامات الرضا والسّخط على سبيل المثال...؛ قصد إعطاء معنى معيّن للرسالة المراد تبليغها في غياب النبرة الصوتية والتّغيم وتعبيرات الوجه وملامحه والإشارات الجسدية.

وتتميّز الممارسات الكتابية بالكثافة والتنوّع في أشكالها اللغوية التواصلية؛ لأنّها الوسيلة التي يكون بها التواصل في الغياب المادي الفزيولوجي للمرسل أو المرسل إليه، فمواقف التواصل هذه أفرزت لغة جديدة بين الشباب، تكون الكتابة فيها في الغالب الأعمّ بالحروف اللاتينية؛ للتعبير عن مضامين عربية، أو بالحرف اللاتيني؛ للتعبير عن مضمون فرنسي، وقليلة تلك الرسائل التي تكتب بالعربية الفصيحة، اللهم، إلّا تلك التي تكون بين المتعلمين المتمكنين من الفصحى، في مستويات تعليمية عالية (الجامعيين، الشعراء، الصحفيين، أساتذة العلوم الإنسانية والأدب العربي...).

وحسب النتائج التي انتهت إليها الدراسة نجد أنّ في المتوسط ما يقارب (٩٠٪) من الشباب يفضّل استعمال الكتابة بالفرنسية؛ للتعبير عن مضامين عربية (عامية، أو فصيحة)، ويرجع ذلك إلى العادة والاستعمال؛ جواباً عن سؤال كان نصه: (هل تكتب رسائلك بالخطّ العربي/الفرنسي؟ ولماذا؟). فجاءت الإجابات في عمومها تشير إلى تفضيل الشباب الحرف اللاتيني في الكتابة؛ مرجعاً السبب إلى العادة.

نورد بعض نماذج من إجابات الاستبيان:

- «قضية تعود فقط».
- «لأنّ اللغة الفرنسية طغت على العامية الجزائرية».
- «لأنّها عادة».
- «لأنّ الهاتف بتلك اللغة».
- «لأنّ الهاتف باللغة الفرنسية، فلا أضيع وقتي وأغيره إلى العربية».
- «لقلة استعمال العربية».
- «لأنّ الفرنسية أسهل».

وغيرها من الإجابات المتشابهة، التي تصبّ في الغالب في (العادة). ومنهم من يُرجع السبب إلى الوسيلة التكنولوجية في حدّ ذاتها، التي لا توفّر هواتف نقّالة بالحروف العربية في سوق المبيعات التجارية، وإن وُجدت فهي قليلة أو نادرة؛ لذا يقلّ استعمالها بالشكل السليم، وهذا يضطره إلى الكتابة بالحرف المتوافر في الجهاز، الذي أصبح عادةً كما بيّنت إجابات الاستبيان.

كانت تقريباً هذه أغلب حجج الشباب في استعمالهم الخط اللاتيني، أمّا بشأن الإجابات المتعلقة بصعوبة التواصل بالفصحى في السؤال: (هل تجد صعوبة في التواصل بالفصحى؟ (نعم/لا)، هل الصعوبة في: عدم المقدرة أو في عدم المعرفة بها؟ أخرى: حدّد...)، فيُرجع الشّباب صعوبة التواصل بالفصحى إلى العادة دائماً، كقول أحدهم: «لم نتعوّد على التواصل بالفصحى»، وإلى المرسل إليه في حدّ ذاته، كقول أحدهم: «عدم استعمال مستعملي فيسبوك للغة العربية»، أو في قول آخر: «صعوبة الفهم للطرف الآخر». وهذا يثبت الارتباط الوثيق بين مقاصد المتكلمين والإستراتيجيات التي يتبناها المتخاطبون؛ من أجل تحقيق مقاصدهم، التي يشترط فيها (مانغونو) و(شارودو) فضاء من العقاب، يحتوي على معطيات دنيا لا بُدّ أن تتوافر؛ ليكون الفعل اللّغوي متحقّقاً، فضاء من الإستراتيجيات التي تحيل إلى الخيارات الممكنة للمتخاطبين في أثناء مشهد الأفعال اللّغوية، وهذا يسعى إلى توفير (العقد الضامن) للاستقرار، والقابلية على توقع السلوكات بصفة تمكن الذات المتكلمة من اللّعب بمعطيات العقد أو داخل هذه المعطيات.

وتتحدّد الإستراتيجيات بعدد من الرهانات، رهان يتعلّق بإضفاء الشرعية المحدّدة

لوضعية سلطة المتكلم، ورهان الإثارة الذي تكمن الغاية منه في حمل رهان صدق الآخر على المشاركة في العملية التبليغيّة، وهو الذي سعى إلى تحديد وضعية صدق المتكلم انطلاقاً ممّا يدور في خلد المتكلم. ومنه يتبيّن لنا أنّ المتكلم (المرسل) يسعى إلى فرض سلطته بالأفعال اللغويّة بناءً على الإستراتيجيات، كما لاحظنا أنّ هناك نوعاً من (العقد الضمني) بين الطرفين في اختيار لغة التواصل، إذ لو فرض المتكلم اللغة العربية الفصيحة، ففي هذه الحالة يفرض على المتلقي استعمال العربية الفصيحة والعكس، فسلطة المتكلم هي القائمة للفصل في اختيار نوعية التبليغ اللغوي وأشكاله.

جدول (٣) الأشكال اللغوية للكتابة الإلكترونية

المضمون	الخط	الكتابة الإلكترونية
فرنسي	فرنسي	فرنسية
عربي (عامي)	فرنسي	فرنسية
أمازيغي (نادر)	فرنسي	فرنسية
عربي فصح	عربي	عربية
عامي	عربي	عربي

يبين الجدول أنواع اللغات المستعملة في الخطابات الإلكترونية، وأنواع الخطوط المستعملة، والغالب أنّها ثنائية دائماً (عربية/عامية)، (فرنسية/عربية)، (فرنسية/عامية). وتبقى مضامين الكتابة الإلكترونية عربية عامية، أو عربية فصيحة، أو فرنسية، أو عربية متداخلة مع الفرنسية أو العكس، والمرسل والمرسل إليه يكونان في متعة تواصل كتابي، تكشف عن تصوّرات وقيم جيل ألف التعايش مع اللغات المختلفة إلى جانب ممارسته للغة العربية، وهي صورة لجيل غير معقّد لسانياً، بل لا يجد حرجاً في الأخطاء الإملائية أو النحوية وهو يكتب بالعربية أو الفرنسية، ولا يجد مطلقاً حرجاً في الانتقال اللغوي من مستويات متعدّدة بين اللغة العربية والعاميات من جهة، وبين العربية والفرنسية وأحياناً الإنجليزية من جهة أخرى، غير واع بالتدخلات التي يمارسها في خطاباته بطريقة شعورية أو غير شعورية، وغير آبه بالمخاطر التي من شأنها أن تهدّد لغته القومية والوطنية. وعليه فمستويات اللغة العربية تراوح بين العربية النمطية والعربية تحت النمطية

(الشفوية) والعاميات في تداخل مع مستويات لغوية أجنبية (فرنسية)، ويكون سياق الكتابة تعبيراً عن هوية المرسل ومكانة المرسل إليه، والمقاصد التعبيرية في سياق عربية نمطية أو تحت نمطية. نورد بعض الأمثلة:

المثال الأول بالعربية الفصحى مكتوب بالخط اللاتيني:

الكتابة الصوتية الأصلية:

«3idekoum moubarekwakoul 3amou waantoum bi 5 eirncalah»

الترجمة إلى العربية:

«عيدك (و)م مبارك وكلّ عام (و) وأنتم بخير إن شا (ء) الله». تبين الكتابة الصوتية الأخطاء الإملائية والنحوية في التعبير عن مضمون بالفصحى.

مثال آخر بالعامية مكتوب بالخط اللاتيني:

الكتابة الصوتية الأصلية:

mimi, chedwa mane9rawche ma3liche dji m3eya nechriunerobebe»

«l'3erse ta3 bent 3emi, ilaoui,abe3tilii msgok

الترجمة إلى العربية الفصحى:

«ميمي، غدا، ما نقرأو شيء (ما ندرس شيء / لا ندرس)، ما عليه (ما في مانع) جي (تأتي من الفعل جاء، يجيء) معايا (معي) نشري (أشتري) فستانا (robe) لعرس ابنة عمي، إذا نعم (oui)، أرسلني لي رسالة (msg)».

وإذا كانت اللغة هي صورة للمجتمع، تعكس تصوّراته وتمثّلاته وقيمه في الضمير الجمعي، فإن دراسة الخطاب لا تخرج عن السياق الجماعي للزمرة الاجتماعية، وفي هذا يقول كريستيان بايلون: «دراسة الخطاب في سياق اجتماعي، هو دراسة الوسائل اللغوية المنتجة داخل المجتمع، وهو إعطاء أهمية للشكل المميّز للمجتمع المؤلّد للبنى المتنوّعة والمغيّرة للكلام المنطوق»^(١).

١.١.٤. التداخلات اللغوية على المستوى الإفرادى (المعجمي):

في أثناء استقرارنا لمدوّنة البحث المشكّلة مجموع الاستبانات جاءت أغلب

(١) Sociolinguistics, society, language and speech، ص ٤١.

أجوبة الشباب عن سبب إدراجهم اللغة الأجنبية في رسائلهم المكتوبة بالعربية، فكانت نسبة إجاباتهم تقدّر بـ (٩٣،٠٢٪) يرجعها أغلبهم إلى الاستعمال بفعل العادة والتعود، وهذا ما يكشف شيوع الفرنسية في الأوساط الشبابية، ولا سيما في الممارسات اللغوية، التي تعود إلى أهمية الفرنسية في المحيط الدراسي، التي يبدأ تدريسها عادة من التعليم الابتدائي ويستمر إلى الجامعي، وإلى مكانتها في المحيط الاجتماعي المتعود على سماع الفرنسية (الأجيال السابقة، الإعلام، الأفلام، الفضائيات، المدرسة، الإدارة، العمل، الإشهار، الأدب، الثقافة الاجتماعية...).

من بين بعض إجابات الاستبيان على سبيل المثال نجد أجوبة على شاكلة:

- «تعودت».
- «لأننا نعرفها منذ الصغر».
- «لأننا سمعناها منذ الصغر».

وهذا الأمر يحيل إلى شيوع النظام الصوتي الفرنسي وتعود الأذن عليه في محيطات تعليمية واجتماعية.

وبعد تحليلنا عينات مغلقة، تشمل رسائل لـ (١٤) شاباً وشابة، ومعاينتها ومشاهدتها عن قرب مدّة سبعة أيام؛ خلصنا إلى معرفة درجة (التداخل اللغوي) على المستوى المعجمي، علماً أنّها مكتوبة بالخط اللاتيني؛ للتعبير عن مضمون عربي (عامي، أو فصيح) بكثير من التداخل. ونورد منها ثلاثة أمثلة:

الرسائل القصيرة	الكلمات العربية	الكلمات الفرنسية
النقل (٢١٦) كلمة	(٧٤) كلمة، أي (٣٤،٢٥٪)	(١٣٢) كلمة، أي (٦١،١١٪)
النقل (١٥٩) كلمة	(٧٨) كلمة أي 4(٩،٠٥٪)	(٨١) كلمة، أي (٥٠،٩٤٪)
النقل (١٢١) كلمة	(٨١) كلمة أي (٦٦،٩٤٪)	(٤٠) كلمة، أي (٣٣،٠٥٪)

من خلال العيّات المقدّمة نلاحظ استعمالاً مكثفاً للغة الفرنسية نذكر منها: Dentiste, dossier, portable, cv, rendez –vous, festival, la banque, «...sandwich masque, inspection

وترجمتها العربية: «طبيب الأسنان، الملف، النقل، السيرة الذاتية، الموعد، المهرجان، المصرف، القناع، المفتشية...».

علماً أنّ المرسل إليه في الحالات الثلاث عربيّ اللسان، يتقن الفرنسية (فهماً ونطقاً)، وأنّ المرسل اجتهد في إدراج الدخيل دون أيّ خطأ منه في الكتابة الإملائية، وهذا يحيلنا إلى صرامة اللغة الفرنسية في التعامل مع الأخطاء وعدم تقبّلها إطلاقاً، منذ المراحل الأولى لتعلّمها عكس ما يحدث للعربية، فالتسامح في نقل الألفاظ بالخطأ (وراثي أي بالعادة، أو عن جهل بالقاعدة الإملائية) في المدارس أعطى الليونة في التعامل مع اللغة، فشاعت الأخطاء دون أدنى جهد من المعلمين لتصويبها، وكأنّ العملية من مهام أساتذة اللغة العربية دون سواهم، وهذا يعطي تفسيراً لنظرة المجتمع إلى اللغة العربية ومدى اهتمامه بها، فالعقاب لا يشمل العربية بقدر ما يشمل الفرنسية، وعليه أصبحت الفرنسية أكثر صرامة في التعامل مع الأخطاء على عكس العربية، وهذا يسهم في تشويهاً لغوية متعمّدة، تسعى العادة إلى ذيوعتها، ومن ثمة تأخذ شكلاً لغوياً طبيعياً، أصله مشوه.

أمّا في علاقة التواصل بين الطرفين، فنجد بيبير بورديو يرجعها إلى القناة المتعارف عليها بينهما وإلى درجة فك رموزها أو شفرتها، إذ يرى أنّ علاقة التواصل الجامعة بين طرفي الخطاب يجب أن تقوم على تشفير أو تفكيك القناة (أي القاسم مشترك بينهما)، التي يتوجب أن تستجيب وتلبي، ترى وتطيع، بوصفها إشارات ذات سلطة. ويبقى العامل الاجتماعي كفيلاً بتفسير انتشار الفرنسية في الخطابات

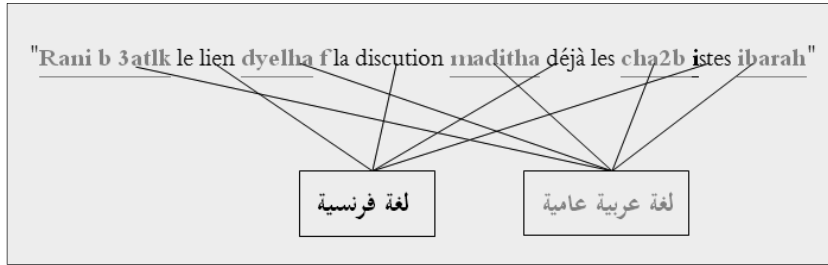
اللغوية. حينما تتقاسم الجماعة اللسانية القناة أو اللغة نفسها ، وهذا الشيء يحيل إلى وجود ازدواجية لغوية لدى بعض الأسر الجزائرية وتحكمها في اللغتين، اللتين انتقلتا عن طريق الممارسة اليومية إلى الخطاب العامي المتداخل بالفرنسية، التي نقلته إلى الأبناء أو عن طريق المدرسة في حالة أحادية اللغة للآباء.

من جهة أخرى فإن للمدرسة الدور الفعّال في شيوع الدخيل، في ترك التلاميذ يتخاطبون خارج حصص الدّرس بالعامية ، التي يكثر فيها الدخيل اللغوي، كما تكشف الممارسات اللغوية في طابعها الشفهي أو الكتابي عن اختيارات المتكلم «يعتري التصنيف الفردي في حالة الكلام، إنتاج خطابات ميزتها الترميز الضمني، أما المؤهلات الفردية فتشكّل في البداية نوعاً من الرّمزية المعبرة بواسطتها، أو بواسطة الاختيارات المعمول بها ابتداء من الاحتمالات المقدمة بواسطة الكلام الجمعي»^(١)، في غياب العربية الفصيحة من الرسائل المعايّنة عن بعد، التي ترجع إلى عدم الكفاية اللغوية لدى المتكلم الذي لا يتحكم في العربية الفصيحة بالشكل اللائق ولا في الفرنسية ولا حتى في الإنجليزية، وهذا يضطره أحياناً إلى الاقتراض؛ لسد حاجاته اللغوية، بغية التبليغ والتواصل، قصد تحقيق الفهم والإفهام، فاختيارات المتكلم محدّدة مسبقاً بالعامية في الغالب الأعم؛ لما تمثله من لغة التواصل اليومية لدى عموم المجتمع، الذي ينحدر منه المتكلم، فاختياراته اللغوية راجعة بالدرجة الأولى إلى المجتمع، وعليه فهي تعكس حقيقة اجتماعية واقتصادية وثقافية للبلد الذي ينحدر منه، وغياب الفصحى في الممارسات اللغوية يعني غيابها أيضاً من الساحة الاجتماعية، أو من الذاكرة الجمعية لثقافة المجتمع الذي يعتبر الحقل الفعلي الذي ينشط فيه الخطاب بمستوياته المختلفة، كما أننا نرجع اختياراته للغة الفرنسية أو الأجنبية في مستواها الإفرادي أيضاً إلى عملية التعريب في حدّ ذاتها، التي تسير بخطى بطيئة في تقديم البدائل للمستحدثات الحضارية والتكنولوجية الوافدة من جراء التدفق التكنولوجي في وسائل التقنية الحديثة أو في المصطلحات المتعلقة بالعلوم الطبيّة أو العلمية أو الصناعية وغيرها، ففقر قاموسه المدرسي يحيله إلى البحث

(١) Langage et classe sociales، ص ٤٤.

عن الدوال من وسطه الاجتماعي، الذي يسعى إلى سدّ الحاجة اللغوية الضرورية، وفي خضم العجز عن إيجاد البدائل اللغوية يسعى المجتمع اللساني (اللغوي) إلى استحداث ألفاظ لما هو كائن، فيسمي المسميات بأسمائها مع تحريفات صوتية، أو صرفية، أو صرفية معجمية، أو ينقلها كما هي ويستعملها في لغته، وكأنّها جزء من لغته، ولا يخضع تعريبها إلى موازين تعريب الدخيل، بل لقانون المجتمع اللساني في غياب القاعدة المعيارية المتعامل بها في اللغة العربية الفصيحة.

أمثلة من التداخل اللغوي الإفرادي من (فيسبوك facebook) :
الكتابة الصوتية الأصلية: عربية عامية.

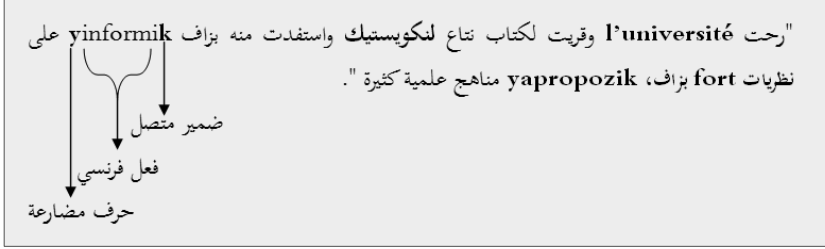


الترجمة إلى العربية:

مثال (١): «لقد أعطيت البارحة في المكالمة (بمعنى المحادثة هنا) رابطها أيضاً لمحبيّ الغناء الشعبي (منتدى)»، والشعبيست (cha2bistes) لفظة عربية من الشعبي، تدلّ على الغناء الشعبي، أضيفت إليها اللاحقة (إست ist) الفرنسية؛ للدلالة على النسبة إلى (الشعبيّين). أمّا الكلمات: (discution)، و (le lien)، و (déjà)، فتعني على التوالي: (المحادثة، سابقاً، الرابط). مع وجود خطأ في كتابة كلمة المحادثة والأصل فيها (la discussion).

والكلمات المذكورة في المثال فرنسية وظّفت دون نقص أو حذف أو زيادة.

مثال (٢): الكتابة الصوتية الأصلية:



الترجمة إلى العربية:

« ذهب (رحت) للجامعة، واطلعت على كتاب في اللسانيات، واستفدت منه كثيراً (بزاف منحوتة من الجزاف بمعنى الكثرة) على نظريات هائلة (مهمّة) تقترح مناهج علمية كثيرة».

وبيّنت نتائج التحليل خصائص (التهجين) الذي يمثل جزءاً كبيراً من المقترض الممزوج أحياناً؛ لحاجات تواصلية تخضع لقواعد التحويل بالحذف أو النقصان والإبدال الصوتي، والواقع هنا لا يتعلق بتغيرات فونولوجية؛ لأنه في الواقع تطوّر استعمالي، خضع للتنازل الثقافي بفعل التقهقر والضعف، اللذين يصيبان المجتمعات، أو على مستوى المقاطع والصرف وفق ما يخدم التهجيّة السائدة. كما تخضع بعض المفردات للتأنيث، وفق علامات التأنيث الخاصة بالعربية: فرشيطة (شوكة)، سربيطة (منشفة)، روبة (فستان)، أما الجمع فيبقى محافظاً على علامات الجمع الخاصة باللغة العربية، ويأتي غالباً على وزن (فواعل): كراطن، زوانت (الرصيد) les unités، التي تأتي في الفرنسية في شكلها المؤنث une unité، أو تأنيث بعض المفردات المذكورة في حالة الجمع (باطوار) un battoire، أي مذبج، والتي تجمع على باطوارات، وفي كلمة النقل التي نعدم استعمالها مطلقاً في لغة الشباب بل نجدها (البورتابل) وجمعها les portables (بورتابلات) بإلحاق علامة الجمع المؤنث (ات) بدل علامة الجمع (s): فيكون الشباب قد تصرّف في التحويل الصرّفي وفق ما يخدم حاجاته النطقية. ونلاحظ دخول (أل) التعريف على الكلمات المعربة وسقوط أدوات التعريف الخاصة بالدخيل (le، la، les)، التي تعرف بـ les articles.»

أمّا على مستوى الفعل فيبقى محافظاً على الجذر في غالب الأحيان مضافاً إليه الضمائر العربية المختلفة، مثل: يبريوزيك - (بمعنى: يقترح. من الفعل proposer)، يفليكسي من (تعبئة الرصيد flexy)، ينفرميك yinformik (من الفعل informer)، وغيرها من الأفعال الشائعة في الأوساط الاجتماعية الشبابية، برغبة مؤقتة من أولئك الذين يفقدون التحكم في الفرنسية أو لا يجيدونها إطلاقاً، فيستبدلون بالمفردات العربية الدخيل؛ قاصدين إلى البحث عن المرادف الذي يكون غائباً أو منعدماً بالعربية، وقد يكون إدراج البديل غالباً موضوعاً من سكان المناطق الداخلية، الوافدة إلى الدراسة إلى الجامعة، أو القادمة من المناطق البدوية والقروية التي يقل فيها التكلم بالفرنسية في الوسط الاجتماعي والأسري، فجهلهم بالفرنسية أحياناً يضطرهم إلى اقتراض الكلمة وإخضاعها لقوانين العامية، كما يمكن إرجاع انتشاره إلى عنصر الاحتكاك المباشر عن طريق المدرسة، ومعاهد التكوين، والإعلام، والشارع، ووسائل التواصل الحديثة، وبخاصة بحكم التواصل بين الشباب فيما بينهم ممّا يضطر المرسل إليه أن يخضع للغة المرسل والعكس.

وإذا كانت اللغة صورة المجتمع؛ فلغة الشباب هي أيضاً صورة لمجتمعنا العربي، هذه الفئة التي تحتم علينا وجوب الاهتمام بلغتها، والسعي لتهذيبها وفق معايير علمية وثقافية وتربوية، بالممارسة والتفعيل، وبذل الجهد لترقيتها في شتى المجالات والميادين من خلال البحوث العلمية والاستفادة من علوم اللسان الحديثة واللسانيات، الاجتماعية، وتعليمية اللغات، وتعليمية العربية خدمة للغة العربية الفصيحة.

وانطلاقاً من أنّ اللغة وعاء للثقافة والفكر والشخصية والهوية، الحاملة معارفنا وعنوان رسالتنا الروحية الكبيرة، التي حباها الله تعالى بها، وفضلنا عن سائر خلقه بتشريفنا بحملها، فالحفاظ عليها يؤول بنا إلى الحفاظ على مقدساتنا الدينية، وعلى قرآننا الكريم، وأن لا تكون لغة دين فقط مقنّنة في الكتاب المقدّس كما هو شأن اللغة اللاتينية مثلاً، بل لغة علم ومعرفة وجمال، ولغة حضارة وإنسانية، ولغة بناء ورقيّ، ولغة رسالة دعوية شاملة.

٢.١.٤. التداخلات اللغوية على المستوى التركيبي (الجملة) :

أظهرت نتائج التحليل الخاص بالمدونة المدروسة أن التداخل اللغوي لا يقف عند المستوى الإفرادي، وإنما يتعدى إلى مستوى أعلى، وهو الجملة، المتمثلة في تنظيم بنية جملة ما في لغة (ب) وفق بنية اللغة الأولى (أ).

وقد لاحظنا تداخلات كبرى على المستوى التركيبي، وذلك بحسب خضوع الخطاب لبعض المعايير: كالمستوى الاجتماعي للمتكلم، والجنس، والمستوى التعليمي، فحينما يلجأ المرسل إلى توظيف لغة معينة مختاراً واحدة فقط خالية من التداخل. حينما يكون في تواصل مع مستوى متقارب لمستواه العلمي، فإن تبرز قدرته اللغوية في التحكم باللغتين بشكل سليم، وتكون بهذا الشكل الفاصل الأمثل لمنع التداخل؛ إذ نجده يوظف إما العربية الفصيحة أو الفرنسية، دونما تداخل بينهما، وغالباً ما يحدث هذا عند أساتذة اللغتين (العربية أو الفرنسية)، أو عند ذوي المستوى العلمي العالي من طلبة الماجستير أو الصحفيين؛ إثباتاً لقدرتهم على التحكم في القدرة اللغوية وكفايتها. أمّا تلك التداخلات الحاصلة غالباً ما تتم في رسائل يكون المستوى الاجتماعي والعلمي فيها متوسطاً، فالتداخلات الخطابية تتم بطريقة غير مباشرة، مشكلة مجموعة من التنوعات اللغوية غير المتناهية بحسب الدور الاجتماعي للمرسل (المتكلم أو الباحث)، نورد بعض الأمثلة من موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك facebook) :

الكتابة الصوتية الأصلية :

مثال (١) : «كاين une catégorie bizzare في المجتمع يقولون: ميسي mongole، رونالدو سمين، أوباما مسلم».

الترجمة إلى العربية :

«كاينٌ (توجد) فئة غريبة في المجتمع، يقولون ميسي (لاعب كرة قدم) مختل، رونالدو (لاعب كرة قدم) سمين، أوباما (الرئيس الأمريكي) مسلم».

الكتابة الصوتية الأصلية :

مثال (٢) : « fi el restaurant le garçon y va directe... ».

الترجمة إلى العربية :

« في المطعم يذهب الرجل مباشرة... ».

الكتابة الصوتية الأصلية :

المثال (٣) : « en plus , la catastrophe c'est plus , la catastrophe c'est... ».

الترجمة إلى العربية :

« وأكثر من ذلك ، الكارثة هي في إنجاب الأطفال... ».

نلاحظ أنّ المرسل عندما ينتقل من الجمل الفرنسية إلى الجمل العربية يثير نوعاً من الاختيار على المستوى التركيبي الصرفي، بحسب مقام ودور المرسل إليه، مثل قوله: «ميسي مختل»؛ من باب توظيف الجملة الاسمية ، أو «في المطعم» التي وردت شبه جملة عربية بمفردات فرنسية، إذ أدخل (في) حرف الجرّ العربي + أل التعريف+ الاسم المستعمل بالفرنسية، الذي يرادفها باللغة الفرنسية « au restaurant »، فاستبدال حرف الجر العربي بما يعادله في المعنى خير دليل على فهم المرسل أو المتلقي للفتن؛ فيكون التوظيف في هذه الحالة من باب إعطاء الخطاب مرجعية عربية باستعمال هذا النوع من التداخل. أمّا المثال الأول فجملته الدخيلة تعكس بنية الجملة الفرنسية؛ وعليه فالبنية النظامية التي تنوّع من الجمل والكلمات، تستطيع أن تنوّع بين اللغتين المستعملتين، وبفضلهما يتمكّن الفرد من التبادل الداخلي والانتقال من لغة إلى أخرى بحسب المرجعية التي يعكسها خطابها. ويتمّ الانتقال اللغوي وفق ما يعرف بـ (التداول alternance¹) ، وهي في الأصل استراتيجية للتواصل، من خلالها يحوّل المتكلم أو المرسل (العربي) عناصر أو قواعد اللغة الأخرى (الفرنسية) إلى مستويات لسانية معيّنة، سواء كانت صوتية أو نحوية أو معجمية...، فالتداول يتمّ ما بين الاقتراض والتداخل، فحين يبلغ التداخل الإفرادي أوج منطقه، فإنّه ينتج (الاقتراض) ، وهذا يعني أنّه بدل أن نبحث عن

مقابل لكلمة في لغة أخرى يصعب العثور عليه في لغتنا، نستخدم هذه الكلمة مباشرة بتكييفها مع نطقنا، فعلى عكس التداخل الذي هو ظاهرة فردية، فإن الاقتراض ظاهرة اجتماعية.

ويؤدي (التداخل اللغوي) إلى نشأة لغة هجينة أحياناً كاحتوائه على كلمات مبتدعة ناتجة عن تداخل اللغتين، وخليط تركيبى، وقد لا تقتصر هذه الحال على الفرد، بل تتعداه إلى الزمرة الاجتماعية برمتها، وهذا ما وفّرتة الكتابة الإلكترونية في اختراع صورة للغة ثالثة، هي في الأرجح (لغة تقريبية) أو (لغة هجين). والحقيقة أنه عندما يكون الفرد إزاء لغتين يستعملهما بالتناوب، يحصل أن تتمازجا في خطابيه وأن ينتج ملفوظات (مزدوجة)، وهذا حسب حصول (التغيير اللغوي) في مجرى الجملة نفسها أو من جملة إلى أخرى. و(التداول) يمكننا من التعرف على السلوك اللغوي للأفراد من مزدوجي اللغة، والجدول (٤) يوضح درجة التداول في رسائل عبر (فيسبوك facebook) لشباب جامعي متخصص في العلوم الإنسانية، من العينة المغلقة خلال أسبوع:

المستويات	اللغة الأصلية (عربية)	اللغة الثانية (فرنسية)	المرجع
الجمال	١٠٩	٢١	عربية/فرنسية
المفردات	٢٣٨	٩٤	عربية/فرنسية
درجة التداول	(٣٤٧) أي (١٠٪، ٧٥)	(١١٥) أي (٢٤، ٢٪)	(٤٦٢) أي (١٠٠٪)

ما يلاحظ على العينة المدروسة هو طغيان اللغة العربية في التداول بنسبة (٧٥، ١٠٪) مقارنة بالفرنسية (٢٤، ٢٪). وطغيان العربية هاهنا دليل على شيوعها في الأوساط الجامعية، التي تكون فيها الفصحى هي لغة التعليم، وتأثيرها على الخطابات الكتابية في الرسائل الإلكترونية نوعاً ما، أمّا بشأن تداخل الفرنسية التي جاءت في شكلها الإفرادي، فترجع إمّا إلى جهله بمعانيها في العربية، أو إلى عدم معرفته لمرادفاتهما، أو لعدم توافرها في العربية كما أسلفنا؛ لقصور (التعريب) في الجانب المعجمي، وعدم مسايرة التطوّرات الحاصلة في نواحي الحياة اليومية،

ممّا تفرزه الحضارة الغربية باستمرار؛ نتيجة التدفق الرهيب لوسائل التقنية الحديثة، أو للمستحدثات الاصطلاحية الاقتصادية والعلمية...، فنجد اللغة الثانية تمّده بـ (الدخيل اللغوي) الذي يصل أحياناً إلى مستوى البنية التركيبية؛ متأثراً بالاستعمال اليومي في المحيط الأسري والاجتماعي والمدرسي أو الجامعي... محدثة (أي اللغة الثانية) جملةً من التّنوعات اللغوية، الكاشفة عن مقدرة لازدواجية لغوية فردية، نقول عنها: إنّها كذلك في حالة انتقال الفرد من مستويات لغوية معيّنة عبر التداول، تحدّد معرفته اللغوية، وتمكّنه من اللغة الثانية بوعي وشعور؛ فتكون (التداخلات اللغوية) الواعية في حالة (التداول) تعبيراً عن مقدرة لغوية ومعرفة باللغتين، وليست تعبيراً عن العجز أو القصور اللغوي.

هـ- أضرار الكتابة الإلكترونية على اللغة العربية:

إنّ اللغة وظيفة أساسية، تتمثل في التواصل؛ ذلك لأنّ الكلام في المحاورة يكون أداة إبلاغية، تقوم على لغة شفافة، تخترق الأذهان قبل أن تخترق الإدراك الذهني دون أي حاجز، وتهض اللغة العربية بوظيفة أساسية، تتمثل في تطوير المجتمع ورسم مستقبله. ورسم (المستقبل اللغوي) يعدّ مسؤولية الجميع، من أصغر خلية (وهي الأسرة) إلى أكبرها (وهي السلطات القائمة في البلاد). وللحد من ظاهرة (التهجين)؛ وجب الاعتناء بالعربية، ليس في قاعات الدرس فقط، بل يجب أن يتعدى فضاء المدرسة والجامعة؛ ليصل إلى فضاء الإعلام، والولوج في عالم الإنترنت؛ نظراً لحساسية هذا الأخير في التأثير في لغة شبابنا. فإذا كانت الكتابة الإلكترونية عبارة عن خطاب منطوق بالفعل الخطي، فإنّه يجب علينا تهذيبها من شوائب (التهجين)، الذي يعدّ خطراً كبيراً على اللغة العربية؛ لما يتسبب به من تشويه الأذواق، وتشتيت الأذهان، وضياح الهوية اللغوية والقومية، كما يسهم في انحراف الخطّ الإملائي؛ نتيجة الكتابة الخاطئة، دون رقابة وتقويم وتصحيح، وإلى تدفق الألفاظ الأجنبية دون (تعريب) من الهيئات المتخصصة، التي من شأنها إخضاعها لقواعد تعريب (الدخيل) المعروفة في العربية؛ لأنّ إبقائها على حالها وضع غير صحيح، أمّا تركها للمجتمع يتصرف فيها فوضع غير مقبول إطلاقاً، وهذا الأمر سوف يسهم في نموّ (لغة الثالثة) هجينة.

بسوابق ولواحق عربية، على شاكلة البنى اللغوية الأجنبية، بمرجعيات صرفية وصوتية عربية، وتصبح بفعل العادة لغةً، يتواصل بها الشباب، دون أدنى مجهود أو احترام للغة الأصل، لغة القرآن الكريم، ولغة قوميتنا، ورمز هويتنا واستمرارنا.

ومن جهة أخرى، لا بدّ من النهوض بالهيئات المتخصصة والمراكز البحثية المهمة بتطوير العربية، والقيام بالحفريات المعرفية في اللسانيات الاجتماعية؛ لفهم أعمق لثنائية اللغة والمجتمع، أو الكلام واللغة، بغية الوصول إلى تشخيص الداء والبحث عن أنجع الوسائل لإيجاد الحلول للمشكلة اللغوية الراهنة، والإسهام في الاهتمام بتعليمية اللغة العربية، وتطوير مناهجها، واستحداث برامجها، والاهتمام بقواعدها؛ لأنّ الميوعة اللغوية في التفاوت البين بين الفصيح والهجين طالت التغيير الإعرابي، في غياب كليّ لدى شريحة اجتماعية من المجتمع الأمي، وهي تهتز استعمالا في الحياة العامة أو خارج الأطر الرسمية، وتكون في كلّ الأحوال اللهجة هي اللغة المستعملة في التداول.

إن العمل على إثراء (قاموس العربية المدرسي) وفق ما يستجدّ من تطوّرات عصرية لأحسن وسيلة للحدّ من الهجين، ثمّ بعث حركة الترجمة، وتكوين مترجمين متخصصين متمرسين؛ حتى لا نترك المجال لإبداع المتطفلين على اللغة، من عديمي الخبرة والاختصاص، لأجل النهوض الجاد ببعث الدراسات المعجمية والقاموسية في الساحة، لإثراء القواميس اللغوية العلمية والاجتماعية، ومدّها بما تحتاجه من دوال لمدلولات حديثة، ومنع المجال عن المجتمع لكيلا يقدّم فيه البدائل اللغوية؛ لعجز مجامعنا عن ذلك، فبعث الحركة المعجمية كفيل بالحدّ من الظاهرة إلى حدّ ما.

وأهمّ شيء هو الرجوع إلى الأصل، وإعادة قراءة تراثنا اللغوي وفق معايير النظريات اللغوية الحديثة؛ قصد استخراج كنوزها المخفية، فكلّ لغة يتمّ إحيائها بالرجوع إلى أصولها. وفي أصول لغتنا الكثير من المفردات التي تنتظر من يبعثها من جديد، وينمي استمرارها، فلغتنا أكثر لغات العالم ديناميكية وحركية؛ لما تزخر به من (الاشتقاق) و(القياس)، اللذين لو رجعنا إليهما، لتمكّنا من إيجاد دوال لمدلولات حديثة. وها هي العربية قد أثبتت أنّها لغة حضارة في القرون السالفة،

يوم كانت تبدع، وتنتج، وتستثمر جهود اللغويين الأفذاذ، الذين كانوا يرون في سيبويه والخليل المرجع الموثوق لضوابط العربية؛ حفاظاً على كتاب الله من اللحن والعجمة، ومع ذلك كان فضلهم كبيراً برغم قلة الوسائل المتاحة في بدايات أنوار الحضارة العربية الإسلامية، وهذا يحيلنا إلى جهود الأستاذ الفاضل عبد الرحمن الحاج صالح في الرجوع إلى التراث اللغوي، وبالتحديد إلى كتاب سيبويه؛ محاولة منه في إرساء نظرية لغوية جديدة، سماها (النظرية الخليلية الحديثة)، وهي في الأصل قراءة للتراث بمنهج علمي حديث، تمكن من استثمار النظريات اللغوية العربية القديمة في تعلمها عموماً، وفق أسس علمية حديثة، والاهتمام بالعربية الفصيحة بوصفها لغة تواصل بين الأستاذ وتلميذه، في لغة التعلم والتقدم من جهة، وتحتم كما أسلفنا التجديد الكبير في تعليميتها من جهة أخرى. ويبقى التعبير الحر في المدارس، إذ هو من الطرق المفيدة لتدريب المتعلمين على التعبير، ففيه يظهر نشاطهم، ويقبلون عليه؛ لأنهم أحرار في اختيار الموضوعات التي يتحدثون فيها، وهو مقياس لصلة التلميذ بالحياة ومطالعته في الصحف والمجلات، وما يخترنه في ذهنه من أفكار عن مشاهداته الحيوية.

ولكي يتيسر لنا إرساء العربية والعمل على ازدهارها وانتشارها في أوساط شبابنا بالعمل الجاد على تحسين مناهج تعلمها وتعليمها لأبنائها بالدرجة الأولى ولغير الناطقين بها بالدرجة الثانية، وتقديم كم من المفردات لأطفالنا يخدم المفاهيم الحضارية، التي لها علاقة بعصرنا الحاضر، وتوفير حقول إفرادية للتلاميذ في المستويات التعليمية الابتدائية والثانوية؛ لتمكين المتعلمين من التعبير بألفاظ متوافرة، تمنعهم من اللجوء إلى (الدخيل) غير المعرب، أو من توظيف (الهجين) في استعمالاتهم اليومية.

ويبقى (الهجين اللغوي) في الوقت الراهن مسيطراً على وسائل التواصل الحديثة؛ لتمكّنه من الانتقال والانتشار أكثر من ذي قبل، ولا سيما في التخاطب اليومي، معلناً عن ميلاد لغة جديدة بثقافة جديدة، لا تخدم العربية في شيء، بقدر ما تزيد من أعبائها، ففيها يقبل المجتمع الرقمي أو ما يُطلق عليه بـ (مجتمع النت)

الهجنة اللغوية بما تقدّمه من الأخطاء الإملائية والصوتية والصرفية والنحوية، ولا يعيرها أدنى اهتمام في غياب لغة المدرسة، التي تشكّل مفارقة كبيرة بينها وبين لغة الرسائل القصيرة؛ لاختلاف الأهداف والمقاصد، فهدفه ليس لغوياً بالدرجة الأولى، وإنّما تواصلية إبلاغي. وتبقى العوائق الزمنية وضيق المساحات والفضاءات التعبيرية من أهم الأسباب المؤدية إلى ميلاد (الهجين) باللجوء إلى الاختصار اللغوي والتقنين الإفرادي والإملائي بنحو أكثر حرية غير خاضع لقواعد العربية، وهذا من شأنه أن يضرّ باللغة العربية دون قصد.

وبالرغم من أنّ الهجين أسلوب لغوي مهيم على لغات العالم في الوقت الراهن؛ لعوامل سياسية واجتماعية وحضارية... فإنّ التقيّة الحديثة بوسائلها واختراعاتها أسهمت في انتشاره بشكل لافت للنظر في اللغة العربية، وأخرجته من زمرها الاجتماعية الضيقة إلى زمر أكثر اتساعاً في العالم العربي؛ لتقارب المسافات بين الشعوب العربية والإسلامية عبر وسائل التواصل الحديث، وهذا الأمر من شأنه إثراء (القاموس الجمعي للهجنة اللغوية)، وتوسيع دائرة استعماله في دوائر لغوية واجتماعية أكبر، وبحكم تداوله على نطاق أوسع سيستمر في الانتشار إلى أن يُرسخ في اللغة العربية، ويعدّ جزءاً من مفرداتها وتراكيبها بفعل العادة، لولم نتحرّك سريعاً؛ للحدّ من الظاهرة الدخيلة على لغتنا العربية بالشكل الذي هي عليه في الواقع اللغوي المعيش.

إنّ انزياح الهجين عن ضوابط اللغة العربية (مثلما يحدث في باقي لغات العالم) لا يعدّ لحناً كما كان يُعتقَد في سابق عهدنا بالعربية، وإنّما هو تجاوز لشرف هذه اللغة؛ لأنّها لم تعد مجرد أداة للتواصل الاجتماعي، بل هي فوق ذلك وعاء النصّ المقدّس والسبيل إلى فهم العقيدة^(١)، ولعلّ من أخزى ما يلحق المرء من مخزّيات أن يسعى جاهداً في استعمال لغة بديلة للغته دون حياء، وهذا الصنف من البشر صنف مستهلك، حتى ولو أنتج المعرفة بلغة لا يمتُّ بصلّة أيّ متّة تاريخيّة ولا قومية ولا دينيّة إليها، بل تراه ينافح عنها منافحة أشرس من كونها لغة تواصل ناقلّة في

(١) ينظر: تجديد النحو العربي، نشأة النحو حتى عصر سيبويه، ص ٧١.

غياب وعيه الذاتي في ظلّ ظرف تاريخي أوجده، فتراه مندمجاً في وعي الآخر، الذي امتزج به قسراً أو إرادةً، لم يعد يشعر به أقلّ شعور. وثقتنا باللغة العربية أعظم من ثقتنا بذويها، ممن لا يبذلون أدنى جهد لخدمتها، ولا يسعون إلى النهوض بها نظرياً وتطبيقياً، منذ ظهور ذلك الرعيل العربي الأول في البصرة إلى فترات لاحقة متتابعة، رغم العوائق والتهبطات التي عرفتتها هذه اللغة في مضاربها، على الرغم من المنافسة الشديدة للعالميّات واللهجات للفصحى في عقردارها، بالإضافة إلى الصراع اللغوي في ظلّ العولمة والمنافسة الاقتصادية والتكنولوجية العالمية، التي تفرض لغات أجنبية في السوق اللغوية العربية، وتتطلب جهوداً كبيرة منا لخدمتها. لكن «اللغة نراها بعد انحطاطها، تنهض من كبوتها، وتتبعش بعد ضعفها، وترتقي بترقي الحضارة العلوم، فاللغة تموت كما يموت النبات والحيوانات، بل يموت الشعب الذي ينطق بها، فإذا بقي الشعب العربي في الحياة؛ تحيا لغته، ويتجدّد شبابها، ولا تنحطّ، بل تترقى بترقي آدابها»^(١).

(١) اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، ص ٤٢٩.

المصادر والمراجع:

- ابن باديس، عبد الحميد: كيف فهمت الأمة معاكسة قانون الثامن مارس لتعليم الدين واللغة؟ (مقال)، البصائر، العدد (١٧١)، الجزائر، ١٩٥٢م.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، ط٢ (بيروت: دار الطبعة والنشر، ١٩٦٨م).
- الإبراهيمي محمد البشير: عيون البصائر (الجزائر: دار الأمانة، ٢٠٠٧م).
- حامد هلال عبد الغفار: اللهجات العربية نشأة وتطوراً (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م).
- دمشقية عفيف (الدكتور): تجديد النحو العربي نشأة النحو حتى عصر سيبويه، ط١ (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦م).
- قاسم رياض (الدكتور): اتجاهات البحث اللغوي في العالم العربي، ط١ (لبنان، ١٩٨٢م).
- سعد الله أبو القاسم (الدكتور): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المجلد الثاني (الجزائر: دار البصائر، ٢٠٠٧م).
- كالفي جان لويس: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: محمد يحياتن (الجزائر: دار القصة، ٢٠٠٦م).

English sources:

- Baylon Christian , Sociolinguistique, société, langue et discours, Armand Nathan, Paris,2002.
- Bernstein Basil, Language et classes sociales,Minuit,Paris,1975.
- Dakhli Jocelyne, Lingua Franca, une langue métissage en méditerranée, Actes SUD,Paris,2008.
- Mackey William,Bilinguisme et contact des langues, Klincksieck,Paris,1976.
- Petit Robert, Dictionnaire, Le Robert,1992,Paris.
- Péchon Daniel et autre, Dictionnaire, Larousse,compacte edition ,Paris,1993.
- TaleblbrahimiKhaoula,Les A-Igériens et leur(s) langue(s), El hikma, Alger,1997.

لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة

أ.منى الشرافي تيم
روائية وناقدة أدبية واجتماعية
الجمهورية اللبنانية

اللغة أعرابية أم عربيزية؟

يقول الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر: «إن لغتي هي مسكني، هي موطني ومستقري، هي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع»^(١).

إن اللغة الأم في حياة كل الشعوب لا تقتصر على عملية الحوار والخطاب والإفهام وإيصال المعلومة والمعاني فقط، بل هي ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، ولذلك حرصت الشعوب على مدى القرون والعصور حرصاً شديداً على الحفاظ على لغاتها واستمرارها، لأنها تشكل الهوية والمرجع للشخص الذي ينتمي إليها، «فاللغة الأم تكاد تعاصر في تخلقها في نفس الكائن البشري مرحلة تخلق خلالها المخ والذاكرة، وأوعية الاحتفاظ بالمشاعر ذاتها، ولهذا فإن اللغة الأم، تصبح جزءاً لا يتجزأ من شخصية صاحبها، وتظل حتى وإن زاحمتها لغات أخرى فيما بعد، هي أقرب اللغات للتعبير عن الخلجات الدقيقة إرسالاً واستقبالاً»^(٢).

من هذه المقدمة الموجزة التي تختصر كثير الكلام عن أهمية اللغة الأم في حياة الشعوب والأوطان والأفراد، بالإضافة إلى دورها الجوهرية في ارتقاء الحياة البشرية وتقدمها، نجد أنفسنا أمام مسألة خطيرة جداً نواجهها اليوم في عالمنا العربي الواسع الكبير، وهي الأخطار الحقيقية المحدقة بلغتنا العربية، لغة القرآن الكريم التي حفظه الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٣). صحيح أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة سيبقيان

(١) مارتن هايدغر: فيلسوف ألماني (٢٦ أيلول ١٨٨٩ - ٢٦ أيار ١٩٧٦م) ولد في جنوب ألمانيا. ينظر: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%86_%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%AF%D8%BA%D8%B1

(٢) إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية تطوير اللغة العربية ص ١٧.

(٣) سورة الحجر، الآية (٩).

خير حافظ للغة العربية، إلّا أننا في عصر العولمة والتكنولوجيا والإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي نواجه حرباً ضروساً، تهدد اللغة العربية التي تعدُّ من أعرق لغات العالم، وتزعزع ألسنة المتكلمين بها، وبخاصة فئة الجيل الجديد الشاب، الذي بات يفضّل تعلّم اللغات الغربية والتواصل بها، وبخاصة اللغة الإنجليزية. ونحن اليوم نقف شبه عاجزين أمام هذا المد التكنولوجي، الذي يجعلنا لا نفكر إلا بكيفية الحفاظ على لغتنا وترغيب أبنائنا بها وجذبهم إليها، بدل أن يكون شاغلنا الأكبر والأوحد هو كيف نسير بها قدماً كي تزهو وتتطور وتواكب متغيرات العصر وتفي بمتطلباته. فالمطلوب اليوم كي تخرج اللغة العربية من مأزقها -الذي هو مأزق الأمة الناطقة بالضاد- هو القيام بعمليات إنعاش وتنشيط وتجديد مكثفة لاستعادة التوازن، وهذا لا يحدث من خلال تأليف الكتب الكثيرة التي تتحدث عن أهمية اللغة العربية وتحدد مكانتها العالمية وتمجّد تاريخها، وتشغل بما قاله أو أقرّه اللغويون من قبل مئة عام، لأن هذه الكتب لا تصل إلى يد النشء الصاعد، ولا يعتمد عليها أو يطلع عليها الجيل العربي الشاب المراد تثقيفه واستعادته من أنفاق الهروب، التي تاه فيها إلى كل ما هو غربي وأجنبي. نحن اليوم لسنا بحاجة إلى المزيد من التنظير والمنظرين، فلدينا الكثير منهما؛ نحن بحاجة إلى ثورة حقيقية توازي في قوتها الثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي أبهرت العالم العربي، وبخاصة فئة الشباب الذين تعوّل عليهم الأوطان، من خلال ما قدمته لهم من تسهيلات، حتى باتوا يشعرون بأنهم يجولون العالم وهم في أماكنهم، من خلال لوحة أزرار وشاشة صغيرة، وذلك من أجل استعادة ثقة شبابنا بلغتهم، وبما نقدمه إليهم من وعي بها، وكل هذا من خلال ملاقاتهم عند حدود تطلعاتهم وتوقعاتهم، بالإضافة إلى طرائق تفكيرهم ومراعاة ثقافاتهم الانفتاحية الجديدة.

ظاهرة اللغة العربية:

إن ثورة الاتصالات الإلكترونية والتقنيات التكنولوجية العصرية، وتنامي استخدام شبكات التواصل الاجتماعي السريعة، كل هذا أدى إلى بزوغ لغة مكتوبة جديدة، هي التي أطلق عليها «اللغة العربية»، التي هي نحت من كلمتين (عربي/إنجليزي)، إنها اللغة العصرية الدخيلة على لغتنا... «لغة الشات»، أي لغة المحادثات السريعة، التي بدأت تحل محل اللغة العربية وتمسخها، وهي تعتمد على تحويل الحروف العربية إلى حروف إنجليزية، وأرقام تحل محل الحروف التي لا يوجد لها مقابل في الإنجليزية، ولكنها تشبه الحروف العربية في الشكل أو الصوت؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر: استبدال حرف العين بالرقم (3)، وحرف الحاء بالرقم (7)، والهمزة بالرقم (2)، والحاء بالرقم (5)، والطاء بالرقم (6)، والصاد بالرقم (9)، والقاف بالرقم (8).

إن الأسئلة الكثيرة التي تطرح نفسها بقوة، وتتوارد إلى الأذهان في ظل الظروف الراهنة في الوطن العربي الكبير اليوم، هي الآتية: ما هذا التخلي عند الجيل الجديد عن كل ما هو عربي، لغة وحضارة وثقافة وتاريخاً؟ ما الذي أوصلنا إلى هذه الحالة؟ أهى التكنولوجيا الغربية التي اطلع عليها الغرب وتمتع بالتسهيلات التي قدمتها له قبل أن تصلنا بأشواط؟ إن كانت التكنولوجيا هي السبب، فلماذا لم تعرّ الغربيين كما عرّتنا؟ إن كل الظواهر تشير إلى أنهم نهلوا من نواتها ولبّوها، ونهلنا نحن القشور، حين اعتمد شبابنا العربي التقليد العشوائي باندفاع وصدور مفتوح. ومن أخطر سلبيات هذا التقليد العشوائي، هو اتساع الفجوة بين الجيل الجديد وبين اللغة العربية! ونحن -حكومات وكتاباً ومتقنين وأناساً عاديين- نرمي باللائمة على أعداء الأمة الذين يريدون بنا شراً، ويسعون إلى النيل من الأمة العربية؛ من خلال اللغة العربية فنحن نعلم أنهم يعلمون أن انهيار اللغة العربية يعني انهيار الأمة العربية والإسلامية. وإذا ما سلمنا جديلاً أن ما نشهده اليوم هو حرب على الأمة العربية من خلال لغتها؛ فهذا يعني أن هذه الحرب ما هي إلا امتداد لحروب استمرت على مدى عصور طويلة للنيل من اللغة العربية، وبخاصة

في القرنين التاسع عشر والعشرين، في عصور الهيمنة الاستعمارية الإنجليزية والفرنسية، فما هو دورنا في تلك المواجهة؟ وأين نحن من التصدي لتلك الحرب الباردة التي تُشن علينا ونستقبل بارودها بملء إرادتنا؟ أنبقى متفرجين ننتظر فرج الله، الذي لا يحب المتخاذلين؟ أم ننتظر من يحارب من أجلنا؟ هل نبقي أصحاب ردود أفعال ونستنكر بكلام لن يجزّ إلا كلاماً وننباها بالأعجاف التي حقّقها لنا غيرنا؟ يقول فهمي عارف: «يغيظ العداة أن تبقى لغتنا العربية محكية ومكتوبة ومقروءة على امتداد الأيام والأزمان...»^(١). إلى متى سنبقى مستهلكين لكل ما يأتينا من الخارج بسلبياته وإيجابياته؟ قد حان الوقت للفعل لا رد الفعل، كما حان الوقت للإنتاج وليس للاستهلاك فقط.

نشأة ظاهرة اللغة العربية:

انطلقت الظاهرة العربية مع ظهور قنوات التواصل الاجتماعية، وذلك من خلال برامج المحادثات الفورية، التي انتشرت بسرعة البرق بين الشباب العربي، الذين تقبلوها بصدر رحب، وقلب مفتوح وكأنهم وجدوا فيها ضالّتهم، أو ربما أخرجتهم من حالة الركود والإحباط التي يحيونها، بسبب الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتردية في بلادهم، بالإضافة إلى البطالة والفقر وفقدان الذات. ومع الوقت تزايد عدد قنوات التواصل الاجتماعي وتطورت، وتطورت معها أساليب الكتابة بالعربية، فبدأت بحروف لاتينية، ثم ابتكرت فكرة الأرقام، والآتي أعظم. ومن أهم تلك القنوات وفق وقت ظهورها:

أ- ماسنجر Messenger: نشأت اللغة العربية بداية مع برنامج (ماسنجر) للمحادثات السريعة، الذي صمّمته (مايكروسوفت)، وظهر لأول مرة عام ١٩٩٩م^(٢).

ب- لينكد إن LinkedIn: أنشئ هذا الموقع في شهر أيار من العام ٢٠٠٣م، وهو

(١) الغارة على اللغة العربية ص ٤٣.

(٢) الموسوعة الحرة، ويكيبيديا:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%B2_%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%81_%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%86%D8%AC%D8%B1

موقع مهني يساعد مستخدميه على الحصول على وظائف، واكتشاف خطوط المبيعات، والتواصل مع الشركاء المحتملين. وقد وصل عدد المشاركين في هذا الموقع إلى أكثر من (٧٥) مليوناً..

ج- ماي سبيس MySpace: أطلق في شهر آب من العام ٢٠٠٣م، وللاشتراك في هذا الموقع لا بد من أن يتجاوز عمرك ١٤ عاماً، إذ يمكنك بعد ذلك القيام مباشرة بدعوة أصدقائك للمشاركة والبحث عن الأصدقاء المشتركين بالفعل، لتبادلوا معاً نشر الصور والموسيقى ومقاطع الفيديو. وقد وصل عدد مستخدمي ماي سبيس في ٢٠١٢م إلى ما يزيد على (٢٦٢) مليوناً.

د- فيسبوك facebook: أنشئ هذا الموقع في فبراير ٢٠٠٤م على يد الطالب «مارك زوكربيرغ» المتخصص في علوم الحاسوب، أثناء دراسته في جامعة «هارفارد» الأميركية. وكان الموقع في البداية مقتصراً على طلبة الجامعة، وهو الآن يضم أكثر من (٨٤٥) مليون مستخدم على مستوى العالم.

هـ- تويتر twitter: أنشأ هذا الموقع رجل الأعمال ومهندس السوفتوير الأمريكي «جاك دورسي» (٣٥ عاماً) وأطلقه في مارس ٢٠٠٦م، يقدم الموقع خدمة التواصل الاجتماعي من خلال تدوين الآراء ونقل الأخبار والتعليقات على شكل رسالة قصيرة لا يزيد عدد حروفها عن ١٤٠ حرفاً. وقد وصل عدد مستخدمي تويتر في ٢٠١١م إلى (٣٠٠) مليون^(١).

وفي هذه الأثناء، ظهرت خدمة (بي بي أم BBM) على الهاتف النقال (البلاك بيري)، ثم تطورت إلى «الواتس أب»، تلك الخدمة التي تحتل الآن حيزاً كبيراً من حياة الناس في الوطن العربي، وبخاصة عند فئة الشباب، وهاتان الخدمتان هما اللتان تعملان على انتشار اللغة العربية وتعميقها وتمكينها.

(١) مجلة (أكشن نت):

[http://www.actionha.net/articles/19138%D8%A3%D9%82%D9%88%D9%8910\(%D8%B4%D8%A8%D9%83%D8%A7%D8%AA%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A](http://www.actionha.net/articles/19138%D8%A3%D9%82%D9%88%D9%8910(%D8%B4%D8%A8%D9%83%D8%A7%D8%AA%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A)

العربية... الحاجة أم الاختراع، أم الاختراع ولد الحاجة؟!

إن الظواهر الطارئة عادة لا تأتي من فراغ، فقد تكون امتداداً لحدث تاريخي، أو ظاهرة حدثت في الماضي البعيد أو القريب شبيهة بها، وقد تمّ استحضارها وإحيائها واستعادتها، حين تأمنت لها الأرضية الخصبة والحاجة، لتظهر على الملأ من جديد، وربما في حلّة جديدة تتماشى مع الظروف أو أحوال العصر الذي ظهرت فيه مجدداً، وكأنها نوع من التقمص، أو تعبّر عن عملية استنساخ معدلة.

بعد سقوط غرناطة قام الموريسكيون -وهو اسم أطلق على المسلمين العرب المنصرين، باستخدام لغة جديدة أطلق عليها اسم اللغة «الخميادية» أو «الأخميادو»، وهي لغة مهجنة جمعت بين اللغة العربية واللغة الإسبانية، مكتوبة بحروف عربية، كي يحفظوا لغتهم ودينهم، الذي كانوا يمارسون طقوسه سراً، وذلك بعد أن أصدر فيليب الثاني من إسبانيا أمراً ملكياً أجبر فيه العرب والمسلمين على اعتناق المسيحية، أو مغادرة شبه جزيرة أيبيريا، كما أجبرهم على ترك استخدام اللغة العربية كلاماً وكتابة، وعدّ استخدام اللغة العربية في أيّ ظرف جريمة.

وهذا الأمر يدل على أن الحاجة هي أم الاختراع، ولكل ظاهرة غريبة ظروف أكثر غرابة منها، وتستمر أو تنتهي باستمرار أو انتهاء الظروف التي أدت إليها.

أما بعد سقوط الدولة العثمانية، في نهايات عشرينات القرن العشرين، فقد قام مصطفى كمال أتاتورك، باستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية في الأبجدية التركية، وطلب من مواطنيه تعلّم الحروف الجديدة، وذلك للمحافظة على اللغة التركية القومية من وجهة نظره، «وقد فتحت في أنحاء البلاد مدارس لتعليم هذه الأبجدية. بل وقف أتاتورك نفسه أمام الناس يعلمهم هذه الحروف»^(١). لو نظرنا إلى تلك التجربتين، التجربة الأسبانية والتجربة التركية، لوجدنا أن شهماً كبيراً يجمعهما بظاهرة اللغة العربية، ولكن الفرق الكبير بينهما يكمن في أن التجربة الإسبانية استعمارية فرضت سياسة أمر واقع، وأن التجربة التركية هي سقوط دولة

(١) أعلام الشرق الحديث: مصطفى كمال أتاتورك، ص ٣٦.

عظمى تغير فيها مجرى الحكم والسياسة، ولكن التخلي في تينك الحالتين، كان إجبارياً وأمراً واقعاً؛ ولكن ما نواجهه اليوم في ظاهرة اللغة العربية هو أنها نوع من التخلي والاستبدال الإرادي، الذي هو أخطر بكثير من التخلي الإجباري والمفروض، لأنه يعني الرضا والقبول والتعايش مع الحالة الجديدة، ولأنها كذلك؛ فهي قابلة للتطور.

أما أسباب ظهور اللغة العربية، فهناك من يذهب إلى أنها حرب غريبة ممنهجة ومرسومة بدقة للتخلص من اللغة العربية على يد أبنائها، وكأنها نوع من الاستعمار الإرادي، كالذي يدس السم في العسل، وهناك من يذهب إلى أنها تقليد للتجربة التركية، وبخاصة بعد الانفتاح الكبير الذي شهدته الدول العربية مؤخراً على الأتراك، من خلال التشبه بهم واستهلاك بضائعهم والاستماع إلى موسيقاهم، بالإضافة إلى انتشار الدراما التركية (المدبلجة) بشكل كبير، ويذهب آخرون إلى أنها قد انتقلت بتلقائية في بداياتها عبر برنامج الماسنجر بالحواسيب، بسبب عدم توافر الحروف العربية على أزرار الحواسيب واقتصارها على الحروف الإنجليزية، بالإضافة إلى عدم تمكن كثيرين من الكتابة والتعبير باللغة الإنجليزية، فقد لجأوا بداية إلى كتابة الكلام باللغة العربية باستخدام الحروف اللاتينية فقط، لأن فكرة الأرقام لم تكن موجودة، ولكن هذه الحالة تطورت مع انتشار تلك اللغة البديلة واتسعت رقعتها حين عجزت الحروف اللاتينية عن تغطية حروف اللغة العربية وأصواتها، فكان من الذكاء ابتكار أسلوب جديد يسهل عملية التواصل والتعبير، وهو استخدام الأرقام التي تشبه في الشكل أو اللفظ، الحروف التي لا يوجد لها مقابل بالإنجليزية، وهذا يدل على أن الاختراع ولد الحاجة.

ولكن وبعد انتفاء السبب الذي أدى إلى ظهورها، وهو توفر أزرار لوحة الحواسيب بحروف اللغة العربية، لم يغير هذا الأمر من انتشار هذه الظاهرة واستمرارها، بل على العكس، نجد أنها بدأت تحتل مساحات أكبر سنتعرف إليها خلال هذا البحث.

الأفكار الخاطئة التي تواكب ظاهرة العربية وتساعد على انتشارها:

إن شيوع بعض الأفكار الخاطئة بين الناس في الوطن العربي وتبنيها من أهم أسباب توسع رقعة ظاهرة اللغة العربية وانتشارها؛ فهناك من يخجل من التواصل

باللغة العربية، على اعتبار أنّها وجهٌ من وجوه البدائية والتخلف، حين صدّقوا أن إتقان اللغات الأجنبية والتحاور بها، هو وجه من وجوه الحضارة والتطور والرقى، بالإضافة إلى أن كثيرين ممن يستخدمون اللغة العربية لا يجيدون العربية ولا الإنجليزية، كما أن معظم مستخدمي اللغة العربية من الناشئة والشباب، وجدوا فيها طريقاً سهلاً للهروب من ضعفهم في الإملاء، وعجزهم عن إتقان اللغة الإنجليزية، وهذه الفئة هي التي تتمسك بشكل كبير وأساسي بالعربية، ولن تتخلى عنها بسهولة.

يقول رجاء النقاش: «فلغتنا يتم شنقها بيد أهلها، ولا أحد ييكي عليها، بل إن الكثيرين أصبحوا يخلون منها ولا يثقون بها، وهم يشعرون بأن الابتعاد عنها يتيح لهم نجاحاً أكبر في حياتهم العملية، وكأن الذي يحرص على لغته العربية، يصبح متهماً بأنه متخلف عن العصر، وبعيد كل البعد عن معاني الحضارة الحقيقية والحياة الحديثة»^(١).

إن عمليات التخلي والابتعاد عن اللغة العربية لا تقتصر على فئة الشباب فقط، ولا يقع اللوم على الغرب الذي اخترع قنوات التواصل الاجتماعي، وذلك لأن أسس اللغة العربية في الأذهان العربية أصبحت ركيكة جداً، بسبب أن الحكومات العربية والمسؤولين العرب قد تخلوا عنها؛ فنجد أن مؤتمراتنا العربية التي تقام في الوطن العربي لا تتكلم العربية، وذلك لأن ضيوفاً أجانب يحضرون تلك المؤتمرات، فيجب أن نتكلم لغتهم، ومن لا يجد من العرب اللغة الأجنبية داخل المؤتمر، يجب عليه أن يضع سماعات التعريب على أذنيه. وفي هذا المجال يقول أحمد درويش في كتابه إنقاذ اللغة: «في غياب سياسة قومية لغوية، استشرت فوضى التعريب على كل المستويات بدءاً من تصريحات المسؤولين في المحافل الإقليمية والدولية، التي تعلن في كثير من الأحيان بلغات أجنبية على عكس الأعراف الدبلوماسية السائدة، والتي يحرص من خلالها كل مسؤول على الحديث بلغة قومه، فلا تجد دبلوماسياً إسرائيلياً يصرح بغير العبرية، ولا إيرانياً يتحدث بغير الفارسية، وتجيء خطب الصينيين والروس بلغاتهم الأصلية. أما المسؤولون العرب، فهم أكثر الناس تطوعاً بالتخلي عن حقهم وحق لغتهم عليهم في هذا المجال»^(٢).

إذا كان رب البيت للدف ضارباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

(١) انظر: هل تتحر اللغة العربية؟ ص ٢٧-٢٨.

(٢) إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية تطوير اللغة العربية ص ٣٥.

القرآن الكريم... بالعريزية!!

خطر اللغة العريزية على اللغة العربية:

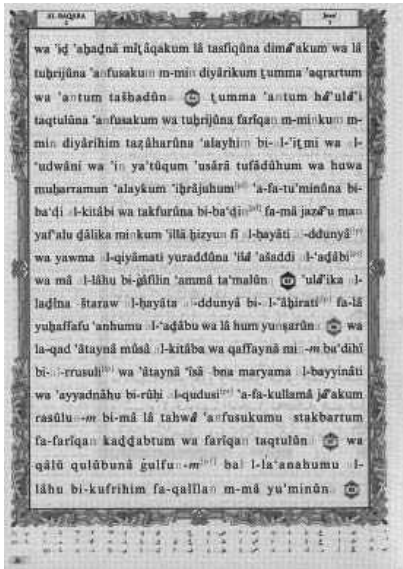
إن اللغة العربية تواجه خطراً حقيقياً في ظل الهجمة الإلكترونية، وتقاسم القيم على حمايتها من حكومات ومؤسسات تربوية وتعليمية وغير تعليمية؛ لأن ظاهرة اللغة العريزية تهدد بشكل مباشر صميم اللغة العربية المكتوبة، وإذا لم يُتصدى لهذه الظاهرة لوأدها في أسرع وقت ممكن فمن الممكن أن تحلّ العريزية محل اللغة العربية المكتوبة، وذلك لأن المحادثة بهذه اللغة لم يعد يقتصر على شبكات المحادثات السريعة، بل تخطته إلى جنوح بعض الكتّاب، الذين يظنون أنهم يواكبون العصر ويتقربون من فكر الجيل الجديد من خلال كتابة مقالاتهم بها، وكذلك فعل عدد لا بأس به من مؤلفي قصص الأطفال بتأليف قصص بالعريزية، وهذا الأمر يدل على أن هذه الظاهرة إلى تمام وتطور وليس إلى انحسار وتراجع.

أما الخطوة الأكثر خطورة التي يجب أن نلقي عليها الضوء اليوم، فهي كتابة القرآن الكريم باللغة العريزية، وترويج هذه المصاحف لتكون في متناول الناس، ولم أكن لأصدق، لو أنني لم أحصل على أحد هذه المصاحف، والأمر الذي يثير الدهشة، هي شهادة براءة الاختراع التي أرفقتها دار النشر التي طبعت القرآن الكريم وتعمل على توزيعه، في مقدمة المصحف، تفخر فيها بأن إنجاز هذا العمل هو «براءة اختراع تتعلق بابتكار طريقة جديدة لسماع تلاوة القرآن الكريم كنص مكتوب بأحرف غير العربية»^(١)، كما يظهر في الصورة ذات الرقم (١)، وفي هذا المصحف، كما هو ظاهر في الصورة ذات الرقم (٢)، سجد على جهة اليمين، الصفحة المكتوبة باللغة العربية، وعلى جهة اليسار الصفحة ذاتها مكتوبة بالحروف اللاتينية، بالإضافة إلى ابتكار أصول جديدة للتجويد من خلال كتابة رموز للمد والوقف والغنة والإدغام بحروف لاتينية صغيرة ملونة، كما هو ظاهر في الصورة ذات الرقم (٣).

(١) القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت.

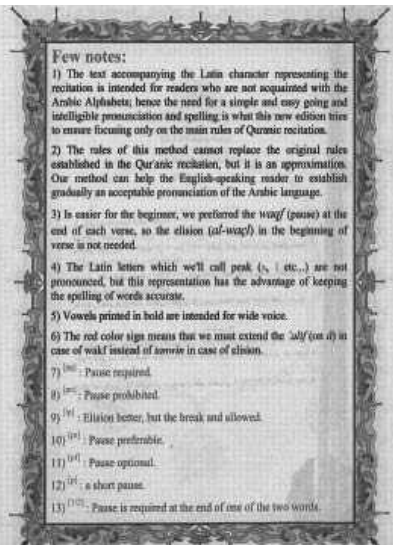
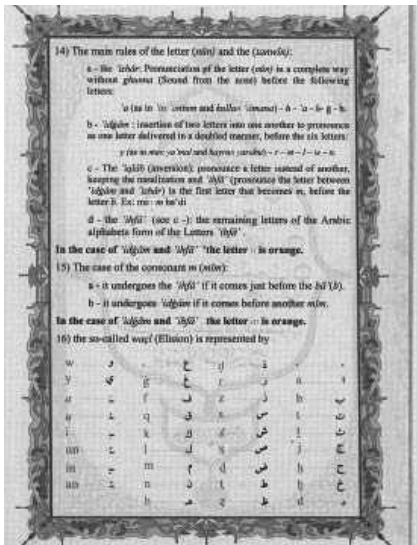


صورة (١) براءة اختراع تتعلق بابتكار نص مكتوب بحروف غير عربية



صورة (٢) القرآن الكريم مكتوب بحروف لاتينية.

تورد الباحثة هذا النموذج دليلاً على خطورة ما آل إليه استخدام (العربيزي) من الجرأة على النص القرآني المقدس والعبث بالنظام اللغوي. (المركز)



صورة (٣) ابتكار رموز جديدة للتجويد

والسؤال الذي يطرح نفسه في ظل هذه الحقيقة: ما الفائدة المرجوة من إنجاز هذا العمل؟ لأن الذي يستطيع فهم كلام الله باللغة العربية، لا بد من أن يستطيع قراءته بحروف اللغة العربية أيضاً فإلى من كتب هذا المصحف وإلى من وجّه؟ إن كل الدلائل تشير إلى أنه موجّه إلى تلك الفئة التي بدأت تفضل استخدام العربية في محادثاتها، وهذا المصحف جاء ليؤكد هذه الظاهرة ويعممها. أما إذا ما قيل: إن قراءة القرآن الكريم بالعربية أسهل من قراءة القرآن بالعربية؛ فهذا خطأ فادح؛ لأنني لم أتمكن من قراءة جملة واحدة صحيحة منه، على الرغم من أنني أتقن اللغتين العربية والإنجليزية، ومن هنا نستطيع أن نستشعر حقيقة ذلك المدّ الخطير الذي بدأ يبت سموه الخبيثة، والذي يثبت في الوقت نفسه أن هذه الظاهرة قد خرجت عن تلقائيتها، إن كانت في أساسها تلقائية؟ وبدأت تأخذ منحى آخر، هو أن تحلّ العربية محل اللغة العربية المكتوبة.

لقد تخطت اللغة العربية كل العقبات التي واجهتها على مر العصور، فهي لسان أعرق الحضارات الإنسانية ومن أكبرها رصيذاً، كما أنها تصدت لكل المؤامرات التي حيكت ضدها للتخلص منها، فقد امتدت جذورها في أعماق التاريخ، لأن القرآن الكريم كان، وما زال، خير حافظ لها، كما منحها الطاقة الكافية للاستمرار، وزادها غنى وتنوعاً ومرونة. واليوم - ونحن بصدد التصدي لظاهرة اللغة العربية - نجد أنفسنا في تحدٍ أكبر، وهو إصدار مصاحف بهذه اللغة الهجينة الدخيلة؟.

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى الفشل الذريع الذي باءت به كل المحاولات التي سعت قديماً وحديثاً للخلاص من اللغة العربية الفصحى من خلال إحلال اللهجات العامية مكانها، وذلك بسبب تعدد مستويات الاستعمال للهجات العامية، التي أحدثت تباعداً بين ما هو مكتوب وبين ما هو شفهي ومقروء، لذلك لم يتأثر بها القرآن الكريم الذي حفظ اللغة المكتوبة حتى يومنا هذا.

العربي وشباب المستقبل:

إن السؤال الذي يجب أن تتضافر الجهود للإجابة عنه عملياً لا نظرياً هو: هل تصمد اللغة العربية أمام هذا المدّ العولي العاصف والمدوّي؟ وكيف؟.

سنستطيع الإجابة عن هذا السؤال حين نضع أيدينا على الداء قبل وصف الدواء، والداء هو الوقوف عند مدى توغل هذه الظاهرة في عقول الشباب وقناعاتهم، من خلال استطلاع آراء فئة من شباب المستقبل؛ ولاستكمال هذه الدراسة، صيغ عدد من الأسئلة، التي وُجّهت لخمسين تلميذاً من تلامذة الثانوية العامة في إحدى مدارس جمعية المقاصد اللبنانية، الذين تتراوح أعمارهم بين (١٧) و(١٨) سنة. وقد اختيرت هذه المدرسة دون غيرها من المدارس؛ لأنها مدرسة إسلامية غير علمانية، وذلك لأن الاهتمام باللغة العربية سيكون أكثر عمقاً فيها، لأنها تحرص على تدريس الدين الإسلامي والقرآن الكريم مادة رئيسة في المنهج التعليمي، ومن ثمّ ستعكس أجوبتهم وآراؤهم أمرين: أين هم من اللغة العربية؟ وأين هم من اللغة العربية؟

سيعرض البحث إجابات خمسة تلاميذ عن أسئلة الاستطلاع، وهي تقريباً تفي بآراء الخمسين تلميذاً بسبب التشابه الكبير في الإجابات، التي نقلتها كما هي دون تدقيق أو تقويم لغوي.

السؤال الأول:

ما هي اللغة العربية؟ وماذا تعني لكم؟

١. «I don't like Arabic»

٢. إنها لغة بلدي، لا تعني شيء، إنها اللغة التي يتواصل بها الجميع ولكن (English) أفضل.

٣. «إنها لغة بلدي لا تعني لي شيئاً».

٤. «هي لغة القرآن الكريم ولكن بالنسبة لي لا تعجبني كثيراً ولكنها بالنهاية لغتنا ولغة ديننا».

٥. «اللغة العربية هي أداة تواصل مثل كل اللغات إلا أنها لا تعني شيئاً لي».

السؤال الثاني:

لو كان قرار دراسة اللغة العربية يعود إليكم، هل ستختارون دراستها، ولماذا؟

١. «كلا: لأنني أجد صعوبة في بعض مصطلحاتها ووجود صعوبة فيها».

٢. «كلا، لأنني أفضل اللغة الإنجليزية وأمقت اللغة العربية».

٣. «كلا لأنني لا أرى أهمية في دراستها لكن دراسة القرآن فقط».

٤. «نعم لأن من يتخلى عن لغة قرآنه يكفر + أنها لغة جميلة وسهلة نستخدمها في حياتنا اليومية».

٥. «أختارها وذلك لأنني من أصل عربي ويجب الاستمرار باستعمال لغتنا الأم».

السؤال الثالث:

إذا كنتم من القائلين بأن اللغة العربية لغة جافة وصعبة، فما هي مطالبكم كي لا تكون على هذا الشكل؟ وما هي الرسالة الحقيقية التي تودون إيصالها إلى الأهل، والمدارس، والجامعات، ووزارات التربية والتعليم، ووزارات الثقافة، والكتاب العرب

في الوطن العربي؟

١. «لا شيء، غير مهمة ولم تعد تستعمل في المناهج والجامعات».
٢. «إلغاء الإعراب».
٣. «لا يمكن تغيير اللغة العربية إلى نسخة أضعف منها».
٤. «اللغة العربية معقدة حيث فيها الكثير من القواعد والقوانين كثيرة (إعراب، تقطيع الأبيات)».
٥. «اللغة العربية انتهت وقتها والنصيحة مني أن يستخدموا حصص اللغة العربية بحصص أخرى كالرياضيات وغيرها».

السؤال الرابع:

كلنا نعلم اليوم كيف أثرت الثورة التكنولوجية وتقنيات التواصل الاجتماعي في اللغة العربية والخطر المحدق بها وبمستقبلها، من خلال الاستعاضة عنها باللغة الإلكترونية الجديدة «العريزية»، التي هي نحتٌ من كلمتين، «عربي إنجليزي»، إنها اللغة العصرية الدخيلة على لغتنا... «لغة الشات»، أي لغة المحادثات السريعة، التي بدأت تحل محل اللغة العربية وتمسخها، وهي تعتمد على تحويل الحروف العربية إلى حروف إنجليزية وأرقام. هي لغة انتشرت بصورة كبيرة جداً في مدة زمنية قصيرة جداً:

أ- برأيكم من أين جاءت، وكيف بدأت؟

١. «جاءت هذه اللغة من اللغة الإنجليزية وقد بدأت من الاختصار».
٢. «جاءت من العرب وبدأت حيث كان هناك الكثير من الناس لا يستطيعون كتابة اللغة العربية. فيعبرون عنها بالإنجليزية».
٣. «إنها جاءت من الإنترنت وقلة الخصية»^(١).
٤. بدأت من عالم الغرب وباختراع تطبيقات الشات فبات العرب لا يكتبون اللغة العربية لصعوبتها ولا اللغة الأجنبية، فدمجوها للسرعة».
٥. «<<From cool people>>

(١) قلة الخصية هي كلمة لبنانية عامية تعني: الكسل.

ب- هل تستخدمون اللغة العربية؟ إن كان الجواب نعم فلماذا؟ وإن كان لا فلماذا أيضاً؟ وهل ترون أنها من الممكن أن تغني عن اللغة العربية وتفي بدورها؟

١. «أستخدم هذه اللغة في بعض الأحيان لأنها اختصار للوقت ولا يوجد أحرف عربية على الهواتف والتكنولوجيا. لكن لا يمكن أن تحل مكان اللغة العربية لأنها كبيرة ومنتشرة وهناك من يحافظ عليها».

٢. «نعم لأنها سهلة ومفيدة والكل يستعملها».

٣. «نعم فأنا أستخدمها لأنها أسهل».

٤. «أستخدم هذه اللغة كونها أسهل وأسرع بالإضافة أنني معتاد على الأبجدية الإنجليزية. نعم إنها تغني عن اللغة العربية».

٥. نعم إنني أستخدم هذه اللغة، لأنَّ أيَّ شخص يستخدم اللغة العربية على شبكات التواصل الاجتماعي ينعته بالمختل أو الأهل».

ج- برأيكم ما هو سبب انتشار لغة العربي بهذا الشكل غير العادي، هل تجدون أنها ظاهرة مؤقتة وستزول مع الوقت، أم أنها نافذة سهلة للتخلص من اللغة العربية؟

١. «English is the best. Everybody prefers English language»

٢. «لغة العربي انتشرت حول الدول العربية لتكون سهلة في الكتابة ولكنها خففت من قوة اللغة العربية الأصلية».

٣. «ليست ظاهرة مؤقتة برأبي لقد ضاعت اللغة العربية ولقد فات الأوان. وهي استغنت عن اللغة العربية لأنها حلت مكانها وعندما الناس لا يمارسون اللغة العربية بعد الآن سوف تضعف لغتهم».

٤. «لأنها سهلة لن تزول».

٥. «ظاهرة لن تزول لأن الأجيال الجديدة ستكون تابعة لأهل ولدوا في مرحلة تطور التكنولوجيا، بالإضافة إلى الانفتاح إلى العالم والعقلية الجديدة».

د- هل تودون استمرار العريبيزي، وتتنوون اعتمادها في المستقبل كلغة بديلة؟

١. «لا يهمني».

٢. «نعم».

٣. «لا».

٤. «نعم».

٥. «لا أعلم».

هـ- ألا توافقون أن اللغة العربية مهددة بالزوال والانقراض؟

١. «شيئاً ما».

٢. «نعم؛ لأن الدول الكبيرة والمتطورة (أوروبا + الولايات المتحدة) مسيطرة على مصادر إنتاج التكنولوجيا».

٣. «كلا، لأن هناك العديد متمسكون فيها».

٤. «نعم أوافق أن اللغة العربية مهددة بالزوال والانقراض».

٥. «نعم بالتأكيد».

و- لو علمتم أن سكان دول العالم كله يعملون للمحافظة على لغاتهم الأم، ويحرصون حرصاً شديداً عليها، ويتعاملون معها على أنها الهوية والحضارة والماضي والمستقبل والبقاء، ونحن العرب بدلاً من أن نحافظ على لغتنا، نتنازل عنها، وبكل سهولة نستعيز عنها بلغة ممسوخة مختصرة، هل تقبلون بذلك؟

١. «أنا لا أقبل بذلك لكن برأيي معظم العرب متخلفون ويستهزئون بأي شخص يتعامل باللغة العربية».

٢. «We prefer English, I don't know about people's opinion»

٣. «لا أقبل ذلك بالطبع بل علينا نحن العرب اتباع الإستراتيجية ذاتها التي يتبعها دول العالم للبقاء على لغتنا الأم ويجب علينا التعب تجاه هذه المسألة».

٤. «نعم، لكونها لغة غير منتشرة بشكل أساسي بالإضافة أنه لا يمكن للأقطار العربية تقويتها وانتشارها، كونهم متخلفين سياسياً».

٥. «يجب الحفاظ عليها لأنها حضارتنا وما يميزنا».

ز- برأيكم أنتم جيل التكنولوجيا والمعرفة المعلوماتية... كيف نستطيع معاً تدارك هذه الظاهرة العربية والعربية؟ كيف نستطيع أن نواكب تغييرات العصر ونتابع كل جديد تأتي به التكنولوجيا، وفي الوقت نفسه نحافظ على لغتنا العربية ونسخرها لخدمتنا، ونجعلها تسير جنباً إلى جنب مع التقدم التكنولوجي كي تزدهر وتستمر؟

١. «نشر الوعي من خلال المجموعات والمؤسسات المدنية بالإضافة إلى زيادة قانون في الدستور يجبر كافة المدارس والمؤسسات التعليمية الحفاظ على اللغة العربية. نشر الوعي على المواقع الاجتماعية التواصلية».

٢. «لا أعلم».

٣. «لا أدري».

٤. تعتبر اللغة الإنجليزية لغة سهلة جداً بالنسبة للغة العربية، لأن اللغة العربية تدخل فيها الكثير من القواعد والمناهات والأخطاء التي قد يقع فيها الإنسان، لذلك الحل الوحيد هو تسهيل أو تغيير قد لا يكون جذرياً لكن بسيطاً في قواعد اللغة العربية».

٥. «إن تأثير الإعلام الأجنبي أقوى من لغتنا».

إذاً، هذه عينة حيّة وواقعية تصف بكل صدق وأمانة حال الجيل العربي اليوم وموقفه من اللغة العربية واللغة العربية الدخيلة عليها، فهم بكل وضوح يشكون من اللغة العربية وصعوبة تراكيبها وقواعدها، ويفضلون الدراسة باللغة الإنجليزية، ويتمسكون بالعربية العصرية السهلة عندهم، لغةً للمحادثات السريعة على قنوات التواصل الإلكترونيّة، ولا يعدونها ظاهرة قابلة للزوال، بل على العكس يقولون على استمرارها، بالإضافة إلى أنهم لا يابهون بواقع اللغة العربية سواء بقيت أو زالت! ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن عدداً كبيراً من تلامذة الثانوية العامة الذين شاركوا في الاستطلاع، قد ارتكبوا أخطاءً فادحة في الإملاء، من المريب أن يقع فيها تلميذ في المرحلة الابتدائية، أما قواعد اللغة وتركيب الجمل فحدث ولا حرج.

إيقاظ اللغة العربية في ضمير العرب:

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)^(١)

أعلن الإسباني كاميلو جوزي سيلا الحاصل على جائزة نوبل في الأدب لعام ١٩٨٩م، «أن أكثر اللغات ستسحب من ساحة التعامل الكوني وستقلص في أحجام محلية ضيقة، ولن يبقى من اللغات البشرية إلا أربع لغات قادرة على الحضور العالمي، وعلى التداول الإنساني: الإنجليزية، والإسبانية، والعربية، والصينية»^(٢). من المؤسف، بل من المعيب الانشغال اليوم بإيجاد الطرائق والسبل التي تتقذ اللغة العربية من الانحطاط والانهيار، بدلاً من الانشغال بتطويرها والارتقاء بها لتكون في مكانتها الرفيعة الحقيقية. وكل ذلك بسبب تهاون العرب في نصرتها، وتنازلهم عنها كسلاً وغفلة وإهمالاً.

والآن، وبعد أن تمت عملية تشخيص الداء، ومعرفة مدى انتشاره في جسد الجيل العربي، الذي هو مستقبل الأمة العربية، حان الوقت للتحرك وبذل الجهود اللازمة لإيجاد الدواء الناجع والسريع لإنقاذها، وذلك من خلال ابتكار حلول عملية واقعية وعصرية وسلسة، والأكثر أهمية قابليتها للتنفيذ، وذلك لأن الحلول النظرية سيكون مصيرها كسابقاتها في أدراج المكاتب وعلى رفوف المكتبات.

ولكي تعود لغة العربية حياتها ورونقها، من الضروري القيام بعمليتين إصلاحيتين جوهريتين: الأولى تتمثل في عملية إنعاش فورية من أجل الإنقاذ؛ والثانية: تقديم العلاج الجذري المكثف من أجل الشفاء التام.

١ - الإنعاش الفوري من أجل إنقاذ اللغة العربية:

إن أسرع الوسائل وأقربها للوصول إلى عقول الناس في الوطن العربي على وجه العموم، والشباب العربي على وجه الخصوص، تندرج تحت وسيلتين أساسيتين وفعاليتين يجب أن تسيرا معاً في خط متوازٍ؛ الأولى: الإنترنت وفتوات التواصل

(١) سورة يوسف، آية رقم (٢).

(٢) اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي، شبكة العلوم النفسية:

<http://www.arabpsynet.com/Archives/VP/VP.Rakkaoui.ArabLangage.htm>

الاجتماعي والثانية: تجنيد الإعلام بكل أشكاله، مع التركيز على الإعلام المرئي والمحطات الفضائية.

أ - الإنترنت وقنوات التواصل الاجتماعي؛

اتباع سياسة الدواء من أصل الدواء، فقد بدأت اللغة العربية على قنوات التواصل الاجتماعي والمحادثات السريعة (الشات chat)، وذلك بسبب القصور التكنولوجي الذي يعانيه العرب، فهم لا يواكبون الجديد إلا بعد أن يصبح قديماً بالنسبة إلى الغرب، ويتم تصميمه بما يتناسب مع حضارتهم وثقافتهم ولغتهم، ولذلك تصلنا سلبياته التي كثيراً ما تفوق إيجابياته؛ وذلك لأن المادة التكنولوجية المتطورة التي تصل إلى الأمة العربية دون أن تكون مهيأة لاستقبالها، تؤخذ كما هي بلا إعداد أو تنسيق أو مراجعة دولية وحكومية وتربوية، بالإضافة إلى نقص الخبرات العربية في البرمجة الحاسوبية. والمعضلة الرئيسة والحقيقية التي يواجهها هذا الجيل في عصر العولمة هي معضلة ثقافية، قبل أن تكون معضلة معلوماتية، اقتحمت عالمنا، وأدت إلى شيوع عدد من المفاهيم الخاطئة التي قلبت معايير كثيرة، وتلاعبت بموازين كانت ثابتة، ومن ثمّ فقد ظهرت نتائجها جلية من خلال النيل من أهم مقوماته المتمثلة في لغته الأم، بالإضافة إلى أنها فرّقت بين أفراد البيت الواحد وأسرتهم بين جدران مغلقة، وهذا العالم الافتراضي وأدواته وآلاته قد حوّل العواطف إلى ما يشبه الأضرار، وفقدت لغة الحوار والتواصل الاجتماعي، أو بذل أي مجهود جسدي. ولكن في الوقت نفسه لا يمكن الانفصال عن كل ما تقدمه التكنولوجيا، التي حولت العالم إلى قرية بحجم كفّ اليد، ولهذا الأمر؛ فإن على الدول العربية -كي تقف أمام هذا المد الخطير- أن تتضافر جهودها وتستجلب الكفاءات والطاقات المغتربة، وتحفز الشباب العربي المبدع والمتميز لتقديم أفضل ما لديه، وتستعين بأصحاب الخبرات المعلوماتية واللغوية، وتوظفهم للقيام ببرمجة حواسيب تتناسب مع الثقافة العربية لغة وحضارة وتاريخاً وتراثاً، وهذا الأمر يتمثل في الاستقاء من التكنولوجيا وكل ما تقدمه من تسهيلات لما فيه خير الأمة، وكل ما يضمن استمرارها وتقدمها، ولفظ كل ما يهدد كيائها المستقل. لذلك ينبغي تعيين لجان متخصصة وجادة لمراقبة كل

الآلات الإلكترونية الداخلة إلى البلاد العربية، ووضع هيكلية حاسوبية عربية لتتم برمجة (السوفتوير software) للقيام بالآتي:

- الاجتهاد لابتكار عدد من البرامج الترفيهية الجذابة، بلغة عربية مفهومة سلسلة وسهلة، وتجنيده عدد كبير من الشباب لترويجها على قنوات التواصل الاجتماعي على أساس أنها ظاهرة جديدة مبهرة، وتظهر للجميع على أنها تمكنت من استقطاب أعداد كبيرة من الناس؛ فكما هو معلوم، أن العرب بطبيعتهم مقلدون، ويحبون كل شيء يتم تسليط الضوء عليه، لا فرق لديهم إن كان غثاً أو سميناً، وعلى سبيل المثال لا الحصر، شيء على نسق (اليوتيوب YouTube)، القادر على استقطاب الملايين إن رُوج له بصورة ذكية مبتكرة.
- استخدام الخدمة التي يقدمها نظام القاموس الفوري (Auto dictionary)، المتوافر في معظم الآلات الإلكترونية، لمنع إرسال أية رسالة لا يتعرف (السوفتوير software) إلى هويتها، فإما أن تكون الرسالة باللغة الإنجليزية كتابة ومعنى، وإما أن تكون باللغة العربية كتابة ومعنى.
- وضع برنامج يقوم على رفض طباعة الرقم ملتصقاً بالكلمة، وذلك كأن تقول: «Mar7ba».

ولكي يكتب النجاح لتلك البرامج؛ يجب الإسراع بوضع برامج للطباعة باللغة العربية من خلال اختيار نصوص جذابة حيوية بسيطة، تتناسب مع جميع المستويات التعليمية، يليها الاتفاق مع وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي، كي يتم فرض حصص الطباعة باللغة العربية في المنهج الدراسي بدءاً من الصفوف الابتدائية، وهذا الأمر سيكون له مردود رائع لأنه سيمكّن الطلاب من إجادة القراءة والكتابة الإملائية الصحيحتين، كي تصبحا بالنسبة إليه، عملية مكتسبة، دون شعور من التلميذ بأنها مفروضة عليه بالإكراه، بالإضافة إلى تشجيع إجراء مسابقات الطباعة بلغة عربية صحيحة وسريعة وتوزيع جوائز قيمة للمتميزين.

ب - الإعلام العربي بكل أشكاله مع التركيز على الإعلام المرئي والمحطات الفضائية :
(Arabs... Got... Talents) هو برنامج... يظهر أن العرب عندهم مواهب؟ وهل انتهت مصطلحات اللغة العربية، حتى نسمي البرنامج باللغة الإنجليزية... هل أصبح البرنامج أرقى وأهم... وأكثر إضاءة على مواهبنا العربية؟ إلى متى؟ عودوا إلى لغتكم... كي تكون لكم حضارة... كي يكون لكم عنوان، كي تكونوا... عرباً^(١).

إن الإعلام العربي بكل أشكاله، وبخاصة الإعلام المرئي - من خلال المحطات الفضائية - يُعدُّ مقصراً في حق اللغة العربية؛ وذلك لأنه يعمل على استيراد معظم البرامج التي يقدمها من الخارج وبأسمائها الإنجليزية، وينفق على تسويقها والدعاية لها ثروات كبيرة، وقد نجحت هذه المحطات في الترويج لتلك البرامج، لأنها تمكنت من الدخول إلى كل البيوت دون استئذان، وليتهم وقروا بعضاً من هذا الجهد وهذا المال لإنتاج برامج تثقيفية مسلية، تستقطب مشاركة الجيل الشاب، وتحرص على نشر الوعي لأهمية المحافظة على اللغة العربية، وتضيء أخطار ظاهرة اللغة العربية، ولكن دون أن يشعر المشاهد بأنه أمام درس في الوعظ والإرشاد، وبعيداً في الوقت نفسه عن البرامج الحوارية المملة.

ومن الأمور التي من شأنها أن تُنَجِّح البرامج التثقيفية، وتستقطب جمهوراً كبيراً من الجيل الشاب على وجه الخصوص، هو الاستعانة بأفكارهم التي قد تكون خلاقة ومبتكرة وتأتي بجديد قد يتفوق على البرامج الأجنبية.

كما يجب أخذ العبر وتعلم الدروس من الإعلام الغربي الذي تمكن من استقطاب ملايين المتابعين من كل أنحاء العالم، ليس لأن كل ما يقدمه هو جيد وجميل ومسلٍ ومدهش ويأتي بكل ما هو جديد، ولكن لأنه يعتمد على عمليات التسويق النفسي، التي تمكن خلالها من التوغل في أذهان الناس في العالم وبخاصة في الوطن العربي، ويؤثر فيهم، بالإضافة إلى الثقافة الخاطئة، التي تقول إن متابعة ما يقدمه الغرب يدل على رقي وانفتاح وذوق رفيع. وهذا - تماماً - ما نحن في أشد الحاجة إليه، هو استخدام الأسلوب النفسي ذاته الذي يسوقون ويروجون فيه برامجهم وإنتاجهم ويحققون من خلاله أهدافهم وغاياتهم.

(١) مدونة زمن الكلمة: <http://monaalshrafi.me/2012/04/27/arabs-got-talents/>

ومن البرامج التي قد يكتب لها النجاح عربياً، إذا ما أعدت إعداداً مدروساً، هو برنامج يشبه (ستار أكاديمي)، الذي تعرضه المؤسسة اللبنانية للإرسال، لأنه يحصد نسبة مشاهدة عربية كبيرة، ولكن بدل أن يكون موضوعه الغناء والتمثيل، فليكن موضوعه استقطاب المواهب الشابة القادرة على إعداد برامج عبر المعلوماتية بأشكالها المختلفة، وتقديم الأفكار المبتكرة، للتخلص من اللغة الهجينة العربية، وإحلال اللغة العربية مكانها، من خلال إذكاء روح التحدي والتفوق، وبهذه الطريقة تتكون منظومة متكاملة وصحيّة من الإعلام والمعلوماتية الإلكترونية للعمل من أجل اللغة العربية الأم!!.

٢- العلاج الجذري المكثف من أجل الشفاء:

كي نقوم بإصلاح حقيقي فعّال من أجل اللغة العربية يجب أن نبدأ من الجذور... من المدرسة، من المرحلة الابتدائية، ثم تكثيف العمل وبذل الجهد والوقت والمال على الفئة الناشئة، فهم الأرض الخصبة المهيأة لاستقبال ما يُبذر فيها، فإن كانت البذور طيبة ستنتج جيلاً طيباً، وإن كانت البذور فاسدة ستنتج جيلاً فاسداً. فلا شك في أن مسؤولية الأجيال العربية وما آلت إليه، تقع على عاتق الأوطان والحكومات والوزارات والحكومات والمؤسسات التعليمية والتربوية، التي تراخت في القيام بواجباتها. ونحن اليوم نحاول إصلاح الشباب، الذين تسربوا من بين أيدينا، حين آثروا الاهتمام بكل ما هو غربي والتمسك به إلى حد الانبهار، والاستخفاف بكل ما هو عربي إلى حد الاستهتار، دون بذل أدنى جهد منهم ليلتفتوا إلى جوهر القضايا وطبيعة ما يستهلكونه، فاستوعبوا من الغرب الغث والسمين، وهذه الإضاءة لا تعني الانغلاق على الثقافة الغربية واللغات العالمية الأخرى، بل على العكس، يجب أن نسعى جاهدين كي نستقي من كل ما تقدمه التكنولوجيا والمعلوماتية ونرتقي بما لدينا ونرقى به، كي نبقي على الخريطة العالمية. يقول الحكيم الهندي طاغور: «إنني على استعداد لأن أفتح نوافذي في وجه جميع الرياح، ولكن شريطة ألا تقتلني هذه الرياح من مكاني»^(١)، ويؤكد صموئيل هنغتون، أستاذ العلوم السياسية الأمريكي

(١) المجلة العربية، قضية، صوت الناقد الداخلي: <http://arabicmagazine.com/Arabic/ArticleDetails.aspx?id=2114>

إلى أن «اللغة والدين هما العنصران المركزيان لأي ثقافة أو حضارة. وإذا كانت هناك حضارة آخذة في الانبثاق، فإنه ينبغي أن توجد اتجاهات نحو انبثاق لغة عالمية وديانة عالمية»^(١). لذلك علينا أن نجهد في إيجاد تلك الاتجاهات، لتكون لغتنا على الأقل فعالة بين أبنائها، ومن تلك الاتجاهات التي من شأنها أن تعيد للغة العربية حيويتها الآتي:

- أ. إعادة النظر في مناهج اللغة العربية المقررة في المدارس العربية، وتخليصها من وظيفة التلقين وصعوبة البلاغة، بالإضافة إلى توجيهها كي تكون اتصالية تواصلية مرنة، كي تكتسب سمة المعاصرة، ومحاولة اختيار النصوص السهلة البعيدة عن التعقيد، لإثبات مقدرة اللغة العربية على التفاعل مع عالم التقنيات الحديثة، التي يجيدها الجيل العربي، والنظر في آليات تطويرها، من خلال استخدام التقنيات الحاسوبية في تعليمها وتطوير طرائقها، فاللغة كالكائن الحي، تزدهر وتتقدم، فهي وسيلة للإبداع والابتكار وتكوين الأفكار.
- ب. تأهيل معلم اللغة العربية، مادياً ومعنوياً وثقافياً، كي يتمكن من ترغيب النشء العربي باللغة العربية، من خلال الخروج عن النمطية والحفظ والتلقين، وعقد دورات وندوات تمكنه من استخدام التقنيات الحاسوبية وأساليب التعليم الحديثة.
- ج. إعداد أنشطة تثقيفية باللغة العربية في المدارس يشارك فيها الأهل والتلامذة والأساتذة لأهداف تفاعلية، من أجل الاستفادة من تبادل الأفكار والخبرات.
- د. التركيز على دور المجامع اللغوية العربية الموحدة، للقيام بدورها من أجل تعريب المصطلحات الغربية والمخترعات الحديثة، التي لا يوجد لها مرادف في اللغة العربية، وضرورة تجاوبها مع المتغيرات التكنولوجية والثورة المعلوماتية ومستجداتها، من خلال فتح أبواب الإضافة والتجديد، كي لا تصبح اللغة العربية لغة ثانية عند أبنائها.
- هـ. البحث الدقيق والبعيد المدى، عند أصحاب القدرات والكفاءات اللغوية والعلمية

(١) صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد، ص ١٣٣.

القادرين على تحقيق تطوّر اللغة العربيّة شكلاً ومضموناً وصوتاً وصرفاً ونطقاً، إلى جانب المبدعين في ميادين التكنولوجيا، ليتمكن تجاوز كثير من المعوّقات أمام اللغة والمشكلات التي تُحاط بها من كل جانب، ويُعمل عليها في السرّ والجهر، والخفاء والعلانية.

و. الإفادة من تجارب الشعوب التي تمكنت بحزم وإصرار من إنقاذ لغاتها، التي سيعرض البحث لبعض منها في فصل (تجارب ناجحة).

تجارب ناجحة

هناك تجارب عديدة ناجحة حول العالم، قديمة وحديثة، لشعوب تمكنت بجدارة من إنقاذ لغاتها من الموت أو الانتحار، يجب الاطلاع عليها للإفادة منها والاستعانة بها؛ وسيقتصر هذا البحث على عرض تجربتين نجحتا بجدارة، الأولى، التجربة الفرنسية. والثانية، التجربة العبرية. ومن ثم عرض لتجربة أدبية متواضعة للفت نظر الجيل الجديد إلى جمال اللغة العربية وحيويتها من خلال رواية، «العربيّزي والجدّة وردة»، الموجهة لفئة الناشئة العرب.

١ - التجربة الفرنسية

لقد ناقش د. أحمد درويش في كتابه «إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية»، قضية المجهود المحمود والمشرّف الذي قامت به بعض الشعوب لإنقاذ لغاتهم وهوياتهم، من خلال تصور مدروس وهدف واضح، ووقع خياره في هذا الصدد على التجربتين الفرنسية والعبرية.

وعن التجربة الفرنسية يرى أحمد درويش أن اللغة الفرنسية سادت في فترة المد الاستعماري خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ولكنها بدأت بالتراجع بعد ظهور القوة الأمريكية في النصف الثاني من القرن العشرين، وبخاصة مع بداية ظهور ثقافة العولمة، وتنامي الرغبة في فرض الثقافة الأمريكية ولغتها على أرجاء العالم؛ في ذلك الوقت انتفضت فرنسا للغتها وأحيت مصطلحاً فرنسياً قديماً عرفته في القرن التاسع عشر، وهو مصطلح: (الفرانكفونية)، ثم عقدوا أول مؤتمر للفرانكفونية

سنة ١٩٦٩، ومنذ ذلك التاريخ بدأ التخطيط لتحديد أبعاد المشكلة اللغوية الفرنسية وأماكن المتحدثين بها، ومواطن استخدامهما الكلي أو الجزئي، المفرد أو المشترك، وبعد الانتهاء من الإحصاءات الدقيقة، قام حماة الفرانكفونية في رسم الخطط اللازمة للوصول بها إلى أعلى المستويات، ثم دعا رئيس جمهورية فرنسا ميثران، إلى عقد أول مؤتمر لرؤساء الدول الفرانكفونية في باريس سنة ١٩٨٦، وتتابع بعده مؤتمرات القمة الفرانكفونية لتعقد في كندا، والسنغال، وبنين، وفيتنام، ولبنان، وبوركينا فاسو؛ وقد تشكلت من خلال هذه المؤتمرات مؤسسات فعالة لنشرها ودفع المخاطر عنها^(١) مثل: «المركز الفرانكفوني لتوطين استخدام الفرنسية في البحوث العلمية، والمؤسسة الفرانكفونية الإعلامية المرئية، وهيئة مؤتمر وزراء الرياضة والشباب للدول الفرانكفونية، وهيئة مؤتمر وزراء التعليم العالي والبحث العلمي، والجمعية الدولية للبرلمانيين والمتحدثين بالفرنسية، والاتحاد الدولي للصحافة الناطقة بالفرنسية، واللجنة العليا للدفاع عن اللغة الفرنسية والعمل على توسيع انتشارها، والاتحاد الدولي للمدرسين الناطقين بالفرنسية، والرابطة الدولية للعمداء ورؤساء المدن الناطقة بالفرنسية، والمجلس الأعلى للفرانكفونية، وهو مؤسسة تعمل على رصد نقاط التلاقى بين المجتمعات الناطقة بالفرنسية»^(٢).

كما يشير أحمد درويش في تغطيته للتجربة الفرنسية إلى القرار الذي تبنته الجمعية الفرنسية سنة ١٩٩٤، الذي ينص على «عدم السماح بعقد المؤتمرات العلمية المتحدثين بالإنجليزية على الأرض الفرنسية، كما وضع البرلمان قائمة بالكلمات السود التي يحظر استخدامها في لغة الإعلام والإعلان»^(٣).

٢- التجربة العبرية:

أما التجربة العبرية، فيصفها أحمد درويش بالمعجزة؛ لأنها بقيت لغة شبه دينية على مدى قرون عديدة، وكان نطاق استخدامها ضيقاً؛ لكن منذ أواسط القرن

(١) انظر: إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية تطوير اللغة العربية ص ٢٩-٣٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣.

(٣) إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية تطوير اللغة العربية، ص ٣٤.

التاسع عشر برزت مجموعة من الشباب اليهود الأوروبيين شكلت حركة لإحياء اللغة العبرية الميتة، التي قادها أليعازر بن يهودا، الذي أطلق شعار: «لا حياة لأمة بدون لغة»، ودعا إلى إحياء اللغة العبرية عند الأجيال الجديدة، ولكن الأمر كان شبه مستحيل، وذلك لافتقار اللغة العبرية إلى معظم مفردات الحياة المعاصرة، ومع ذلك تمسك أليعازر بفكرته وهاجر عام ١٨٨١ م، إلى فلسطين، ثم أنشأ أول بيت يهودي، فُرضت فيه اللغة العبرية لغةً للتخاطب؛ وعلى الرغم من سخرية الناس منه لم يدخل اليأس وجدانه، فأسس رابطة للمتكلمين باللغة العبرية في فلسطين، ثم أصبح منزله منتدى يلتقي فيه الشباب اليهود، الذين تحمسوا للغة، وأصدرت بعد ذلك مجموعة من الصحف باللغة العبرية في القدس، وخصص بعضها للأطفال، وحرصوا على أن تكون أسماء أبطال القصص بأسماء عبرية. ولم يتوقف أليعازر هنا، بل عاد إلى كتب الأقدمين في العهد القديم والتلمود والأدب العبري في الأندلس واللغات السامية، وطوّعها، وأنجز قاموساً باللغة العبرية القديمة والجديدة، وحين كان يستعصي عليه مصطلحٌ ما، ولم تساعده كتب التراث على إيجاده كان يبتكر مصطلحات جديدة كي يسد الثغرات، وتمكّن في حياته من إنجاز تسعة مجلدات كبيرة من المعجم، وأكمّله تلاميذه من بعده حتى وصل إلى ستة عشر مجلداً، فأثمر عمله ونشط اليهود لإنشاء مدارس حديثة، كل علومها بالعبرية. وتمددت بعد ذلك دعوة أليعازر حتى وصلت أوروبا، فبدأت تُصدر صحفاً باللغة العبرية. وخلص أحمد درويش إلى أن التجربة العبرية كانت محاولة بارزة لتماسك الهوية من خلال لغة تمّ إحيائها من عدم؛ وها هي العبرية اليوم أصبحت لغة حيوية تُدرّس بها كل العلوم الحديثة، وتُعقد بها المؤتمرات، ولا يتمحكون باللغات على الرغم من أنهم يجيدونها^(١)؛ ثم يسترسل أحمد درويش منتقداً تراخي العرب قائلاً: «ندرس المعرفة المتقدمة فلا ندرك منها إلا القشور، ونعود إلى المعرفة الإنسانية، فلا نكلف أنفسنا مجرد إجادة لغتنا»^(٢).

(١) انظر: المرجع نفسه ص ٣٧ - ٤٠.

(٢) المرجع نفسه ص ٤٠.

هاتان التجربتان الفرنسية والعبرية، هما خير مثالين يمكن أن يحتذي بهما العرب على المدى الطويل، لإنقاذ اللغة العربية، وكل ما يحتاجون إليه هو عمليات التخطيط السليم المنظم، والكثير من الصبر والتؤدة، والأكثر أهمية هو الإيمان الخالص بما يقومون به، فهي عملية جهادية محقة من أجل كرامة العيش والحياة الحرّة.

٣- تجربة «العربيّزي والجدة وردة» :

إن الأعمال الأدبية الجيدة المدروسة والمخطط لها تحفظ اللغة العربية وترتقي بها، لذلك ينبغي التركيز على تأليف الكتب، التي تحاكي واقع الشباب العربي، وتراعي متطلبات العصر الحديث؛ ومن الضروري - كما ذكرت سابقاً - وكي يكون الإصلاح ناجعاً، لا بدّ من البدء من الطفولة، وبخاصة فئة الفتيان من هذا الجيل، في محاولة لدسّ الثقافة والترويج لحب اللغة العربيّة. وقد ركّز بحث «إيقاظ الطفولة داخل طفل العصر الراشد» على هذا الموضوع، وتناوله من جوانبه المتعددة؛ ومما جاء فيه، ضرورة التركيز على اختيار الموضوعات التي تلامس حياة الناشئة وحاضرهم، والتي تتماشى في الوقت نفسه مع اهتماماتهم وواقعهم ومحيطهم، ومستواهم الذهني والعقلي، وتلحق بعجلة التطور والتقدّم العلمي، والتغير الاجتماعي في العالم الذي يدور من حولهم، وتؤثر فيهم تأثيراً مباشراً. وكل ذلك في قالب مغلف بكثير من الخيال والتشويق والإثارة والفائدة، وغير المتوقع، بعيداً عن المبالغة والتعقيد، وذلك من خلال الاهتمام بالأسلوب الأدبي المستند إلى العاطفة والخيال، الذي يتسم بالقوة والتأثير، للاستيلاء على أحاسيس الناشئة ومداركهم وانفعالاتهم، والذي يجعلهم في حالة ترقّب لمسارات الأحداث، ومحاولة التنبؤ بمفاجأتها وتتبّعها؛ والإفادة مما تقدّمه التكنولوجيا، وتسخيرها لما فيه خيرهم وتقدمهم، وعدم محاولة تجاهلها، مع ضرورة إضاعة جوانبها السلبية، وكل ذلك من خلال اعتماد عنصريّ الدهشة والإبهار، وشحن القدرة التخيلية، وتحفيز القدرة التحليلية، وإذكاء فضول الناشئة المعرفي، وعدم الاستهانة بمقدرتهم العقلية، أو محاولة التحايل عليهم، ومراعاة كونهم نقاداً بالفطرة، فالناشئة من هذا الجيل قادرون على إصدار الأحكام المطلقة والتعلّق بها، مع التركيز على

مراعاة عدم عرض «العضلات اللغوية» عن طريق استخدام التراكيب الصعبة، التي تنفرهم من اللغة العربية، لبعدها عن مداركهم الذهنية. وهذه العضلات اللغوية المفتولة، هي التي جعلت الأطفال والناشئة العرب، يُطلقون أحكامهم على اللغة العربية، وينعتونها بالصعوبة والتعقيد، ومن ثم تكون النتيجة هي عزوفهم عنها، وتبني اللغات الأخرى، وتقضيها عليها. ومن الأمور التي يجب إضائها هي ضرورة التفاعل بين الكاتب وبين الطفل المتلقي، وبناء جسور الثقة بينهما، لاستعادة ثقة الناشء العربي بالكتاب، والكاتب العربي.^(١)

وفي إشارة صريحة إلى صعوبة ما يُقدم للجيل الجديد فيما يختص باللغة العربية، يقول الأديب اللبناني ميخائيل نعيمة في مقال له تحت عنوان: طهروا اللغة العربية، «إني لأسف لفتيان وفتيات يصارعون طلاس اللغة العربية على مقاعد المدرسة فتصرعهم الطلاس، وينتهون بأن يخرجوا من المدرسة بعد أن يتركوا فيها زهرات شبابهم، ولغتهم عصية على أسننتهم وأقلامهم، ومحاسنها بعيدة عن مداركهم وأذواقهم، وفي قلوبهم ما يشبه الحقد على لغتهم وعلى الدين»^(٢).

«تبقى النظريات والبحوث والدراسات والاستنتاجات... كلاماً على ورق، إلى أن يتم تنفيذ نتائجها، وما آلت إليه عن طريق الانتقال إلى مرحلة التطبيق العملي؛ إذ من خلال تجربتي توصلت إلى أن التجربة هي التي تولد النظرية وليس العكس، وهذا ما فعلته بصورة ذاتية، كأديبة وروائية وناقدة أدبية، حين عمدت إلى تأليف رواية للناشئة، تلك الفئة التي تصعب مخاطبتها والوصول إليها في هذا العصر، وكانت هذه الرواية بعنوان: «العريزي والجدة وردة»، التي تمّ تقييمها من قبل مؤسسة الفكر العربي، كما تمّ تحديد فئتها العمرية للمرحلة الإعدادية. لقد عالجت الرواية قضية خطيرة جداً، هي قضية اللغة العربية، والمخاطر التي تتهددها، في مزاج سلسة مع

(١) إيقاظ الطفولة داخل طفل العصر (الراشد)،
<http://monaalshrafi.me/2013/04/27/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9>

(٢) هل تنتشر اللغة العربية؟ ص ٦٣.

روح الحلم وخصوبته، والتحليق في عالم الخيال، وكثير من التشويق والإثارة؛ في جمع بين الأصالة والفطرة والطبيعة والبساطة، وبين المعاصرة وما تقدّمه التكنولوجيا. وتدور أحداثها من خلال زيارة تحط رحالها عبر صفحات كتاب جزيرة الحياة، الذي خرجت منه سارة، لتتعرّف إلى عالم سامر الإلكتروني المنفتح على العالم كله، والمأسور أمام شاشة ولوحة أزرار من جهة، والتحليق مع الخيال إلى عالم آخر في رحلة تتطلق بسارة وسامر على متن الكتاب نفسه من جهة أخرى^(١).

وقد عمدت إلى الإشارة إلى «بحث إيقاظ الطفولة داخل طفل العصر الراشد»، للانطلاق من تجربتي اللغتين الفرنسية والعبرية الناجحتين بامتياز وتقرّد، إلى تجربتي المتواضعة، من خلال رواية «العربيبي والجدّة وردة» التي تم إقرارها للمطالعة في معظم مدارس لبنان، الدولية منها والحكومية، وكذلك إقرارها من وزارة التربية والتعليم الأردنية، كي يتم اقتناؤها في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية، والأكثر أهمية، هي أنها نالت نجاحاً كبيراً بشهادة الناشئة أنفسهم، حين حازت على إعجابهم وقبولهم وعبروا عن آرائهم في تفاصيلها بكل حرية، وطالبوا بجزء ثانٍ منها.

وشهادات تلاميذ المرحلة الإعدادية، التي تظهر من خلال رسائلهم، التي يعرض هذا البحث أربعة نماذج منها، تؤكد أن النشء كالوعاء الواسع، قادر على استيعاب ما نقدمه إليه، والحكم عليه بموضوعية دون أي تدخل.

(١) إيقاظ الطفولة داخل طفل العصر (الراشد) ،

<http://monaalshrafi.me/2013/04/27/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9>

الطبي ٢٨ آذار ٢٠١٣

رأيي في قصة
العربي والبقعة ورد

كدي
٢٨
٢٠١٣

أعتقد ان هذه القصة جميلة ومهمة، تصور هذا العالم القارئ عندما
يتنقل في جزيرة الحياة ويتنقل في العالم العربي الذي أعتقد
الذي (المعروف) فيه للعرب أن يتعلموا باللغة العربية، فربما لنفهم
أنا أعتقد العربي الذي كان لا نترن "لكني أريد أن أتوقف في
التيار لها و أبدأ بالتحول العربي. أعتقد كثير في قوائم هذه القصة
كانت أمة فيرة أعتقد باللغة العربية لأنها أفلا فيها.

٢٨

لماذا أتت هذه القصة اليوم لأن القصة أخذت مكانة اجتماعية عند
الكتاب والمزارع والفقير واليتمى بالحب فوق هذا الطائر فلا يطير
مبتدئ في بيان ما يعمل من قبل القصة حتى النهاية. ولكن هذه
القصة مهمة لأن في هذه القصة ليس القارئ فقط لكن هو ذلك
تفعل قصة العربي في البداية وندرة أفضل قصة. و شوا ذلك مفرقة
التيار.



الخميس ١١ آذار ٢٠١٣	سيرة
	أبواب
	شباب
الكتاب في قصة "العربي والجرة وردة"	
قصة العربي منوعة من قبلنا جيل التكنولوجيا. آنا ختمنا آبيت هذه القصة.	
فكانت قصة مثقفة جميلة وقد تلتبت الرسالة التي كانت الثانية ثمرة من لي بها لنا.	
هذه القصة تحبر من عطفنا الذي من الحياة التي يعيشها وتحتاج وانتابات حائلاً	
لذلك العبرة من هذه القصة قد وصلت بسهولة بالذلة لينها بالوضاعة لأن أسلوب	
الكتابة التي في الحرف في ايماننا، لقد قُسمت من هذه القصة قد خيرة وعبرة نظري	
بالذلة للغة العربية وعلمك أن هذه اللغة هي الأساس وإذا تاملت فيها كآتي قلبك من دلي.	
وهذه القصة بالذات مفضلي وإن قلب القارئة بالله الرحمة.	

الثلاثاء ٢٧ آذار ٢٠١٣

لايلا في قصة

العربي والجرة وردة.

مهمتي
جاءت
للأمن الإسلامي

كانت قصة العربي والجرة وردة أفضل
قصة قرأتها في حياتي وعندما بدأت قراءتها
ظننت أنها تتكلم عني ولم أحتج التوقف عن القراءة
لكن هناك حزين لم يعينني وقد موت الجرة
وردة في نهاية القصة لكنها تزال أعظم قصة
قرأتها.

«حوت الرواية عدداً من التقنيات الحديثة من ناحيتي الشكل والأسلوب، اللتين تعدّان امتيازات مهمة في الرواية العصرية، التي تخاطب جيل الفتيان والناشئة، ومنها:

- أ. غلاف لافت للنظر، قد يشير الكثير من التساؤلات والتكهنات.
- ب. عناوين للأقسام ملوّنة وجذابة، وهذه من شأنها أن تجعل الناشئة يفكرون، ويحاولون توقع ما يمكن أن يتحدث عنه القسم الآتي.
- ج. اختلاف شكل الخطوط ولونها، فيما يتعلق بالسرد والحوار كي لا يشعر النشء بالملل أثناء القراءة، ويتشجّع للمتابعة.
- د. كلمات الرواية محرّكة تحريكاً كاملاً، من أجل قراءة صحيحة سليمة، كي يتسنى للطفل قراءتها قراءة صحيحة، بالإضافة إلى تحريك الكلمات، التي قد تتشابه على النشء في المعنى، تحريكا كاملاً، كي يتمكن من التفريق بينها. (هناك تفكير خاطئ يشير إلى أن تحريك أواخر الكلمات في كتب الأطفال والناشئة، من شأنه أن يحدّ من قدرات الطفل على استخدام قواعد اللغة العربية بصورة صحيحة، ولكن التجارب أثبتت أن الناشئة، إن تعودوا سماع أنفسهم يقرأون بصورة صحيحة، فسوفَ تموفطرتهم على القراءة الصحيحة، فالقرآن الكريم، لو لم يكن محرّكا، لتعسّر فهمه واستيعابه).
- هـ. تعدّد شخصيات الرواية، الذي وصل إلى أكثر من ثماني عشرة شخصية، من رئيسة و ثانوية، لإضفاء روح المشاركة، وتمكين الناشئة من إيجاد من يشبههم بينها، فيحيون مشاعرهم وتقلباتها، وأفراحها وأحزانها، بالإضافة إلى التركيز على إظهار مراحل تطورها. وكذلك للدلالة على رفض الاستئثار، الذي تعودنا عليه في عالمنا العربي في كلّ شيء، لذلك آثرت التفلّت من محيط البطل الواحد، لأنّ التعدّد له مدلولات كبيرة، لتأكيد أنّ الشخصية الرئيسية، مهما كانت فعّالة في العمل الأدبي، كما في الحياة العامة تماماً، لن تتجح بدون الشخصية الثانوية، ولا تكتمل بدونها.

و. اعتماد الحوار بين شخوص الرواية؛ لمنح الرواية حيوية هذه الشخصيات وحركتها؛ لتجنب الناشئة السَّام والرتابة، اللذين يمكن أن يتسبب بهما السرد الطويل، وكي تضفي على النصّ المتعة، وتُشعر الناشئة بأنَّهم مُشاركون رئيسيون في أحداث العمل، وذلك من خلال التعرّف إلى الآخر المختلف، ومنحهم حرية تأييدهم أو مخالفتهم، وهنا تظهر مقدرتهم على التمييز، وتُتميّ لديهم ملكة النقد، وتُشجّعهم على تحمّل مسؤولياتهم في قراراتهم، وقد تفتح المجال أمام إمكان تحويلها إلى عمل مسرحي أو درامي.

ز. اللغة الوصفية، حين تتحوّل الكلمات في عقول النشء إلى صور حيّة تتحرك وتنبض وتشعر، وكأنهم يشاهدون فيلماً سينمائياً، مع الحرص على استخدام الجمل القصيرة لقلة صبر الجيل الجديد.

ح. استثمار تربويّ لغوي حيوي على الطريقة التعليمية الحديثة في نهاية الرواية، لتحفيز أذهان النشء إلى التعمّق في مضمون العمل ورسالته، بالإضافة إلى تبين جمال اللغة فيه.

ط. قرص مدمّج بصوتيّ أنا الكاتبة، أقرأ فيه الرواية كاملة بطريقة معبرة، مراعية الحركات ومخارج الحروف، كي يتمكن الناشئة من سماعها وقراءتها معاً، فيستقيم لهم فهمها واستيعابها وتتبعها، فتؤمّن لهم المتعة والفائدة^(١).

وأودّ في هذا الصدد، توجيه دعوة مهمة جداً فيما يختص بالأعمال الأدبية الجيدة والناجحة، وهي العمل على تأمين الإمكانيات اللازمة، كي تُحوّل بعض الكتابات الناجحة للأطفال والناشئة في مختلف مراحلهم العمرية إلى أعمال مسرحية جذابة، وعرضها على مسارح المدارس، والمسارح الثقافية، أو تحويلها إلى أعمال درامية، فربما تستطيع أن تنافس المسلسلات التركية «المدبلجة» التي تجتاح بيوتنا، وتحتلّ مقاماً رفيعاً في عقول أولادنا.

(١) إياظا الطفولة داخل طفل العصر (الراشد):

<http://monaalshrafi.me/2013/04/27/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9>

الخاتمة:

إننا لا نستطيع إلقاء اللوم على ما أحدثته الثورة التكنولوجية والمعلوماتية ومتغيراتها السريعة والخاطفة من زلزلة أخرجت اللغة العربية، وجلبت لنا معها لغة هجينة، آثرناها على لغتنا، كما تبنينا اللغات الأخرى وتقارنا بإجادتها. كذلك لا نستطيع رمي الاتهامات على النوايا الاستعمارية الخبيثة التي تترصد باللغة العربية لاقتلاعها، والخلاص منها، ودائماً لدينا إيمان راسخ بنظرية المؤامرة التي يحكيها لنا كل من يريد بنا وبثقافتنا وبحضارتنا وديننا الحنيف ولغتنا أذى وسوءاً. ولكننا في خضم كل هذه الاتهامات واللائمات على الآخرين، نسينا أن أسسنا هشة، لذلك لم تصمد أمام الرياح. فلتكن أسسنا متينة من خلال تمتين أو اصر اللغة العربية، كي تكون قادرة على التحدي والتنافس والاختراق والصمود، إذ نحن بحاجة إلى ثورة مناهضة للتغريب ولكل ما هو غريب مريب.

والسؤال الذي يطرح نفسه عندما يكيل أهل اللغة العربية والناطقين بها الاتهامات، التي تقول إن اللغة العربية صعبة وقواعدها كثيرة ومعقدة، ولذلك فإنه قد يتم اللجوء إلى استبدالها بما هو أسهل منها، فلماذا لم تحدث الثورة التكنولوجية والمعلوماتية الزلزلة ذاتها للغة الألمانية، فقد أجمع الباحثون على أن اللغة الألمانية من أصعب اللغات وأعقدها، وإعرابها أشد وطأة من إعراب اللغة العربية وقواعدها، ومع ذلك، لم يفكر أحد الناطقين بها باستبدالها، كما حصل مع اللغة العربية، والألمان على الرغم من صعوبة لغتهم، هم من أشد الشعوب تعصباً وتمسكاً وفخراً بها.

إن عملية اكتساب أي علم من العلوم الإنسانية والحياتية لا يمكن أن يخلو من الجهد والصعوبة والمشقة، وهذا ينطبق أيضاً على اللغات، فلا شيء يأتي على طبق من فضة، ولكن السهولة تتأتى من سياسات التخلي والتنازل التي نتبعها.

نحن عرب، حتى لو حاولنا الولوج والتوغل في العالم الغربي، والتشبه به، من خلال استهلاك كل ما يقدمه لنا، حتى لو حملنا جوازات سفر غربية، فطابعنا عربي، ولغتنا الأم عربية!!.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- القرآن الكريم: ط ١ (بيروت: دار الفكر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).
- درويش، أحمد: إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية تطوير اللغة العربية، ط ١ (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير ٢٠٠٦م).
- باير الحسن، فهمي عارف: الغارة على اللغة العربية، ط ١ (الأردن، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م).
- قدرى، محمد علي: أعلام الشرق الحديث مصطفى كمال أتاتورك، ط ١ (جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ١٩٨٣م).
- النقاش، رجاء: هل تتحرر اللغة العربية؟، ط ١ (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، يناير ٢٠٠٩م).
- هنغتون، صموئيل: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد، ط ١، ترجمة د.مالك أبو شهيوه ود.محمود محمد خلف (ليبيا: الدار الجماهيرية، ١٩٩٩م).

المواقع الإلكترونية:

- (١) الموسوعة الحرة، ويكيبيديا:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D988%D98%A%D986%D8%AF%D988%D8%B2_%D9%84%D8%A7%D98%A%D981_%D985%D8%A7%D8%B3%D986%D8%AC%D8%B1
- (٢) مجلة، (أكشن نت):
[http://www.actionha.net/articles/19138-%D8%A3%D982%D988%D9-89%10\(%D8%B4%D8%A8%D983%D8%A7%D8%AA-%D984%D984%D8%AA%D988%D8%A7%D8%B5%D984-%D8%A7%D984%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D985%D8%A7%D8%B9%D98%A](http://www.actionha.net/articles/19138-%D8%A3%D982%D988%D9-89%10(%D8%B4%D8%A8%D983%D8%A7%D8%AA-%D984%D984%D8%AA%D988%D8%A7%D8%B5%D984-%D8%A7%D984%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D985%D8%A7%D8%B9%D98%A)
- (٣) الرخاوي، يحيى. اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي، شبكة العلوم النفسية:
<http://www.arabpsynet.com/Archives/VP/VP.Rakkaoui.ArabLangage.htm>
- (٤) مدونة، زمن الكلمة، منى الشرايفي تيم:
<http://monaalshrafi.me/201227/04//arabs-got-talents/>
- (٥) المجلة العربية، قضية، صوت الناقد الداخلي:
<http://arabicmagazine.com/Arabic/ArticleDetails.aspx?id=2114>
- (٦) الشرايفي، منى، دراسة بعنوان: إيقاظ الطفولة داخل طفل العصر (الراشد) - ندوة يوم الكتاب العالمي، مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي - أرامكو- نيسان ٢٠١٣ السعودية - الخبر:
<http://monaalshrafi.me/201327/04//%D8%A7%D984%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D984%D8%AA%D98%A-%D982%D8%AF%D985%D8%AA%D987%D8%A7-%D981%D98%A-%D985%D8%A4%D8%AA%D985%D8%B1-%D8%A7%D984%D98%A%D988%D985-%D8%A7%D984%D8%B9/>

الفهرس

الاسم	عنوان المشاركة
أ.د. سعد بن طفلة العجمي	العربيتني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية
أ.د. صالح بن ناصر الشويخ	ظاهرة العريبي
أ.د. عبدالعزيز بن حميد الحميد	الشباب واللغة.. مشكلة اللغة الهجين
أ.د. عبد الملك السلطان ود. فوزي حراق	العريبي من منظور حاسوبي
أ.د. ليلي خلف السبعان	الأشكال اللغوية للرسائل الإلكترونية عند الشباب
أ.د. محمود بن الحبيب الذوايدي	اللغة وهوية الشباب في ميزان رؤية العلوم الاجتماعية
أ.د. نادر زكريا سراج	العريبي.. دراسة حالة من لبنان
أ.د. وسمية بنت عبد المحسن المنصور	نظرات في اللغة المعاصرة: جوانب متغيرة واستعمالات خاصة
أ.د. وليد العناتي	الشباب واللغة.. دراسة لسانية اجتماعية
د. أشرف بن سعيد شاولي	مزج اللغات في تطبيق WhatsApp لدى السعوديين
د. ريا سالم سعيد المنذري	مستوى استخدام العريبي لدى الشباب العماني في مواقع التواصل الاجتماعي
د. منى أحمد الرميح	ثقافة تغيير اللغة العربية لدى شباب الوطن العربي وأثرها على الهوية الثقافية
د. نجوى محمد الحوسني	آراء طالبات المرحلة الثانوية في استخدام العريبي في دولة الإمارات العربية المتحدة
أ. بدرية بنت عبدالعزيز العبيد	تويتر السعودية، وما يسطرون
أ. حمدة بنت عبد الله العفيص الغامدي	الشباب السعودي يغرد بالعريبي..! ما الدوافع؟
أ. فاطمة الزهراء عمر محمد الناصر شايب	الممارسات اللغوية في وسائل الاتصال الحديثة لدى الشباب الجزائري
أ. منى الشراي فيم	لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة

هذا الكتاب

يُصدر مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية هذا الكتاب ضمن سلسلة (مباحث لغوية)، وذلك وفق خطة عمل مقسمة إلى مراحل لموضوعات علمية رأى المجمع حاجة المكتبة اللغوية العربية إليها أو إلى بدء النشاط البحثي فيها، واجتهد في استكتاب نخبة من المحررين والمؤلفين للنهوض بعناوين هذه السلسلة على أكمل وجه. ويهدف المجمع من وراء ذلك إلى تنشيط العمل في المجالات التي تُنبّه إليها هذه السلسلة، سواء أكان العمل علمياً بحثياً، أم عملياً تنفيذياً، ويدعو المجمع الباحثين كافة من أنحاء العالم إلى المساهمة في هذه السلسلة. والشكر والتقدير الوافر لسمو وزير الثقافة رئيس مجلس أمناء المجمع الذي يحث على كل ما من شأنه تثبيت الهوية اللغوية العربية، وتمتينها، وفق رؤية استشرافية محققة لتوجيهات قيادتنا الحكيمة. والدعوة موجّهة إلى جميع المختصين والمهتمين للتواصل مع المجمع: لبناء المشروعات العلمية، وتكثيف الجهود والتكامل نحو تمكين لغتنا العربية، وتحقيق وجودها السامي في مجالات الحياة.

